وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: علوم الإعلام والاتصال

مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال موسومة بـ:

البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية

دراسة تحليلية لعينة من حلقات برنامج - "فوق السلطة"، "الليلة مع نديم" خلال الفترة الممتدة ما بين 2020-2021

تخصص: سمعي بصري والتكنولوجيات الجديدة

إعداد الطالب:
سفيان غنيو

إشـراف الأستـاذ:
أ. د العربي بوعمامة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د فلاق شبرة صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الحميد بن باديس	رئيسا
أ.د العربي بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة عبد الحميد بن باديس	مشرفا ومقررا
د عكروت فريدة	أستاذ محاضر أ	جامعة عبد الحميد بن باديس	مناقشا
أ.د شبري محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر03	مناقشا
أ.د بن دريس أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر وتقدير

الشُّكْر لِلَّه – عزَّ وجلَّ – أوَّلا أن أَنعَم عَلِي بِإتْمَام إِنجَاز هذَا العمل المتواضع.

الشُّكْر لِأُسْتاذي الفاضل البروفيسور "العرَبيِ بُوعمامة" اَلذِي رافقَني خِلَال هَذِه الرِّحْلة البحْثيَّة مِن الإحْساس بِالْمشْكلة إِلى الخاتمة، ضبْطًا، تدْقيقًا، تصْويبًا وتعْديلا فَجَزاه اَللَّه خيْرًا ونفْع بِه.

الشُّكْر لِأعْضَاء اللَّجْنة الموقَّرة اَلتِي قَبلَت مُنَاقشَة هذَا العمل.

إهـــداء

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ حَمْدًا كَثيرًا طَيِّبًا يَليقُ بِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظيمِ سُلْطانِهِ،

الحمدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِإِنْجَازِ هَذَا العَمَلِ المُتَواضِعِ، فَلَهُ الشُّكْرُ وَالحَمْدُ.

إلى رُوحِ أُمِّي الطَّاهِرَةِ، رَحِمَهَا اللهُ وَأَسْكَنَهَا فَسِيحَ جَنَّانِهِ.

إلى مَنْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ رُوحَ الجِهَدِ وَالنَّزَاهَةِ وَالعَمَلِ، وَالدِّيّ أَطالَ اللهُ فِي عُمُرِهِ.

إلى مَنْ كَانُوا لِي فِي الحَيَاةِ بَهْجَةً وَنِعْمَةً، إِخْوَتِي حَفِظَهُمُ اللهُ وَرَعَاهُمْ.

إلى كُلِّ الأَصْدِقَاءِ وَالأَحِبَّةِ.

إلى أَساتِذَتِي وَطَلَبَتِي الأَعِزَّاءِ.

إلى كُلِّ ساخِر اتَّخَذَ مِنَ السّخرِية سِلاحًا لِتَعْرِيَةِ الوَاقِعِ وَتَحْطِيمِ الأَوْهَامِ

في سبيل المُقاوَمَةِ وَالإِصْلاحِ.

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى تفكيك البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة وتعرية مضامينها وأبعادها الدلالية، ومعرفة اتجاهات ومواقف القائم بالاتصال نحو القضايا السياسية المطروحة على الساحة العربية والدولية، فضلا عن سعينا لكشف حقيقة البرامج السياسية الساخِرة وأهدافها الحقيقية بين خدمة المواطن وتقديم الحقيقة أو الدعاية وتحسين صورة الأنظمة السياسية والتلاعب بالجمهور.

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية، حيث استخدمت الدراسة أداة تحليل المحتوى لتفكيك بنية المضامين السياسية الساخِرة التي يحملها كلا البرنامجين "فوق السلطة" عبر قناة الجزيرة، وبرنامج "الليلة مع نديم' على قناة Sky NEWS عربية، وقد وظفت الدراسة العينة القصدية تراوح عددها 24 حلقة موزعة على البرنامجين.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:

- أن البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية تتبنى خدمة بعض الأنظمة السياسية بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال التركيز على بعض المواضيع بأسلوب مسترسل، وتعتيم بعض الجوانب منها التي ترى أنها غير جديرة بالاهتمام بالنسبة لفئة الجمهور وأهميتها بالنسبة للسلطة، مما يجعل خطابها الإعلامي مزدورجا.
- أسفرت نتائج الدراسة أن البرامج السياسية الساخرة تمارس القوة الناعمة من خلال استخدام الفكاهة والسخرية للتأثير على الرأي العام وتوجيه الانتباه نحو قضايا سياسية معينة.
- خلصت نتائج التحليل أن البرامج السياسية الساخرة تتجه نحو التركيز على القضايا السلبية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة المغاربية، حيث تم تسليط الضوء على مواضيع الصراع، مثل: النزاعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتحديات التي تواجه هذه المناطق.
- فيما كشفت الدراسة أن البرامج السياسية الساخِرة تنشط في بيئة أكثر ديمقراطية وحرية فغالبية ما يكون النقد فيها مباشرا وصريحا، على عكس البيئات المتسلطة التي يمارس الساخِر فيها سخريته بالرمز والاستعارات والمجاز، أيّ سخرية ضمنية غير صريحة وذلك لتجنب متابعات السلطة وعقوباتها التعسفية واضطهادها.

الكلمات المفتاحية: السّخرِية، البرامج السياسية الساخِرة، القنوات التلفزيونية العربية، الساخِر، النقد الساخِر، الجزيرة، القوة الناعمة.

Abstract:

The current study aimed to deconstruct satirical political programs as the subject of investigation, exposing their content and semantic dimensions. Additionally, it sought to understand the communication practitioners' attitudes and stances towards the political issues presented on both the Arab and international stages. The study also aimed to unveil the true nature and objectives of satirical political programs, whether in serving the citizens, presenting the truth, propaganda, or improving the image of political systems and manipulating the public.

This research falls within the realm of descriptive-analytical studies, utilizing content analysis as a tool to dissect the structure of political satire content conveyed by two programs: "Fawq Al-Sulta" on Al Jazeera channel and "Tonight with Nadim" on Sky NEWS Arabic. The study employed purposive sampling, analyzing 24 episodes distributed across the two programs.

The study yielded several noteworthy results, including the observation that satirical political programs on Arab television channels indirectly endorse certain political systems by persistently focusing on specific topics. They selectively obscure aspects deemed unworthy of the audience's interest or significant to those in power, resulting in a dualistic media discourse.

The analysis indicated that satirical political programs exercise soft power by using humor and mockery to influence public opinion and direct attention toward specific political issues. Furthermore, the study revealed a tendency of these programs to emphasize negative issues, particularly in the Middle East and North Africa region, shedding light on political, social, and economic conflicts and challenges in these areas.

The findings also highlighted that satirical political programs tend to thrive in more democratic and free environments, where criticism is often direct and explicit. In contrast, in authoritarian settings, satire is expressed through symbolism, metaphors, and allegory, employing implicit rather than explicit mockery to avoid the scrutiny and arbitrary punishments of those in power.

Keywords: satire, satirical political programs, Arab television channels, satirist, satirical critique, Al Jazeera, soft power.

خطـــــة الدراســـــة

مقدمة عامة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1- إشكالية الدراسة

2- أسباب اختيار الموضوع

3- أهداف الدراسة

4- أهمية الدراسة

5- مفاهيم الدراسة

6- منهج الدراسة وأدواتها

7- مجتمع البحث وعينته

8- الدراسات السابقة

9- المقاربة العلمية للدراسة

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

I- مدخل حول فن السّخرِية

I-1 إشكالية مصطلح السّخرِية وتشريحها

I-1-1 مفهوم السّخرِية **Satire**

I-1-2 السّخرِية والمفاهيم المجاورة

I-1-3 تصنيفات السّخرِية

I-2 آليات اشتغال السّخرِية

I-2-1عناصر عملية السّخرِية

I-2-2 تقنيات السّخرِية وأساليبها

I-2-3 أدوات الكشف عن السّخرِية

I-3 أنواع السّخرِية

I-4 دوافع السّخرِية وأسبابها

II- تحولات السّخرِية من الفضاء العام إلى شاشة التلفزيون

II-1 تاريخية السّخرِية بين الفلسفة والثقافة الشعبية

II-1-1 الثقافة الشعبية وفن السّخرِية

II-2 السّخرِية الإعلامية وتجلياتها

III-**الخطاب الساخِر بين المكتوب والمنطوق**

III-1 مفهوم اللغة الإعلامية

III-2 جدلية اللغة الساخِرة (المكتوبة، السمعية البصرية)

III-3 مفهوم الكتابة الساخِرة

III-4 جماليات وفنيات الكتابة الساخِرة

III-5 الشخصية الساخِرة وسماتها

IV-البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية

IV-1 ماهية البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة

IV-1-1 مفهوم السّخرِية السياسية

IV-1-2 مفهوم البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة

IV-2 خصائص البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة

IV-3 أهداف البرامج التلفزيونية الساخِرة

V- واقع البرامج السياسية الساخِرة في الوطن العربي

V-1 نشأة البرامج السياسية الساخِرة

V-1-1 في العالم

V-1-2 في الوطن العربي

V-2 البرامج السياسية الساخِرة والمشاركة السياسية

V-3 البرامج السياسية الساخِرة أداة للمقاومة

VI-البرامج السياسية الساخِرة قوة ناعمة

VI-1 مفهوم القوة الناعمة **Soft Power**

VI-2 موارد القوة الناعمة

VI-3 نماذج دولية للقوة الناعمة (البرامج السياسية الساخِرة)

VII-البرامج السياسية الساخِرة وأخلاقيات العمل الإعلامي

VII-1 أخلاقيات العمل الإعلامي

VII-2 أهمية أخلاقيات المهنة الإعلامية

VII-3 البرامج السياسية الساخِرة وأخلاقيات الممارسة الإعلامية

VII-4 التحديات والرهانات التي تواجه البرامج السياسية الساخِرة

الفصل الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة

I- التعريف بقناة الجزيرة وبرنامج فوق الدراسة

II- عرض التحليل الكمي والكيفي لفات الشكل والمضمون

III-التعريف بقناة Sky News عربية وبرنامج الليلة مع نديم

IV- عرض التحليل الكمي والكيفي لفات الشكل والمضمون

نتائج الدراسة التحليلية

خاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

فهرس الجداول

فهرس المحتويات

مقدمة عامة

مقدمة

يعدّ التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري Mass Communication التي أفرزتها التحولات التكنولوجية، حيث لعبت دوراً أساسياً في حياة الإنسان، تجلت أهميتها في قدرتها على إلغاء الحدود والمسافات بين الشعوب وتحول العالم إلى قرية عالمية صغيرة Global Village كما جاء في وصف "مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan "، سيما تعزيزها للتواصل العابر للحدود وتوسيعها لدائرة الفهم والاندماج الثقافي إضافة لقدرتها على التأثير في الرأي العام، وفي مقابل هذه التطورات الناتجة عن الظروف التي تنامت في كنفها وسائل الاتصال الجماهيرية كان للقنوات التلفزيونية العربية دور كبير في المجتمع من خلال ما تبثه من أخبار، ومعلومات، وما تعالجه من قضايا وأحداث ومواضيع مختلفة على الساحة الوطنية والدولية عبر شبكتها البرامجية المتعددة والمتنوعة بين برامج جادة ك: البرامج الإخبارية، الحوارية، النشرات أو برامج الترفيه والتسلية منها: الهزلية والكوميدية وصولا إلى البرامج النقد الساخر التي تمزج بين الأسلوب الجاد والأسلوب الساخر.

وفي سياق الحديث عن البرامج الساخرة تذكرنا الأدبيات بالتاريخ الغني للسخرية Satire في جميع أنحاء العالم، والممتدة إلى اليونان القديمة، حيث ترعرعت بين أحضان الفلسفة قبل انتقالها إلى الأدب، والبلاغة، ثم الصحافة لاحقا، كل هذا يشير إلى حقيقة التداخلات المعرفية خاصة إذا نظرنا إليها من منظور تاريخي ونظري وتتبعنا تموقعاتها الإبيستيمية، فيما يراها البعض أنها فن مستقل بذاته متجذر النشأة ومستمر الوجود، رغم التغيرات التاريخية والسياسية والفنية والأسلوبية إلا أنها بقت محافظة على بنيتها، و خصائصها، فهذه الأخيرة أي (التحولات) التي طرأت عليها تجلت في الوسائط التي تحملها، أو أشكالها، فلطالما تساءل العديد من الدارسين والمهتمين بالسخرية وفنونها عن حقيقة تميزها عن باقي الفنون والأساليب التعبيرية، وعن سر قوتها الفعالة في جذب الانتباه والتأثير في وجدان المتلقي وترسخها في أذهان المتلقي أو ما يسمى المسخور منه.

ومن هذا المنطلق تماما تبنى شباب اليوم الخطاب الساخر خاصة بعد نجاح العروض السياسية الساخرة في التلفزيون الغربي كبرنامجي The Colbert Report وThe Dailly Show وغيرها، والتي استوحى منها الطبيب الجراح المصري " **باسم يوسف**" برنامجه المعروف باسْمِ " **البرنامج**" الذي ذاع صيته في العالم العربي والغربي؛ محققا بذلك جماهيرية وشهرة واسعة، حولته إلى نموذج إعلامي ساخر قلده العديد من الشباب والإعلامين العرب لاسيما داخل الفضاءات الرقمية التي برزت فيها برامج مماثلة وبرؤى شبابية تنتقد الحياة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي.

ففـي السـنوات الأخيـرة شـهدت السـاحة الإعلاميـة العربيـة مـيلاد العديـد مـن البـرامج التلفزيونيـة السياسية الساخِرة تزامنا مع موجة الحَراك والغليان السياسي الذي شهدته المنطقة العربية، والتـي اعتبرها الكثيـر مـن علمـاء الاتصـال السياسـي أحد أهم الأنـواع والقوالـب التلفزيونيـة التـي تسـتقطب الكثيـر مـن المتابعين، وذلـك لمـا تحملـه من خصوصـية فريـدة قائمـة علـى أسـلوبها الفنـي، وعلـى شخصـية السـاخر ذاتـه وقدراتـه، عـلاوة علـى بنيـة المحتوى المفعم بالسرديات القصصية والرمزيـة وروح الطرافة والتنكيت والسخرية، وتعتبر قنـاتي الجزيرة الإخبارية و Sky News عربية من بين القنوات العربية التي برز فيها هـذا النـوع مـن البـرامج التلفزيونيـة خاصـة فـي ظـل التحـديات التـي واجههـا صـناع المحتـوى السياسـي السـاخر فـي الفضـاءات الرقمية ما دفـع غالبيـة القنوات التلفزيونية الاستثمار فيها وإعطـاء فرصـة لهؤلاء لتقديم عروضـهم، وهذا مـا جعل مسار البرامج السياسية الساخرة يتجه منحنـى عكسيا أي الانتقال من الفضاء الرقمي إلى الشاشات التلفزيونية.

وفـي هذه الدراسة سنحاول التركيز على البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية من خلال دراسة تحليلية لبرنـامج "فوق السلطة" من تقديم نزيـه الأحدب عبر قناة الجزيرة الإخباريـة، ثم تحليل برنامج الليلة مع نديم" من تقديم نديم قطيش عبر قنـاة Sky News عربيـة، وللإحاطـة بالموضوع من جميـع الجوانـب قسمنا الدراسة إلـى ثلاثـة فصـول تعرضـنا فـي **الفصـل الأول** للإطـار المنهجـي من خـلال تحديد المشكلة وتساؤلاتها، وأسباب اختيار الموضـوع والأهداف وأهمية الدراسـة، مفاهيم الدراسة منـهج الدراسـة وأدوات جمـع البيانـات معتمـدين علـى أداة تحليـل المحتـوى، أمـا مجتمـع الدراسـة وعينتـه المتمثلة أساسا في أربعة وعشرين حلقة من برنامج "فوق السلطة" وبرنـامج" الليلـة مـع نـديم"، إضـافة إلـى الدراسات السابقة حيث تم المزج بين الأدبيات العربية والأجنبية من أجل توسيع زوايا معالجـة الموضوع وعرض تعدد أهدافها خدمـة للمجال العام للدراسة، وأخيرا المقاربـة العلميـة للدراسية قصـد توجيه البحث بشكل رصين بداية من الإحساس بالمشكلة إلى غاية نتائج الدراسة تبعا للخط النظري المتعلق بالنظرية المتبناة وفق فروضها وأفكارها الرئيسة.

أمـا **الفصـل الثـاني**: قسمناه إلـى سبعة مباحث أساسية استعرضـنا فـي المبحث الأول ماهيـة السّخِرِية باعتبارها فنّ من فنون التعبير وشكل من أشكال الخطاب، وبعدها طرحنا العديد من المفاهيم المتداخلة والمشابهة لمفهوم السّخرِية، فيما تطرقنا لاحقا لأنواعها، وتقنياتها من أجل التقرب من محور الدراسة وجوهرهـا، أمـا المحـث الثـاني أشـرنا فيـه إلـى تحـولات السـخرية مـن الفضـاء العـام التقليـدي إلــى شاشـة التلفزيون، ركزنا فيه عن تاريخية السخرية بين الحقل الفلسفي والثقافة الشعبية مرورا بتجليات السخرية

في وسائل الإعلام وفصلنا تفصيلا لكل نوع وذلك ليسهل على الباحث والقارئ فهم هذه الظاهرة فهما شاملا سيما تداخلها مع وسائل الإعلام باعتبارها وسيطا لها، بينما جاء المبحث الثالث الموسوم بـ الخطاب الساخر بين المكتوب والمنطوق متضمن العديد من المطالب التفكيكية، أبرزها مفهوم اللغة الإعلامية وجدلية اللغة الساخرة وتموقعاتها بين المكتوب، والسمعي البصري، تطرقنا أيضا إلى جماليات وفنيات الكتابة الساخرة، كذلك عرجنا عن عنصر مهم جدا ألا وهو الشخصية الساخرة وسماتها، فحين تناول الباحث بالدراسة والتحليل البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية مشيرا إلى ماهية البرامج السياسية الساخرة، مفهومها، خصائصها ثم أهدافها، وهي العناصر التي تم التطرق إليها ضمن محتويات المبحث الرابع، أما المبحث الخامس والذي يعكس جزئية هامة لظاهرة البرامج الساخرة كنشأتها في العالم ثم في الوطن العربي، تموقعاتها بين الجمهور والسلطة، أدوارها بين المشاركة السياسية والمقاومة، بينما تضمن المبحث السادس العناصر التالية: مفهوم القوة الناعمة Soft Power، مواردها ثم قدمنا نماذج دولية تمارس فيها القوة الناعمة من خلال البرامج السياسية الساخرة.

تناول الباحث في المبحث السابع والأخير من هذا الباب النظري أو التوثيقي العلاقة بين البرامج السياسية الساخرة وأخلاقيات العمل الإعلامي، مفتتحا بمفهوم أخلاقيات العمل الإعلامي، أهميته، ثم أخلاقيات العمل الإعلامي والبرامج السياسية الساخر، فيما ختم مبحثه بأهم وأبرز التحديات والرهانات التي تواجه البرامج السياسية الساخرة.

فيما تمثل **الفصل الثالث:** بالإطار التحليلي للدراسة حيث قمنا أولا بتقديم بطاقة فنية شاملة عن قناتي الجزيرة وSky News عربية، والتعريف ببرنامجي الدراسة كل على حدا، بداية ببرنامج " فوق السلطة، ثم برنامج الليلة مع نديم"، إذ قمنا بتحليل عينة الدراسة بالاعتماد على استمارة التحليل المتضمنة لفئات الشكل والمضمون، مستعرضين النتائج التحليلية للدراسة لكلمنهما، وأخيرا خاتمة الدراسة، ثم قائمة المراجع والملاحق، ثم فهرس الأشكال والجداول، وبعدها فهرس المحتويات المتعلقة بالدراسة.

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1- إشكالية الدراسة

2- أسباب اختيار الموضوع

3- أهداف الدراسة

4- أهمية الدراسة

5- مفاهيم الدراسة

6- منهج الدراسة وأدواتها

7- مجتمع البحث وعينته

8- الدراسات السابقة

9- المقاربة العلمية للدراسة

1- تحديد الإشكالية:

كان الممثل الكوميدي **جورج كارلين George Carlin** معروفاً بتوجيه اللكمات إلى السياسيين بعبارات مثل "في أمريكا، يمكن لأي شخص أن يصبح رئيساً، تلك هي المشكلة".[1]

تعكس الكلمات السابقة على قصرها وقلتها، معناها العميق جدا والمؤثر في الجماهير بشكل أعمق، بالنظر إلى الخصوصيات السوسيولغوية Sociolinguistics والسيكولغوية Psycholinguistics للكلمات الساخِرة، سيما وأنها تأتي في طابع طريف في أكثر الحالات، وهو القالب الذي يلقى صدى إيجابيا وترحابا واسعا، ويلقى قبولا لدى شريحة واسعة جدا، ما يجعل الكثير من القائمين على الرسالة الإعلامية وبثها من مختلف الأصناف والأطياف والأعمار والاهتمامات والمشارب الفكرية والعلمية والإثنيات ينحون هذا الخيار الأنسب والأسهل إذا ما قورن بالكثير من الأجناس الإعلامية الأخرى.

توسع استخدام هذه الأساليب الساخِرة من خشبات المسرح ودور السينما إلى مختلف الوسائل الإعلامية نظرا لتضمنها واحتوائها على الكثير من الاختيارات السيناريوهاتية والتقنيات المضمونية التي تسمح لها بإخراج هذه الأشكال الساخِرة في جانب تقني جمالي وفني يستقطبا عددا معتبرا من شرائح الجمهور بداية بالجمهور المحلي تناهيا في الصغر إلى الحشد الكبير تماهيا في الكبر، بحيث يندر أن تجد من الشرائح الإعلامية من لا تفضل مثل هذه المضامين، على اختلاف الرموز المستخدمة على مستوى لغة الجسد، نبرة الصوت، الألفاظ المستخدمة، بمختلف اللغات واللهجات والدلالات الخاصة بثقافة دون أخرى، أو التي يتفق عليه معظم الجماهير، مما جعل من السّخرِية مقصدا مهما لحراس البوابة الإعلامية، ونوعا مطلوبا من طرف صناع المضامين الإعلامية، ومطلبا مرغوبا لدى جمهور الوسائل الإعلامية، بشكل حقق تكاملا ثلاثيا بينها، فحراس البوابة الإعلامية يفضلونها لكونها تمنحهم قدرة تحريرية على تغليف الأهداف الضمنية والعميقة في أسلوب غير مباشر، لا يتعرض للمسائل والقضايا بطريقة موجهة وسطحية، بل بطريقة عميقة وغير مباشرة مفعمة بالمعاني، ومتشبعة بالتأطير المنظم للرسالة، ومعبرة عن دقة الهدف، بينما صناع هذه المضامين الإعلامية يجدونها متنفسا ميديائيا بين كل من الوسيلة الإعلامية من جهة والجمهور من جهة ثانية، فضلا عن كونها مانحة لشعور

[1] https://www.voanews.com/a/political-satire-as-old-as-politics/3645484.html. Accessed: 01/12/2022, 14:30 (GMT).

وتمثّلات الذات الإعلامية الناقدة لمختلف المواضيع والأفكار، مساهمة في تحسين السلوك وتقويمه وفق رؤية الإعلامي بما يتوافق والسياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية، في حين تمثل واحدة من أهم طرائق التنفيس عن النفس والترويح عنها بالنسبة للجمهور، سيما وأنها في كثير من الأحيان تتعلق بالسّخرِية من أشخاص أو مواضيع تصنف إعلاميا وتترنح بين درجة طابوهات ليونة ودرجة خط أحمر صرامة.

انتقلت السّخرِية عبر مختلف الوسائل الإعلامية من مضامينها العامة إلى مواضيع متخصصة سيما في المجال السياسي نظرا للخصوصية التي تتميز بها، وحساسية الانتقاد المواجهي المباشر للأشخاص المعنيين بهذا الانتقاد والسّخرِية، وما لهم من قوة سلطة ونفوذ ضد من يخالف رأيهم، فضلا عن آليات الردع التي يملكون في حال وجود فكرة تتعارض وتوجهاتهم الإيديولوجية، وكذا ميل الجمهور لسماع ومشاهدة كل ما له علاقة بالقائمين على الوضع السياسي السائد ومن يدور في فلكهم، ولذلك وجد كل مهتم بالسّخرِية في وسائل الإعلام أن النوع السياسي لهذه المواضيع أو السّخرِية السياسية عبر وسائل الإعلام، تمثل واحدة من أحسن أنواع السّخرِية على منحيين؛ منحى خاص بالجمهور حيث تلقى هذه الأنواع المضمونية جمهورا محددا يتابعها بشكل ثابت، ما يضمن نجاحا كبيرا لهذه البرامج ما دامت الكثير من وسائل الإعلام تعتبر نفسها ناجحة إذا حققت طفرة وزيادة إقبال على مضامينها، ومن جهة ثانية ومنحى آخر فإن السّخرِية السياسية هي المادة الإعلامية التي يمكن تغليفها في مختلف القوالب الإعلامية لتوصل الفكرة إلى الجمهور الواسع، مع لفت انتباه رجال السياسة بين مرة وأخرى إلى ضرورة إعادة النظر في وسائل الإعلام والاتصال.

تميز التلفزيون بما يملكه من خصائص تقنية تجمع بين الصوت والصورة سابقا، وكذا بعض المؤثرات السمعية والبصرية حاليا، ما يجعله وسيلة مهمة لدى القائمين على المحتوى السياسي الساخِر لتوصيل أفكارهم، وملاحظاتهم ونقدهم بشكل سهل معه استهداف الجمهور، ودقة الرسالة، فضلا عن سهولة تضمين الكثير من الرسائل المشفرة من طرف رجال السياسة، ونقلها من طرف التلفزيون، وقد وجدت الكثير من القنوات التلفزيونية متنفسا لهذه البرامج، ولم تخرج القنوات التلفزيونية العربية عن هذا الاهتمام، سيما مع قناتي الجزيرة و Sky News عربية وتخصيصهم لبرنامجي "فوق السلطة" و "الليلة مع نديم" تواليا بشكل جعلهما يشكلان طفرة في مضامين البرامج السياسية الساخِرة، وإرهاصات تشكيل مدرسة مستقلة بذاتها من حيث أشكال هذه البرامج ومضامينها.

وانطلاقا مما سبق التطرق إليه سنحاول في هذه الدراسة بشقيها النظري والتطبيقي الإجابة على التساؤل التالي:

ماهي أشكال ومضامين البرامج السياسية الساخِرة عبر برنامجي "فوق السلطة" و"الليلة مع نديم" بقانتي الجزيرة وSky News عربية؟

تساؤلات الدراسة:

الأسئلة المتعلقة بالشكل (كيف قيل؟)

- ما حجم الحيز الزمني الذي خصصه كل من برنامجي "فوق السلطة" و" الليلة مع نديم" في عرض محتواهما؟
- ما اللغة المستخدمة في برنامجي "فوق السلطة" و"الليلة مع نديم" على قناتي الجزيرة وSky News عربية؟
- ما الأجناس الصحافية المستخدمة في محتوى برنامجي عينة الدراسة؟
- فيما تتمثل الأساليب الإخراجية الموظفة في برنامجي عينة الدراسة؟
- **الأسئلة المتعلقة بالمضمون (ماذا قيل؟)**
- ماهي الأساليب الإقناعية المعتمدة في عرض مضامين البرامج محل الدراسة؟
- ماهي القيم التي تحملها هذه البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة؟
- ماهي الاتجاهات التي تطغى على مضمون البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة؟
- ماهي الأهداف التي يرمي القائم بالاتصال ايصالها للجمهور من خلال هذه البرامج السياسية الساخِرة؟
- ما هي المصادر التي اعتمد عليها القائم بالاتصال في عرض مضامين البرامج السياسية الساخِرة؟
- ماهي أولويات البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة عبر القنوات التلفزيونية العربية في مخاطبتها للرأي العام العربي؟
- ما هي تجليات الآخر في البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية؟
- إلى أي مدى نجحت البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة في تشريح الواقع السياسي في العالم العربي؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

إنّ اختيارنا لدراسة موضوع البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية كان نتيجة دوافع موضوعية تلاحمت فيما بينها ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- يعدّ موضوع البحث من المواضيع التي لم تستوف حظها في الدراسات الإعلامية وذلك راجع لعدة أسباب مختلفة منها حداثة الموضوع من جهة، ومن جهة أخرى خصوصية الموضوع وأهميته، بالإضافة للغموض الذي يكتنف متغير السّخرِية السياسية، وعدم وضوح الرؤية أمام الباحثين في تحديد وضبط المفهوم، فأغلبية الدراسات المقدمة تعاطت معه من منظور أدبي بلاغي فقط.

- شيوع وانتشار البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية والبيئة الرقمية أمسى ظاهرة إعلاميّة تستحق الدراسة العلمية المعمقة وتحليلها، والبحث في خلفياتها وسياقاتها ومعرفة واقعها في عالمنا العربي.

كون موضوع السّخرِية السياسية ينطوي ضمن الإطار العام لاهتماماتنا المعرفية والعلمية خاصة وأنّ السّخرِية ليست بابا من أبواب البلاغة فقط، أو نوعا من أنواع الأساليب الأدبية، بل هي أسلوب صحفي يصطبغ به العمل الصحافي، وليس متقوقع في حقول ابيستيمولوجية محددة.

3- أهداف الدراسة:

من خلال التساؤلات المطروحة سابقا يمكن حصر الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها فيما يلي:

- الكشف عن الأساليب الإقناعية المعتمدة في عرض مضامين البرامج السياسية الساخِرة للتأثير على الجمهور المتلقي.

- معرفة طبيعة القيم التي يروج لها القائمون على هذه البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية.

- الكشف عن مواقف واتجاهات وأهداف القائم بالاتصال من وراء هذه البرامج السياسية الساخِرة.

- معرفة المصادر التي اعتمدت عليها البرامج السياسية الساخِرة أثناء تغطيتها ومعالجتها للأحداث.

- معرفة تمثُّلات وتجليات الآخر في البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية.

- الكشف عن الرسائل والدلالات والصور التي تحملها البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة.

- معرفة مدى قدرة البرامج السياسية الساخِرة على عكس الواقع السياسي الذي تعيشه البلدان العربي.

4- أهمية الدراسة:

لا طالما اعتبرت السّخرِية السياسية نوعاً أدبياً بامتياز، وكان متنفس المضغوط عليه سياسيا فيختفي كاتبها وراء الرمز، ليعبر عن الواقع بنظرة مغايرة، ولا طالما حملت هذه النصوص في الصحافة رسائل غاية في الأهمية رغم صعوبة دلالتها. فنعتقد أنّ هذه الدراسة تكتسي أهمية معتبرة من منظورنا نحن كمختصين في علوم الإعلام والاتصال، لأنّها تستجيب لجملة من الترقبات، والتي نُجملها فيما يلي:

تستقي هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع ذاته، كونه يعدّ من المواضيع الجديدة المتعاظم دورها في وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، فموضوع البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية، أضحى ظاهرة إعلاميّة واجتماعية واسعة الإنتشار والشيوع بين مختلف الشرائح الاجتماعية خاصة في الآونة الأخيرة بعد موجة الحراك السياسي وما أطلق عليه ثورات الربيع العربي ففي خضم هذا الزحم ارتفعت أصوات ونقاشات في الفضاءات الاجتماعية والإعلامية حول حقيقة هذه البرامج السياسية الساخِرة، فالبعض يراها برامج في خدمة الفرد والمجتمع، والبعض الآخر ينظر إليها باعتبارها برامج مستهدفة، غايتها تقزيم الشعوب وإثارة الفتن والنزاعات، ومن هذا المنطلق لابد للبحث الجاد المعمق فيها من أجل الفصل في حقيقتها وحقيقة مضامينها ووجودها، وفق أسس منهجية علمية بحتة، فالبرامج السياسية الساخِرة حديثة نسبيا لم تنال حظها الوافر من الدراسة والبحث والتحليل العلمي المعمق، إذ لم تتجاوز تلك الدراسات الأدبية واللسانية التي تعنى بتحليل النصوص والكتابات الساخِرة أو تلك البحوث السيميائية التي تكتفي بتحليل الصورة الكاريكاتيرية وتتوقف عند هذا الحد.

الأهمية العلمية لهذه الدراسة بما ستقدمه من معلومات للقراء والباحثين المهتمين بالدراسات الإعلامية المتعلقة بالإعلام السياسي الساخِر أو الصحافة الساخِرة في حقلها العام، بالإضافة إلى النتائج المتحصل عليها التي توضح طبيعة المضامين السياسية التي يسعى القائم بالاتصال تحقيقها، ومعرفة توجهاتهم إزاء الواقع السياسي والاجتماعي، بالإضافة لذلك تعرية وتفكيك مختلف الرسائل والدلالات التي يحملونها إلى أذهان المتلقي تحت لواء السّخرِية والفكاهة، ما يساعد القارئ مستقبلا في فهم طريقة عملها والتعاطي معها وتجاوز الصورة النمطية حول دورها الفكاهي والترفيهي فقط.

5- تحديد المفاهيم الأساسية والمفاهيم المشابهة:

السّخرِية لغة:

تعد السّخرِية من بين المفاهيم التي يصعب تحديدها سواء في الثقافة العربية أو الثقافة الأجنبية، فعندما تفحّصنا مفهوم السّخرِية في المعاجم والموسوعات، فأول ما يلاحظ هو التداخل والتشابك بين السّخرِية والعديد من المفاهيم الأخرى كالفكاهة الهجاء، التهكّم وغيرها من المفاهيم، بالإضافة إلى توزّع مفهوم السّخرِية على حقول معرفية متنوعة، ما يصطنِع مُتصوّرات مفاهمية تنسجم مع متطلبات كل حقل معرفي فعدم استقرار المفهوم وتعدد أشكاله يرجع لتعدد الحقب الزمانية والمكانية، فكلمة السّخرِية لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في السابق، كما يختلف معناها من بلد لآخر.

وقد وردت كلمة السّخرِية في معجم "لسان العرب لابن منظور بمعنى: الذّل والخضوع والاستهزاء والتحقير، حيث يقول: سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسَخَراً ومَسْخَراً وسُخْراً، بالضم، وسُخْرَةً وسِخْرِيّاً وسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّة: هزئ به[1]ونجد كلمة سخَرَ في قاموس المحيط بمعنى: "الاستهزاء"[2] أما معجم مقاييس اللغة فتدل لفظة سخر على " الاحتقار"[3].

ومن خلال ما سبق تبين أنّ لفظ السّخرِية في المعاجم العربية تحمل معاني الخضوع، الاستهزاء والاحتقار.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج7، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، مادة سخر، ص144.

[2] مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة سخر، ص755.

[3] أبو الحسن، أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ص487.

السّخرِية اصطلاحا:

السّخرِية نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانية، الفردية منها والجمعية، كما لو كانت عملية الرصد، أو المراقبة لها، تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة في التهكّم عليها، أو التقليل من قدرها، أو جعلها مثيرة للضحك، أو غير ذلك من الأساليب التي يكون الهدف من وراءها التخلص من بعض الخصال والخصائص السلبية.[1]

عرف **دافيد لوبروتون Davide_Le-Breton** السّخرِية بمعناها الأصلي: تشكيك في أشياء العالم ومساءلة لها بشكل باسِم أو عدواني حسب الظروف، وهي تترجم نفسها بتغيير مستوى الصوت وتغيير الحركات والإيماءات، وبنبرة خاصة يتعرف عليها المخاطب للتوّ بسبب طقوسيتها الفريدة، وأنّ لها منهاج تربوي من حيث أنّها تحسس المرء بنظرة مغايرة.[2]

يرى بعض الباحثين أنّ السّخرِية هي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور الفكاهة، إذا ما استخدمها فنّان موهوب بذكاء، أو أحسن عرضها، تكون في يده سلاحا مميتًا.[3]

السّخرِية إجرائيا: السّخرِية مفهوم زئبقي ومطاطي يتداخل مع مفاهيم متعددة، فمن وجهة نظرنا البحثية تعد السّخرِية شكلا من أشكال التعبير، وأسلوبا نقديا مبطنا بغلاف الاستهزاء والفكاهة والدعابة، يكون فيه المعنى المقصود معاكسًا للمعنى الحرفي أو المتوقع، يمكن أن تتخذ أشكالًا مختلفة، بما في ذلك السّخرِية اللفظية، والسّخرِية الظرفية، وغالبًا ما تسعى للتأكيد على التناقض بين ما يقال وما هو مقصود أو متوقع.

---

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، سلسلة عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 2003، ص51.

[2] دافيد لوبروتون، الضحك أنثروبولوجيا الإنسان الضاحك، تر: فريد الزاهي، دار معنى، ط1، 2001، ص 63.

[3] نزار عبد الله خليل الضمور، السّخرِية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد، الأردن، ط1، 2012، ص16.

السّخرِية السياسية:

أداة مقاومة شعبية ثقافية ضد القمع والاضطهاد والقهر الاجتماعي والسياسي، تصبح كفن شعبي أكثر إضاءة في وجدان الجماهير، وتستخدم السّخرِية السياسية في عملية التوعية السياسية والاجتماعية ضمن قاعدة شعبية.[1]

التعريف الإجرائي: يقصد بالسّخرِية السياسية في دراستنا بذلك الخطاب النقدي الهادف الذي يسلط الضوء على مختلف السلبيات والخروقات والتجاوزات السياسية والاجتماعية، بغية تقويمها وإصلاحها، وخلق دافع محفّز لإحداث التغيير السياسي ويعتمد هذا الخطاب على والتهكّم والهجاء أحيانا، والهزل والطرافة والذّكت أحيانا أخرى، من أجل إثارة الضحك وروح الدعابة لدى المتلقي والتأثير فيه.

البرامج التليفزيونية الساخِرة:

عرفها **عبد العزيز الطّوخي** وآخرون بأنّها: تلك البرامج التي تتناول أنماطا ومواقف سياسية واجتماعية بشكل نقدي ساخِر يحمل الطابع الكوميدي الراقي، مع الابتعاد عن الابتذال والاحتفاظ بالعرض الجاد والموضوعي، ومن خلالها يقوم مقدم البرنامج بتعرية الحقائق، وتسليط الضوء عليها بطريقة بسيطة محبّبَة وقريبة للنفس، من أجل إيصال المعلومات في أقل وقت للجمهور.[2]

ويرى **جون مارشال ماكينز John Marshall Mckenzie** أنّ البرامج الساخِرة هي: نوع من البرامج الحوارية والإخبارية معا، وتستهدف قطاع عريض من الجماهير محدودي الثقافة السياسية، وتسعى إلى إقناع الجمهور المستهدف بأسلوب يحقق الترفيه والتأثير معا.[3]

---

[1] طه المتوكل، حدائق إبراهيم طوقان ورسائله ودراسات في شعره، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2004، ص139.

[2] أحمد حمدي، راشد عبد الواحد، الموضوعات السياسية كما تعكسها البرامج التلفزيونية، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد 35، 2014، ص 229.

[3] John Marshall McKenziem, Televised political satire: the new media of political humor and implications for presidential elections, Texas A& M University, 2009, p03.

عرفها أيضا **جو هيل كاتبرث Joe Hale Cutbirth** بأنّها: تلك البرامج التي تقدم أخبارا حقيقية عن المجتمع ويتم صياغتها في إطار أخبار وهمية بتقديم ساخِر، وتناقش القضايا الشائكة والتصريحات الساخنة بأسلوب يتسم بالفكاهة، مما يجنب القائمين عليها المسائلة القانونية.[1]

التعريف الإجرائي: هي برامج تلفزيونية تتخذ من السّخرِية وتقنياتها أسلوبا للتعليق على الأحداث الجارية والقضايا الاجتماعية والشخصيات السياسية في المجتمع، والكشف عن جوانب القصور والضعف لها، وهي برامج نقدية هادفة ومثيرة للضحك وروح الدعابة في غالبيتها.

البرامج السياسية الساخِرة:

هي البرامج التي تعتمد في تناولها للأحداث السياسية المختلفة بأسلوب فكاهي ساخِر، في كثيرٍ من الأحيان حتى رؤساء الدول، والتي ترتبط عموما بحجم الحرية الممنوحة للمؤسسات الإعلامية، لتنقل السخط السياسي لدى الشباب، نتيجة قرارات أو شخصيات أو برامج سياسية معينة محلية أو دولية، وهي من أصعب الفنون الإعلامية، التي باتت اليوم تحتل مساحات كبيرة عبر الفضائيات بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بظهور قنوات متخصصة فقط بهذا الفن الساخِر[2]".

هي تلك البرامج التي ترتكز مادتها الإعلامية على الأخبار السياسية، وتقديم الانتقادات السياسية، إضافة إلى تشجيع المشاهدين على المشاركة السياسية، والولوج إلى عالم السياسة وفحصها، واختبارها، والتشكيك فيها بدلا من مجرد استهلاكها، وتعتمد هذه البرامج التلفزيونية على أسلوب الهجاء والعرض الساخِر، ويزدهر هذا النوع في عصر ما **بعد الشبكة The Post-Network**.[3]

---

[1] Joe Hale Cutbirth, Satire as journalism: The Daily Show and American politics at the turn of the twenty-first century. Diss. Columbia University, 2011, p04.

[2] أمال عامر، أعمر يوسفي، الخطاب الإعلامي الساخِر، مجلة الدراسات الإعلاميّة، المجلد 02، العدد3-4، 2017، ص 270.

[3] Francesca Ruggieri, et al. Political Satire on Television: How Political Satire Encourages Critical Awareness of Political Issues and Contributes to the Formation of a Civic Cul. International Journal of Cross-Cultural Studies and Environmental Communication, 2013, vol. 2, no 02, p.41.

التعريف الإجرائي: هي نوع فرعي من البرامج التلفزيونية الساخِرة التي تركز على السياسة والسياسيين، حيث تستخدم هذه العروض النقد الساخِر للتعليق على الأحداث السياسية والقضايا والشخصيات العامة في المجتمع، وغالبًا ما تستهدف هذه العروض أيديولوجيات سياسية محددة أو أحزابًا أو أفرادًا، كما وتستخدم الهجاء كأداة لانتقاد وتحدي السلطة السياسية، فهي تمزج بين النقد الساخِر والجاد أيضا.

ويمكن تعريفها أيضا: باعتبارها شكلا من أشكال التعليقات السياسية التي تمزج بين الأسلوب النقدي الساخِر والجاد للتعليق على مختلف القضايا السياسية في دولة ما، وهي برامج هادفة تسعى إلى كشف عيوب النظام السياسي وعبثه، وتحدي الخطاب السياسي المهيمن من خلال الوسائل الكوميدية، ويسمح الأسلوب الساخِرة لمبدعي هذه البرامج بالتعليق على القضايا الحساسة والمثيرة للجدل.

القنوات التلفزيونية العربية:

القنوات التلفزيونية الفضائية: هي مظهر من مظاهر الاتصال الحديثة التي اعتمدت أقمار البث الصناعية وسيلة في إيصال رسائلها الإعلامية بشكل مباشر وآني، وتعتبر من أكثر الوسائل البث سرعة ودقة؛ لكونها تعتمد على تقنيات الأقمار الصناعية والتكنولوجيا الحديثة في إيصال المعلومات للمشاهدين.[1] وتعد أحد وسائل الإعلام المرئية المسموعة التي تسهم في تقديم محتوى إعلامي وبرامج متنوعة ومتعددة، ذات مضامين إيجابية، كما تلعب هذه القنوات دورا إعلاميا خطيرا عن طريق المزاوجة بين الصوت والصورة، فهي تجذب الانتباه والتركيز من خلال تشغيل حواس الإنسان البصرية السمعية[2]. ومن غير شك أضحت القنوات التلفزيونية الفضائية قوة فاعلة في تشكيل العلاقات الإنسانية المختلف، وباتت هذه القنوات من أكثر الوسائل تأثيرا في الرأي العام في المجتمع وتحديدا لقضاياه المختلفة، بل أصبحت مصدرا أساسيا للثقافة العامة لفئات المجتمع كافة، بما يحمله من مضامين متعددة تلقى قبولا لدى مختلف الفئات الاجتماعية.[3]

---

[1] سامي الشريف، الفضائيات العربية –رؤية نقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 2004، ص5.

[2] مصطفة هويدا، دور الإعلام في الأزمات الدولية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب، القاهرة، 2013، ص44.

[3] عبد الرزاق محمّد الدليمي، عولمة التلفزيون، دار جرير، الأردن، 2015، ص42.

6- منهج وأدوات الدراسة:

منهج الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التحليلية التي تهتم بشرح وتوضيح الأحداث، مع محاولة تحليل الوقائع التي تدور عليها تلك الأحداث قصد الوصول إلى استنتاجات دقيقة، ويُعرّف المنهج بكونه: "جملة من الخطوات التي يتبعها الباحث في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينة تمكنه من الوصول إلى النتيجة[1]. كما أنّ طبيعة الدراسة تفرض على الباحث ضرورة إتباع منهجية ذات هدف، حيث سنعتمد في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى المعرفة الدقيقة للظاهرة فهو "تسجيل وتحليل وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها"[2].

ويذهب **مورس أنجرس Angers_Maurice** إلى اعتباره منهجا لتحليل ودراسة أي موقف أو مشكلة اجتماعية أو جمهور باستخدام طريقة علمية منظمة من أجل تحقيق أهداف معينة[3]، وعليه هو محاولة منظمة للحصول على المعلومات من جمهور معين أو عينة منه، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث والمقابلات وعليه فالوظيفة الأساسية للمسح هي توفير المعلومات حول موقف أو مجموعة أو جماعة، وبذلك فالمسح يدرس المتغيرات في وضعها الطبيعي دون تدخل من الباحث (الظروف الطبيعية)[4] وتتمثل الظاهرة موضوع الدراسة في البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية دراسة وصفية تحليلية لعيّنة من البرامج الساخِرة التي يسعى الباحث إلى تفكيكها والبحث في طبيعة مضامينها السياسية وعلاقتها بالواقع الاجتماعي والسياسي.

ومن خلال المبررات العلمية التي اقتضت أن تدرج دراستنا ضمن مستويات البحوث الوصفية كما أشرنا سابقا، اعتمادنا على المنهج المسحي بمستوييه: الوصفي **(Descriptive)** و**(Analytical)** يعدّ الأكثر ملائمة للتعاطي مع هذه الدراسات.

---

[1] السيد أحمد مصطفى عمر، البحث العلمي، إجراءاته ومنهاجه، مكتبة الفلاح، القاهرة، 2002، ص166.

[2] عبد الحميد محمّد، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993، ص122.

[3] عبد الباقي زيدان، قواعد البحث الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1974، ص189.

[4] عمر نوال محمّد، مناهج البحث الاجتماعية والإعلاميّة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1986، ص110.

ويعرَّف المنهج المسحي بأنّه:" كل استقصاء ينصبُّ على دراسة الظاهرة كما هي قائمة في الحاضر قصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقة بين عناصرها"[1] فمن خلال التعريفات المقدمة يتبين لنا أنّ المنهج المسحي لا يقتصر على التعرّف على معالم الظاهرة وتحديد أسباب وجودها، بل يشمل تحليل البيانات وقياسها وتفسيرها والتوصل إلى وصف دقيق للظاهرة ونتائجها، ومن هذا المنطلق سنقوم بعملية تحليل عينة الدراسة المتمثلة في حلقات البرامج السياسية الساخِرة، وسنتطرق إليها بنوع من التفصيل في الجزئيات القادمة.

أدوات الدراسة:

نعتمد في هذه الدراسة على أداة تحليل المضمون للمحتوى الإعلامي للبرامج التلفزيونية، ويقصد بتحليل المحتوى في مناهج البحث الإعلامي: "الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال، ويهدف المضمون إلى بيان الدوافع والأهداف التي يرمي إليها الكاتب الصحفي ومعرفة مدى تأثير محتوى المادة الصحفية في أفكار الناس والتأثير في اتجاهاتهم وميولهم نحو الأحداث"[2]، فيما عرفت أنّها:" أحد تقنيات البحث، تهدف إلى تحليل محتوى الرسائل الشفوية والمكتوبة، ومختلف الرموز المرسلة ومعرفة معانيها الظاهرة والباطنة"[3] ، أو "هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحديد المواد الإعلامية بهدف الوصول الى استدلالات واستنتاجات صحيحة"[4].

أما **موريس أنجرس Angers_Maurice** فيرى أنّ تحليل المضمون "تقنية غير مباشرة تستعمل في منتجات مكتوبة أو سمعية أو سمعية بصرية صادرة من أفراد أو مجموعة، والتي يظهر محتواها في

[1] أحمد بن مرسلي، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003، ص286.

[2] محمّد جمال الفار، معجم المصطلحات الإعلاميّة، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص 93.

[3] ناصر قاسيمي: مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، 2017، ص69.

[4] رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر، القاهرة، 1987، ص23.

شكل مرقم "[1]، بينما يعرفه **بيرسون berlson**: أنّه أحد أساليب البحث العلمي، يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمواد الاتصال"[2].

فممّا سبق يتبيّن لنا مدى الاتفاق والتقارب الوطيد بين كل باحث وآخر حول مفهومِ الأداة وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار تحليل المحتوى: "أسلوباً في البحث لوصف المحتوى الظاهر للاتصال وصفا كميا وموضوعيا منظما"[3]، فيما سيتم اختبار محتوى العينات المدروسة في إطارها الإعلامي من خلال استخدام هذه الأداة كونَها المناسبة في تفكيك الخطاب المرئي، والكشف عن الرسائل والدّلالات التي يحملها.

استمارة تحليلِ المضمون:

لقد تمت عملية استقاء وتصميم نموذج استمارة تحليل المضمون من التّحديد الإجرائي لسمات مضامين البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية، والتي تعكس أبرز المرتكزات التي تقوم عليها، ثم تفكيك هذه السمات إلى مجموعة من المؤشرات قابلة للملاحظة والتعيين، ليخلص الباحث إلى تصميم نموذج أولي لـ "استمارة تحليل المضمون".

قبل الشروع في الدراسة قمنا بعملية تصميم استمارة تحليل المضمون وعرض النّموذج الأولي لها على مجموعة من الأساتذة والباحثين من ذوي الاختصاص والدّراية، لغرض تحكيمها وتقويمها وإثراءها وتقدير درجة شمولية فقراتها ومدى ملائمة محاورها وفئاتها لما وضعت من أجله، بالإضافة إلى تدوين أية ملاحظات واقتراحات يرونها مناسبة.

الترميـز: يقصد به بتلك المراحل التي يتم من خلالها تحويل محتوى إعلامي إلى وحداتٍ قابلةٍ للعدّ والقياس، فبناءً على المشاهدةِ المتكررةِ والمعمقة لمفردات العينة وطبيعة مضامينها قمنا باستخراج وحدات وفئات التحليل، والتي على أساسها تم تصميم وإعداد استمارة التحليل، حيث تضمنت على مجموعة من الفئات التي تراوحت أعدادها وسنتطرق إليها بنوع من الشرح والتفصيل مع تحديد المفاهيم الإجرائية لكل فئة من الفئات المتعلقة بمضمون.

---

[1] Maurice Angers, Initiation à la méthodologie des sciences humaines, Alger, casbah, 1997, P157.

[2] Grawitz Madeline, methods des science soials,8éme édition_Fance,1990, P969.

[3] فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 2002، ص185.

تحديد فئات ووحدات التحليل:

أولا: فئات التحليل

تسعى عملية وضع الفئات إلى تنظيم أشياء أو أشخاص من نفس الطبيعة في نفس الإطار، وهي تهدف إلى تقسيم المحتوى إلى منظومة من الأفكار التي لها علاقةٌ مباشرة بإشكالية وأهداف الدراسة، ومنه تجنب باقي الأفكار التي لا تخدم تلك التوجهات، وعلى هذا فأنّه لا توجد فئات نمطية صالحة لكل أنواع البحوث، بل يتوقف اختيارها على إشكالية البحث وأهدافه، كما يتوقف على طبيعة المحتوى المراد تحليله وطبيعة الدراسة، أما نجاح تحليل المحتوى يعتمد بشكل أساسي على الفئات المستخدمة في التحليل ودقة وضوحها وتكيفها مع مشكلة الدراسة، فقد قسم الباحثون في المنهجية فئات تحليل المحتوى إلى فئتين رئيسيتين هما:

فئات الشكل (كيف قيل؟) تهتم بالشكل الذي قدمت به المادة الإعلامية، وفئات المضمون (ماذا قيل؟) تهتم بمضمون المادة الإعلامية.

1- فئات الشكل (كيف قيل؟): "هي تلك الفئات التي تصف المحتوى الشّكلي للمضمون، وعادة ما تحاول الإجابة عن السؤال كيف قيل؟"[1]، حيث يتوقف تحليل شكل المادة على مشكلة الدراسة وأهدافها.

ومن بين فئات الشكل التي استخدمها الباحث في تحليل برامج الدراسة نجد ما يلي:

فئة الزمن: تقابل فئة المدة الزمنية فئة المساحة في الوسائل المكتوبة، حيث تعكس أهمية بالغة في تحديد أهمية الموضوع عند القائم بالاتصال، فمن خلالها يتم إضفاء الأهمية على موضوع ما، فكلما اتسعت المساحة الزمنية كلما زاد افتراض أهمية الموضوع المطروح ففئة الزمن تستعمل لقياس المواد السمعية البصرية، وقد اعتمد عليها الباحث لحساب المدة الزمنية التي تستغرقها البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة في معالجة القضايا المطروحة، وكان هذا القياس مبني على وحدة الدقيقة الزمنية.

فئة اللغة المستخدمة: تنطلق أهمية اللغة باعتبارها الوعاء الذي يصب فيه الفكر، وتزداد هذه الأهمية في مضمون وسائل الإعلام الجماهيرية كونها أداة للتواصل بين المرسل والمتلقي، تبحث فئة اللغة المستخدمة في طبيعة الدلائل اللسانية وأبعادها الدلالية التي على أساسها تم إنجاز مضمون المحتوى

[1] محمّد الفاتح حمدي: منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال دروس نظرية وتطبيقية، دار أسامة، الأردن، ط1، 2017، ص58.

الإعلامي، وعليه فقد جاءت مؤشرات هذه الفئة من منطلق مستويات اللغة الإعلامية مع إضافة مؤشرات أخرى (اللهجة العامية، المختلطة) حيث قمنا بإدراجها انطلاقا من ملاحظتنا لبرامج محل الدراسة والتحليل فهي كالآتي: اللغة العربية الفصحى، اللغة العامية(اللبنانية)، المختلطة (مزيج بين الفصحى والعامية والأجنبية)

فئة القوالب الفنية: تعنى هذه الفئة بفنون الكتابة الصحفية أو مختلف الأنواع الكتابات الأخرى، حيث يسعى الباحث إلى تقسيم المادة الإعلامية إلى أنواع فنية محددة نتيجة لما تم استخلاصه من المشاهدة المكررة لعينة الدراسة، للكشف عن المعنى المقدم للمحتوى الإعلامي وفق كل قالب سواء كان شكل من الأشكال الصحفية أو غيرها من الأشكال التعبيرية الأخرى، وهي تدور في مجملها حول: الخبر، تعليق، القصة.

فئة أسلوب التصوير: يعود السبب الرئيسي لوضع فئة أسلوب التصوير في دراستنا لمعرفة حقيقة الدور الذي تلعبه اللقطات التصويرية في مضمون المحتوى الإعلامي، سواء من حيث التصميم أي الجانب الفني أو فيما يتعلق في عملية التأثير في الجمهور، وعليه تتحدد فئة سلم اللقطات ضمن نطاق دراستنا في: اللقطة العامة، اللقطة المتوسطة، اللقطة القريبة.

فئة الإخراج الفني: يرى الباحث أن فئة الإخراج تلعب دورا محورية في العملية الإدراكية وفي الجانب الجمالي والفني لمحتوى برامج محل الدراسة، وتشمل مجموعة العناصر التالية: العناوين، الألوان الصور، مقاطع الفيديوهات، المنبهات الصوتية.

2- فئات المضمون (ماذا قيل)؟

تتعلق هذه الفئة بمضمون الخطاب الإعلامي أو الأدبي أو التاريخي أو أي خطاب أخر ومن بين الفئات المضمون التي نستخدمها:

فئة المواضيع: تسعى هذه الفئة في دراستنا لمعرفة المواضيع الأكثر بروزا في محتوى المادة المراد تحليلها ونقصد بها إجرائيا: مجموعة القضايا السياسية التي ناقشتها برامج عينة الدراسة وتفيد هذه الفئة تحديدا في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى، وبما أنّ الدراسة تهتم بالشأن السياسي فقط فقد قسم الباحث فئة الموضوعات السياسية إلى عدة مؤشرات كالتالي: القضية الفلسطينية، موجة التطبيع، الفساد السياسي، العلاقات الدولية.

فئة المجال الجغرافي: وتتمثل هذه الفئة من وجهة نظر الباحث: ذلك المجال الجغرافي للقضايا المطروحة ضمن المادة الإعلامية أو محتوى برامج محل التحليل، وتشمل الفئات التالية: قضايا دولية قضايا الشرق الأوسط، قضايا دول الخليج، قضايا الدول المغاربية.

فئة أنواع السّخرِية: تعنى هذه الفئة في دراستنا بتصنيفات السّخرِية المستخدمة في محتوى البرامج السياسية الساخِرة محل التحليل، حيث استخدم القائم بالاتصال مجموعة من الأنواع والقوالب الساخِرة تساعدنا هذه الفئة في معرفة توجه السّخرِية ومدى شدتها في عملية النقد كما تساهم أيضا في معرفة الكيفية التي يتعاطى معها القائم بالاتصال مع مختلف القضايا والأحداث المعروضة، وهذه الفئة تخدم الفئات اللاحقة، خاصة فئة الاتجاه والموقف، وفئة الممارسة، وتندرج ضمن هذه الفئة التفرعات الآتية: السّخرِية السلبية، السّخرِية الإيجابية، السّخرِية الفكاهية، السّخرِية الانتقادية.

فئة أسلوب السّخرِية: تساعدنا هذه الفئة المتعلقة في طبيعة التقنيات والأساليب المستخدمة من طرف القائم بالاتصال أثناء نقده وتعاطيه مع مختلف القضايا والأحداث والشخصيات السياسية وغيرها ويتفرع عن هذه الفئة مايلي:

أسلوب التساؤل الساخِر، أسلوب التصوير الكاريكاتيري، أسلوب المفارقة، أسلوب التورية والتلاعب بالألفاظ، أسلوب المحاكاة الساخِرة، أسلوب المقارنة.

فئة أساليب الإقناع: ويقصد بها في دراستنا مجموعة الأساليب التي يتخذها القائم بالاتصال بغية إقناع المتلقي من أجل إيصال أفكاره ومضمون المادة المقدمة وإقناع الجمهور بها وتنقسم هذه الفئة إلى مؤشرين رئيسيين هما: الأساليب الإقناعية العقلية، والأساليب الإقناعية العاطفية.

فئة الفاعل: تتبين هذه الفئة في دراستنا: الشخص أو الأشخاص أو الجهة أو الجهات أو الهيئات أو الأحزاب التي تظهر في المحتوى محل التحليل وتكون لها علاقة مع مختلف القضايا المطروحة بمعنى الذي أو تدور حولهم الأحداث أو المضمون محل التحليل، ومن بين أبرز المؤشرات نجد: رؤساء الدول، شخصيات حكومية، ممثلي الأحزاب، هيئات ومنظمات، رجال الإعلام، رجال الدين، نشطاء حقوقيين، ثم يأتي المواطن.

فئة المواقف: تبحث هذه الفئة في دراستنا في نوعية القرار أو الموقف أو فيما يتخذه صاحب المضمون أو القائم بالاتصال إزاء قضية أو قضايا معينة أو شخص أو مجموعة أشخاص وقد حددنا مؤشرات فئة المواقف كالتالي: مؤيد، معارض، محايد.

فئة الاتجاه: تساهم فئة الاتجاه في دراستنا قياس طبيعة توجه محتوى المادة الإعلامية المعروضة ذاتها (القضايا المطروحة) وقد برزت مجموعة من المؤشرات الملائمة، والتي صنفها الباحث وفق الشكل الآتي: الاتجاه الإيجابي، الاتجاه السلبي، الاتجاه المعتدل أو المتوازن.

فئة الأهداف: تبحث وتنقب هذه الفئة عما قد يشكل الغاية المرجوة التي يسعى القائم بالاتصال ايصالها للجمهور المشاهد بغية التأثير فيه أو توجيهه، وجاءت مؤشرات هذه الفئة كالتالي: دعم القضية الفلسطينية، نقد الأنظمة السياسية العربية، التوعية السياسية ورفع وعي الجمهور، الكشف عن قضايا الفساد الاجتماعي والسياسي، الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية، الدعاية وتحسين صورة التسلية والترفيه.

فئة القيم: تعد فئة القيم في دراستنا من أكثر الفئات صعوبة في التحديد، لصفتها المتغيرة وتأويلها المفتوح، كونها تلزم الباحث على رسم حدود دقيقة وعلمية بين القيم التي يحملها محتوى البرنامج ويؤمن بها، فأهمية هذه الفئة فرضت علينا خاصة في ظل أهداف الدراسة التي تبحث في طبيعة القيم التي يروج لها البرنامج، فمن خلال الملاحظة المتكررة اتضح مؤشرين محوريين تم تصنيفهم ضمن الفئات الآتية:

– قيم سياسية: الحرية، الديمقراطية، العدالة، المساواة، المصالحة، اتخاذ الموقف.

– قيم إعلاميّة: الصراع، الاهتمامات الإنسانية، القرب النفسي والمكاني، الجدة، الإثارة.

فئة المصادر: تبحث هذه الفئة عن منبع المحتوى محل التحليل وطبيعة المصادر التي يستقي من خلالها القائم بالاتصال المعلومات الخاصة بالقضايا المطروحة في مضمون البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة، وجاءت كالتالي: وكالات الأنباء، القنوات التلفزيونية، المواقع الإخبارية، الصحف والمجلات، شبكات التواصل الاجتماعي، تصريحات الشخصيات.

فئة الجمهور المستهدف: وتفيد هذه الفئة في دراستنا عن الكشف عن الجماعات التي يوجه إليها المحتوى أو المادة الإعلامية، ومعرفة الجماهير التي يركز القائم بالاتصال على مخاطبتها من خلال مضمون البرنامج، وتتفرع عن هذه الفئة ما يلي: الجمهور العام، الجمهور الخاص فقد أشرنا لمفهومي الجمهور في استمارة التحليل في قائمة الملاحق.

ثانيا: وحدات التحليل

تعدّ عمليات تحديد وحدات وفئات المضمون من أهمّ الخطوات، التي يجب على الباحث أنّ يوليها اهتماما كبيرا، لذلك عليه بتجزئة المضمون إلى وحدات وعناصر أساسية يسهل عدها

وإحصاءها، وتعرف وحدات التحليل بكونها: مجموعة العناصر الموجودة في محتوى المادة المراد تحليلها، والتي يحددها محلل المحتوى، أو هي مجرد عنصر محتوى محدد بشكل منفصل، يمكن أن تكون (كلمة أو جملة أو فقرة أو صورة) أو أية عناصر أخرى، ذات حدود مادية أو زمانية معينة، تستخدم كوحدات دراسية يتم تحديدها بواسطة محلل المحتوى[1]، وهناك خمس وحدات أساسية في تحليل المضمون حسب تقسيم **بيرلسون Berlson** وقد اعتمدنا في دراستنا على الوحدات التالية:

وحدة الفكرة: وهي الأكثر شيوعا في تحليل المحتوى، لأنّ تناولها يفيد في تحديد أكثر الفئات استخداما والكشف عن الاتجاهات والمواقف التي يتضمنها المحتوى، كما أنّها تساعد الباحث في تناول الوحدات الأخرى (الكلمة الجملة، والفقرة) ونظراً لصعوبة تحليل المادة السمعية البصرية، باستخدام وحدة الكلمة أو الجملة أو الفقرة وما يتطلب من وقت، فإنّنا فضلنا استعمال وحدة الفكرة للتقليل من صعوبات البحث.

وحدة الموضوع: تعتبر من أهم الوحدات المعمول بها في تحليل المحتوى، فقد استخدم بعض العلماء تعريفات أبسط لوحدة الموضوع، عرفها **بيريلسون Berelson** (1952) وحدة الموضوع هي "تأكيد حول موضوع معين"، بينما هولستي **Holsti** (1969) يعتبرها:" تأكيد واحد حول بعض الموضوعات"[2] قد يكون الموضوع جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة سياسية كانت أو اجتماعية أو غيرها، تساعدنا هذه الوحدة في معرفة طبيعة المواضيع والقضايا محل المعالجة بالإضافة لميولات واهتمامات البرامج السياسية الساخِرة لا سيما أنّ وحدة الموضوع تبقى من أكثر الوحدات دلالةً على توجهات ومقاصد القائم بالاتصال.

وحدة المقطع: تستعمل هذه الوحدة في عدة مضامين مهما كان شكلها، حيث قسمنا المادة السمعية البصرية إلى عدة مقاطع متضمنة فيها مشاهد ولقطات لكي يسهل علينا فيما بعد حسابها وتصنيفها ثم تحليلها فيما بعد.

وحدة الزمن: تستعمل وحدة الزمن في المضامين السمعية أو السمعية البصرية، من منطلق أنّ حجمها يكمن في مدتها، وعليه فقد اعتمدنا على هذه الوحدة لمعرفة المدة الزمنية لمستويات اللغة في البرنامج عينة الدراسة، بالإضافة للكشف عن أهمية المواضيع المطروحة فإعطاء قضية معينة حجم متفاوت

[1] Daniel Riffe, et al, Analyzing media messages: Using quantitative content analysis in research, Lawrence Erlbaum Associates, 2nd ed, London, 2005, p70.
[2] Loc. cit.

مقارنة مع قضايا أخرى ليس عبثياً، بل يعكس دلالاتٍ معينة، ومنه قد أخذنا بـ .01 د (دقيقة) كوحدة قياس زمنية.

أسلوب العد والقياس: تم الاعتماد في هذه الدراسة على العدِّ من خلال حساب تكرارات الفئات، وتقدير نسبها المئوية، أما عن القياس في هذه الدراسة، فتم الاعتماد على وحدة الزمن للتعرف على المساحات الزمنية التي استغرقتها مضامين البرامج الساخِرة والتعرف على مدى تركيز القائم بالاتصال على جوانب وإهمال جوانب أخرى في مادته المذاعة.

صدق وثبات التحليل: للمساعدة على التحليل استخدمنا استمارة تحليل المحتوى، التي تم تصميمها من أجل مساعدتنا للإجابة على تساؤلات الدراسة، من خلال حصرنا لأهم محاور ونقاط التحليل الشكلية والموضوعية، ولقد تم بناء الاستمارة عبر عدة مراحل وهي:

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة قمنا ببناء استمارة أولية تضمنت كل فئات كل فئة تمثل سؤال من أسئلة الدراسة، وبعدها قمنا بعرضها على الأستاذ المشرف من أجل ضبطها.

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة تم عرض الاستمارة على مجموعة أساتذة محكّمين *:

ومن خلال الملاحظات المقدمة من طرف الأساتذة تم إدخال بعض التعديلات على فئات المضمون.

المرحلة الثالثة: وتمثلت هذه المرحلة في المرحلة النهائية، فيها تمّ إعادة بناء وصياغة الاستمارة في صورتها النهائية مع القيام بإجراءات الصدق والثبات، بعد تحكيمها من طرف الأساتذة، وقد تضمنت:

- **ثبات التحليل:** للتأكد من ثبات التحليل قام الباحث بإتباع الخطوات التالية:

تم اختيار ثبات التحليل على عينة الدراسة بعد أن تم تحديد وشرح فئات التحليل وعرضها على محللين في شكل استمارة مرفقة بتعريفات إجرائية خاصة لكل فئة، فيما استعان الباحث بمجموعة من المحللين لإجراء اختبار الثّبات، ثم مقارنة النتائج التي توصل إليها لقياس درجة الارتباط بينهما، فاعتمد الباحث على معادلة **هولستي Holsti** للتعرف على درجة ثبات التعريفات الإجرائية والمعادلة كالتالي:

*أحمد فلاق، أستاذ التعليم العالي، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.
يوسف تمار، أستاذ التعليم العالي، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.
سمير قريد، أستاذ التعليم العالي، علم الاجتماع التنمية بالمشاركة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر.

معادلة الثبات = $\frac{\text{ن(متوسط الاتفاق بين المحللين)}}{\text{ن}-1)+1(\text{متوسط الاتفاق بين المحللين})}$ / $R=\frac{NC}{1+(N-1)\times C}$ **حيث أنّ:**

ن = عدد المرمزين أو المحكمين، وأمّا متوسط الاتفاق بين المحللين يتم حسابه عن طريق جمع ما اتفق عليه المحللين، وتقسيمه على الفئات التي تم تحليلها، ثم جمع كل تلك النسب وتقسيمها على عدد الأزواج التي يشكلها المحكّمون، ثم يتم تطبيق المعادلة السابقة بما وصل إليه الباحث من نتائج.[1]

ومن خلال ما سبق عرضه سيتم تطبيق المعادلة على النحو الآتي:

ن= ونقصد بها عدد المرمزين: 03 نرمز إليهم بـ (أ، ب، ج)

وعليه نسبة الاتفاق بين المحكمين هي**C**:

أ و ب= $\frac{98}{118}$ = 0,83

أ و ج= $\frac{103}{118}$ =0,87

ب و ج= $\frac{110}{118}$ = 0,93

ومنه نسبة الاتفاق بين المرمزين هي:

C= 0,83 + 0,87 +0,93 = 2,63

$\frac{2,63}{03}$ = 0,87

وبالتالي فإنّ معامل الثبات هو:

R= $\frac{(0.87)\times 3}{(0,87)\times(1-3)+1} = \frac{2,61}{2,74} = 0.95$

وتعني هذه النسبة المتحصل عليها المقدرة بـ 0,95 نسبة جيدة جيدا ما يعني أنّ ما اختاره الباحث فيما يخص الفئات وفروعها صالح لمثل هذه المحتويات ويتناسب مع الإشكالية المطروحة هي الأخرى.

يرى البعض أنّ صلاحية معامل الثبات إذا ما انحصرت نسبته بين 0,90 و 0,65 وما دون ذلك فينبغي على الباحث إعادة النظر في كل فئاته وعناصره.

7- مجتمع البحث وعينة الدراسة:

مجتمع البحث:

تعتبر مرحلة تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية في البحوث الاجتماعية، وهي تتطلب دقة بالغة من الباحث، فيمكن تعريف مجتمع البحث بأنّه:" جميع الوحدات التي يرغب الباحث

[1] يوسف تمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج-كوم، الجزائر، ط01، 2007، ص 121.

في دراستها وقد يكون مجموعة من البشر إذا كان موضوع البحث دراسته حجم الأسرة، وقد يكون المجتمع مجموعة أعداد جريدة صادرة في فترة زمنية معينة، أو أعداد من برنامج تلفزيوني أو إذاعي أو أفلام، إذا كانت الدراسة تستهدف تحليل محتوى المادة الإعلامية[1]، وبناءً على ذلك فمجتمع البحث في دراستنا يتمثل في مجموع حلقات البرامج السياسية الساخِرة التي تبث في القنوات التلفزيونية العربية الآتية:

جدول رقم (01): مجموع حلقات البرامج السياسية الساخرة التي تبث في القنوات التلفزيونية العربية

القناة	اسم البرنامج	عدد الحلقات
قناة الجزيرة	فوق السلطة	53
سكاي **NEWS**عربية	الليلة مع نديم	64
المجموع	02	117

خلال الفترة الممتدة من شهر جانفي 2020م إلى غاية نهاية ديسمبر 2020م، والتي تتراوح الفترة لسنة كاملة، ولقد تمت عملية الحصر الكلي لمجتمع الدراسة، كما موضح في الجدول أعلاه حيث بلغ عدده117 المفردة، وتتمثل أسباب اختيارنا لهذه البرامج بالتحديد في النقاط التالية:

- كونها برامج تتوفر على العديد من الخصائص والشروط المطلوبة التي تخدم دراستنا، كتركيز مضامينه على القضايا السياسية والدولية.

- تجلي مرتكزات السّخرِية في طريقة المعالجة والعرض والتعاطي مع القضايا السياسية المطروحة من خلال الأسلوب النقدي الذي يمزج بين الجدية والسّخرِية، والفارق الجوهري بين هذه البرامج محل الدراسة" فوق السلطة"، و"الليلة مع نديم" كونها تحتوي على شكل من أشكال النقد الساخِر ألا وهو النقد الإخباري الساخِر **Satire_News** ويعني بذلك تقديم الأحداث والقضايا السياسية في شكل نشرات إخبارية وهو المتوفر في برامج الدراسة على عكس ما تبقى من البرامج التلفزيونية الساخِرة الأخرى التي تبالغ في البهرجة، والفكاهة.

- الانتشار التي حققته منذ ظهورها إلى يومنا هذا، حيث بلغ برنامج "فوق السلطة" 4.2 مليون متابعة على صفحة Facebook فقد حظيت البرامج عينة الدراسة بمتابعة واسعة من طرف الجماهير في فترة وجيزة، رغم حداثتها في الساحة التلفزيونية العربية.

[1] عاطف عدلي العبد، استطلاعات وبحوث الإعلام والرأي العام، دار الفكر، ط1، القاهرة، 2003، ص27.

– التفاعلية التي حققتها هذه البرامج عينة الدراسة من جهة، وحصولهم على أعلى نسبة مشاهدة من جهة أخرى سيما على منصات وشبكات التواصل الاجتماعي.

– ندرة الدراسات التحليلية لهذا النوع من البرامج الساخِرة، رغم الدور الذي تلعبه بين أوساط الشباب حيث أمست ظاهرة إعلاميّة متواجدة على مختلف الفضاءات، منها ووسائل الإعلام التقليدية والجديدة وما تشهده من تزايد مستمر في عملية إنتاجها والاستثمار فيها، فلا تكاد تخلوا كل قناة من ببرنامج ساخِر ضمن شبكة برامجها التلفزيونية.

– طريقة التعاطي مع الأحداث والقضايا السياسية والاختلاف المتباين في طرق المعالجة جعل الباحث يختار هذه البرامج على غيرها، لتتماشى عينة الدراسة من حيث البرامج وحلقاتها المختارة لاحقا مع إشكالية الدراسة وأهدافها، فغالبية البرامج الساخِرة تميل إلى الطابع الكوميدي الفكاهي لا النقد السياسي الساخِر، فخلو بعض البرامج على مرتكزات السّخرِية السياسية وتجليتها حتم علينا الاكتفاء بهذه البرامج على غيرها.

– اختلاف المؤسسات الإعلامية والقنوات التليفزيونية التي تعرض من خلالها هذه البرامج كان نقطة محورية في التركيز على هذه البرامج الثلاثة على غيرها، وذلك لمعرفة حقيقة الصراعات السياسية والاختلاف الأيديولوجي بين كل مؤسسة وأخرى، فغياب حس الإختلاف والتجاذب السياسي والإعلامي يعطي صورة حول تماثلية هذه البرامج وتناسخها، فالاكتفاء ببرنامج واحد يغني عن الخوض في تفكيك بنية كل مضمون هذه البرامج، لذلك يعدّ الاختلاف سمة أساسية في عملية الإختيار.

عينة الدراسة والإطار الزمني:

عينة الدراسة: تعد عملية تحديد العينة خطوة منهجية أساسية في البحوث الإعلامية، فهي تدرس جزءا صغير من مجتمع الدراسة، بعد اختيارها اختياراً عشوائيا أو غير عشوائية، فتعرف بكونها: "جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي، تجرى عليها الدراسة، ثم يتم تعميم نتائج الدراسة على المجتمع كله."[1] فقد اعتمدنا في دراستنا على أسلوب المعاينة ومن أجل اختيار نوع العينة، فلا بد من الرجوع إلى طبيعة مشكلة الدراسة، التي فرضت على الباحث اللجوء إلى أسلوب العينة القصدية **Purposive Sample.**

[1] رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة، الجزائر، ط01، 2002، ص191.

التي عرفت بكونها: "هي العينات التي يتم إنتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث، نظرا لتوفر خصائص معينة في هذه العينة دون غيرها من العينات الأخرى".[1] أو هي العينات التي يختارها الباحث اختيارًا مقصودا بين وحدات المجتمع الأصلي، بحيث تكون قريبة الشبه بين المجتمع الأصلي، وهذه العينة تكون صالحة للعمل[2]، وقد لجأ الباحث لاختيار أسلوب العينة القصدية نظرا لصعوبة إجراء حصر شامل للحلقات التي تقدمها القنوات العربية من خلال برامجها الساخِرة خلال مدة زمنية طويلة من جهة، ولأهمية وشهرة هذه البرامج التي وقع الاختيار عليها من جهة ثانية، بالإضافة إلى تلاؤمها مع مشكلة وأهداف الدراسة، وسنتطرق إلى مبررات موضوعية أخرى في العناصر اللاحقة، وقد ضمت عيّنة البحث كل من حلقات برنامج **فوق السلطة** وحلقات برنامج **الليلة مع نديم**.

الإطار الزمني وحجم عينة الدراسة:

تم حصر عينة الدراسة في الفترة الممتدة ما بين شهر جانفي 2020 إلى غاية شهر جانفي2021 حيث اشتملت العينة على24 الحلقة بمعدل 12 حلقة من كل برنامج، ويعود هذا التحديد الزماني لعينة الدراسة إلى سببين محوريين:

- جاءت حلقات عينة الدراسة متزامنة مع أحداث وقضايا سياسية هامة وساخنة في عالمنا العربي والدولي أيضا.

- يعود إلى تزامن بث حلقات برامج العينة المختارة مع سيرورة إجراء الدراسة أو البحث، وفيما يلي سنوضح المجال الزمني وتوزيع عينة الدراسة في الجدول الآتي:

أما بالنسبة لحجم العينية كميا فيرى مجموعة من الباحثين في مجال الإعلام السمعي البصري أنّه: "ليس هناك اتفاق عامّ على تحديد الحجم الأمثل للعينة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، التي تعتمد على طبيعة المجتمع وأغراض الدراسة[3]، وهذا ما أشار إليه الدكتور **فضيل دليو** في دراسته حول حجم العينة في البحوث الكيفية، إذ يعتبر أنّ حجم العينة لا يخضع لقاعدة تقنية ولا لحدود عددية دنيا

[1] منال هلال مزاهرة، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، دار كنوز المعرفة، عمان ط1، 2010، ص280.

[2] بسام عبد الرحمن المشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص89.

[3] عاطف عدلي العبد، مرجع سبق ذكره، ص 30.

أو قصوى لأنّ الذي يهم هو جمع بيانات شاملة ومفصلة حول موضوع البحث وتحليلها[1]، واستنادا إلى نتائج الدراسة التي قام بها **ريتشارد بن وآخرون**، حيث أخضعوا فئة واحدة في قناة واحدة لمدة سنة كاملة للاختبار، كما قاموا بسحب عشر عينات بحجم (6، 12، 18، 24، 28) وقارنوا النتائج السنة بأكملها، وبعدها تم المقارنة مجاميع العينات مع بعضها البعض، فيما بينت نتائج الدراسة أنّ زيادة حجم العينة إلى أكثر من 12 لا يؤدي إلى إحداث فروقات واضحة في النتائج[2].

وعليه فاختيار الباحث لاثنا عشرة حلقة من المجتمع الكلي وتوزيعها على أربعة حلقة من كل برنامج الدراسة باعتبار أنّ كل من البرامج محل الدراسة (برنامج فوق السلطة، برنامج الليلة مع نديم) تعد مجتمع أصلي أو دراسي واحد، وليس لكل برنامج مجتمع منفصل على الآخر، ومنه يمكن حصر المبررات العلمية والشروط اختيار أفراد العينة في النقاط التالية:

من حيث الشكل: يجب أن تكون حلقات أو أعداد العينة كاملة متوفرة لجميع الشروط الإخراجية ومحملة من موقعها الرسمي، لا يوجد فيها تعديل، أو حذف، أو نقصان في حجمها الزماني والشكلي.

- أن تكون واضحة من حيث دقّة الصورة وحجمها مع ضرورة مراعاة تاريخ الصدور، أي لها إطار زمني يمكن القياس عليه، لمعرفة السياقات التاريخية والزمانية ومجريات الأحداث التي يتم عرضها.

- أن تحظى بنسب تفاعلية عالية وتفتح النقاش بين أوساط الجماهير ما يفسر لنا نسبيا اهتمام الجمهور بهذه القضايا السياسية المثارة عبر هذه البرامج الساخِرة، فالنسبة التفاعلية تعكس مدى أهمية الموضوع بالنسبة للمتلقي.

من حيث المضمون:

- يجب أن تتعلق مضامين البرامج محل الدراسة على مختلف القضايا وأحداث سياسية، فطبيعة موضوع الدراسة والأهداف المرجوة منه يفرض على الباحث اللجوء للأسلوب المعاينة القصدية.

---

[1] فضيل دليو، اختيار العينة في البحوث الكيفية، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد03، العدد03، 2022، ص 15.

[2] ريتشارد بن، وآخرون، تحليل مضمون الإعلام المنهج والتطبيقات العربية، ترجمة ناجي الجوهر محمّد، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، 1992، ص 40-41.

- فالاختيار القصدي للعينة يجنب الباحث من الوقوع في مشكلة التكرارات لبعض القضايا والأحداث فهناك بعض حلقات البرامج محل الدراسة يتم إعادتها، أو التوسع فيها كونها أحداث متجددة ومترابطة فيما بينها.

اسم القناة	اسم البرنامج	عدد الحلقات	تاريخ بث حلقات البرنامج
الجزيرة	فوق السلطة	01	2020-01-10
		02	2020-02-14
		03	2020-03-13
		04	2020-04-10
		05	2020-05-01
		06	2020-06-12
		07	2020-07-10
		08	2020-08-30
		09	2020-09-04
		10	2020-09-20
		11	2020-11-20
		12	2020-12-04
sky news عربية	الليلة مع نديم	13	2020-09-11
		14	2020-09-17
		15	2020-09-22
		16	2020-10-14
		17	2020-10-19
		18	2020-10-26
		19	2020-11-03
		20	2020-11-13
		21	2020-11-26
		22	2020-12-04
		23	2020-12-16
		24	2020-12-22
المجموع	برنامجين	24	سنة

جدول رقم (02): يمثل توزيع عينة الدراسة

8- الدراسات السابقة:

تحتل الدراسات السابقة مكانة هامة في البحث العلمي، لما لها من دور في مساعدة الباحث على التعرف والتقرب من الظاهرة أكثر، ومن بين الدراسات العلمية التي لها علاقة بموضوع الدراسة نجد:

الدراسات العربية:

- دراسة **غادة أحمد عبد الرحمن حسن نصار (2015)** تحت عنوان: **البرامج الساخِرة بالقنوات الفضائية العربية واتجاهات المراهقين نحوها**، تعالج الدراسة حقيقة تأثير البرامج الساخِرة خلال معالجتها للقضايا السياسية والاجتماعية عن صورة مصر وهيبتها أم يشوه صورة مصر وقادتها السياسيين خاصة في ظل الثورة 30 جوان، إضافة لتساؤلها حول طبيعة هذه البرامج هل هي في خدمة مصر أم ضدها؟ سطرت هذه الدراسة جملة من الأهداف أهمها:

- التعرف على البرامج الساخِرة واتجاهات المراهقين نحوها، وإلقاء الضوء على أسباب مشاهدة المراهقين عينة الدراسة للبرامج الساخِرة،

- هدفت الدراسة لمعرفة طبيعة المعلومات التي تقدمها هذه الأخيرة. اعتمدت الباحثة على المنهج المسحي، بينما استخدمت استمارة استبيان في دراستها الميدانية، كما اعتمدت على أداة تحليل المحتوى.

وخلصت هذه الدراسة للنتائج الآتية:

- أوضحت الدراسة أنّ معدل مشاهدة المراهقين عينة الدراسة لبرنامج "البرنامج" بنسبة بلغت 52% وأنّ الأسرة جاء في الترتيب الأول بنسبة بلغت 44.5% موزعة بنسبة 33.5% للذكور في مقابل 56.5% للإناث كأفضل الفئات التي يفضل المراهقين عينة الدراسة مشاهدة برنامج "البرنامج" معهم.

- كشفت نتائج الدراسة أنّ البرامج التلفزيونية الساخِرة تركز على المواضيع والقضايا السياسية على غيرها من القضايا ما جعلها تحظى بشعبية كبيرة من قبل المصريين.

- ارتفاع نسبة المشاهدة للمراهقين عينة الدراسة لما تحتويه من مضامين متنوعة، وما تشهده من اتساع هامش حرية التعبير وحرية الرأي والرأي الآخر على عكس البرامج التلفزيونية الرسمية.

- تبين نتائج الدراسة تعدد الأساليب في عرض مضامينها وجاءت النسبة الكبيرة لاستخدام مقاطع الفيديوهات والتعليق الساخِر عليها الأسلوب الأكثر استخداما في هذه البرامج التلفزيونية الساخِرة.

- دراسة **ضياء مصطفى ناصر محمود** (2018) الموسومة بـ : **أساليب السّخرِية في برامج القنوات الفضائية وعلاقتها بالتحريض السياسي** أطروحة دكتوراه في فلسفة الإعلام، قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، جامعة بغداد، تناولت الدراسة موضوع أساليب السّخرِية في برامج القنوات الفضائية وعلاقتها بالتحريض السياسي، وعليه تمثلت إشكالية الدراسة بالتساؤل الآتي: ما علاقة أساليب السّخرِية في برامج القنوات الفضائية في غرس ثقافة التحريض السياسي لدى جمهور سواء كان التحريض إيجابي بهدف تنوير السلطة وخدمة المجتمع أم سلبا يرمي إلى اسقاط السلطة وتفكيك المجتمع؟

تسعى الدراسة في إطارها العام إلى التوصل لحقيقة العلاقة بين الأساليب والمضامين الساخِرة التي تطرحها البرامج التلفزيونية الساخِرة، وما ينجم عنها نتيجة تعرض الجمهور في غرس وإنماء ثقافة التحريض لاسيما التحريض السياسي لما يحمله من أبعاد تؤثر على البيئة السياسية والاجتماعية في الواقع العربي، تبنت الدراسة نظريتي الاستخدامات والإشباعات والغرس الثقافي، قام الباحث بإجراء دراسات مسحية لجمهور محافظة بغداد، كما اعتمدت الدراسة على أداة تحليل المضمون على عينة من البرامج التلفزيونية الساخِرة، بالإضافة إلى إجراء مقابلة مع القائمين بالاتصال في الإعلام الساخِر.

ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة:

- يعتمد المضمون على مجموعة من الأساليب الساخِرة والفنون التي يستعين بها القائم بالاتصال الساخِر ترمي إلى السّخرِية والانتقاد من الأوضاع القائمة منها ما يثير الضحك أو السخط أو كليهما معا.

- اتساع مساحة البرامج التليفزيونية في القنوات الساخِرة في القنوات الفضائية أدى هذا التوسع إلى نشوء قنوات متخصصة بالكوميديا بأشكالها كافة.

- بينت نتائج الدراسة أنّه هناك تقارب وطيد بين أساليب السّخرِية، وأساليب الدعاية مما يجعل البرامج التلفزيونية تقوم بوظائف دعائية ضد الخصوم، أو بمناهضة الدعاية المضادة.

- كشفت الدراسة أنّ البرامج التلفزيونية الساخِرة تسعى من خلال أساليبها ومضامينها إلى غرس ثقافة التحريض السياسي بشقيه السلبي والإيجابي، إلا أنّ التحريض الإيجابي قد حاز على نسبة كبيرة تجلى في الدور التنويري والإصلاحي والرقابي مقارنة بالتحريض السياسي السلبي الذي كان على نطاق محدود جدا.

- سعت البرامج التلفزيونية الساخِرة عن طريق أساليبها ومضامينها لغرس ثقافة التحريض الإيجابي بانتقاد أفعال السلطة غير المشروعة والسلوكيات الفردية غير المشروعة وناهضت العنف وخطاب الكراهية والتمييز العرقي والطائفي، وكذلك التحريض الإيجابي باتجاه دعم السلطة.

- خلصت نتائج الدراسة أنّ الجمهور يقف ضد هذه البرامج التلفزيونية الساخِرة عندما تعتمد في مضمونها وأساليبها على التهريج والإسفاف والسطحية، وعلى إثارة الفرقة والتحريض والفتنة بين مكوّنات المجتمع، وتقدم معلومات غير دقيقة لا تعتمد على المصداقية والموضوعية في الطرح وعندما تحتوي على ألفاظ خادشة للحياء، أو عندما لا تتوافق مع آراء الجمهور وتوجهاته.

- كشفت الدراسة أنّ هناك مجموعة من العوامل التي تواجه البرامج التلفزيونية الساخِرة تحدّ من غرس ثقافة التحريض السياسي لدى الجمهور وهي صعوبة تغيير الآراء التي يؤمن بها الجمهور واعتقاده بأنّ هذه البرامج تقدم معلومات غير دقيقة.

- بينت نتائج الدراسة أنّ البرامج الساخِرة لها القدرة على محاربة الدعاية التحريضية الموجهة ضد العراق من الإعلام المعادي.

- **دراسة آمال عامر (2018)** بعنوان: **أثر الاتصال الاستعراضي من خلال البرامج التلفزيونية الساخِرة على الوعي السياسي لدى الشباب – دراسة تحليلية لبرنامج جرنال القوسطو**" أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال سياسي واجتماعي، بجامعة الجزائر 03 سنة 2017-2018 وقد تمحورت إشكالية الدراسة حول أثر الاتصال السياسي الاستعراضي من خلال البرامج التلفزيونية الساخِرة على الوعي لدى الشباب الجامعي، فيما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق جملة من الأهداف سطرَتها في بداية الدراسة ومن بينها:

- معرفة دور البرامج التلفزيونية الساخِرة في التأثير على وعي الشباب الجامعي من أفراد العينة.

- التعرف على مكونات الصورة العامة، التي قدمها البرنامج لرجال السياسة في الجزائر والأداء الحكومي.

فيما استخدمت الباحثة أداة استمارة الاستبيان كأداة رئيسية للبحث والوصول إلى المعلومات التي يمتلكها المبحوث بخصوص البرنامج، إضافة إلى الاستعانة بالمقاربة السيميولوجية لتحليل مضامين البرنامج والوصول إلى المعاني والدلالات الضمنية التي يحملها برنامج محل الدراسة، وقد توصلت الباحثة لجملة من النتائج نذكر منها ما يخدم دراستنا كالآتي:

- أنّ البرنامج محل الدراسة يساهم في التأثير على الوعي السياسي لدى أفراد العينة بنسبة قدرة 58.10% وهي نسبة فاقت النصف، تعكس لنا أهمية البرنامج في تكوين الوعي السياسي لدى أفراد العينة.

- يسعى البرنامج وبطريقة استعراضية ساخِرة إشاعة ثقافة الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر بين المواطن والمسؤول وبين وسائل الإعلام والسياسة، وتعزيز أُسس الديمقراطية في الدولة كما تعزز دور الإعلام في الرقابة والنقد.

- وظّف البرنامج السّخرِية عن طريق انتقاده للواقع السياسي المحلي في الجزائر باستخدام أساليب السّخرِية، من بين هذه الأساليب التي برزت في المقاطع المدروسة هي أسلوب المحاكاة، واللعب بالمعاني والألفاظ.

- دراسة **غادة حسام الدين محمّد (2018)** بعنوان: **برامج السّخرِية الاجتماعية التليفزيونية بين فلسفة الهزل وزيادة الوعي الاجتماعي للجمهور – دراسة ميدانية على عينة من الجمهور المصري في إطار نظرية المضاهاة الساخِرة** تمحورت إشكالية الدراسة حول ما مدى فعالية برامج السّخرِية الاجتماعية كفلسفة هزلية في زيادة الوعي الاجتماعي لدى الجمهور في ضوء نظرية المضاهاة الساخِرة، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تسعى إلى وصف الاتجاهات الحالية، وكشف الموقف الراهن المتعلق بالتعرف على فعالية برامج السّخرِية الاجتماعية التليفزيونية في زيادة درجات الوعي الاجتماعي لدى الجمهور في ضوء نظرية المضاهاة الساخِرة.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح في شقه الميداني، حتى تحقق رصداً دقيقاً وشاملاً للجوانب المختلفة لموضوع البحث، بتطبيق استمارة الاستبيان على عينةٍ من الجمهور المصري لرصد معدّلات تعرّض هذا الجمهور لبرامج المضاهاة الساخِرة الاجتماعية، ومعرفة اتجاهاته نحوها، وإدراكه لتأثيرها على درجة الوعي الاجتماعي ويوضح الجدول التالي متغيرات الدراسة (المستقلة الوسيطة التابعة، فيما تم تطبيق الدراسة على عينةٍ عشوائية من أساتذة وطلاب وموظفي جامعة القاهرة بكلياتها المختلفة وذلك خلال شهر أكتوبر من العام الجامعي 2016-2017 م، وتم اختيار 344 مفردة في مراحل عمرية مختلفة تمتد من (أقل من 21عام إلى أكثر من 64 عاما) من الذكور والإناث، بطريقةِ العينة العشوائية، ولجأت الباحثة لهذا النوع من العينات لسهولة اختيار مفرداتها وقلة تكلفتها فضلاً عن أنّها من العينات الاحتمالية التي تضمن فرص متساوية للظهور لكل المفردات دون تحيز، كما قامت الباحثة بتصميم استمارة الدراسة بهدفِ رصدِ وقياسِ متغيرات الدراسة والعلاقات الارتباطية بينها، وتم

إجراء التعديلات اللازمة بناءًا على مقترحات المحكّمين بعد حساب معامل الثبات باستخدام **معادلة هولستي** حيث بلغت نسبته84 % مما يدل على صلاحية الاستمارة للتطبيق.

فيما خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أوضحت نتائج الدراسة أنّ النسبة الغالبة من مفردات العينة تشاهد برامج السّخرِية– الاجتماعية "دائما"، وتعكس هذه النتيجة انتشار مشاهدة هذه النوعية من البرامج بما يدل على نجاحها جماهيريا، وأهميتها في تهيئة المناخ الفكري والثقافي اللازم لتنمية الوعي الاجتماعي.

- أظهرت النتائج تفضيلات عينة الدراسة لبرامج السّخرِية الاجتماعية بالترتيب كالتالي: مسرح مصر "أسعد الله مساءكم" ،"ما فيش مشكلة خالص" ،"أبلة فاهيتا "،"البلاتوه "،"بنى آدم شو"،"وش السعد " وتقدم هذه البرامج تناولاً ساخِراً للعديد من القضايا الاجتماعية والسياسية اعتمادا على شخصية مقدميها(الممثلين الكوميديين)، وذلك من خلال قيامهم بإعادة تمثيل المشكلة وطرحها بشكلٍ ساخِر مبالغ فيه، ولاذع أحيانا كثيرة ،انطلاقا من كوميديا الموقف وبراعةِ الممثل في تقديمه(قالب المونو الدرامي)،واستضافته للعديد من المشاهير في مجالاتِ الحياةِ العامة، وهو ما يتفق وما أشارت إليه بعض الدراسات الإعلامية أنّ خصائص القائم بالاتصال يمكن أنّ تكون عامل وسيط في مجال الإقناع، واستخدامه للكوميديا لمساعدة الجمهور على التخلص من القلق والضغط والتوتر وعدم الأمان، إضافةً إلى الحصول على القبول الاجتماعي وعلى الثواب الشخصي.

- أوضحت نتائج تقييم المبحوثين للقضايا المجتمعية التي أثارتها برامج السّخرِية الاجتماعية على مقياس فاعلية هذه البرامج في زيادةِ الوعي الاجتماعي أنّ البرامج عالجت عدداً من القضايا الاجتماعية الهامة، بشكل يتراوح ما بين مستوى جيد"، ومستوى "متوسط "، وتمثلت أهم هذه القضايا في: ظاهرة التحرش، انهيار التعليم، أزمة الضمير وانهيار منظومة القيم، احترام الآخر تغيير النظرة التقليدية للمرأة، تغيير بعض العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج والمهور والمشكلات الأسرية.

- وأكدت نتائج الدراسة ظاهرة "الجمهور النشط" المتفاعل من خلال أنماط مشاهدة ومفردات العينة لبرامج السّخرِية الاجتماعية وفقا لمتغيرات (الكثافة، التذكر، الانتقائية، المشاركة التفاعلية، الصلة، التركيز والانتباه) بما يؤكد افتراض الجمهور النشط، وأنّ الاحتياجات المرتبطة باستخدام وسائل الاتصال ترتبط بوجود الفرد في بيئة اجتماعية وتفاعله مع هذه البيئة، من خلال المشاركة برأيهم فيما تقدمه برامج السّخرِية الاجتماعية، وكذلك مشاركة المضمون المقدم أو جزء منه (Share) من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يندرج تحت تعريف عملية الاتصال "بأنّها العملية الاجتماعية

التي يتم بمقتضاها تبادل الآراء والمعلومات والأفكار في رموز دالة بين الأفراد أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيقِ أهدافٍ معينة" ولعل الهدف هنا نشر الوعى الاجتماعي على أوسع نطاق من قبل مفردات العينة، ليصلَ إلى أكبرِ عددٍ من المشاركين، وتبادل الرأي حول الظواهر والقضايا الاجتماعية المقدمة في هذه البرامج.

- دراسة **رانيا حسين عليوي العكايشي (2021)** الموسومة بـ : **دور البرامج السياسية الساخِرة في تكوين الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات العراقية من وجهة نظرهم**، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير في الإعلام، قسم الصحافة والإعلام، هدفت الدراسة إلى التعرف على دور البرامج السياسية الساخِرة في تكوين الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات العراقية من خلال برنامج "البشير شو" من وجهة نظرهم، ولقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن اسئلته، تكون مجتمع الدراسة من طلبة الجامعات التالية: جامعة بغداد الحكومية، جامعة دجلة خاصة، وتم اختيار العينة بطريقة عمدية، واستخدمت الباحثة أداة استمارة استبيان، ومن بين النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- بلغت درجة اهتمام طلبة الجامعات العراقية بالبرامج السياسية الساخِرة 86.4% وهي درجة كبيرة مما يدل اهتمام طلبة الجامعات العراقية بالبرامج السياسية الساخِرة.

- بلغت نسبة أنماط وعادات تعرض طلبة الجامعات العراقية للبرامج السياسية الساخِرة عبر الأنترنت 71.1% وفي وقت عرضها بنسبة 23.7%، وفي إعادة عرضها بنسبة 5.2%.

- أظهرت نتائج الدراسة أنّ البرنامج السياسي الساخِر" البشير شو" لعب دور مهم في تحقيق إشباعات معرفية لطلبة الجامعات العراقية عن مستجدات الحياة السياسية، وأنّ للبرنامج دور بمستوى متوسط في تشجيعهم على التحدث بالقضايا السياسية ومناقشتها مع الأهل والأصدقاء، ومعرفة الأحداث السياسية المختلفة، وطبيعة العلاقات بين الدول العربية. كما وأظهرت النتائج بأنّ للبرنامج السياسي الساخِر "البشير شو" دور بمستوى متوسط في تشجيع طلبة الجامعات العراقية على المشاركة السياسية بشكل عام.

- دراسة **نادية لمهل (2021)** بعنوان: **البرامج التلفزيونية الساخِرة بين النقد الجاد والتنكيت**، تعالج هذه الدراسة ظاهرة تأثير البرامج التلفزيونية الساخِرة على الرأي العام ودورها في صناعة الوعي السياسي من خلال ما تقدمه من مضامين سياسية بطريقة تتسم بالسّخرِية والحرية في معالجة مختلف القضايا السياسية والاجتماعية.

وقد صاغت الباحثة الإشكالية في التساؤل التالي:

هل الأسلوب الساخِر في البرامج التلفزيونية وظيفته نقدية تصحيحية أم أنّه مجرد مضمون هدفه الإضحاك والتسلية؟

تمحورت أهداف الدراسة في النقاط التالية:

- معرفة أسباب وعوامل انتشار البرامج التلفزيونية والباحث في ماهيتها.
- العلاقة بين البرامج التلفزيونية الساخِرة بتكوين الرأي العام.
- الكشف عن الحدود الفاصلة بين النقد البناء والفكاهة في البرامج التلفزيونية الساخِرة.
- معرفة واقع البرامج التلفزيونية الساخِرة في الإعلام العربي.

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نذكرها في النقاط التالية:

- لا يزال مصطلح البرامج الساخِرة في المنطقة العربية غامض، إذ هناك خلط وتداخل بين مفاهيم السّخرِية والفكاهة والهزل والهجاء والكوميديا، وغيرها من المصطلحات، لكن مع تزايد الدراسات والبحوث في هذا المجال بدأت تتوضح هذه المفاهيم.
- لا تزال البرامج التلفزيونية الساخِرة العربية تقدم مستوى نقد محتشم مقارنة بنظيرتها الغربية.
- تسعى البرامج الساخِرة إلى الاشتباك مع فعاليات السلطة وانتقادها، فضلا عن تسليط الضوء على واقع المجتمع بكل مشاكل، وبما أنّ هذا الاشتباك متصل في جذوره مع طبيعة النظام السياسي فإنّها تتخذ من السياسة مادة أساسية للنقد.
- استفادت البرامج التلفزيونية الساخِرة الحالية من التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام خاصة ما تعلق باستخدام الصور المتحركة والموسيقى، والغرافيك وغيرها، وهذا ما ساعدها على الانتشار الواسع.
- على البرامج التلفزيونية الساخِرة أن تصدر من ذات واعية لها رصيد معرفي وثقافي حتى لا يسقط الإعلامي الساخِر في فخ الاسفاف والابتذال والسطحية.
- تبين نتائج الدراسة أنّ أساليب السّخرِية المستخدمة قد تختلف حسب ثقافة الشعوب وطابعها السياسي، إضافة إلى الهدف الذي يضعه القائم بالاتصال قبل وأثناء بث البرنامج، ولا تزال هذه البرامج تقدم محتوى محتشما من النقد في البلدان العربي، نظرا للتضييق المسجل ضدها والذي وصل حد الإيقاف أو السجن.

الدراسات الأجنبية:

- دراسة **Matsa_Katerina-Eva (2010)** بعنوان: **الضحك في السياسة: آثار السّخرِية التلفزيونية على السياسية المشاركة في اليونان**، وقد تناولت الدراسة إشكالية آثار البرامج التلفزيونية الساخِرة على المشاركة السياسية في اليونان، من منطلق أنّ السّخرِية عنصر لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية داخل المجتمعات اليونانية، لقد تعددت أهداف وأغراض الدراسة كالكشف عن آثار البرامج التلفزيونية الساخِرة للمشاهدين ومشاركتهم السياسية، كما تسعى لمعرفة العلاقة بين السّخرِية والمشاهدين، لقد تبنّت هذه الدراسة كلّا من نظرية الاستخدامات والإشباعات، ونظرية ترتيب الأولويات كمنطلقات نظرية للدراسة، فيما اعتمدت الباحثة من الناحية المنهجية على المنهج المسحي أما بالنسبة لأداة المستخدمة، فقد استخدمت أداة تحليل المضمون لتحليل ثلاثة برامج تلفزيونية ساخِرة تعرض على شاشة التلفزيون اليوناني، كما استعانت بأداة المقابلة مع مقدمي البرامج التلفزيونية الساخِرة، في حين أجريت الدراسة على عينة تتكون من 10 حلقات اختيرت فيها عروض ساخِرة خلال الفترة الممتدة من شهر سبتمبر 2009 إلى غاية شهر أفريل 2010.

توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج أبرزها:

- أثبتت الدراسة أنّه هناك علاقة ارتباطية (إيجابية، سلبية) بين المشاركة السياسية للمواطنين ومشاهدة هذه البرامج الساخِرة.
- برزت البرامج التلفزيونية الساخِرة من خلال مصادرها لتعتبر بديل عن المؤسسات السياسية الأخرى، وواحد من أبرز المصادر التي يعتمد عليها الجمهور في استقاء المعلومات.
- كشفت الدراسة أنّ البرامج الساخِرة تحظى بنسبة مشاهدة عالية على غيرها من البرامج التلفزيونية الأخرى.
- بينت نتائج الدراسة أنّ 92% من المشاهدين يتفاعلون مع مضامين البرامج الساخِرة، ويتبادلون النقاشات حولها مع الأصدقاء والأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.
- خلصت نتائج الدراسة أنّ الجمهور اليوناني يقضي وقت كبير في مشاهدة البرامج التلفزيونية الساخِرة، كما أصبحت مصدرا أساسي للتعرف على الأخبار والقضايا السياسية وأخبار الانتخابات وغيرها من القضايا السياسية المختلفة.
- أصبحت مشاهدة هذه البرامج التلفزيونية الساخِرة عادة لدى الجمهور اليوناني.

- كشفت الدراسة أنّ البرامج السياسية الساخِرة تساهم في الوعي السياسي وأصبحت تلبي حاجيات الجمهور اليوناني بعدما فشلت البرامج التقليدية الأخرى.

- دراسة **Muhammad Bilal Bahatti, Farrukh Nazir (2016)** بعنوان: **تأثير البرامج السياسية الساخِرة على التنشئة الاجتماعية السياسية**، تمحورت إشكالية الدراسة حول مدى تأثير البرامج السياسية الساخِرة على التنشئة السياسية، حيث طرح الباحثان ثلاث تساؤلات رئيسية على النحو التالي:

- ما هو تأثير البرامج السياسية الساخِرة على الوعي السياسي؟

- هل ينظر المشاهدين إلى المعلومات المكتسبة من خلال البرامج السياسية الساخِرة على أنّها جديرة بالثقة؟

- ما هو تأثير مشاهدة البرامج السياسية الساخِرة على عملية التصويت؟

كما وهدفت الدراسة إلى تحليل البرامج السياسية الساخِرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية ومعرفة أثر هذه البرامج الساخِرة على الوعي السياسي، والكشف عن مدى تأثير هذه البرامج محل الدراسة على عملية التصويت، إضافة إلى سعيها لمعرفة مدى تأثير البرامج التلفزيونية الساخِرة على المشاهدين مقارنة بالبرامج التلفزيونية الأخرى سواء الوطنية أو الأجنبية.

ولقد أجريت هذه الدراسة المسحية على عينة من شباب العاصمة الباكستانية " **اسلام اباد**" حيث بلغ عدد أفراد العينة النهائية 200 مفردة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة، ولقد اعتمدت الدراسة على أداة الاستبيان في عملية جمع البيانات.

فيما توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها كالتالي:

- بينت نتائج الدراسة أنّ نسبة التعرض للبرامج السياسية الساخِرة تزيد من مستوى الوعي السياسي والتنشئة السياسية.

- كشفت الدراسة أنّه لا توجد علاقة بين نسبة مشاهدة البرامج السياسية الساخِرة وسلوك التصويت الانتخابي.

- توصلت الدراسة إلى أنّ العروض السياسية الساخِرة التي تقدمها البرامج التالية: khabarnak" hum "sab sehen", "Hasb e Hal" تؤثر على عملية التنشئة السياسية من المشاهدين.

- اثبتت الدراسة أنّ هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين نسبة المشاهدة وازدياد التنشئة السياسية.

- كشفت نتائج الدراسة أنّ نسبة الثقة والمصداقية عالية على محتويات البرامج السياسية الساخِرة.

- دراسة **Alice Yahhuei Hong (2019)** بعنوان: **دوافع استخدام السّخرِية السياسية وتأثيرات تكرار المشاهدة على الناخبين "الفعالية السياسية والسّخرِية السياسية – برنامج Mr. Brown Show – أنمُوذجاً**. تعالج هذه الدراسة إشكالية تأثير برنامج "**براون شو Mr. Brown Show**" على الناخبين والدافع الحقيقي وراء التعرض والمشاهدة لهذا البرنامج السياسي الساخِر الذي يتميز عن باقي البرامج التلفزيونية الأخرى، كونه يرمي لتحيق الترفيه من خلال النقد الساخِر لمختلف الشؤون السياسية في سنغافورة رغم سيطرة الحكومة على وسائل الإعلام التقليدية، تسعى هذه الدراسة للكشف عن الدوافع وراء مشاهدة الأشخاص لعروض السّخرِية السياسة، أجريت هذه الدراسة على عينة تم انتقاءها بطريقة عشوائية من قاعدة بيانات AIP Research and Consulting Online Panel، والتي تضمنت بيانات مفصلة عن أكثر من 40000 مستخدمًا للأنترنت وتغطي مجموعة كاملة من المهن والفئات العمرية. تم إرسال استبيان الكتروني للدعوة إلى المستجيبين المستهدفين الذين تبلغ أعمارهم 21 عامًا فما فوق، تضمن العديد من المحاور والأسئلة المتعلقة بمشكلة الدراسة.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أظهرت النتائج أنّ دوافع مشاهدة عرض "السيد براون" تشمل البحث عن الهوية، المراقبة، السخط وقيمة الترفيه، فمشاهدة هذه الأنواع من العروض يمكن أن تساعد الناس على إطلاق الضغط وتهدئة السخط. إلى جانب ذلك، فمشاهدة الناس لعروض السّخرِية السياسية نتيجة لأنّ أصدقائهم يشاهدونه أو يوصون به.

- كشفت الدراسة أنّ تكرار المشاهدة يساهم في نجاح وزيادة الفعالية السياسية الداخلية للناس بالإضافة إلى أنّ السّخرِية السياسية، أو البرامج السياسية الساخِرة مصدر من مصادر التوعية السياسية، وتزويد الناس بالمعلومات ومختلف المعارف السياسية.

- تبين النتائج أنّه من خلال البرامج السياسية الساخِرة السياسي أو المدونات، تزداد الفاعلية السياسية إثر ازدياد وتواتر مشاهدة الجمهور للعروض الساخِرة، كما أنّها تساهم في تقليل ثقة الجمهور بالحكومة وأداءها، فمشاهدة العروض الساخِرة ترتبط ارتباطًا إيجابيًا بالسّخرِية السياسية.

- تظهر النتائج أيضًا أنّ الناس يميلون إلى السّخرِية السياسية أعلى من الفعالية السياسية بعد مشاهدة السيد **براون شو**، ويعود السبب في ذلك هو أنّه على الرغم من أنّ السيد "براون شو" قادر على تقديم وجهات نظر مختلفة عن وجهة نظر وسائل الإعلام الرئيسية، إذ يميل البرنامج إلى الإدلاء بتعليقات

بطريقة مثيرة للسّخرِية، حيث يقدم انتقادات حادة لسياسات الحكومة، ومن ناحية أخرى لا يميل إلى التفاصيل حول القضايا السياسية، وبالتالي فتأثير السّخرِية السياسية أعلى من الفعالية السياسية وما تقدمه وسائل الإعلام التقليدية حول الشأن السياسي بالخطاب الرسمي.

- تبين نتائج الدراسة أنّ الجمهور يفضلون العروض السياسية الساخِرة ويعتبرونها مصدر من مصادر الحصول على المعلومات السياسية، كما أنّ الجماهير تثق في مضامين البرامج الساخِرة أكثر من مضامين البرامج التلفزيونية الأخرى.

- دراسة **Alexander J. Hlade** بعنوان: "**أثر البرامج السياسية الساخِرة على مفاهيم وتصورات المشاهدين للسياسيين الأمريكيين: دراسة لبرنامج "Veep" على قناة "HBO**"، ففي السنوات الأخيرة أصبحت البرامج الخاصة بالسّخرِية السياسية شعبية بشكل كبير، مما يجعل من الضروري فهم أثر هذه البرامج السياسية الساخِرة على الرأي العام.

جاءت الأهداف الرئيسية للدراسة كالتالي:

- هدفت إلى تحليل العلاقة بين البرامج الخاصة بالسّخرِية السياسية والظهور العام للسياسيين الأمريكيين.
- تقييم أثر برنامج "**Veep**"على مفاهيم المشاهدين للسياسيين الأمريكيين.
- التحقيق في دور البرامج الخاصة بالسّخرِية السياسية في تشكيل الرأي العام.
- التقييم أثر السّخرِية السياسية على الرأي العام.

ولتحقيق هذه الأهداف، تم استخدام المقاربات المختلطة، وقد استعانة باستمارة استبيان كأداة لجمع البيانات من عينة من الأشخاص الذين يشاهدون برنامج محل الدراسة، فيما توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- لقد أثرت "**Veep**" على مفاهيم المشاهدين للسياسيين الأمريكيين، وكان لديهم تصورٌ أكثر سخرية وتعاطفاً أقل بالسياسيين الأمريكيين بعد مشاهدة بعض الحلقات.

- أظهرت الدراسة ان البرامج السياسية الساخِرة تلعب دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، وأنّ المشاهدين الذين يشاهدون هذه البرامج تغيرت أرآهم وتصوراتهم بشأن السياسيين الأمريكيين بعد مشاهدة البرامج محل الدراسة.

- أظهرت الدراسة أنّ السّخرِية السياسية لديها تأثير على الظهور العام للسياسيين الأمريكيين وأنّها تشكل صورة سلبية عنهم، وتزعزع مكانتهم الاجتماعية والسياسية والمهنية.

- تمت عند تصميم البرامج الخاصة بالسّخرِية السياسية في المستقبل.

دراسة **جودي بومغارتنر Jody Baumgartner** و**جوناثان إس موريس Jonathan S. Morris** تحت عنوان: " **تأثير العرض اليومي: تقييمات المرشح والفعالية والشباب الأمريكي**" بجامعة **East_Carolina** تبحث هذه الدراسة في معرفة آثار التعرض للفكاهة السياسية، وتحديداً من خلال البرنامج التلفزيوني الساخِر **"The Daily Show"** على الفعالية السياسية وتقييمات المرشحين بين الشباب الأمريكيي.

جاءت الأهداف الرئيسية للدراسة على الشكل الآتي:

- التحقق من العلاقة بين التعرض لبرنامج "The Daily Show" والفعالية السياسية بين الشباب الأمريكي.

- معرفة ما إذا كان التعرض لبرنامج "The Daily Show" له تأثير كبير على المرشحين بين الشباب الأمريكي.

- هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كان التعرض لبرنامج "The Daily Show" له تأثير إيجابي على الفعالية السياسية وتقييمات المرشحين.

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم إجراء بحث استقصائي، على عينة من الشباب الأمريكي (الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عامًا) معتمدين على أداة الاستبيان ومجموعة من الأساليب الإحصائية لقياس الفعالية السياسية وتقييمات المرشحين، بالإضافة إلى أسئلة حول تكرار مشاهدة برنامج "The Daily Show" وبرامج سياسية ساخِرة أخرى.

أشارت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

- أنّ التعرض لبرنامج "The Daily Show" كان مرتبطًا بشكل إيجابي بالفعالية السياسية بين الشباب الأمريكي.

- تشير النتائج إلى أنّ التعرض للسّخرِية السياسية يمكن أن يزيد من الفعالية السياسية، أو الإيمان بقدرة الفرد على المشاركة في العملية السياسية بين الشباب، بالإضافة إلى ذلك، وجدت الدراسة أن برامج السياسي الساخِر مثل "The Daily Show" يمكن أن تكون بمثابة مصدر للمعلومات السياسية وتزيد من الاهتمام بالسياسة بين الشباب ما يفسر الدور المحتمل للبرامج السياسية الساخِرة في تشكيل المواقف والسلوكيات السياسية للشباب الأمريكي.

- دراسة **Lindsay H. Hoffman** و **Dannagal G. Young (2011)** بعنوان: **السخرية، النكات الفكاهية، والأخبار الليلية: فك تأثير وسائل الإعلام على المشاركة السياسية**، جاءت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين التعرض للسّخرِية السياسية والمشاركة السياسية، وكذلك تحديد آثار السّخرِية السياسية على الانخراط والنشاط السياسي، كان الهدف الرئيسي من الدراسة هو التحقيق في تأثير التعرّض للسّخرِية السياسية على المشاركة السياسية، بما في ذلك السلوك الانتخابي والاتصال بالمسؤولين المنتخبين، والمشاركة في الاحتجاجات، كما سعت الدراسة إلى تحديد ما إذا كانت هناك تأثيرات مختلفة للسّخرِية السياسية على المشاركة السياسية، باختلاف الآراء السياسية للأفراد ونوع السّخرِية السياسية التي تعرضوا لها.

ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي التحليلي واستخدمت أداة الاستبيان في عملية جمع البيانات على عينة من البالغين الأمريكيين، تضمن استبيان المسح مقاييس المشاركة السياسية وكذلك أسئلة حول تكرار مشاهدة برامج السّخرِية السياسية، ونوع السّخرِية السياسية التي تعرض لها الأفراد.

توصلت الدراسة للعديد من النتائج نلخصها كما يلي:

- أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ التعرض للسّخرِية السياسية مرتبط بشكل إيجابي بالمشاركة السياسية، وتحديداً السلوك الانتخابي والاتصال بالمسؤولين المنتخبين.

- تشير النتائج إلى أنّ التعرض للسّخرِية السياسية يمكن أنّ يزيد ويشجع الأفراد على المشاركة في العملية السياسية، بالإضافة إلى ذلك، وجدت الدراسة أنّ تأثيرات السّخرِية السياسية على المشاركة السياسية تختلف باختلاف الآراء السياسية للأفراد، ونوع السّخرِية السياسية التي تعرضوا لها.

- وجدت الدراسة أنّ التعرض لمزيد من السّخرِية السياسية الحزبية كان مرتبطًا بمشاركة سياسية أكبر بين الأفراد ذوي الآراء السياسية القوية، في حين ارتبط التعرض لمزيد من السّخرِية السياسية غير الحزبية بمشاركة سياسية أكبر بين الأفراد ذوي الآراء السياسية الأضعف.

- خلصت الدراسة إلى أنّ التعرض للسّخرِية السياسية كان مرتبطًا بشكل إيجابي بالاهتمام السياسي والمعرفة، مما يشير إلى أنّ برامج السياسية الساخِرة يمكن أن تكون بمثابة مصدر للمعلومات السياسية وزيادة الوعي والفهم للقضايا السياسية بين البالغين الأمريكيين.

- كشفت نتائج الدراسة أيضا إلى أنّ التعرض للسّخرِية السياسية كان مرتبطًا بشكل إيجابي بتصورات الأفراد للنظام السياسي، بما في ذلك معتقداتهم حول فعالية واستجابة النظام السياسي، والدور المحتمل للسّخرِية السياسية في تشكيل مواقف الأفراد وتصوراتهم عن النظام السياسي.

- توصلت نتائج الدراسة إلى أنّ التعرض للسّخرِية السياسية كان مرتبطًا بشكل إيجابي بتصورات الأفراد عن وسائل الإعلام، بما في ذلك ثقتهم في وسائل الإعلام ومعتقداتهم حول دور الإعلام في العملية السياسية، ويشير هذا إلى أنّ البرامج السياسية الساخِرة يمكن أن تلعب دورًا في تشكيل تصورات الأفراد عن وسائل الإعلام، ومعتقداتهم حول دور وسائل الإعلام في العملية السياسية.

التعليق على الدراسات السابقة:

إن الدراسات والأبحاث في الإعلام السياسي الساخِر عموما، وفي مضامينها واتجاهاتها خصوصا ليست شائعة، بل شحيحة جدا، لاسيما في عالمنا العربي، فكل ما تم تناولها هي دراسات لم تتجاوز حقول البلاغة والأدب، وهو فعلا ما شكل تحديا عويصا أمام الباحث، وفي الوقت ذاته كان تحديا مميزا ومغامرة بحثية وهدف في آن واحد، كي يكون أحد المراجع البحثية في هذا الحقل الإبيستيمي وهذا لا يعني بالضرورة انعدامها، بل كانت هناك محاولات قليلة فقط، وهذا يعدّ من الصعوبات التي واجهها الباحث، فبعد التفاعل والتعاطي مع الدراسة السابقة العربية منها والأجنبية لاحظنا أن أغلبها ركزت على دراسة الجمهور، والبحث في تأثير البرامج الساخِرة على الجمهور، أو تبحث في دورها في تشكيل الوعي السياسي، والتنشئة السياسية، وهذا ما نسميه أحادية التوجه في المعالجة، حيث ركزوا على جانب التأثير دون النظر في مضامين هذه البرامج وأشكالها وطريقة عملها وأداءها، بل تجاوزوا القائم بالاتصال، ليتدارسوا آخر حلقة في العملية الاتصالية وهي المتلقي، لاسيما الدراسات العربية التي يرى الباحث أنها دراسات استباقية تجاوزت وجود البرامج السياسية الساخِرة كظاهرة إعلامية واتصالية جديدة على مشهدنا الإعلامي وفق هذه القوالب والأساليب التي تمزج بين الأخبار والسّخرِية والنقد فما يجعلها ظاهرة في منظور الباحث هو انتشارها السريع وتنامي دورها في الوطن العربي، فبالكاد تخلوا قناة تلفزيونية من برنامج سياسي ساخِر أو برنامج ساخِر، فالتعاطي مع أثر هذه الظاهرة لا يجعلنا نفهمها فهما صحيحا، ونفهم منطلقاتها وسياقاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية التي ظهرت ونشطت فيه، فالتوقف على المتلقي وحده لا يكفي، إذ ينبغي تفكيكها واستنطاق دلالاتها، ومعرفة أبعادها وقيمها، والغاية منها، لاسيما في ظل رواج فكرة شعبوية شائعة متخوفة من

انتماءات هذه البرامج وتوجهاتها السياسية ومن يقف وراءها، فتحليلها والوقف عند المرسل والرسالة كان لا بد منه قبل الانتقال لمرحلة التأثير.

غير أننا نرى دراسة الأستاذ ضياء مصطفى ناصر محمود (2018) الموسومة بـ: أساليب السّخرِية في برامج القنوات الفضائية وعلاقتها بالتحريض السياسي، كانت متقاطع مع دراستنا في العديد من النقاط لاسيما من حيث المنهج وأداة التحليل، إضافة أننا استفدنا من كتابات الأستاذ مصطفى ضياء كونها من أهم الدراسات في مجال السّخرِية في القنوات التلفزيونية، ومن الدراسات القليلة التي زاوجت بين دراسة تحليل المحتوى ودراسة الجمهور، أما بالنسبة للدراسة الباحثة **أمال عامر** (2018) بعنوان: أثر الاتصال الاستعراضي من خلال البرامج التلفزيونية الساخِرة على الوعي السياسي لدى الشباب – دراسة تحليلية لبرنامج جرنال القوسطو" أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، والتي تمحورت إشكاليتها حول أثر الاتصال السياسي الاستعراضي من خلال البرامج التلفزيونية الساخِرة على الوعي لدى الشباب الجامعي، فقد كانت فيه نقاط تقارب نوعا كونهما كلا الدراسة انطلقا من فكرة تحليل مضامين الرسالة الإعلامية، فيما تجلت نقاط واختلافات عديدة سواء منهجيا وتحليليا، حيث اعتمدت الباحثة على تحليل السيميولوجي بينما دراستنا تركز على تحليل المحتوى، فالدراسات السيميولوجية تركز على مقاطع محدد من محتوى البرنامج، فيما ركزت دراستنا على المحتوى العام للعينة، بالإضافة إلى الاختلافات المباشرة حول طبيعة عينة الدراسة، وحجمها ونطاقها الجغرافي، وعليه يمكننا القول أن هذه الدراسات سواء العربية والأجنبية قد تقاطعت والتقت مع دراستنا وبين بعضها البعض في جوانب معينة واختلفت وتمايزت في جوانب معينة، فمسألة تحليل محتوى البرامج السياسية الساخِرة ودراسة بنيتها وأشكالها ومضامينها واتجاهاتها، فذلك ما لم تتطرق له أية دراسة أخرى بصيغة مكثفة ومركزة وشاملة، لكن هناك اتفاقات بين دراستنا وبعض الدراسات كالتقاطع المنهجي، وجزئيات في الجوانب النظرية، والاستفادة من بعض المراجع والمصادر التي استخدمها هؤلاء الباحثين لاسيما الدراسات الأجنبية التي سهلت لنا العديد من العناوين والكتابات التي ماكنا لنصل إليه بسهولة.

وعلى هذا الأساس نخلص إلى حقيقة مفادها أنه فيه حزمة من الفوائد التي يمكن للباحث الاستفادة منها من خلال استناده إلى الأبحاث السابقة، والتي تساهم في تجنب التكرار والاستفادة من الأفكار التي درستها الباحثين السابقين، باعتبارها جزءًا أساسيًا من منهجية البحث الأكاديمي، وبالتالي لا يمكن لأي باحث أن يغفل عنها عند القيام بأبحاثه الخاصة، بالإضافة إلى ذلك فقد قدمت الأبحاث

السابقة ومناقشتها فرصة للباحث لإضافة شيء جديد ومفيد في المجال العلمي والأكاديمي، سيما وأن دراستنا تمثل الخطوة الأولى في استكشاف البرامج السياسية الساخِرة في الوطن العربي، وتسعى لفهمهما وتفكيك بنيتها واستقراء مضامينها ودلالاتها، واتجاهاتها بشكل واضح بعيدا عن التكرار والاجترار المعرفي.

9- المقاربة العلمية للدراسة:

تستند الدراسات والبحوث الإعلامية على مقاربات نظرية وبحثية بغية توجيه الباحث في مختلف مراحل إعداد بحثه في شقيه المنهجي والنظري، إذ تلعب دور البوصلة المعرفية في مرافقة البحث العلمي، كما تتجلى أهمية المقاربات النظرية في إكساب أي بحث ثوب العلمية نظرا للرّصانة والأصالة التي تتميز بها عادة المقاربات النظرية، ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة لتوظيف الشق النظري لنظرية ترتيب الأولويات **Agenda Setting Theory** وإبراز أهم الأفكار والفروض والمرتكزات الخاصة بها، سيما أنّ نظرية **Agenda Setting Theory** تعد من أهم النظريات في علوم الإعلام والاتصال كونها تبحث في عناصر العملية الإعلامية (المرسل الرسالة والمتلقي)، وتركز في بنية العلاقات بين وسائل الإعلام ومضمونها والجمهور، بالإضافة إلى الإسقاط النظري الذي يبرز بشكل علمي آلية شرح الأفكار المتعلقة بالنظرية وكيفية توظيفها في موضوع الدراسة بشكل تطبيقي.

نظرية ترتيب الأولويات:

تعدّ نظرية ترتيب الأولويات من أكثر النظريات تأسيسًا في مجال الاتصال السياسي، حيث تفترض أنّ وسائل الإعلام لها تأثير كبير على المواضيع والقضايا التي يعتبرها الجمهور مهمة، بالإضافة لقدرتها على تحديد جدول الأعمال من خلال اختيار وتأكيد بعض القضايا دون أخرى للجمهور، لماذا يتم التعاطي مع قضايا من خلال إجراءات سياسية، بينما لا يتم التعامل مع قضايا أخرى، في هذا السياق قدم عالما السياسة **روجر كوب Roger Cobb** و **تشارلز إلدر Charls Elder** مفهوم للأجِندة من الناحية السياسية: بأنّها مجموعة عامة من الخلافات السياسية التي سيتم النظر إليها في أي وقت على أنّها تقع ضمن نطاق الاهتمامات المشروعة التي تستحق اهتمام النظام السياسي[1]، وعليه فمفهوم

[1] James W Dearing, Everett M. Rogers, Communication concepts 6 Agenda-setting, Sage Publications, Thousand Oaks, California,1996, p02.

الأجِندة هي: مجموعة من القضايا التي يتم نقلها في تسلسل هرمي للأهمية في وقت ما، مما يؤثر بدوره على الرأي العام والمواقف والسلوكيات.

ويرى الأستاذ يوسف تمار أنّ النظرية رائدة في تحديد وظيفة جدول الأعمال، فقد جاءت لتتعدى تصورات **لازار سفيلد Lazarsfeld** القائمة على أساس أنّ تأثير وسائل الإعلام يكمن في تعزيز المواقف فقط، وانها تلعب دوراً طفيفاً فيما يتعلق بقرار التصويت[1]، لكن في الحقيقة أنّ بحوث ترتيب الأولويات اهتمت بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لمضامينها في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع، ويعدّ **والتر ليبمان Walter Lippmann** أول من تناول طرح تلك العلاقة التبادلية من خلال كتابه الرأي العام سنة 1922 إذ رأى **ليبمان** أن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير، وبالتالي فهي تساهم بشكل كبير في تكوين الرأي العام نحو القضايا التي تعرضها و التي تعطيها الأهمية على حساب قضايا أخرى بالنسبة للمجتمع[2]، أي أنّ **ليبمان** اعتقد أنّ وسائل الإعلام قادرة على التأثير في الجمهور من خلال تركيزها على قضايا معينة تطرحها على المتلقين ليتخذوا منها مواقف تتأثر بحسب طرح الإعلام، غير أنّ نظرة **ليبمان** هذه تم تجاهلها في الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي.[3]
ومع بداية الستينات أعاد الباحث **لبرنارد كوهين** إحياء وجهة نظر **ليبمان** حين زعم أنّ وسائل الإعلام لا تنجح دائما في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون، ولكنها تنجح دائما في إبلاغهم عما يجب أن يفكرون فيه (المعلومات)، وهذا ما دعمه كل من **لانج** و **لانج** Lang & Lang من خلال تقريرهما اللذان يشيران فيه إلى أنّ وسائل الإعلام هي التي توجه الاهتمام نحو قضايا معينة دون غيرها وخاصة في المجال السياسي والاقتصادي، كما أنها تطرح المواضيع وتقترح ما الذي ينبغي أن يفكر فيه الأفراد وما الذي ينبغي أن يعرضوه، وما الذي ينبغي أن يفكروا به[4]، أي أنّ وسائل الإعلام بتركيزها على قضايا

---

[1] يوسف تمار، نظرية Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلاميّة في المجتمع الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر03، 2005، ص 48.

[2] Maxwell McCombs, Setting the Agenda the mass media and public opinion, Polity Press, Cambridge, UK,2004, p02.

[3] حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص 288.

[4] المرجع نفسه، ص289.

دون غيرها تفرض ترتيبا معينا للقضايا عند الجمهور حسب أهميتها، وهذه هي النتيجة التي توصلا إليها أيضا كل من **ماكسويل ماككومبس Maxwel McCombs** و **دونالد شو Donald Shaw** في دراستهما المنشورة في مجلة **Public Opinion** من خلال الاختبار الأمريكي الأول لنظرية ترتيب الأولويات حينما درسا الحملة الرئاسية الأمريكية عام 1968– 1972، ووجدا أنّ وسائل الإعلام هي التي تقوم بتحديد الأولويات للحملات السياسية، كما أنّها تؤثر بشكل كبير على شدة الاتجاهات نحو القضايا السياسية المثارة[1]، فهذه الوسائل لا تقول لنا كيف نفكر بل ما يجب التفكير فيه بحسب تعبير **برنارد كوهين**.

وعليه فنظرية الأجِندة، أو ترتيب الأولويات في الأساس تقوم على فرضية مؤداها أنّ الوظيفة الأساسية لوسائل الإعلام والاتصال لا تكمن في تعليم الجمهور وارشادهم بكيفية التفكير لعدم فاعلية ذلك في غالبية الأحيان بل تعمل على تحديد فيما يجب التفكير فيه، أو فيما ينبغي معرفته والشعور به، وهي بذلك تنطلق من افتراض آخر وهو وجود اختيارات محددة ومعينة يتم التركيز عليها بشدة مع التحكم في محتواها وطبيعتها، لا سيما في ظل الكم الهائل من الأحداث والمجريات اليومية التي تقتضي حتما في عملية تحديد الأولويات وترتيبها وفق الأهمية أو وفق ما يتماشى مع سياستها التحريرية، وبذلك فهذين الافتراضيتين بمثابة مستويات النظرية.

أنواع الأجِندة والعلاقات التبادلية فيما بينها: تبرز ثلاثة أنواع من الأجِندة يمكن حصرها في العناصر الآتية:

أ– الأجِندة الإعلامية: تتمثل في جدول الأعمال اليومي لوسائل الإعلام، والذي يقرر أي المواضيع ستحظى بتغطية إعلاميّة، أي المواضيع سيتم التشديد عليها، وأي المواضيع سيتم تجاهلها أي المواضيع المتناولة في وسائل الإعلام.[2]

ب– الأجِندة السياسية: هو جدول الأعمال على المستوى السياسي[3]، حيث يتم وضع السياسة من خلال عملية مناقشة مستمرة تبدأ بالتعبير عن الاهتمامات العامة وتنتهي بقرارات ملموسة تحد الأحزاب

[1] عبد النبي عبد الله الطيب، فلسفة ونظريات الإعلام، الدار العالمية، مصر، ط1، 2014، ص 140.

[2] Maxwell McCombs, Agenda setting function of mass media, Public relations review, vol. 3, no 4, 1977, p91.

[3] Michael Moran, Martin Rein, Robert E. Goodin, The Oxford handbook of public policy, Oxford University Press, UK, 2008, p233.

السياسية القضايا والبرامج والمواضيع التي يتناولها والتي تتوافق مع الحاجات والإحتياجات الوطنية الواسعة، أو المصالح الضيقة.

ت- الأجِندة الجماهيرية: وهي مختلف القضايا والمواضيع التي تشغل الرأي العام ويتحدث بها الناس فيما بينهم.

وتتجلى التأثيرات المتبادلة بين الأجندات الثلاثة فيما يلي[1]:

- الأجِندة الإعلامية تصمم الأجِندة الجماهيرية: وذلك نتيجة لقدرتها على جذب الجمهور لها.
- الأجِندة الإعلامية تصمم الأجِندة السياسية: السياسيون متأثرون جدا بالأجِندة الإعلامية، لأنّهم يعتبرون الأجِندة الإعلامية تعبيرا للرأي العام.
- الأجِندة السياسية تصمم الأجِندة الإعلامية: خاصة في المواضيع المتعلقة بالسياسة والحكومة والتي يتوجب على الإعلام تغطيتها بهدف نقل المعلومات للجمهور، واطلاعه على ما يجري في الدولة على المستوى السياسي.
- الأجِندة الجماهيرية تصمم الأجِندة السياسية: السياسيون يهمهم معرفة الرأي العام ومتأثرون بالجمهور، لذلك الجمهور في هذه الحالة يصمم للسياسيين جدول أعمالهم.
- الأجِندة الجماهيرية تصمم الأجِندة الإعلامية: هنالك مواضيع على المستوى الجماهيري التي توجب وسائل الإعلام على تغطيتها بسبب أهميتها مثل: الكوارث الطبيعية.

أنواع بحوث وضع الأولويات:

حدد كل من **شاو ومارتن** أربع أنواع لقياس ترتيب الأولويات هي[2]:

أ- نموذج يركز على قياس أولويات اهتمامات الجمهور، وأولويات اهتمامات وسائل الإعلام اعتماداً على المعلومات التجميعية.

ب- نموذج يركز على مجموعة من القضايا وينقل وحدة التحليل من المستوى الكلي الذي يعتمد على معلومات تجميعية إلى المستوى الفردي.

ج- نموذج يركز على قضية واحدة في وسائل الإعلام وعند الجمهور انطلاقا من فكرة أنّ التأثير يختلف من وقت لآخر.

---

[1] عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري، عمان، 2016، ص 189.

[2] بسام عبد الرحمن المشاقبة، نظريات الاتصال، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015، ص187.

د- نموذج يدرس قضية واحدة وينطلق من الفرد كوحدة للتحليل.

العوامل المؤثرة في وضع الأولويات:

يمكن فهم طريقة عمل الأجِندة من خلال تكرار الرسائل حول القضايا العامة في الأخبار يومًا بعد يوم، جنبًا إلى جنب مع انتشار واتساع رقعة الوسائل الإعلامية في حياتنا اليومية، التي تعد مصدرًا رئيسيًا لتأثير الصحافة على الجمهور، ويساعد الطابع العرضي بدوره في تحريك القضايا بسرعة من أجِندة الإعلام إلى أجِندة الجمهور[1]، وعلى الرغم من أنّ المقياس الأساسي لظهور آثار إعداد ترتيب الأولويات هو شهر أو شهرين، دون أن نغفل الفروق والتباينات الفردية للأفراد في تعاطيها مع القضايا، كما أنّ ظروف الارتباط الشخصي العالي، قد يحول الإطار الزمني للآثار القابلة للقياس قصيرًا جدًا، أما فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة في عملية وضع الأجِندة يمكن القول أنّ هناك العديد من العوامل التي يمكن أن تؤثر على عملية تحديد أو وضع الأجِندة، وتشمل ما يلي:

أ- طبيعة القضايا: يقصد بطبيعة القضايا مدى كونها مدركة أو ملموسة من جانب أفراد الجمهور، باعتبار أنّ القضايا الملموسة هي التي يكون لأفراد الجمهور خبرة وعلاقة مباشرة بها.

افترضت دراسة كارتر وزملاؤه وجود علاقة ارتباط إيجابي بين درجة اهتمام الجمهور بالقضية، وزيادة حصولها على أولويات أكبر، وأشارت نتائج الدراسة إلى زيادة الاهتمام بالقضايا التي تسبب التهديد والخوف مثل: التلوث والإيدز، عن القضايا التي لا تكون تهديدا مباشرا مثل: الإجهاض.

ب- الاتصال الشخصي والعلاقات: تستطيع الاتصالات الشخصية التأثير في وضع أولويات للقضايا التي تحظى بتغطية إعلاميّة مكثفة.

ت- **توقيت إثارة القضايا:** أشارت العديد من الدراسات إلى أنّ وسائل الإعلام تقوم بدورها في ترتيب الأولويات في فترات معينة تراها مناسبة فاختيار التوقيت المناسب لا يكون عبثيا كونه أحد العوامل الأساسية في وضع الأجِندة وترتيبها.

ث- المدى الزمني لوضع الأولويات: تبين بعض الدراسات أنّ الأولويات تحدث تدريجيا وعبر فترة من الزمن، ومع ذلك فإنّ طبيعة القضية المثارة قد تفرض زمنا قصيرا، أو طويلا للتأثير على الجمهور وقد أثبتت إحدى الدراسات أنّ المدى الزمني لوضع أولويات بواسطة التلفزيون أسرع من الصحف.[2]

---

[1] Maxwell McCombs, Sebastián Valenzuela, The Agenda-Setting Theory, Cuadernos de Información, no 20, 2007, p46.

[2] عبد النبي عبد الله طيب، مرجع سابق، ص 142.

ج- نوع الوسيلة المستخدمة: هي الأخرى في عملية ترتيب الأولويات والتأثير في الجمهور، يوضح **ماكسويل ماكومبس** في مقالته أنّه بينما استخدم العديد من الباحثين طرقًا مباشرة لتحليل المحتوى لدراسة أجِندة وسائل الإعلام، هناك سؤال حول الوسائط التي يجب تضمينها في مثل هذا التحليل،عادةً ما حلّلت معظم الدراسات مزيجًا من الوسائط وكان التلفزيون والصحف هما الأكثر شيوعًا للدراسة لأنّهما القنوات المهيمنة لاستهلاك الأخبار في المجتمع[1]، بعبارة أخرى يقترح **ماكومبس** أنّه بينما استخدم الباحثون طرقًا مماثلة لدراسة كيفية قيام وسائل الإعلام بوضع جداول الأعمال، إلا أنّ هناك حاجة إلى أن تكون أكثر تعمقًا في اختيار الوسائط التي يجب تحليلها، نظرًا لأن التلفزيون والصحف هما أكثر مصادر الأخبار شيوعًا بالنسبة لمعظم الناس، فقد كانا محوراً لكثيرٍ من الأبحاث في هذا المجال.

ح- الخصائص الديموغرافية والثقافية والاجتماعية: يمكن أن تلعب السّمات الديموغرافية والعوامل الثقافية والاجتماعية مثل: الدين والعرق والجنس والعمر دورًا في تشكيل ووضع الأجِندة؛ إذ تؤثر على القضايا التي يهتم بها الأشخاص وما يعتقدون أنّه مهم[2]، فقد توصلت دراسة **Whitney** أنّ التعليم يلعب دور محوريا في ترتيب الأولويات نحو القضايا المثيرة في وسائل الإعلام، حيث تزيد قدرة تلك الوسائل في وضع أولويات المتعلمين عند المقارنة بغير المتعلمين.

ومما سبق عرضه حول نظرية الأجِندة يمكن القول: أنّها شكلت حدثا ومنعرجا مهما في الدراسات الإعلامية، فقد ساهمت في تحقيق طفرة عملية وعلمية على المستوى البحثي والأكاديمي، وذلك من خلال فهم الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع، وتأثيرها على المدى البعيد، وليس كما كان سائدا في الأربعينيات من القرن الماضي، وعلاوة على ذلك مرونة النظرية وتمددها من حقل معرفي لآخر فهي لم تقتصر على مجال بحثي معين أو الاهتمام بوسائل الإعلام والجمهور فقط، بل امتدت إلى دراسة الشخصيات والمؤسسات المختلفة والعلاقات فيما بينها كالعلاقة بين وسائل الإعلام والسياسة باعتبارهما قطبان محوريان في صناعة القرار، ما جعلها بذلك تحظى بأهمية كبيرة في الأوساط الأكاديمية والمعرفية هذا من جهة، وإمكان استخدام تقنيات بحثية وأدوات تحليلية وميدانية متعددة من جهة أخرى.

---

[1] Maxwell McCombs, op. cit, p92.

[2] Stephen D Reese, Oscar H. Gandy Jr, August E. Grant, Framing public life: Perspectives on media and our understanding of the social world. Routledge, 2001, p73.

علاقة النظرية بالدراسة وكيفية الاستفادة منها:

تقترح نظرية ترتيب الأولويّات تقضي بأنّ وسائل الإعلام لديها القدرة على التأثير فيما يفكر فيه الجمهور من خلال اختيار وكذا التأكيد على قضايا معينة على أخرى، وتفترض أيضا أنّ وسائل الإعلام تضع جدول أعمال المناقشة العامة من خلال تسليط الضوء على موضوعات معينة والتقليل من أهمية موضوعات أخرى، ولإسقاط النظرية على دراسة البرامج السياسية الساخِرة على القنوات التلفزيونية العربية، كان لازما التأكد من حقيقة هذه الافتراضات على مضامين البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة، بالإضافة لذلك البحث في طريقة تعاطي هذه البرامج مع القضايا السياسية، وكيفية ترتيبها ضمن البناء العام للمادة التحريرية واكتشاف اذا ما كانت تقوم على اعتباطية الأحداث والاكتفاء بالجانب المسلي لها وتوظيفه كاستراتيجيات لكسب الجماهير ورفع نسب المشاهدة ومن تم وضمان ولاءها.

وفي سياق الحديث عن وظيفة البرامج السياسية الساخِرة وأساليب المعالجة وعلاقتها بالنظرية، يمكن رسم مجموعة من النقاط التي تبين لنا كيفية الاستفادة من نظرية الأجِندة أو كما يطلق عليها نظرية ترتيب الأولويات:

- استخدام نظرية تحديد الأولويات في هذه الدراسة، تمكننا من اكتساب نظرة ثاقبة حول كيفية قيام البرامج السياسية الساخِرة على القنوات التلفزيونية العربية بتشكيل التصور العام للقضايا السياسية والتأثير على الأجِندة العامة.
- تحليل محتوى البرامج في ضوء افتراضات النظرية يساعدنا على التعرف على القضايا والمواضيع السياسية التي تركز عليها القنوات التلفزيونية العربية، ما يقدّم لنا تفسيرات علمية عن تحديد وترتيب هذه القضايا أولاً ثم معرفة اهتمامات وتوجهات هذه القنوات التلفزيونية.
- تمكّننا من تقييم كيفية قيام البرامج الساخِرة بتحديد أولويات هذه القضايا والمواضيع من خلال فحص مقدار الوقت والإهتمام الذي يكرّسونه لكلٍّ منها.
- تساهم نظرية ترتيبِ الأولويات في معرفة الأهداف المسطّرة التي يعسى إليها القائمُ بالعملية الاتصالية من وراء الأساليب الفنّية والساخِرة.
- تساعدنا نظرية ترتيب الأولويات في كشف طبيعة الصور الذهنية التي تشكلها البرامج السياسية الساخِرة لدى الجماهير.

– تساعدنا نظرية وضع الأجِندة على فهم كيف يمكن لهذه البرامج أن تؤثر على تصوّر الجمهور للقضايا السياسية من خلال تسليط الضوء على موضوعات معينة وترتيبها حسب الأولوية على غيرها. وعليه اعتمدت دراستنا على نظرية ترتيب الأولويات لخدمة أهداف الدراسة في إطارها العام، كونها نظريةٌ تهتمّ بدراسة تأثير وسائل الاتصال وتدرس المضامين الإعلامية التي تبثّها مختلف الوسائل الإعلامية من (صحف، إذاعة، تلفزيون) كما تبحث عن العلاقة بين أجِندة القنوات الفضائية العربية وأجِندة الجمهور المتلقي، وهذا ما سنحاول الوصول إليه في دراستنا للبرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية، وعلاوة على ذلك تساعدنا نظرية الأجِندة في كشفِ ومعرفةِ الاستراتيجيات التي تعمل من خلالها هذه البرامج الساخِرة في طرح قضاياها السياسية ووضع أجندتها للجمهور.

وفي ضوء تقييم النظرية يتضح أنّ القائم بالاتصال له دور فعّال في تحديد وتشكيل الأجِندة العامة للجمهور، كما فهِم وظيفة البرامج السياسية الساخِرة باعتبارها قوالب إعلاميّة جديدة ومناسبة لتحديد وترتيب الأولويات وفق ما تمليه أجِندة القناة الإعلامية، وإذا كنا لا نرى في نهاية المطاف تأثير قوي لوسائل الإعلام، فلابد أن نعترف بدورها كمصدر للمعلومات والترفيه، فغالبًا ما تغطي هذه البرامج القصص الإخبارية والقضايا السياسية التي قد لا تحظى بنفس القدر من الاهتمام من المنافذ الإخبارية التقليدية باستخدام الفكاهة والهجاء، لا سيما قدرتها على لفت الإنتباه إلى هذه الموضوعات وجعلها في طليعة الوعي العام.

الإطار النظري
للدراسة

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

تمهيد

I. مدخل حول فن السّخرِية

II. تحولات السّخرِية من الفضاء العام إلى شاشة التلفزيون

III. الخطاب الساخِر بين المكتوب والمنطوق

IV. البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية

V. واقع البرامج السياسية الساخِرة في الوطن العربي

VI. البرامج السياسية الساخِرة قوة ناعمة

VII. البرامج السياسية الساخِرة وأخلاقيات العمل الإعلامي

خلاصة الفصل

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

تمهيد:

إن مسألة السّخرِية Satire ليست معطى ثابت وقارّ، إنّما هي فن متداخل ومتعدد الحقول المعرفية والإبيستيمية Interdisciplinary & Epistemic Multifaceted ، يجمع بين التناقضات كالجدية والهزل، الصلابة والمرونة، سهولة التداول وسرعة الانتشار، تذكرنا الأدبيات بالتاريخ الغني للسّخرِية في جميع أنحاء العالم، والممتد من تاريخ اليونان القديمة، حيث ترعرعت بين أحضان الفلسفة قبل انتقالها إلى الأدب، والبلاغة، ثم الصحافة فيما بعد واستمر وجودها إلى يومنا هذا، متغيرة بتغير السياقات التاريخية والسياسية، وتطور الإنسان ذاته، إلا أنها بقت محافظة على بنيتها، و خصائصها، فالتحولات التي طرأت عليها تجلت في الوسائط التي تحملها، أو أشكالها، فما ميز السّخرِية عن باقي الفنون التعبيرية قدرتها على تجاوز الحدود الثقافية أو اللغوية والسياسية، فهي نتاج بشري خالص، لا يمكن احتكارها في فئة عمرية، أو نخب سياسية وثقافية محددة، وفي هذا الفصل التوثيقي سنحاول رصد ظاهرة السّخرِية وفق قالبها المعاصر باعتبارها ظاهرة اتصالية وإعلامية حديثة في عالمنا العربي بداية من ماهيتها وصولا إلى دورها وعلاقتها بوسائل الإعلام ختاما بالتحديات التي تواجهها.

I- مدخل حول فن السّخرِية

I-1 إشكالية مصطلح السّخرِية وتشريحها

I-1-1 مفهوم السّخرِية: أشرنا سابقا أنّ مفهوم السّخرِية يتداخل مع العديد من المفاهيم المحايثة لها كالهجاء، التهكّم، الفكاهة ويقر دارسو السّخرِية بصعوبة تعريف السّخرِية تعريفا جامعا مانعا؛ لأنّها تتماهى وتنصهر مع المفاهيم الأخرى، إذ تعد مفهوماً عالمياً، وظاهرةً معقّدةً كونها "متهافت ومبهم"[1] ولذلك ارتأينا في ضوء هذه المتاهات أن نُقارب المفهوم مع المفاهيم المجاورة والقريبة منه، فأغلبية التّعاريف الشّائعة للسّخرِية هي التي يتم وصفها بأنّها:" واحدة من طرق التعبير يستعمل فيها المتكلم ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم" [2] وهذا أشارت إليه **Kerbrat Orecchioni** إلى أنّ السّخرِية في الخطاب التقليدي، لا تتمثّل فقط في إسماع الصوت بعبارة مضادة عكس ما نعبّر عنه، بل تتمثل في القول على سبيل السّخرِية، كل شيء عكس ما نعتقد أو نريد القيام به[3]، والأن سنحاول تفكيك ومقارنة السّخرِية بأبرز المفاهيم المجاورة والمرتبطة بها كالتالي:

I-1-2 السّخرِية والمفاهيم المجاورة

السّخرِية والهجاء: يقرّ الباحثون بصعوبة حصر الهجاء كمفهوم لاتساع نطاق تعريفه وتداخله مع غيره من المصطلحات، فغالبا ما يحضر بديلاً عن مفردات أخرى، من بينها تداخله مع مفهوم السّخرِية وقد عُرّف الهجاء في الأدبيات العربية بكونه" فنّ من الفنون الشعرية الغنائية، يعبّر بها الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار، أو الاستهزاء، ويمكن أن نسميه فنّ الشتم والسباب، فهو نقيض المدح"[4] يرى الدكتور **محمّد سامي الدهان** أنّ: "الهجاء فنّ من فنون الأدب الرفيعة في الأدب العربي"[5]، كما قد يعين على تصور الحياة الاجتماعية في مجتمع ما، ويساعد في عملية التأريخ ومعرفة أحوال الشعوب في مكان وزمان معين، فيما ذهب الدكتور **فوزى عيسى** إلى أنّ كلمة هجاء تدور حول البشاعة، والشدّة والنّكال والكشف، فالهجاء بمعناه الأدبي فنّ من فنون الشعر يصوّر عاطفة الغضب أو الاحْتِقَارِ والاستهزاء، سواء إن كان موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة، أو الأخلاق، أو

---

[1] Muecke Douglas Colin, Analyses de l'ironie Poétique, Revue de Théorie et d'Analyse Littéraires Paris, no 36, 1978, p478.
[2] Hutcheon Linda, Ironie, Satire, Parodie: une approche pragmatique de l'ironie, 1981, p142.
[3] Perrin Laurent, L'ironie mise en trope. Du sens des énoncés hyperboliques et ironiques, Paris (Kimé), 1996, p96.
[4] سراج الدين محمّد، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2011، ص 06.
[5] محمّد سامي الدهان، الهجاء، دار المعارف، القاهرة، ط02، 1982، ص 11.

المذاهب"[1]، فمن خلال التعاريف المقدمة يتجلى لنا أن الهجاء يقوم على السبّ والتجريح، ويقوم على نفسية ثائرة وغاضبة غايتها الانتقاص والتشهير والمبالغة، ما يبين لنا أنّ الهجاء مغلّف بنوع من المُخاصّة والمُشادّة، يشترك مع السّخرِية في مدلوله اللغوي و المعجمي، بينما السّخرِية تصدُر من نفسٍ وشخصيةٍ ناقدة وعقلانية غايتها التقويم والإصلاح.

السّخرِية والتهكّم Sarcasme: بالرغم من أنّ ممارسة التهكّم قديمة قِدم البلاغة، فإن علاقتها بالسّخرِية لا تزال علاقة إشكالية، فالتقليد البلاغي كثيراً ما تناول التهكّم بديلاً عن السّخرِية والعكس بل هناك خلط بينهما، وهو خلط نلمس دعائمه في المادة المعجمية وما جاء فيها، فقد ارتبط التهكّم مبكراً في لسان العرب بمعنى الترفع والتكبر، وهو ما يوضحه ابن منظور حين يتناول مادة(هَكَمَ) بمعنى التكبّر، والتبختر.[2]

تتجلّى الفروق بين التهكّم والسّخرِية في النقاط التالية:

- التهكّم ذو طابع عنيف جارح.
- يشترط في الأسلوب التهكّمي ضرورة وجود المتهكم منه أي يكون حاضر، عكس السّخرِية التي تتسم بنقد الحاضر والغائب.
- يعتبر التهكّم أكثر فضاضة من السّخرِية كونه ظاهري وعدواني.

ولبيان الفروقات بين السّخرِية والتهكّم بشكل أكثر وضوحا تم الاستناد إلى محاولة **فتحي معوض أبو عيسى** الذي عمد إلى تصنيف المفهومين تصنيفا هرميا تنازليا، فجعل السّخرِية في أعلى قمة الهرم، معتبرا إياها من أرقى وسائل الإضحاك، فهي لذع خالص يتطلب الذكاء والدهاء، بينما جعل التهكّم في المرتبة الثانية، لكونه قريب من السّخرِية باعتبارهما مفهومين متداخلين[3].

السّخرِية والفكاهة Humour: حظي موضوع الفكاهة عناية من مختلف الأدباء والفلاسفة يفوق عناية السلوكين، كون الفكاهة نشاط غير موجه، ووظيفتها غير محددة، فقد عرفها كلير بأنّها " نوع من النشاط الذي لا يخدم غاية نفعية معينة بالذات"[4].

---

[1] فوزي عيسى، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط01، 2007، ص 12.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (هـ.ك.م)

[3] فتحي محمّد عوض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث للهجري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط01، ص 38.

[4] آصف دريباتي، السّخرِية في شعر نديم محمّد، دار الجنان، عمان، ط01، 2016، ص 85.

وهي بذلك " رسالة اجتماعية مقصود منها إنتاج الضحك أو الابتسام" [1]مثلها مثل أي رسالة اجتماعية أخرى، تستخدم بعض الأساليب وتكون لها بنيتها الخاصة، ومحتواها المميز أيضا، كما أنّها تستخدم في مواقف معينة لها طابع خاص، وللفكاهة تاريخها الطويل في الثقافة الإنسانية، فهي ليست وليدة العصر، وقد تتقاطع السّخرِية مع الفكاهة في العديد من النقاط، فكلاهما يرتبطان بظاهرة الضحك، كما أن السّخرِية تشترك في جملتها المضادة التي تحضر في بنيتها هي من مكونات الأساسية للملفوظ الفكاهي، فالفكاهة تفتعل الجدية وليست جادة، بل انها تتعارض مع الجدية تعارض تاما، كما أنها تعتمد على عنصر المفاجأة من خلال إحداث قطيعة مع تمثيلات (الواقع) و(الجاد) ولا تستدعي التفكير، بينما **السّخرِية** لا تبتعد قليلا عن الجدية بل تتظاهر في كونها غير جادة لتستغل تمظهرها الغير الجدي لتمرير رسائلها المفعمة بالجدية[2]، حيث تعتمد على نظرة نقدية وتستدعي التفكير، فهي لا تنتهي أو تسعى لإثارة الضحك، والفرجة، والإحساس بالإرتياح بقدر ما تركز على عملية اللعب على بناء المعنى، ولقد قدم **شوقي ضيف** مفهوما نراه يزيل عن القارئ حالة الخلط بين المصطلحين الفكاهة والسّخرِية، إذ اعتبرها السّخرِية نوع من أنواع الفكاهة ويعرفها بأنها:" أرقى أنواع الفكاهة، لما تحتاج من ذكاء وخفاء ومكر، وهي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة والكتاب الذين يهزؤون بالعقائد والخرفات، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهي حينئذ تكون تهكما أو تقريعا خالصا، وقد تستخدم في رقة استخداما لاذعا".[3]

I-1-3 تصنيفات السّخرِيــة

أشرنا سابقا أن السّخرِية مفهوما زئبقي يتوزع في حقول معرفية مختلفة متعدد الأشكال ما يصعب تحديد وضبطه، وهذا ما ذهب إليه نورمان نوكس **Norman Knox** بوصفه من أكثر المصطلحات تعقيدا وغموضا، ولم يختلف الحال عند دوغلاس ميوك **Muecke** فيؤسف في مقدمة كتابه **Irony** على الإرتباك المحاط بالمصطلح وبيَّن أنه فيه أشكال للسّخرِية غير معروفة لحد الأن كون السّخرِية ظاهرة كانت موجودة قبل تسميتها[4].

---

[1] شاكر عبد الحميد، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 2003، ص 07.

[2] محمّد كاديك، سؤال السّخرِية وأدوات الكتابة الساخِرة، دار ميم للنشر، الجزائر، ط01، 2021، ص 97.

[3] شوقي ضيف، الفكاهة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط02، 2004، ص 10.

[4] Kruschwitz Jonathan A, Interludes And Irony In The Ancestral Narrative, Wipf And Stock Publishers, 2020.P50

وقد قسم **ميوك** السّخرِية إلى صنفين رئيسيين: اللفظية والظرفية التي تعتبر السّخرِية الدرامية فئة منها.

السّخرِية اللفظية verbal irony: سخرية يقصد صاحبها إلى أن يكون ساخِرا، أو يفعل شيء يثير السّخرِية أو يقول ويكتب ويرسم شيء يقصد به أن يكون ساخِر.

السّخرِية الظرفية Situational irony : هي سخرية تفتقر إلى القصد، وتعد سخرية غير واعية يغيب فيها الساخِر أو الشخصية الساخِر، لكن يتجلى الموقف الساخِر من حدث أو حالة تقع وتثير موجة من السّخرِية [1].

والحاصل إذن أن الوقوف عند تصنيف **دوغلاس ميويك** يعود لكونه من أكثر التصنيفات دقة واتساعا وشيوعا في الأوساط المعرفية، بالإضافة انه لم يهمل الخصائص الجوهرية لسخرية والخصائص المتغيرة ولقد لخصها كالآتي:

المظهر والواقع: يستعمل **ميويك** مصطلح الواقع لينظر إليه الساخِر بما هو تعبير عن حقيقة معينة، أما المظهر فهو المعنى الذي يقدم نفسه على أساس أنه الواقع لينتج المنطوق الساخِر من خلال حالة التضاد والتناقض والمعارضة بين المظهر والواقع.

التظاهر وغفلة الواثق: يطرح ميويك صفة الخداع والمراوغة لصورتين متوازيتين وهما صورة (آيرونEiron) و(آلازون Alazon) حيث يتخفى الأول وراء الانتقاص من الذات، بينما يطلق الثاني العنان للخيال والتباهي، وواضح أن الخداع والمراوغة يتوفقان عند حد كشف المظهر وحجب الحقيقة وغاية الأولى هي تبليغ الرسالة، بينما تدفع السّخرِية نحو استنباط هذه الحقيقة.

البناء الدرامي: هو ما يسوغه ميويك من خلال طبيعة الرسالة الساخِرة، إذ يقوم الساخِر بدور المتظاهر الذي يعرض نصا أو أسلوب يدفع المتلقي إلى رفض المعنى الحرفي وتفضيل ما يعبر عنه النص من معنى منقول ذي مغزى نقيض[2].

أما الخصائص المتغيرة فقد اعتمد على ثلاثة متغيرات تُوافق تراتبية السّخرِية فأصبحت كما يلي:

- **الموقف تُجاه الضحية:** وهو ما يتراوح بين أعلى درجات التجرّد إلى أعلى درجات التعاطف.
- **مصير الضحية:** الانتصار أو الاندحار.
- **مفهوم الواقع:** وهو يعتمد على طبيعة نظرة الساخِر للواقع الذي يحيط به.

[1] Garmendia, Joana, Irony, Cambridge University Press, 2018, p 04.

[2] محمّد كاديك، مرجع سبق ذكره، ص 116.

I-2 آليات اشتغال السّخرِية ودوافعها

في هذه الجزئية سنحاول التعمق والتقرب من ظاهرة السّخرِية أكثر بالبحث في عناصر العملية الساحرة وأساليبها وتقنياتها التعبيرية، وطرق الكشف عنها، ثم الدوافع التي تدفع الساخِر للّجوء لفنّ السّخرِية.

I-2-1 عناصر عملية السّخرِية

للسّخرِية مجموعة من العناصر الواجب توفرها في العمل الساخِر بغض النظر عن طبيعة العمل الساخِر، سواء كان خطاب كتابي، أو مسموع، أو تلفزيوني، فلا يمكن أن تتم عملية السّخرِية إلا من خلال هذه العناصر التي تتفاعل فيما بينها، فما يميز هذه العملية التواصلية عن غيرها هي " مسافة الساخِر تصاحب باختلال على مستوى الاتصال اللفظي من وجهة نظر شكلية، يترجم الخطاب الساخِر ببِنيةٍ استثنائية تتسم بقطعية بين الدال والمدلول؛ بِنيةٌ غير اعتيادية تضيف حالة من الغموض والابهام"[1] سيتم استنطاق خصائص أخرى للسّخرِية، ومن بين العناصر نذكر ما يلي[2]:

المرسِل The sender: (شخصية الساخِرة) يتصف المُرسل الذي ينتج العمل الساخِر بالعديد من القدرات الذهنية والفكرية كالذكاء، والفطنة والانتباه، وقوة التركيز والدهاء، كما يتميز المرسِل الساخِر بشيئين محوريين هما: "نشاط واتجاه، حيث يرتكز النشاط على القدرة باللعب بالكلمات وصناعة المفارقات، في حين يقوم الاتجاه على عدم تصديق ما يقوله"[3]، لكن ليس بالضرورة أن يتبنى المرسل رسالةً لا يصدّقها.

المتلقي The receiver/المرسَل إليه/ الشخصية المسخور منها: وهي الضحية أو الشخصية التي يقع عليها فعل السّخرِية وتعتبر الشريك المحوري في العمل الساخِر، لذلك يتوجب هنا ضرورة الفصل بين المرسل، والمرسَل إليه، فالمرسل هنا هو (المعروف أيضًا باسم المشفّر) هو مصدر الاتصال أو أصله، وهو دائمًا شخص أو تجسيد لكيان.

---

[1] Frank Evrard, L'humour, Evrard Franck, L'humour, Hachette livre, paris,1996, p.43.

[2] Steven Pattison, Characterising Irony: A Systematic Approach to Literary and Linguistic Texts, Taylor & Francis, New York 2022, p.22.

[3] Patrick Charaudeau, Langage et discours, éléments de sémiolinguistique (Théorie et pratique), Hachette,1983, p.140.

فالمرسل هو المسؤول عن صياغة الرّسالة وترميزها في نموذج معين ليتم إرسالها، يقوم بعدها المتلقي بترجمة الملاحظات وإكمال العملية، كما يؤدي المصدر أو المرسل دورًا حاسمًا في العملية الاتصالية فقراراتهم بشأن القناة والرسالة والمتلقي هي التي تحدد حدث الاتصال، كما يتحكم في النهاية بالعملية الاتصالية بأكملها.[1]

المرسَل إليه أو المتلقي The recipient "(المعروف أيضًا باسم وحدة فكّ التشفير) هو وجهة الرسالة، يقوم المتلقي بفكّ تشفير الرسالة وفقًا لمعتقداته وقيمه من خلال تطبيق تفسيره ومعناه، ومن خلال طبيعة الملاحظات أيضا"[2]، " فالمتلقي عند عزي عبد الرحمن هو الجهة المستقبلة للرسالة، قد يكون فرداً أو جماعة".[3]

الاختلاف والمعارضة: تؤكد غالبية الروايات على علاقة التضارب بين ما هو موجود وما يجب أن يكون.

الإشارات The signs : لاحظنا أن الإشارات تلعب دورا محورياً في عملية إنتاج السّخرِية وإدراكها، فقد تُشكّل العديد من المفارقات من خلال سمات الانتاج، مثل نبرة الصوت، والأجهزة البلاغية، مثل المبالغة والمراوغة، بالإضافة إلى تعابير الوجه مثل الإيماءات، الابتسامة، الضحك والغمز كلُّها تندرج ضمن الإشارات التي تشكل عملية السّخرِية أو عنصر منها.

السيّاق The Context: يتضمن هذا الطابع المعروف بالفعل للسّخرِية وكذلك الخطاب السابق والمعرفة المشتركة لـ "الشيء" الذي تتم مناقشته، "[4]فالقارئ أو المستمع قد لا يدرك السّخرِية التي يتناولها إلّا من خلال السياق اللغوي أو غير اللغوي الذي تم فيه تسجيل عملية السّخرِية فلطالما يتعلق ذلك بالبعد البراغماتي للسّخرِية".

الهدف The goal : (الغرض والوظيفة) تتراوح الوظائف، كما هو موصوف، من أداة للمرح إلى سلاح للسّخرِية المريرة والسّخرِية والنقد، والأدب البلاغي مفيد في عدد من الجبهات، فمن خلال النظرة العامة للعملية التفاعلية التواصلية بين المرسل والمرسَل إليه يتضح الهدف وهو بطبيعة الحال ما يتحدث عنه

[1] Lawson Celeste, et al. Communication skills for business professionals, Cambridge University Press, 2019, p.61.
[2] Ibid., p60.
[3] عبد الرحمن عزي، المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتصال، دار المتوسطية للنشر، تونس، ط01، 2011، ص 18.
[4] Lucie Didio, Une Approche Sémantico-Sémiotique De L'ironie, Thèse De Doctorat, Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humaines, École Doctorale Sciences De L'homme Et De La Société, Limoges. 2007, P.10.

الفعل الساخِر، والذي ينتقل بين ثنايا العملية الاتصالية، فالهدف ممكن أن يتمثل في فرد أو جماعة في وضعية شريك في العملية الساخِرة، والتي يساء لها " نقد التصرف النفسي أو الاجتماعي، وذلك بالإشارة للعيوب ومختلف التناقضات والتعارضات في كيفيات الوجود والفعل بالنظر إلى ما يحدده السياق الاجتماعي. [1]

I-2-2 تقنيات السّخرِية وأساليبها

تقف السّخرِية على قمة الأساليب الإبداعية الصعبة، اذ تتطلب مهارة وفطنة بالغة، حيث تتلاعب بمقاييس الأشياء، وفق أسس فنية دقيقة تتخللها روح الدُّعابة والفكاهة، غير أنّ أساليب السّخرِية تتفاوت من ساخِر لآخر سواء كان أديبا، فيلسوفا، أو إعلامي، وفي هذا المبحث سنسعى لحصر بعض أساليب السّخرِية الشائعة التي يعتمدونها ومن أهمها ما يلي:

الرد بالمِثل: يعتبر الرد بالمِثل أسلوب من أساليب السّخرِية ويقصد به ضربٌ قائمٌ على التلاعب بالمعنى، عبر السرد على قائله وهو فنّ يحتاج إلى الذكاء والمهارة.

تهوين المعظم: من صور السّخرِية ومن أساليبها، ويقصد بها كذلك معالجة الحقير كأنّه عظيم على سبيل السّخرِية والتهكّم وهو ما نسميه في الأدب العربي (الذّم بمعنى المدح).

التصوير الكاريكاتيري (caricature) : وهو التصوير المبالغ فيه الذي يضع الشخص في صورة مضحكة مثل المبالغة في تصوير أحد أعضائه وتشويهها[2]، يشتغل هذا الفنّ أساسا على "تضخيم عناصر الوجه وتشويه ملامحه وخصائصها، واللعب بمقاييس الجسد ونسبه بنيّة السّخرِية "[3]، مع ضرورة الحفاظ على ملامح التشابه بين الرسم الكاريكاتيري والشخصية المرسومة، حتى يتمكن المتلقي من معرفة هوية الشخصية المسخور منها، وسنتطرق إلى الكاريكاتير بنوع من التفصيل لاحقا.

التوريّة والتلاعب بالألفاظ (Pun) : وتنقسم التوريّة بصفة عامة الى أربعة أنواع:

- استخدام الكلمة لتدل على أكثر من معنى واحد.
- استخدام الكلمة بمعناها الاشتقاقي بدلاً من معناها الإصطلاحي.

---

[1] Charaudeau Patrick, L'humour de Dieudonné : le trouble d'un engagement, La dictaure, c'est fermer ta gueule, la démocratie c'est causé toujours, Lambert Lucas, Limoges, 2015, pp.142-143.

[2] اصف دريباتي، مرجع سابق، ص 30

[3] Thomas Wright, Histoire de la caricature et du grotesque dans la litterature et dans l'art, traduction d'Ocatave Sachot, Adolphe Delahays,2eme éd, Paris, 1875, p.329.

– الإستخدام الحرفي للكلمات أو لعباراتٍ ذات دلالة مجازية، والأكثر شيوعا بينها إقامة توازي بين المعنى المجازي والاصطلاحي أو المعاني، كمن يقول: "إنّ مركزك لا يسمح بذلك"

المفارقة (**Irony**) : تعتبر أسلوباً أدبياً أو بلاغيّ يشير إلى التعارض، أو الافتقار للانسجام بين ما يقوله المتحدث وما يعنيه أو ما يفهم بشكل عام.[1]

المحاكاة الساخِرة (Parody) : يطلق عليها التقليد الساخِر الضاحك وتكون للأقوال والأفعال"[2]، ويقصد به في الاستعمال المعاصر الذي يعتمده الكاتب، أو الممثل، أو الصحفي للسّخرِية والاستهزاء من العمل أو العبارة الأصلية لكاتب أو عمل فنّي آخر، أو إثارة الضحك فقط دون نيّة السّخرِية، أو حتى التعليق على هذا العمل.

التساؤل الساخِر (**Rdetorical Question**) : التساؤل البلاغي أسلوب يستخدم بهدف اقناعيّ دون توقع ردّ على هذا التساؤل، وهو أسلوب يدفع المستمع أو القارئ ليتأمل في الإجابة الضمنية.

المضاهاة والمقارنة (**Analogy**) : يستخدم في الشرح والتفسير وعملية المحاججة عن طريق مقارنة مفهومين أو شيئين.

المبالغة: أسلوب بلاغي يقصد به إثارة مشاعر قوية، أو خلق انطباع قوي حيال شيء معين، وهذا الأسلوب يستخدم بشكل كبير في فنون السّخرِية[3].

I-2-3 أدوات الكشف عن السّخرِية

تشير غالبية الأعمال التي تتضمن دراسات حول السّخرِية كمهمة لتحليل المشاعر، عادةً ما يقدم المؤلفون تعريفات مختلفة للسّخرِية، مما يجعل التقنيات تعتمد بشكلٍ كبير على **السياق Context** لم تكن اللسانيات النصية وحدها من اهتمت بالسياق، بل كان محور اهتمام اللسانيات بصفة عامة ويقصد به:" مجموعة من الظروف الاجتماعية الممكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي"[4]، فالسياق عند **Jeanne Martinet:** [5]" مجموعة الشروط

[1] Francesco Barbieri, et al. Italian irony detection in twitter: a first approach. Italian irony detection in Twitter: a first approach, 2014, p. 28.

[2] Tiitula Liisa, Nuolijarvi Pirkko, Irony in Political Television Debates, Journal of Pragmatics, vol. 43. P.573.

[3] محمّد حسام الدين إسماعيل، ساخِرون ثوار، دراسات إعلاميّة وثقافية في الإعلام العربي، القاهرة، ط1، 2014، ص 32.

[4] مسعود بودوخة، السياق والدلالة، بيت الحكمة، الجزائر، ط01، 2011، ص 41.

[5] Jeanne Martinet, La Sémiologie, Seghers,3 eme éd, Paris, p 44.

والمعطيات التي يخضع لها الفرد في لحظة معينة... يعمل ماضي المتحدث بأكمله على تكوين صندوق الوحدات اللفظية التي يمتلكها"، فهو عنصر أساسي في فهم طبيعة الخطاب الساخِر سواء النصي، أو السمعي البصري؛ كونه يشترك بين الساخِر باعتباره مرسِل والمسخور منه باعتباره المستقبل، فكلاهما يقعان في المعطى الثقافي والنفسي والاجتماعي ذاته.

ترى **Larissa Freitas وآخرون** : أن عملية كشف وتفكيك السّخرِية وتشريحها عملية آلية معقدة أكثر من كونها مجرد خاصية غير متوقعة في حدث ما، فبالنسبة لهم السّخرِية تتحد مع المزاح، والمبالغة والأسئلة الخطابية، كما يشيرون إلى أهمية مراعاة توقعات المتحدث لفهم الآثار المترتبة على الكلام الساخِر بشكل أفضل، بالإضافة إلى ذلك يرون أنّ هناك العديد من الأنماط لتحديد السّخرِية في الجسد[1].

فعلى الرغم من أنّ هذه الأنماط لا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسّخرِية، إلا أنّها قد تساعد في اكتشافها، فعلى سبيل المثال إذا نظرنا بمنظور تأويلي نلاحظ أنه عندما يعبّر المستخدمون عن سخرية اللفظ كثيرًا ما يستخدمون تعبيرات الضحك، والرموز لتوضيح ذلك. ومع ذلك فإننا لا نعترف على السّخرِية من خلال هذا النوع من التلميح، ولكن من خلال السياق الذي يتم فيه التعبير عن الكلام.

بالإضافة للسياق لا بد من النظر في أهمية الإشارات والرموز التي يحتويها العمل الساخِر خاصة حين نكون أمام السّخرِية التواصلية أو سخرية المحادثات، فإدراك النية الساخِرة ومراوغة الساخِرة غالبًا ما تتجلى في وسائل الأعراض الغير اللفظية مثل تعابير الوجه والنغمات وغيرها، ومع ذلك، فإنّ علامات السّخرِية – مثل الإيماءات وتعبيرات الوجه والتجهّم، فهي متنوعة للغاية وهي أيضًا وسيلة أخرى لالتقاط النية الساخِرة لساخِر[2].

بينما **Lakoff .R & Both Clyne** يأخذان في الحسبان أنّ السياق ضروري في فهم السّخرِية والتفريق بينها وبين الجدّ[3]، والهزل وباقي الأشكال التعبيرية فمعرفة السّخرِية يعتمد أساساً على الثقافة المشتركة بين الساخِر والمسخور منه.

[1] Larissa Freitas, et al, "Pathways for irony detection in tweets." Proceedings of the 29th Annual ACM Symposium on Applied Computing, 2014, p 630.
[2] Lucie Didio, Une approche sémantico-sémiotique de l'ironie, Op.cit., p 19.
[3] Katharina Barbe, Irony in context, John Benjamins Publishing, UAS, 1995, p05.

ففهم السّخرِية لا ينطلق خارج السياق، فإخراجها من سياقها قد يعطي نتائج عكسية خطيرة للمتلقي، فمن سمات السّخرِية هي الخلفية المعرفية المشتركة أو الخبرة المشتركة والثقافة المشتركة[1].

I-3أنواع السّخرِية:

لاحظنا سابقا تصنيفات "دوغلاس ميوك" للسّخرِية حيث قسمها إلى صنفين رئيسيين: "اللفظية والظرفية" ومن خلال هذه التصنيفات يصل دوغلاس ميوك إلى أربعة أنواع من السّخرِيات وبدورها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما يعكس فيه الواقع قيم الملاحظ ما يفرز لنا:

- السّخرِية الفكاهية: أو الهزلية لما تثيره من حالة ضحك، حيث تنتهي بانتصار ضحية متعاطفة.
- السّخرِية الهجائية: ومن مصطلح الهجاء ندرك معناها، فهي تنتهي إلى انهزام واندحار، ضحية غير متعاطفة.

القسم الثاني: متعلق بواقع معادٍ لجميع القيم الإنسانية

- السّخرِية التراجدية التي يشيع فيها التعاطف مع الضحية.
- السّخرِية العدمية الملاحظ فيها انهزام الضحية.[2]

السّخرِية من منظور اللغويات في العناصر الآتية[3]:

لقد لخصت الباحثة **Camp** أنواع من السّخرِية من منطلق لساني فقدمت لنا أربعة أنواع كالتالي:

- السّخرِية الاقتراحية Propositional: عبارة عن اقتراح لا يحمل عاطفة، لكنه يتضمن شعورًا ضمنيًا مثال: (كان يجب أن يكون هذا الهاتف ثقيلًا للورق).
- السّخرِية المضمّنة Embedded: يحتوي هذا النوع من السّخرِية على تناقض في المشاعر مضمن في شكل الكلمات والعبارات نفسها على سبيل المثال: ("أحب أن يتم تجاهلي") فالجملة الساخِرة "أحب أن يتم تجاهلي" تعادل الجملة غير الساخِرة "لا أحب أن يتم تجاهلي".
- السّخرِية التنبيهية Illocutionary: يتضمّن هذا النوع من السّخرِية أدلّة غير نصية تشير إلى موقف مختلف عن التفسير الصادق. في مثل هذه الحالات، تلعب الاختلافات غير النصية مثل: (تغيير درجة الصوت).

[1] Katharina Barbe, Irony in context, John Benjamins Publishing, UAS, 1995, p05.

[2] Muecke, D.C, Irony and the Ironic, London: Methuen, 2nd Ed, 1982, p52.

[3] Aditya Joshi, Bhattacharyya Pushpak, and Carman Mark J, Investigations in computational sarcasm. Springer, Singapore, 2018, p12.

- السّخرِية Like-prefixed: توفر عبارة مماثلة انكارا ضمنيا للحجة التي يتم إجراءها مثل: (ما يهمني)، ويتضمن هذا النوع من السّخرِية انعكاس المعنى بمعنى قوي في التماثل والمشابهة[1].

يعكس هذا التصنيف المنظور اللغوي أو اللساني الذي اعتمده الباحث في شرح السّخرِية وتقسيمها.

ولتوضيح وفهم أكثر للسّخرِية من المنطلق اللساني سنستند لما قدمه **Gibbs & Brien** كيف تُفهم السّخرِية 1991، يذكرون أنّ انتهاك قواعد الصدق هو مفتاح للمستمع لفهم السّخرِية، فعلى سبيل المثال، يُفهم من عبارة "أحب أن يتم تجاهلي" على أنّه ساخِر من قبل المستمع الذي يعتقد أنّ التجاهل ليس حالة ممتعة، ومع ذلك "أنا أحب قميصك الجديد!" قد تكون أو لا تكون ساخِرة، لا يمكن فهم السّخرِية في هذه الجملة، إن وجدت، حتى يفترض المستمع المعنى المعاكس للمعنى الحرفي بعد أن يلاحظ أنّ المعنى الحرفي للنص ينتهك الصدق، وإن وجدت، سيكون من الضروري معرفة المعلومات التي تنتهك الصدق، مثال آخر: في حالة هذا القميص الجديد، إذا رأى المستمع أنّ القميص ملطخ فإن انتهاك صدق المتحدث من المرجح أن ينقل السّخرِية في جملة.

السّخرِية من منظور الغاية والهدف: هنا ينظر إلى السّخرِية من باب الغاية والهدف الذي ترمي إليه فطبيعة المجال والغرض من استخدام الأسلوب الساخِر يحدد نوع الأسلوب المستخدم في السّخرِية ويمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع على النحو الآتي:

السّخرِية النقدية: يطلق مصطلح السّخرِية النقدية أو الانتقادية من منطلق الغاية لا الموضوع، حيث تسعى إلى السّخرِية من الظواهر المدانة في الحياة ونقدها من خلال شخصيات محددة، وقد تتعدد المواضيع والظواهر التي يتم السّخرِية منها بأسلوب نقدي منها ما هو سياسي، اجتماعي، ثقافي، ديني، اقتصادي، سلوكي، فهذا النوع من السّخرِية يركز على العيوب والخروقات والمواقف السلبية من أجل تقويمها وإصلاحها.

السّخرِية الفكاهية: يقوم هذا النوع من السّخرِية على إثارة الضحك وروح الدعابة والمرح والترويح عن النفس[2]، لا يوجد لها أبعاد أخرى غير الجانب الفكاهي، فهي قريبة إلى المزاح، فما يمكن استخلاصه من هذا النوع من السّخرِية كونها تتعامل مع الجانب النفس للإنسان، فهي علاجية وترفيهية في آن واحد.

---

[1] Elisabeth CAMP, Sarcasm, pretense, and the semantics/pragmatics distinction, Noûs, vol. 46, no 4, 2012, p29.

[2] جمال طالبي، نصر الله شاملي، السّخرِية السياسية في شعر دعبل الخزاعي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 25، 2012، ص 08.

السّخرِية الإيجابية: وهي التي تتعامل مع المسخور منه بكثير من التوازن.

السّخرِية السلبية: وهي عكس سابقتها تستخدم المبالغة إلى حدّ التطرف والنهش والتعريض، فالقاسم المشترك بين هذين النوعين هما مضمون الظاهرة وطريقة ممارستها في الحياة الواقعية[1].

1-4 دوافع السّخرِية أسبابها:

يرى الباحث أنه هناك اختلاف وتعددت في أسباب اللجوء إلى استخدام الأسلوب الساخِر أو السّخرِية من نواحٍ عديدة خاصة عندما ننظر للسّخرِية من منظور اتصالي ونحاول اسقاطها إمبريقيا سنسلم أن السّخرِية فعل تواصلي بين عنصرين باعتبار الشخصية الساخِرة (مرسل) والشخصية المسخور منها (متلقي) مع ضرورة التركيز على العناصر التالية التي تم استخلاصها بمنظور تأويلي:

- **المرسِل:** يصور الباحث أن المرسل صاحب الرسالة ومن خلاله نفهم خلفية هذه السّخرِية، وليس بالضرورة أن نعتقد أنّ الشخصية الواقع عليها فعل السّخرِية تكون فرد فقط، بل قد تمتد إلى جماعات مؤسسات، هيئات، مجتمعات، دول.

- **رسالة الساخِر:** يحاول الباحث قراءة ورصد رسالة الشخصيات الساحرة التي لا تختزل في حديث أو مقابلة محددة وآنية نتوقف عندها لفهم دلالاتها ومعانيها فقط، بل لابد للنظر إلى الأثر الناجم عنها (الرسالة)؛ أي عن فعل السّخرِية أيضا.

- **المتلقي:** نقدم هنا افتراض المتلقي باعتباره (ضحية)

- **السياق:** ضروري لفهم عملية السّخرِية وإدراك العوامل الأساسية لإنتاج السّخرِية.

- **الأثر:** ويقصد به الباحث تلك الانعكاسات والصدى الذي تخلفه الرسالة الساخِرة أو الفعل الساخِر لدى المتلقي أو الضحية مهما كان نوع الأثر سلبي أم إيجابي.

وعليه يمكننا القول أنه من خلال العناصر السابقة يحاول البحث تقديم نموذج اتصالي لتفسير ظاهرة السخرية من خلالها من خلال هذه العناصر المذكورة أعلاه يمكن استخلاص دوافع السّخرِية، لذلك "يجب النظر إلى الشخصية الساخِرة والتركيز على نوعية السّخرِية والغاية منها، والأثر الذي تحدثه، بالإضافة إلى النظر لردود فعل الضحايا، والسياق الذي يحدث فيه الفعل الساخِر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى باعتبار السّخرِية أسلوباً نقدياً مفعم بالرمزية، واسعاً للتأويل متعدد الوسائل والأساليب ما

[1] سيمون بطيش، الفكاهة والسّخرِية في أدب مارون عبود، بيروت، دار مارون عبود، ط1، 1983، ص 18.

يجعل الساخِر: الكاتب أو الفنان أو الأديب، أو الصحفي يتبنى هذا الشكل التعبيري النقدي، بالإضافة لعدة عوامل متعددة ولعل أبرزها ما يلي:

العامل النفسي والسلوكي: تتبلور حيثيات السّخرِية ودوافعها التي تتمحور حول الكراهية من ناحية والرغبة العدائية من ناحية أخرى وبين هذين الباعثين الرئيسيين تكمن دوافع الكبرياء والغرور والحقد والتعالي والعبث، قال عباس العقاد:" العبث والغرور بابان من أبواب السّخرِية، بل هما جماع أبوابها كافة"، وهذا ما يترجم الجانب النفسي والسلوكي للساخِر من خلال شعوره بالاستعلاء، والذكاء، والفطنة والتميز عن الآخرين، ونظرته للوجود قد يفتح له الباب للسّخرِية والنقد، "ويستخدم السّخرِية كوسيلة للعدوان اللفظي"[1]، وقد يلجأ الساخِر عندما لا يكون قادرا على تغير واقع أو موقف ما، مع العجز عن إبراز غضبه، فتصبح السّخرِية هنا ملاذا نفسيا يحقق انفعال الساخِر، ويستوعب حدته وثورته، فالساخِر يقوم بنقل أفكاره وأحاسيسه بأبسط الطرق وتحقيقا لهذا الغرض، يلجأ إلى الموازنة بين النقائض، حيث يجعل المحاسن أمام المساوئ، والجمال أمام القبح، والسمعة الحسنة أمام نقيضها، ويرفع رايات غضبه موجّها سهام غضبه وسخريته نحو كل ما اصطبغ بصبغة القبح والرذيلة.

العامل السياسي: يقوم ذلك عندما يتعارض التصريح مع طبيعة النظام أو السلطة الحاكمة، ما يشكل خطراً على حياة الشخصية الساخِرة[2]، "فحماية الساخِر نفسه من خلال السّخرِية كونها وسيلة نقد غير مباشرة"[3].

العامل الاجتماعي: تم أوقات تنشط فيها السّخرِية أكثر من غيرها، منها الحروب وما ينتج عنها من خراب وتدمير، كذلك فإنّ عصور الانحطاط والتخلف والتراجع، كلها عوامل تساعد على إبراز الأصوات الساخِرة التي تأتي في إطار الرفض والتصحيح[4].

كونَ الساخِر شخصية تتميز بالتمرد، وعليه فمقومات السّخرِية مرتبطة أساساً بمزاجية الساخِر وقدراته النقدية والتعبيرية، لقد قيل أنّ الساخِرين متفائلون فهم يسعون إلى إصلاح المجتمع من خلال نقد الأشخاص والأفكار والمؤسسات السياسية وغيرها.

---

[1] Maggie Toplak, Albert N Katz, On The Uses Of Sarcastic Irony, Journal Of Pragmatics, Vol. 32, No 10, 2000, P. 1470.

[2] عبد الخالق عبد الله عوده عيسى، السّخرِية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2003، ص 12.

[3] Maggie Toplak, Albert N Katz, Op.Cit, p1471.

[4] حسين خريوش، أدب الفكاهة الأندلسي دراسة نقدية تطبيقية، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، 1982، ص 29.

- السّخرِية طريقة للتعبير عن الاضطرابات، والمساوئ، والسيئات، ومعايب الفرد والمجتمع من ناحية أخري، ومن هذا المنطلق يدافع الساخِر عن مختلف القضايا والمشاعر الإنسانية ضد الخوف، والخرافات، مشيرا إلى مواضع الظلم أنّه يوجّه أحاسيس الإنسان نحو الآلام واكتشاف مواضعها.

- تقدّم السّخرِية صورة هجائية عن الجوانب القبيحة والسلبية للحياة، كما يصوّر معايب المجتمعات، ومفاسدها، وحقائقها المرة بإغراق شديد حيث تظهر تلك الحقائق المرة أكثر قبحاً ومرارة، لتظهر خصائصها وميزاتها بشكل أكثر وضوحا، وليتجلى التناقض العميق بين الوضع الموجود، والحياة الكريمة المرجوّة.

II- تحولات السّخرِية من الفضاء العام إلى شاشة التلفزيون

قبل بداية الحديث عن فلسفة السّخرِية وتاريخها العريق لابد أن نشير إلى حقيقة الاختلافات الابيستيمية والتأريخية للمصطلح كون السّخرِية ظاهرة متعلقة بالإنسان وطرق تعبيره، خاصة عندما نعود إلى فلسفة التدوين والكتابة، وعليه تشير العديد من المراجع إلى أصول السّخرِية وبدايتها إلى العصور القديمة، حيث امتلكت تاريخًا فلسفيًا متعدد الجوانب، يمكن تتبع أصولها إلى ثقافات وحضارات مختلفة، ساهمت كلٌ منها في تطور وتطوير هذا النمط الفني الفريد من نوعه الذي يجمع بين الفكاهة والذكاء والتهكم لانتقاد وسخرية عيوب البشر وحماقاتهم ونقائص المجتمع وتُعتبر اليونان القديمة بشكلٍ عام مهد السّخرِية وفنونها.

II-1 تاريخية السّخرِية بين الفلسفة والأدب والثقافة الشعبية

تشير بعض الأدبيات على علاقة السخرية بالفلسفة حيث تبين عموما ترعرع السّخرِية بين أحضان الفلسفة والشعر؛ قبل أن تنتقل إلى النظرية الأدبية ثم الفنون الصحافية فيما بعد، وهذا ما توضحه الباحثة **نبيلة إبراهيم** في تعريفها للسّخرِية حيث تقول: "وردت كلمة **Eironeia** في جمهورية أفلاطون على لسان أحد الأشخاص الذين وقعوا فريسة محاورات سقراط، وهي طريقة معينة في المحاورة لاستدراج شخص ما حتى يصل إلى الاعتراف بجهله وكانت الكلمة نفسها تعني عند أرسطو الاستخدام المراوغ للغة، وتعد عنده شكل من أشكال البلاغة، ويندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح"[1].

[1] سميرة الكنوسي، بلاغة السّخرِية في المثل المغربي، مجلة فكر ونقد، السنة الرابعة، العدد 35، 2001، ص 76.

فالبذور الأولى للسّخرِية كانت منذ بداية الجدل الفلسفي وارتبطت أساسا مع الفيلسوف **سقراط** (ت 470 ق م) حيث وردت عدة مسميات مثل: **السّخرِية السقراطية، المنهج السقراطي، السّخرِية الحوارية** وتعود الكلمة اليونانية **Eironeia** التي اشتق منها المصطلح الأوربي، والتي كانت مجرد وصفا لأسلوب في كلام إحدى الشخصيات اليونانية القديمة المعروف بـ **إيرون Eiron** لذلك بدأت السّخرِية أسلوب في كلام الممثلين.[1]

ولعل التطور الحقيقي الذي شهده مصطلح السّخرِية يكون في ارتباطه بالفلسفة اليونانية التي اتخذها سقراط للدفاع عن مفهومي الحقيقة والعدالة " [2]، فالسّخرِية عند سقراط تجسدت في تصنعه للجهل، كما يطرح الأسئلة على المتحدث ليثير الشك في أقواله كان يمعن في إذلال الخصم والتنكيل به وتأكيد جهله إذ كان يبدأ حواره بأنه إنسان جاهل وينهي حواره في الأخير بأن الخصم كان من نصيبه الجهل [3]، ومنه نلاحظ أن السّخرِية عند سقراط هي ادعاء والتصنع بالجهل وطرح الأسئلة والتي تعتبر أداة عقلية ناجعة لتعرية الواقع الفكري وكشف المغالطات المنطقية التي يقع فيها الفرد.

وتشير بعض الدراسات أن الفيلسوف **سوفوكليس** يعدّ من أهم الشخصيات الأدبية والفلسفية التي قدمت أعمالا في السّخرِية، فالسّخرِية عنده لها ما تقدمه عبر نافذة الفن والفكر واللغة، وبذلك تعد من أهم المعالم المحورية المميزة للمأساة[4].

كما ويعتبر الفيلسوف اليوناني **ديوجين Diogenes** هو الآخر أحد أبرز رموز السّخرِية في التاريخ، كان يعتمد السّخرِية كوسيلة للتعبير عن فلسفته الحياتية وتوجهاته الفلسفية عاش حياة بسيطة ومتواضعة، حيث كان يرفض الثراء المادي والمظاهر الاجتماعية ويتبنى نمط حياة قاسٍ وفقير، وعرف من خلال أسلوبه وممارسته الساخِرة التي مزجت بين القول والفعل منتقدا بذلك المجتمع والقيم السائدة في ذلك الوقت.[5]

---

[1] كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي عربي –إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2001، ص291.

[2] محمّد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، دار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص 93.

[3] جورج رديوش، سقراط، ترجمة أحمد الأنصاري، دار أفاق، القاهرة، ط1، 2014، ص 08.

[4] Hugh Lloyd-Jones, Sophocles. Vol. 1. Harvard University Press, 1994. p.17.

[5] William D Desmond, Cynics, Routledge, New York, 2014, p.01.

وعليه يمكن القول أن: الفيلسوف ديوجينس شخصية فريدة وغريبة، تبنى الفعل الساخِر لإبراز التناقضات والتهكم على العادات والتقاليد الاجتماعية والسياسية، وكان يوجه سخريته بشكل خاص للطبقة الحاكمة والمترفة، وكان يعتبر أن السلطة والثروة تؤدي إلى الفساد والظلم، وبصفة عامة أيضا يمكننا أن نرى أن السّخرِية قد مرت بمراحل تطور مختلفة في التاريخ، مما يعكس تغيرات المجتمع والثقافة، ففي العصور اليونانية القديمة تجلت السّخرِية في الأدب والشعر والأسطورة كوسيلة للتعبير عن الانتقاد الساخِر للمجتمع والسلطة، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالشعراء والكتاب الذين كانوا يستخدمونها للسّخرِية من الرموز السياسية والاجتماعية والثقافية.

مع دخول العصور الوسطى، تغيرت طبيعة السّخرِية بدأت السّخرِية تستخدم بشكل أكثر تركيزًا على الشؤون الدينية والتدين، حيث كانت تستخدم للتهكم على الممارسات الدينية والقوانين الدينية المطلقة، وكانت السّخرِية في هذه الحقبة تعتبر جريمة وتعاقب عليها بصورة صارمة.

ومع بداية العصر الحديث، أصبحت السّخرِية جزءًا من الفنون المسرحية والأدبية والسينمائية تطورت أشكال جديدة من السّخرِية مثل الكوميديا السوداء والسّخرِية الساخِرة والسّخرِية السياسية ونجد على سبيل المثال:

- **جوناثان سويفت Jonathan Swift** : كاتباً وساخِرا أيرلنديًا يُعتبر من أعظم الكتاب الساخِرين في الأدب الإنجليزي، تتميز أعمال سويفت بذكائه اللاذع والسّخرِية والانتقاد الاجتماعي، أحد أشهر أعمال سويفت هو "رحلات جوليفر" التي نشرت في عام 1726، مثال آخر ملحوظ على سخرية سويفت هو "اقتراح متواضع" (1729)[1]، مقال ساخِر يقترح فيه بأن الإيرلنديين الفقراء يجب أن يبيعوا أطفالهم كغذاء للأثرياء، يهدف هذا الاقتراح المثير للصدمة إلى إبراز استخفاف الطبقة الحاكمة تجاه معاناة الفقراء وانتقاد الظروف الاقتصادية والاجتماعية المضطربة التي كانت تسود في أيرلندا في ذلك الوقت، غالبًا ما استهدف ساخِرة سويفت المؤسسات السياسية والاجتماعية والدينية في عصره، مستخدما فن السّخرِية المبالغة للكشف عن السلبيات والحماقات للأفراد والجماعات والمجتمع ككل.

ومن بين الفلاسفة الذين عالجوا موضوع السّخرِية نجد الفيلسوف الفرنسي "برغسون **Bergson** (1859– 1941) والذي خصص كتاب حول الضحك وقد ترجم كتابه إلى العديد من اللغات منها

[1] Claire Colebrook, Irony, Routledge, London, 2004, p.88.

العربية، ويعتبر الضحك أنه أداة تفكير لا أداة تسلية، وهي نظرة متأملة تنفي النظر الى الأمور بسطحية.[1]

كما برز العديد من الفلاسفة والأدباء الذين تميزوا بكتاباتهم الساخِرة على سبيل الذكر لا الحصر نجد: السّخرِية عند فولتير، السّخرِية عند شيلنخ، السّخرِية عند كيركجارد ... وغيرهم.

أما في العصر الحالي: يشهد استخدام السّخرِية توسعًا كبيرًا سواء في الفلسفة المعاصرة أمثال (الفيلسوف نتشيه، داريدا، ريتشارد روتي) أو في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، إذ يستخدم الأفراد والفنانون السّخرِية للتعبير عن الانتقاد والتسلية، وغالبًا ما تكون السّخرِية مرتبطة بالأحداث الجارية والقضايا السياسية والاجتماعية مستفيدة من التطورات التكنولوجيا الحاصلة، فرغم التغيرات التي مرت بها والتغيرات التي نعيشها في عالمنا المعاصر استمرت السّخرِية بدورها كوسيلة للتعبير الحر والانتقاد الذكي وإشاعة الضحك والتسلية في مجتمعاتنا.

II-1-1 الثقافة الشعبية وفن السّخرِية

تعد السّخرِية بشكلها العام روح الثقافة الشعبية، فلا يمكن لأي دارس في الحقول الفلسفية والأدبية والبلاغية وحتى الدراسات الإعلامية الحديث عن الثقافة الشعبية دون الرجوع لما قدمه الكاتب الفرنسي **فرانسوا رابيليه François Rabelais** يعدّ أبو الثقافة الشعبية والمتكلم بها، والمترصد لمظاهرها وأشكالها المختلفة على سبيل المثال لا الحصر: الضحك، السّخرِية، الكرنفال، شعائر وطقوس هزلية عروض ومسرحيات، وغيرها من المظاهر التي تذوب وتنصهر في بوتقة الثقافة الشعبية.

لقد صنف **ميخائيل باختين Mikhail Bakhitin** في كتابه الشهير أعمال فرانسوا رابليه والثقافة الشعبية تجليات الثقافة الشعبية في ثلاثة أصناف كبرى وهي كالتالي[2]:

- أشكال الشعائر والعروض الفرجوية (مباهج الكرنفال، مسرحيات هزلية...إلخ)
- أعمال هزلية لفظية (السّخرِية، المحاكات الساخِرة اللفظية والمكتوبة)
- أشكال وأجناس مختلفة من القاموس المألوف البذيء (إهانات، شتائم، نقائض شعبية).

---

[1] هنري برغسون، الضحك، ترجمة سامي الدروبي، عبد الله الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 13.

[2] ميخائيل باختين، أعمال فرانسوا رابليه والثقافة الشعبية في العصر الوسيط وإبان عصر النهضة، تر: شكير نصير، منشورات الجمل، بغداد، ط01، 2015، ص 15.

لقد أظهر **روبرت سي إليوت** Robert c. Elliot، الذي استكشف السّخرِية من وجهة نظر أنثروبولوجية أنه هناك مجموعة متنوعة من الثقافات القديمة (بدءًا من العالم العربي إلى إيرلندا) كان يُنظر إلى الهجاء على أنه مستثمر بقوة سحرية. في اليونان القديمة، تم استحضار سحر الهجاء أثناء طقوس الخصوبة وكان يعتقد أنه قادر على إبعاد الشر من خلال قوة لعنته حتى تنجو الأرض من العقم[1]. علاوة على ذلك في الثقافات المختلفة كان يعتقد أن الأعمال الساخِرة والهجائية لديها القدرة على إحداث أضرار حقيقية من خلال قوة أشعارهم، فعلى سبيل المثال في الثقافة الأيرلندية يعتبرون أن للساخِرين لهم القدرة على إثارة موت الكائنات الحية.

فمن خلال أشكال الثقافة الشعبية ومظاهرها يمكن استخلاص مفهوم لها، وملاحظة مكانتها التي جاءت موازية للثقافة الرسمية أو الثقافة البورجوازية، كما كانت تسمى في العصر الوسيط أو وإبان عصر النهضة، تبدو أنها عالم موازي، عالم يعكس حقيقة داخل حياة الإنسان في العصر الوسيط.[2] وعليه يتضح أن ذاك المرتقب للثقافة الرسمية والتهكم عليها ونقدها، ونقد أعمالها وأعيادها، وأشكال الشعائر الرسمية للكنيسة أو الدولة الإقطاعية، ففي الحضارة البدائية سبق أن وجد المظهر الثنائي للعالم والحياة الإنسانية قبل وجود أي نظام اجتماعي، أو مفهوم دولة، أو النظام الطبقي، كانت هناك فلوكور شعبي موازي مع الطقوس الجدية من حيث تنظيمها ونظرتها؛ أي السّخرِية والضحك من الشعائر والطقوس الدينية والسّخرِية من الآلهة (الضحك الشعائري) موازاة مع الأساطير الجدية، فبوجود أبطال، وأساطير جدية كانت هناك أساطير هزلية وقدحية، وهناك أيضا ساخِرون.

وفي هذا الصدد يمكن القول أن السّخرِية ازدهرت تاريخيًا في الفضاءات العامة باعتبارها روح الثقافة الشعبية ووليدة الفضاء العام، لاسيما لما تحمله من أهمية كبيرة داخل المجتمعات، فضلا عن كونها وسيلة مهمة للتعبير والتواصل، حيث تمكن الأفراد من التعبير بشكل فكاهي عن آرائهم ومشاعرهم وتجاربهم الشخصية والجماعية، بالإضافة إلى ذلك تساعد السّخرِية في التصويب على الأخطاء والتحديات في المجتمع بطريقة بناءة، مما يمكنها من تعزيز التغيير والتحسين وتعزيز الهوية الثقافية، علاوة على ذلك لا يمكننا نسيان أهميتها كوسيلة للترفيه والتسلية، حيث توفر للناس فرصة للابتسام والضحك والاستمتاع، فمع ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية خاصة الصحف والتلفزيون

[1] Marco Sgarbi, Encyclopedia of Renaissance Philosophy, Springer Nature, 2022, p.2894.

[2] ميخائيل باختين، المرجع السابق، ص 16. بتصرف.

جلبت تغييرات كبيرة في كيفية استهلاكها وإنتاجها (السّخرِية) فقد قدم التلفزيون للساخِرين على وجه التحديد أداة قوية للوصول إلى جماهير واسعة والتفاعل معها بصورة بصرية وسمعية، بينما كانت وسائل الإعلام المطبوعة تتطلب من الأفراد البحث النشط عن المحتوى الساخِر، جلب التلفزيون الأعمال الساخِرة مباشرة إلى منازل الجمهور، فهذا التوفر والوصولية المباشرة زادا من نطاق السّخرِية وجعلها قوة ثقافية أكثر تأثيرًا وهذا ما سنتطرق إليه في المباحث القادمة.

II-2 السّخرِية في وسائل الإعلام وتجلياتها

مما لا شك فيه أن السّخرِية إبداع إنساني يعكس ثقافة مجتمع ما، وأسلوب هزلي مرح، يبعث روح الدعابة والضحك لدى المتلقي في شكله الظاهر، لكن أحيانا تتخذ السّخرِية النقد اللاذع والتهكم كأسلوب لها لنقد بعض السلوكيات والقضايا الاجتماعية والقرارات السياسية، والشخصيات العامة بطريقة ضمنية، فالسّخرِية الإعلامية أشكال عديدة نذكرها على النحو التالي:

II-2-1 الصحافة الساخِرة

أولا: مفهوم الصحافة الساخِرة

يقصد بالصحافة الساخِرة (الإعلام الساخِر) بكونها: نوع إعلامي لتفريغ العواطف البشرية مثل الشعور بالغضب، الاشمئزاز، والاحتقار وغير ذلك بتعبير مضحك وبسيط، فمهمة الساخِر أن يفرغ هذا الغضب والاحتقان من خلال إعلانه عن الحقيقة، التي يمكن أن تكون سياسية، اجتماعية رياضية.. إلخ. [1]

كما عرفت الصحافة الساخِرة أنها: "لون صحفي يعري القضايا الاجتماعية والسياسية بطريقة هزلية ساخِرة، وهي تمارس هذا الكشف لتشريح الوضع الأخلاقي والسياسي للمجتمع موجهة رسائلها إلى أفراد المجتمع، وإلى الطبقة السياسية على وجه الخصوص، كما تهدف لخلق جو من السّخرِية وتخفيف آلام الأفراد والمواطنين، تتميز هذه الصحافة بكثرة النّكت، السّخرِية اللاذعة، ويشير الكثير من الكتاب والباحثين أن الصحافة الساخِرة بدأت بدايتها الفعلية في عالمنا العربي عام 1877 مع ظهور صحافة **يعقوب صنوع**. "[2]

ثانيا: نشأة الصحافة الساخِرة

---

[1] محمّد شطاح، الإعلام التلفزيوني، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط01، 2007، ص 12.

[2] شاكر عبد الحميد، وآخرون، التراث والتغير الاجتماعي، كتب عربية، ص 86.

أ. في العالم

تتمتع الصحافة الساخِرة بتاريخ طويل وغني يمتد عبر العديد من الثقافات والبلدان، حيث يمكن إرجاع أصول السّخرِية إلى العالم القديم، فجذورها راسخة في تاريخ روما، فغالبًا ما استخدم الشعراء وكتاب المسرحيات لانتقاد الأقوياء والتعليق على القضايا الاجتماعية، "فقد ارتبطت السّخرِيــة بأسلـوب كتابة الشعراء الرومانيين هوراس **Horace** و **جوفينال Juvenal** .[1]

غالبًا ما تتخذ الصحافة الساخِرة شكل القصص الإخبارية الساخِرة أو رسومات كاريكاتيرية، أو نصوص ساخِرة، تُعتبر أول صحيفة ساخِرة في العالم عمومًا "**The Daily Courant**"، وهي صحيفة بريطانية نُشرت لأول مرة في عام 1702 على الرغم من أنها لم تكن صحيفة ساخِرة بمعنى الكلمة، لكنها عُرفت باستخدام الفكاهة والهجاء في العديد من مقالاتها والرسوم المتحركة الساخِرة.

مثال مبكر آخر على صحيفة ساخِرة هو**The Tatler**" ، التي نُشرت لأول مرة عام 1709 في إنجلترا، اشتهرت الصحيفة باستخدامها الفكاهة والهجاء للتعليق على القضايا الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت، وتعد كأول صحيفة ساخِرة فعلية، أسسها ريتشارد ستيل**Richard Steele عام** 1709، والتي كانت واحدة من أولى الصحف الإنجليزية الحديثة وتم نشرها ثلاث مرات في الأسبوع حتى عام 1711.[2]

استخدم كتاب **The Tatler** الفكاهة والسّخرِية والهجاء لفضح نفاق وعبث العادات والسلوكيات الاجتماعية في ذلك الوقت كان المنشور شائعًا للغاية وكان له تأثير كبير على المشهد الأدبي والثقافي في ذلك الوقت، وعليه فقد مهد نجاح **The Tatler** الطريق لمنشورات أخرى مماثلة، بما في ذلك The Spectator، التي أسسها جوزيف أديسون وريتشارد ستيل Joseph Addison & Richard Steele في عام 1711.[3]

[1] Sharon Lockyer, A two-pronged attack? Exploring Private Eye's satirical humour and investigative reporting, Journalism Studies, vol. 7, no 5, 2006, p 765.
[2] Paddy Bullard, The Oxford Handbook of Eighteenth-Century Satire, Oxford University Press, 1st ed, UK, 2019, p37.
[3] Ibid.

في فرنسا تعد **Le Charivari** أول صحيفة يومية ساخِرة، بدأ نشرها في فرنسا عام 1832، المكونة من أربع صفحات ذات الشكل التابلويد، أسسها رسام الكاريكاتير ومصمم المطبوعات والمحرر عام 1832 **تشارلز فيليبون Charles Philipon**.[1]

اشتهرت صحيفة **Le Charivari** برسوماتها الكاريكاتورية وتعليقاتها الساخِرة على السياسة والثقافة والمجتمع، علاوة على ذلك نشرت الصحيفة رسومًا إيضاحية لبعض أشهر رسامي الكاريكاتير في ذلك الوقت، بما في ذلك (أونوريه دومير، ج .غراندفيل ، وأندريه جيل Honoré Daumier, J. Grandville, André Gill)[2].

أما بالنسبة للصحافة الساخِرة المعاصرة توجد العديد من الصحف والمجلات الساخِرة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر نجد: شارلي إبدو **Charlie Hebdo** (فرنسا)، **Nebelspalter** (سويسرا)، **Feconews**(هولندا)، **Humoristica**(بلجيكا)، **Niangi** (الصين)، **Krokodil** (روسيا)، **Tuoi Tre Cuoi**(فيتنام)، **The Toque** (كندا)، **Chaser** (أستراليا).[3]

استمرت الصحافة الساخِرة في التطور والتوسع في جميع أنحاء العالم تزامناً مع نمو الإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي، يوجد الآن عدد لا يحصى من مواقع الويب وحسابات وسائل التواصل الإجتماعي التي تستخدم الفكاهة والهجاء للتعليق على السياسة والمجتمع، شمل بعض الأمثلة الأكثر شيوعًا **The Onion in the United States** و **Private Eye** في المملكة المتحدة و **Charlie Hebdo** في فرنسا.

ب. في الوطن العربي

بالنسبة للصحافة الساخِرة في الوطن العربي لها تاريخ طويل، كما لعبت دورًا مهمًا في انتقاد القضايا السياسية والاجتماعية في المنطقة، فتشير بعض المراجع عن بدايتها كانت في مصر مع صحيفة **أبو نظارة** من تأسيس **يعقوب صنوع** عام 1876، وقد أشرنا لذلك سابقا، مستخدما اللغة الدارجة والصور الكاريكاتيرية للسّخرِية من الخديوي اسماعيل وجشعه، فأغلق صحيفته بعد عامين من صدورها ونفاه من البلاد، لكنه استمر في نشر صحيفته تحت أسماء مستعارة منها: **أبو صفارة**،

[1] Terry Harpold, Nouveaux Jonas: The Sources of Sans Dessus Dessous's' Stop'Caricature" Verniana, vol. 8, 2015, p32.

[2] Elizabeth C. Childs, Daumier and Exoticism: Satirizing the French and the Foreign. Vol. 11. Peter Lang, New York, 2004, p15.

[3] Sharon Lockyer, op.cit, p766.

الحاوي الكاوي، فيما أصدر "**عبد الله النديم**" صحيفة "**التنكيت و التبكيت**" عام 1881 وأضاف ركن اجتماعي وأخلاقي موازي للركن السياسي يسخر من الحياة الاجتماعية والسياسية والفلاحين وغيرهم من المصريين الذين تأثروا بالثقافة الغربية وقلدوا منها مظاهر التحرر كالجنس، وشرب الخمور، وفي عام 1892 أصدر **عبد الله النديم** صحيفته الثانية تحت اسم "**الأستاذ**" التي سارت على النهج نفسه متمسكة بالأسلوب الساخِر والنقدي.[1]

تزامن مع صحيفة " التنكيت والتبكيت" عام 1881 دخول الصحافة الساخِرة شمال إفريقيا من طرف الإحتلال الفرنسي، حيث قام الفرنسيون بنشر العديد من الجرائد الهزلية الساخِرة في الجزائر وتونس، فشهدت هذه الفترة نمو وانتعاش للصحافة الساخِرة، فصدرت العديد من الجرائد والمجلات سواء الناطقة باللغة الفرنسية أو اللغة العربية وعلى سبيل الذكر لا الحصر نجد في تونس: "**كاراكوز**" "**Kara-Kouz**" (المهرج باللغة العربية) أسبوعية ساخِرة أسسها **ستينك رازين Stenk Razine** نشرت عام 1884، ومجلة "**Le Grelot Tunisien**" أسبوعية ساخِرة أصدرها **موريس** ونشرت بين 1887 و1888.[2] أما في الجزائر فهناك بعض الصحف الساخِرة المعتمدة على الرسومات الكاريكاتيرية التي أصدرتها فرنسا على سبيل المثال نجد: 1874 "**Le Grelot Algérien**"، 1879 "**La Pie**"، **La Bible Comique**1880، 1896 "**Charivari Bônois**"، "**L' humoriste**"

في عام 1899 أسس "**توفيق جنا**" مجلة " **الفوضى**" التي أسسها في القاهرة وتم نفيه مباشرة بعد انتقاده للسلطة العثمانية مدة مائة عام، فيما كانت 1906 الولادة الفعلية للصحافة الساخِرة في تونس عبر صحيفة "**ترويح النفوس**" كما مهدت هذه الجريدة لظهور العديد من الجرائد الساخِرة تشير الدراسات لصدور تسعة عناوين ساخِرة ما بين (1906–1910) من أشهرها صحيفة" **أبو قشة**" 1908 أصدرها "**الهاشمي المكي**" كانت تستخدم العامية وتنشر نماذج من الشعر الشعبي، وتوقفت هذه الجريدة عن الصدور نتيجة المضايقات الحكومية عليها ما اضطر صاحبها للهجرة، وفي هذا الصدد كان قد أصدر " الهاشمي" هذه الجريدة لتعويض عن جريدته المعطلة " **الإسلام**" في العام ذاته وأطلق عليها اسم "أبو قشة" وأسفل العنوان كتب بالبنط العريض: "جريدة **كشكولية** هزلية جدية

[1] نبيل راغب، الأدب الساخِر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000، ص 33.

[2] عبد الرؤوف وشان، أزمة فن الكاريكاتور في تونس: دراسة تحليلية، مدارات تاريخية، المجلد1، العدد2، 2019، 396.

حساسة الشعور وتجسم اللب في قالب القشور"[1] وأسس "**بن عيسى بن الشيخ**" جريدة فكاهية نقدية موسومة بـ "**جحا**" في 1909/07/15، وبعدها مباشرة أصدر "**محمّد الصحبي بن مكي**" جريدة هزلية بعنوان:" **أبو خلف**" في 1910/09/07، صدر منها خمسة أعداد فقط قبل توقفها، ثم أعادت الظهور بإصدارين " **جحجوح**" و"**الضحك**".[2]

هنا بالذات لا بد من التساؤل حول انتشار الصحافة الساخِرة الإستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا ولم تظهر صحافة ساخِرة محلية خالصة، لذلك يجب أن نوضح أهمية السياقات التاريخية والظروف التي كانت تعيشها الشعوب المغاربية أنداك فيرى:" "**بورقيبة بن رجب**" أن المستوى التعليمي ضعيف جدا، والقدرة على الطباعة يفترض مسبقا وجود معدات وتقنية يعدّ تحديا صعبا على السكان الأصليين".[3]

في تلك الفترة تماما وتزامُنًا مع إصدار العثمانيين قانون المطبوعات، شهدت الصحافة اللبنانية نهضة كبيرة، حيث كانت أول مجلة لبنانية ساخِرة في تحت اسم " **حمارة بلدنا**" لكن سرعان ما أثارت سخط الرقابة وبعد سنتين مباشرة أسس شقيقه "شفيق مجلة " **البغلة**" التي منعت بدورها، وفي عام 1913 صدرت **حمارة الجبل**، وبعدها **جراب الكردي** عام 1914 التي أودت بصاحبيهما السجن، وفي العام نفسه أقفلت مجلة "**القلم**" بأمر من وزارة الداخلية لنشرها رسم كاريكاتوري اعتبر مسيئا للسلطان محمّد الخامس.[4]

ومن المجلات التي صدرت في أواخر القرن الماضي نجد: "**مجلة الأرغول**" لشيخ محمّد النجار ومجلة " **حمارة منيتي**" لـ"**محمّد توفيق**" ومجلة "خيال الظل" لـ أحمد حافظ عوض" الذي اشتهر برسوماته الكاريكاتيرية وكتاباته الساخِرة كما كانت هناك مجلات ساخِرة أخرى مثل مجلة "**السيف**" لـ **حسين علي** و**أحمد عباس**، مجلة "**البعكوكة**"، ومجلة "**الكشكول**" التي صدرت عام 1921 والتي اعتبرت من أشهر المجلات السياسية الساخِرة في هذا القرن، كانت بمثابة دافع قوي لصدور مجلة " **الفكاهة**" الصادرة عن دار الهلال عام 1926 برئاسة " **حسين شفيق**" وظلت تصدر حتى عام

---

[1] خيرالدين شترة، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد07، 2012، ص 196.

[2] عبد الرؤوف وشان، مرجع سابق، ص 398.

[3] Mokhtar Farhat, Français Lacost, L'humour dans le bassin méditerranéen contacts linguistiques et culturels, Nouha Edition, 2015, p219.

[4] إسكندر نجار، قاموس لبنان، دار الساقي، بيروت، ط1، 2018، ص 279.

1934[1]، وفي15 جويلة 1923 صدرت صحيفة "**بابل**" العراقية للسيد "**حسين آل كتاب**، وفي 30سبتمبر 1923 أصدر **داود العجيل** صحيفة " **البدائع**" ،"**جحا الرومي** " في 19 أكتوبر 1923 لـ "**رشيد الصوفي**" وغيرها من الصحف العراقية الساخِرة.[2]

وفي سنة 1924 تم إصدار مجلة " الدبور" اللبنانية وهي انتقادية مصورة أسسها "**يوسف مكرزل**" يعدّ من أشهر الكتاب والأقلام الساخِرة كما جمع في مجلته الكثير من الرسامين الموهوبين من بينهم: خورشيد، مصطفى فروخ، وخليل الأشقر الذي ساهم في نجاح المجلة السورية "المضحك المبكي"، وفي عام 1926 أطلق "جبران توني ملحقا أدبيا ساخِرا لصحيفة الأحرار تحت اسم الأحرار المصورة، فكان دليلا على اهتمام القراء بالكتابات والرسومات الساخِرة.[3]

بالنسبة للمغرب فبدأت الصحافة الساخِرة في منتصف السبعينيات فكانت أول جريدة ساخِرة هي جريدة "**أخبار السوق** " أصدرها "**محمّد بوهالي**"[4] "وتعد من أشهر الصحف الساخِرة في المغرب حيث تبيع أكثر من 180000 نسخة أسبوعيا"، وبعدها برزت العديد من الصحف الساخِرة على سبيل المثال نجد: صحيفة "**الهدهد**" 1981-1982[5]، جريدة **التقشاب** ...إلخ.

بينما في الجزائر تعود الانطلاقة الفعلية للصحافة الساخِرة في الجزائر إلى فترة التسعينات عقب إقرار التعددية السياسية وظهور الصحافة الخاصة، حيث شهدت المنشورات الجزائرية الساخِرة قفزة نوعية من خلال ظهور مجموعة من الصحف الساخِرة ولعل أبرزها: جريدة "**الصح آفة**": أسبوعية أصدرها من وهران " **حبيب راشدين**" و" **عمار يزلي**" تحت شعار "بالدليل والبرهان لا بالقراءة والفنجان" تأسست في فيفري 1991 وهي أول وأنجح صحيفة ساخِرة استطاعت أن تعتمد في تغطية تكاليفها من ثمن مبيعاتها، جريدة " **المنشار EL-manchar**": نصف شهرية ساخِرة (من المعارضة الإسلامية خاصة وأحيانا من السلطات التنفيذية)، أصدرها رسامون سابقون بالصحافة العمومية الصادرة

---

[1] نبيل راغب، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[2] عدنان سمير دهيرب، المعالجة الصحفية الساخِرة للفساد: صحيفة المدى أنموذجا دراسة تحليلية لخطاب الصورة الكاريكاتيرية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 37، 2017، ص 49.

[3] إسكندر نجار، مرجع نفسه، ص 280.

[4] Abdelfettah Benchenna, Dominique Marchetti, Une Offre Sous Conditions. Les Logiques Contemporaines Du Champ Du Pouvoir Marocain Pour Contrôler La Presse Nationale, Études Et Travaux d'Eur'ORBEM, 2020, P162.

[5] Abdelfettah Benchenna, Ksikes Driss, Dominique Marchetti, La Presse Au Maroc: Une Economie Très Politique. Le Cas Des Supports Papier Et Electronique Depuis Le Début Des Années 1990, Questions De Communication, No 32, 2017, P242.

بالفرنسية عام1999 وهي بخلاف الصح آفة تعتمد أكثر على الرسومات والصور مع نصوص قصيرة وبسيطة[1]، فكلاهما حققتا جماهرية واسعة بسبب تغطيتهما الفكاهية والنقدية للقضايا السياسية والاجتماعية في الجزائر، إلا أنه تم توقيف جريدة " الصح آفة" بعد إلغاء المسار الانتخابي سنة 1992م لأن المرحلة التي شهدتها الجزائر في تلك الفترة لا تحتمل السّخرِية والنقد[2]، وعلاوة على ذلك برزت العديد من الأقلام الساخِرة والبارزة على سبيل الذكر لا الحصر نجد: **رضا حوحو، عمار يزلي، سعد بوعقبة، حكيم لعلام، شوقي عماري، السعيد بن زرقة** ...وآخرون.

لكن من خلال ما رصده الباحث من قراءات في بعض المراجع والمصادر لا يعني أن الجزائر لم تشهد الكتابة الساخِرة قبل فترة التعددية الحزبية، فقد نشرت العديد من الكتابات الساخِرة في صفحات الجرائد أثناء وبعد الحقبة الإستعمارية[3]، كانت تعتمد على الأسلوب الساخِر كشكل من أشكال المقاومة في الجزائر خاصة بعد بروز الصحافة الإصلاحية التي مثلتها جمعية علماء المسلمين 1931 على سبيل المثال: **المنقذ، البصائر** وغيرهم من الكتابات الساخِرة التي نشرت فيما بعد.

ومما قيل سابقا يعد كموجز مختصر عن تاريخ الصحافة الساخِرة في الوطن العربي، فقد حاولنا التركيز عن بدايتها من باب التقرب لفهم ظاهرة السّخرِية وعلاقتها بوسائل الإعلام، بالإضافة لسياقاتها وواقعها في العالم والعالم العربي على وجه الخصوص، فحصرها تاريخيا يحتاج للدراسة تاريخية معمقة.

II-2-2 الصحافة الرقمية الساخِرة:

تتجلى الصحافة الرقمية الساخِرة من خلال المواقع الإخبارية، التي تبني مضمونها على قصص ومقالات هزلية ساخِرة، حيث تركز هذه المقالات على حقائق خيالية مزيفة، غالبا ما تقدم محاكاة ساخِرة للصحف والمواقع التقليدية. ويعدّ الهدف الأساسي لهذه المواقع الساخِرة هو التشكيك في منطقية ونزاهة الممارسات الصحفية الحالية، فضلا عن سخريتها من السياسيين والمؤسسات السياسية ومن

---

[1] فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة موجز مسيرة قرن وثلاثين سنة: 1893-2023، دار الفايز للطباعة، ط2، 2023، ص ص 141-142.

[2] نجاة بوثلجة، فضيل دليو، الكتابة الصحفية الساخِرة بجريدة الشروق اليومي: دراسة تحليلية لعمود منمات للكاتب عماز يزلي أنموذجا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ج2، العدد 25، 2017، ص 725.

[3] فضيل دليو، مرجع سابق، ص 143.

أشهر المواقع العالمية الإخبارية الساخِرة نجد[1]: "The Daily Courant"," Bean soup "The Onion" times",

أما في عالمنا العربي فنشطت العديد من المواقع الإلكترونية الإخبارية الساخِرة التي تقدم أخبار غير دقيقة بهدف السّخرِية من الواقع السياسي والاجتماعي، لكن غالبيتها توقفت لأسباب غير معروفة فعلى سبيل المثال نجد: الصحيفة الإلكترونية "**المنشار**" أول صحيفة جزائرية إلكترونية ساخِرة تهتم بمختلف القضايا والأحداث بأسلوب ساخر ونقدي، وقد تم غلقها لاحقا، كما نجد "**جمهورية الحمص**" أيضا موقع الساخِر الذي كان يتناول الواقع اللبناني بطريقة هزلية ساخِرة، بالإضافة أيضا إلى موقع " **كابوب فست** Kabob Fest " وهذا راجع لكون النقد السياسي في معظم الدول والحكومات العربية أمر غير مرغوب فيه.

II-2-3 الصورة الكاريكاتورية:

حسب "**وليام فيفر William Feaver**": " الكاريكاتير الحقيقي يهتم بالإمكانيات الهزلية، أو الوحشية لأناس حقيقين" فأعظم رسامي الكاريكاتير يقولون: يعود إلى أصله في القرون الوسطى بأن يكون ساخِرا أخلاقيا أساسا، بجعل بعض النقط حول طبيعة الإنسان بدلا من طبيعة الأفراد" بينما يرى "**Edward Lucie**": "الكاريكاتير لا يركز على التصوير فقط بقدر ما يركز على القيم ذات نطاق واسع"[2].

أما بالنسبة لمفهوم **الصورة الكاريكاتيرية** اصطلاحا فعرفت على أنها: "نمط من الاتصال يقوم على الرسم وهو حامل لمضمون قصد تحقيق أهداف وأداء رسالة من خلال تصليح الواقع وتضخيمه والتركيز على جوانبه العامة، ويوظف عنصر السّخرِية والتهكم والنّكتة وبذلك يصبح رسالــة مرئية ذات قيمة لها جوانب الأيقوني واللساني".[3]

وعليه نلاحظ أن الصور الكاريكاتيرية تعزز من انتشار السّخرِية وتلعب دورا رائدا في فضاء السّخرِية السياسية.

---

[1] Vasiliki Plevriti, satirical users- generated Memes as an effective source of political criticism,extending debate and enhancing civicengagement, Center for Cultural Policy Studies, (The university of Warwick), 2014, p13.

[2] James Sherry, Four modes of caricature: reflections upon a genre, Bulletin of Research in the Humanities, Vol. 87, 1987, p02.

[3] عبد الرحمن عمار، الصورة والرأي العام السلطة الخامسة دراسة تحليلية، منشورات بغدادي، الجزائر،2009، ص 44.

فمن الرسوم الساخِرة على المزهريات اليونانية القديمة إلى الرسوم الكاريكاتورية العريضة للقرن الثامن عشر فسيماتها الأساسية (المبالغة وتناقض) قد ساهمت حتما في عملية إضحاك الجماهير وتسليتهم.[1]

II-2-4 ميـــمات الإنترنت أو الميمز (Internet Memes):

أولا: أصولها ومفهومها

تعتبر "ميم(ز) الإنترنت" من أحد وسائط الاتصال القائمة على المشاركة، ويعدّ "ريتشارد دوكينز **Richard Dawkins**" أول من أطلق مصطلح الميم" حيث قدم مفهوم له في كتابه عام 1976 " الجين الأناني" The selfish Gene " وتعود أصل الكلمة meme من كلمة Mimesis والتي تعني باليونانية " التقليد" وهي محاولة لشرح طريقة نشر المعلومات الثقافة الشعبية.[2]

جاءت كلمة meme في قاموس لاروس" Larousse بمعنى:" تلك النصوص والصور والفيديوهات التي يتم تناولها على نطاق واسع من خلال شبكة الإنترنت بطريقة ساخِرة والتي تحظى بانتشار سريع مما تخلق ضجة في الوسط.[3]

ولقد عرفها **دومينيك بيتمان Dominic Pettman** بأنها: هي وحدة ثقافية لنقل الأفكار والرموز أو الممارسات التي يمكن أن تنتقل من عقل لآخر من خلال وسائل الإعلام.[4]

فيما عرفها **Patrick Davisondefines**" : أنها قطعة من الثقافة، وهي عادة مزحة تكتسب العديد من الأرباح عبر الانترنت[5]، وتعمل "الميم" كوحدة لنقل الأفكار، الرموز، أو الممارسات الثقافية، التي يمكن أن تنتقل من عقل لآخر، من خلال الكتابة، والإيماءات أو الطقوس أو غيرها من الظواهر المقلدة ضمن موضوع التقليد.

وعليه يمكن **تعريف ميمات الإنترنت Internet memes** أيضا بكونها: هي وحدات Image macros ماكرو الصورة، مجرد ميمات يتم مشاركتها من خلال الوسائل الرقمية، مثل المدونات ولوحات الرسائل ووسائل التواصل الاجتماعي مع تعليق عليها التي يُقصد بها إعادة التسمية التوضيحية وإعادة مشاركتها، قد يتكون ميم الإنترنت من قطعة من نص أو صورة غير مذكورة

[1] Jessica Milner Davis, Satire and politics: The interplay of heritage and practice, Springer, 2017, p04.
[2] Anushka kulkarni, Internet meme and politica discourse : A study on the impact of internet meme as a tool in communicating political satire, journal of content, community, & communication, vol .6, n3, 2017,p13.
[3] Même,larousse.fr. Consulte : 22 juin 2021, 16 :30h.
[4] Alfie Bown, et al, Post memes: Seizing the memes of production, punctum books, 2019, p28.
[5] Anushka kulkarni, op. cit, p13.

أو مقطع فيديو أو أي نوع آخر من المحتوى الرقمي، لفترة طويلة لأنها "تصبح فيروسية" من خلال مشاركتها على نطاق واسع فالمميز منها أنها في الغالب يصعب تميزها ومعرفة الأصلية من النسخة، بالإضافة لمعرفة صانعها.[1]

ثانيا: خصائص الميمات واستخداماتها

بدأت الـ Memes" على الإنترنت في عام 1996 لرقص طفل على " cha cha" (طفل يرقص ثلاثي الأبعاد) وفي ظل شعبيتها المتزايدة أصبحت وسيلة للتأثير على عقلية المستخدمين الذين يشاهدون ويتابعون "الميمات" [2]، ومن بين أهم الخصائص التي تتميز بها سرعة الانتشار والطابع الهزلي والساخِر فيها، وهذا ما أشار إليه عالم الأحياء "دوكينز" بكون "الميم" كيان يسمح بنقل التراث الثقافي مثل جين الأنواع البيولوجية، فالميم تتوافق مع وحدة تفكير منفصلة، أو وحدة من المعلومات الثقافية التي يمكن نسخها وتقع في الدماغ، فعند إنشاء الممارسات الثقافية تتطور الميمات وفقا لمبدأ الانتقاء الطبيعي، كما أوضح أن الميمات تنشط كالفيروسات في البيئة الملوثة من أجل بقاء خصوبة الأفكار،[3] ومن بين الخصائص الأخرى التي تميز بها هذه الميمات ما يلي:

قابلية المشاركة: غالبًا ما يتم إنشاء الميمات ومشاركتها على منصات التواصل الاجتماعي مثل Facebook و Twitter وInstagram لقد تم تصميمها لتتم مشاركتها بسهولة، حتى تتمكن من الانتشار بسرعة عبر الإنترنت[4].

سرعة الانتشار: شهد هذا النوع رواجًا واسعا في الفضاءات الرقمية، بل وأصبح أحد أهم مكونات ثقافة الإنترنت خاصة في ظل شيوع ثقافة" الرسائل البصرية"، وانتشارها أكثر من النصوص المكتوبة، ووفقاً لإحدى الدراسات الميدانية التي تناولت ظاهرة الميم السياسي الساخِر، يتم إنتاج وتداول الميم من خال منفذي الفكرة، وأولئك الذين يقومون بتحويلها إلى اللغة المحلية، فضلاً عن ملايين المشاركين الذين يقومون بتداوله، ويحتاج إنتاج الميم الإلمام بمهارات تكنولوجية معينة، لذلك غالباً ما يكون المنتجون

[1] Shawna Ross, the (Meme) Master: James's Afterlives in Viral Satire. The Henry James Review, vol38, n3, 2017, p290.

[2] Saumya Rastogie, Simran Kashyap, Political memes and perceptions :A study of memes as apolitical communication tool in the Indian context, proceedings of the5th World conference on media and mass communication,vol5, n1,2019,p36.

[3] Clément Renaud, Les memes Internet: dynamiques d' énonciations sue le réseau social chinois sina Weibo, Travaux de linguistique, vol 2, n73, 2016, pp27-28.

[4] هالة الحفناوي، البرامج الساخِرة: جدل غير محسوم حول تأثيراتها السياسية، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات، العدد 21، 2017، ص 52.

لهذه الصور الساخِرة من ذوي خلفيات تعليمية عالية، ويقعون غالباً في الفئة العمرية ما بين 18و 29 سنة وأغلبهم من الذكور.

السّخرِية والدعابة: غالبًا ما تستخدم الـ Memes السّخرِية أو الدعابة لتوصيل رسالة معينة، أو للسّخرِية من شخص أو مجموعة معينة، أو للتعليق على حدث أو ظاهرة ثقافية راهنة، و"لذلك تعد مصدرا للترفيه والتسلية وإثارة الضحك".[1]

قابلة للتكيف والتغير: يمكن أن تتطور Memes وتتغير بمرور الوقت، حيث يقوم الأشخاص بإعادة مزجها وإعادة تفسيرها يمكن أن يؤدي هذا إلى إنشاء ميمات جديدة، أو تحويلها.

المعرفة الثقافية: تعتمد العديد من الميمات على المراجع أو المعرفة الثقافية المشتركة، مثل الأفلام أو البرامج التلفزيونية أو الموسيقى الشعبية ما يمكن أن يولد إحساسًا بالمجتمع بين أولئك الذين يفهمون المراجع.

مرئية: غالبًا ما يتم إنشاء الميمات باستخدام الصور أو مقاطع الفيديو، مما يجعلها أكثر جاذبية بصريًا مقارنة بالنصوص المكتوبة، أو السمعية.

قصيرة العمر: يمكن أن تصبح Memes شائعة بسرعة، ولكن غالبًا ما يكون لها عمر قصير[2]، حيث ينتقل الناس إلى الإحساس الفيروسي التالي، قد يجعل ذلك من الصعب على جهات التسويق أو المؤسسات الأخرى الاستفادة من شعبيتها.

ثالثا: العلاقة بين الميم والسّخرِية

يبين الباحث أن العلاقة بين الميمات والسّخرِية معقدة، فقد تعتمد بعض الميمات على السّخرِية كوسيلة للتعبير عن الفكاهة أو انتقاد فكرة أو ظاهرة ثقافية معينة، على سبيل المثال: قد يتم تصميم الميم الذي يحتوي على صورة لأحد الشخصيات السياسية مع إضافة تعليق ساخِر للسّخرِية منه أو للإشارة إلى خلل في سلوكه، ومن ناحية أخرى عادة ما تكون عناصر الميمات مرئية أو نصية يتم مشاركتها ونشرها بسرعة على الإنترنت وإضافة لذلك يمكن أن تتخذ العديد من الأشكال، بما في ذلك الصور ومقاطع الفيديو والنص، كما تستخدم بعض الميمات تقنيات السّخرِية المختلفة مثل: المحاكاة الساخِرة أو العبثية، كطريقة لخلق الدعابة أو نقل رسالة.

[1] Jessica Drakett, et al, Old jokes, new media–Online sexism and constructions of gender in Internet memes, Feminism & psychology, vol. 28, no 1, 2018, p10.

[2] Johusa Samuel F, A Pragmatic analysis of the discourse of humour and irony in selected memes on social media. International Journal of Language and Literary Studies, vol. 2, no 2, 2020, p82.

يمكن أن تكون Memes أداة قوية للتعبير عن النقد ونقل الرسائل السياسية، نظرًا لأن الغالبية منها ما تكون مضحكة أو ساخِرة أو سخيفة، يمكن أن تكون طريقة فعالة لجذب الانتباه إلى قضية أو فكرة قد لا تحظى باهتمام كبير بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لأنه يمكن مشاركة الميمات على نطاق واسع وبسرعة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الأخرى عبر الإنترنت، فقد تكون وسيلة مثلى لنشر رسالة أو منظور سياسي بسرعة.

فالمتعمق في ظاهرة الميمات يلاحظ الاستخدامات المتعددة لها، فأحيانا تستخدم كوسيلة لانتقاد القضايا السياسية أو الاجتماعية، كالميمات التي تنتقد استجابة الحكومة لأزمة معينة، أو التي تسلط الضوء على قضية مثل: تغير المناخ أو عدم المساواة، أو قد تكون وسيلة للفت الانتباه إلى هذه القضايا والتعبير عن حالة الإحباط أو الغضب تجاهها، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أنه يمكن أيضًا أن تلعب أدواراً سلبية كنشر المعلومات المضللة، أو نشر الأخبار الزائفة، أو للترويج لوجهات نظر متطرفة، وإحياء خطابات الكراهية، فقد تلعب أدوار ثنائية ذات أغراض واتجاهات سلبية أو إيجابية على حد سواء.

II-2-5 النّكت الساخِرة satirical jokes :

تلعب النّكت دورًا مهمًا في وسائل الإعلام الساخِرة، من خلال استخدام الفكاهة والسّخرِية لفضح وانتقاد القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية، ويمكن أن تكون أداة قوية لإشراك الجماهير، أو تقف بمفردها كشكل من أشكال التعليق والنقد، يلجأ إليها الكوميديين والإعلامين لنقد القادة السياسيين أو الأعراف الاجتماعية أو الممارسات الثقافية، باعتبارها إحدى آليات الهزل والضحك والتنفيس، فقد انتشرت بسرعة عبر الوسائل التكنولوجيا والمنصات الاجتماعية، بل تجاوزت ذلك إلى إنشاء صفحات ومواقع مخصصة لتبادل النّكت الساخِرة.

لقد وصفها الكاتب البريطاني الشهير **جورج أرويل George Orwell** "بالثورة الصغيرة، ومحاولة لقهر القهر" عند **سيغموند فرويد Sigmund Freud**، بينما يراها الكاتب **مجدي كامل** في كتابه أشهر النّكت السياسية أشهر النّكت السياسية: سلاح بدون ترخيص رسالة الشعوب المشفرة للحكام والوزراء والسياسيين العرب والأجانب بأنها: قنبلة نووية متجددة الانفجار ليس لها مثيل في أي ترسانة سلاح".[1]

[1] مجدي كامل، أشهر النّكت السياسية: سلاح بدون ترخيص رسالة الشعوب المشفرة للحكام والوزراء والسياسيين العرب والأجانب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2008، ص 05.

II-2-6 الرسوم المتحركة السياسية الساخِرة:

هي شكل إعلامي يجمع بين الخطاب الساخِر اللفظي ونوع تمثيل الرأي المرئي، تقدم الرسوم الكارتونية طريقة لشرح أهمية أحداث وشخصيات الحياة الواقعية من خلال سيناريو خيالي، يتم استخدام الرسوم المتحركة كشكل من أشكال الاستعارة متعددة الوسائط.[1]

تسعى الرسوم المتحركة السياسية الساخِرة لتحقيق جملة من الأهداف التواصلية أهمها:

- شرح الأشياء للمتلقي.
- إقناع الجماهير.
- تقديم المعلومات ونشر الأخبار.
- تقديم مواقف نقدية اتجاه موضوع معين.

تقوم الرسوم السياسية الساخِرة بأربعة وظائف متميزة نذكرها على النحو الآتي2:

أ. إنها توفر للجمهور أداة للتداول حول الظروف الحالية، لأنها توفر لغة نقدية للخطاب حول النظام الاجتماعي والسياسي.

ب. تصبح مصدرا محتملا للحصول على المعلومات السياسيي.

ج. تقديم ما لا يمكن لأي وسيط آخر نقله علنًا.

د. أنها تشكل تدقيقا مستمرا للحياة العامة، وبالتالي يمكن أن تعمل بمثابة تصحيح للسلوك الاجتماعي والسياسي الضعيف؛ قد تساهم في التوجيه والإصلاح.

II-2-7 الفيديوهات الساخِرة: تعد من الأساليب الفنية الصعبة إذ أنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما أو تصغيرا أو تطويلا أو تقزيما، هذا التلاعب يتضمن معيارية فنية هي تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والإمتاع، غير أن أسلوب السّخرِية يختلف من عصر إلى عصر، ويتفاوت من كاتب لآخر.[3]

---

[1] Villy Tsakona, Diana Elena Popa, Studies in political humour: in between political critique and public entertainment, John Benjamins Publishing, Amsterdam, 2011, p139.

[2] Ibid., p140.

[3] ريهام علي نوير، استخدام الشباب المصري للفيديوهات الساخِرة على اليوتيوب وعلاقتها باتجاهاتهم نحو المنظمات الإرهابية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 54، ج5 ،2020، ص 3471.

II-2-8 الأغاني الساخِرة: هي محاكاة ساخِرة للأغاني الشعبية إلى المقطوعات الموسيقية الأصلية التي تستخدم الفكاهة للتعليق على القضايا الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية، يمكن أن يكونوا مرحين، أو يمكن أن يكونوا أكثر جدية وتوجيه انتقاداتهم. [1]

فيما عرفتها الباحثة " **ريهام علي نوير**" بأنها: استبدال كلمات العديد من الأغاني الشهيرة بكلمات ساخِرة، غالبا مايتم تحوير وإعادة صياغة الأغاني الشعبية، تتسم الأغاني الساخِرة بالشيوع وسرعة الانتشار يتسم استخدامها من العديد من الناشطون لعدة غايات وأهداف.[2]

ويمكن اعتبارها شكل من أشكال التعبير الساخِر يستخدم الموسيقى وكلماتها للسّخرِية من الموسيقي والنقد من قضية أو فرد معين أو مؤسسات اجتماعية وسياسية، تستخدم الأغاني الساخِرة عناصر مبالغ فيها أو سخيفة لإثبات وجهة نظرها واستنباط استجابة فكاهية من الجمهور.

II-3 جماليات الكتابة الساخِرة بين المرسل والأسلوب:

أشرنا سابقا أنّ السّخرِية من بين الفنون الإنسانية التعبيرية المتميزة، التي تندرج ضمن الممارسات الثقافية والاجتماعية والخطابية، حيث لكل وعاء اجتماعي أساليبه في التعبير عن أفكاره وآرائه، وطرح مواقفه وانتقاداته إزاء الأحداث والظواهر التي يعيشونها خاصة في ظلّ التطور التكنولوجي والمعلوماتي الحاصل الذي يتصف بالتعقيد والتشابك، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى الشخصية الساخِرة ومميزاتها بالإضافة إلى الحديث عن الأسلوب الساخِر أو الكتابة الساخِرة وأهم القواعد التي يجب مراعاتها أثناء انتاج العمل الساخِر.

II-3-1 مفهوم الكتابة الساخِرة:

تمثل الكتابة الساخِرة نوعاً من فنون التحرير الصحفي القائمة على تحويل الأحداث، والأفكار والخبرات والقضايا الإنسانية إلى مادة صحفية مطبوعة كانت أو مرئية، أساسها الإفهام، والتعريق بما يجري حول القارئ، وجذبه وتشويقه ثم النقد والاقناع والإرشاد والتوجيه[3]، ومن ناحية أخرى يمكن اعتبارها: نوعاً من التأليف الأدبي، وشكلا من أشكال المقاومة الاجتماعية، تقوم على أساس انتقاد الانحرافات الإنسانية، برصد ومراقبة ما يجري أو يحدث من اختلالات اجتماعية يتم التعليق عليها باستخدام

[1] Sofola Kadupe, Tolu Owoaje, The Clamour for an End to Police Brutality: Satire Songs of the EndSars Protests in Nigeria. East African Journal of Arts and Social Sciences, vol. 3, no 1, 2021, p73.

[2] ريهام علي نوير، مرجع سابق، ص 3473.

[3] اجلال خليفة، اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1972، ص 15.

أساليب ووسائل خاصة في التهكّم ما يجعلها مثيرة للضحك[1]. وهذا ما حاول الكاتب الساخِر **عمار يزلي** تأكيده والوصول إليه في رسالته السّخرِية شكل من أشكال المقاومة الثقافية في الجزائر المحتلة والتي صدرت في جزأين بعنوان: انطولوجيا الثقافة والمقاومة، وتعرف كذلك على أنها:" واحدة من أرقى فنون الكتابة وأصعبها، كونها تتطلب ثقافة واسعة ودراية بأسرار الحياة وخباياها، يعتمد الكاتب الساخِر من خلالها على وسائط متعددة لإيراد دلالته موازنا بين العناصر اللسانية والوجدانية، إلى حدود الالتباس، فهي وإن ارتبطت بالهزء والتحقير إلا أنّها تستدعي ذكاء وفطنة ومهارة لإتقانها[2].

II-3-2 جماليات وفن الكتابة الساخِرة:

يقترن الجمال في شكله العام بالذوق والاستماع خاصة في الأعمال الساخِرة الهزلية، لأنّها تقترن في الأساس بعنصر الخيال والإبداع اللذان يرتبطان بالكتابة الساخِرة ارتباطا وثيقا عكس الأعمال الأدبية والفنية والصحافية الجادة التي تفتقر لهذين العنصرين المميزين، فعنصر الفكَه والفرحة والمتعة جوهر أساسي فيها أيضا، وهذا يتمظهر في كيفية تعاطي المتلقي مع النص الساخِر بمختلف أشكاله المكتوب، المسموع، والبصري.

وتتجلى جماليات الأسلوب في الكتابة الساخِرة في قدرة الكاتب الساخِر على ابتكار الروايات والمواضيع الشيقة، والممتعة، التي تحدث أثرا نفسيا، وفنيا وجماليا على الجمهور المتلقي[3]، وتختلف الأساليب الساخِرة باختلاف المواضيع المطروحة، فلا يوجد فنّ يتعدد أساليبه وتقنياته كالكتابة الساخِرة، لذلك تجدر الإشارة هنا إلى أدوات السّخرِية وآلياتها وإلى القواعد التي يجب مراعاتها أثناء الكتابة الساخِرة سواء في النص المكتوب أو المنطوق، أهمها ما يلي:

- تأكد من أن تكون لغتك قوية ومليئة بالسّخرِية وغنية بتنوع الألفاظ الهجائية، وهو ما يجعل اللغة خير مساعد على هذا الأمر لغناها ونوعها اللفظي، ما يعطي نفَسا للمعنى بدرجات متفاوتة.

---

[1] نزار عبد الله خليل الضمور، السّخرِية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 16.

[2] فصيل دليو، نجاة بوثلجة، الكتابة الصحفية الساخِرة بجريدة الشروق اليومي: دراسة تحليلية لعمود منمات للكاتب عمار يزلي أنموذجا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزء الثاني، العدد 25، ص 723.

[3] مالح سيد أحمد، أشكال الفكه في المقامة العربية: السّخرِية في المقامة الجعفرية لـ الصادق المهدي أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه LMD، قسم الفلسفة، جامعة وهران02، الجزائر، 2021، ص 51.

– يُفضل استخدام أسماء خيالية أو مستعارة بدلا من الأسماء الحقيقية الخاصة بالموضوع لأنّ هذا سيزيد من الإثارة والتشويق.

– عدم المبالغة والتلاعب بالنتائج غير الحقيقية كتوقعات على سبيل الذكر.

– قم بتقديم النصائح المثيرة للسّخرِية، من خلال النصح بما هو معاكس عن المفترض فعله.

– لا تقم بشرح الطرائف وسخريتك؛ لأن هذا يؤدي إلى فقدان قيمتها وهدفها.[1]

كما وقد وضع **محمّد جرادات** مجموعة من القواعد والتوصيات من الواجب مراعاتها والتحلي بها أثناء الكتابة الساخِرة من بينها:

– ضرورة إتقان فن الخطابة ولغة الجسد، خاصة لما تحمله من رسائل ودلالات تزيد في المعنى جمالا ورونقا، وتعطي للموضوع أبعادا كما تثير في نفس المتلقي روح الإثارة والمتعة.

– تطوير فكرة أبجديات الكتابة الساخِرة بما يخدم مضمون وجوهر الكتابة الساخِرة، لا تحويلها إلى قرار هنا وهناك.

– التأكيد على أهمية الابتعاد عن فكرة الاستعداد للكتابة في أي موقع أو مكان وفقا لاشتراطات ومتطلبات واحتياجات هذه الصحفية أو تلك.

– محاربة وجود الكاتب مدفوع الثمن مسبقا ودائما، الذي يعرف بكاتب الطلب، فهو يسيء للكتابة عموما وللكتابة الساخِرة خصوصا، ويسهم في تشويه وتسطيح الوعي العام.

– ضرورة رفع السقف العام للحريات، لاسيما حرية التعبير، وإبعاد سيف الرقابة الرسمي عن الكتابة الساخِرة، كي تحلق كما تريد وكما يريد كاتبها، وكما هي، بحيث تعبر عن الواقع بشكل مباشر.

– العمل على محاربة ومنع فكرة الخلط الواضح بين الساخِر والتهريج والحكي المكتوب بلهجة تتسم بالعامية والغلو فيها ما يبرز لنا أسلوباً ركيكاً مكلف وسوقي[2].

فمن خلال ما تم عرضه سابقا يتبين لنا أنّ الكتابة الساخِرة ضرب من ضروب الإبداع الذي يعالج قضايا اجتماعية وسياسية برؤية نقدية عميقة، يقرأها القارئ البسيط بسطحية من أجل أسلوبها الساخِر الذي يعتبر وسيلة لا غاية أما القارئ المتعمق فيرى عكس ذلك، مثله مثل الساخِر سواء كان

[1] عبد الرزاق حموش، وآخرون، المشهد الإعلامي الرقمي في الجزائر، ألفا للوثائق، الجزائر، ط1، 2022، 253.

[2] محمّد جرادات، الكتابة الساخِرة في الصحافة محاولة للقراءة، دار ناشرون، الأردن، ص 103. بتصرف

صحفيا أو أديبا، لذلك لابد من مراجعة أساليب السّخرِية في شكلها العام وخصائصها من أجل فهم معمق لفنون الكتابة الساخِرة وتتضمن هنا بعض التصورات التي يطرحها الباحث كالآتي:

– **الهجوم أو العدوان:** عادة ما يكون الهجوم في الكتابات الساخِرة ساخِرا وليس مباشرا، ونادرًا ما يكون الهجوم المباشر، فأسلوب السّخرِية بحد ذاته جزءٌ من العدوان.

– الحكم: بمجرد أن يقرر الكاتب حول شيئا ما أو شخصٍ ما سواء كان مزعجاً أو مثيراً للسّخرِية، فإنّ الكاتب قد حكم على هذا الشخص أو الشيء بأنّه أقل من المثالي، وأنّه يستحق السّخرِية بعبارة أخرى، ففي حالة ما أصدر الساخِر حكماً على شيء ما، عندها يبدأ الكاتب في الكتابة وغالبًا ما تستند الأحكام على أيديولوجية الشخص.

– **اللعب والذكاء:** ونقصد به تلك القدرة على اللعب بالكلمات بطريقة إبداعية، قد تكون حادة في كثير من الأحيان ولكنها مضحكة، فالجمع بين العدوان واللعب أمر متناقض، فعناصر اللعب وحيوية السّخرِية تتجلى بوضوح من خلال العروض والمشاهد والصور واختيار الكلمات.

– **الضّحك (الفُكاهة):** تكون مدفوعة برغبة الكتاب في إحداث التغيير، قد لا تنتج السّخرِية الضّحك مثل الهزل أو التهريج أو الكوميديا، لكن قد تدفع المفارقة والتلاعب بالكلمات والمحاكاة الساخِرة وغيرها من الأجهزة الساخِرة إلى الضّحك، وفي بعض الأحيان قد لا يؤدي الغرض الجاد من السّخرِية أو صورها المروعة إلى الضّحك.

– الرغبة في التحريض على الإصلاح (النيّة): ما يفصل حقًا عن السّخرِية والسّخرِية هو النيّة، في حين أنّ الملاحظة الساخِرة السريعة قد تكون ذكية ومثيرة للضّحك، إلا أنّها قد لا تكون ساخِرة إلا إذا كان قصد المتحدث هو تغيير شيء ما هو خطأ في المجتمع في الجوهر، ويستخدم السّخرِية لمعالجة المشكلة بطريقة غير مباشرة مؤثرة، لذلك يجب ان يكون هناك هدف (محدد)؛ الهدف المنشود، أو الإصلاح المنشود.

وعليه يمكن القول أنّ الكتابة الساخِرة تحتاج إلى درجة من التمكن، ومهارة التعبير عن الفكرة بطريقة هزلية، فهي تكشف الأوضاع السلبية في المجتمع، وتهدف إلى الكشف عن العيوب والسلبيات وإبرازها وتضخيمها ونقدها بقسوة، رغم ما تعانيه من قيود ورقابة، "فالكتابة الساخِرة تنبع من صميم الشعب وتنطق عن وجدانه ومزاجه دون أي تصنع أو تكلّف.

"فالكتابة الساخِرة تنهل من الموروث الشعبي والثقافي، وتقدم للوزارات والحكام رقيبا شعبيا يرصد الأخطاء ويفضح المفاسد".[1]

III- الخطاب الساخِر بين النص المكتوب والمنطوق:

إنّ مسألة اللغة في وسائل الإعلام قد ازدادت تعقيدا بعد إنشاء القنوات الإذاعية والقنوات الفضائية التلفزيونية التي فتحت المجال إلى استعمال اللغة العامية واللغة الركيكة مع اللغة العربية الفصحى، وقد خالف استعمال العامية في الجرائد كونها لغة مفهومة وبسيطة تمزج بين اللغة العربية الفصحى واللغة العلمية، لكن استعمالها في التلفزيون يعدّ رسميا لأنّه يرِد على ألسنة رجال السياسة والعلماء وكبار الكتاب والأدباء، وهذا ما أدى إلى التساهل في استعمال اللغة العامية، وقد شجع على هذا ظهور ما يعرف باللغة الوسطى أو اللغة الإعلامية أو لغة الصحافة، ليست باللغة الفصحى ولا اللغة العامية.

III-1 مفهوم اللغة الإعلاميـة:

رغم شيوع مصطلح اللغة الإعلامية في الكثير من الكتب والدراسات إذ أنّه لا يوجد تعريف محدد لهذا المصطلح، فيمكن تعريف اللغة الإعلامية بكونها: "وسيلة الإعلام أو المنهج الذي تنتقل به الرسالة من المرسِل إلى المستقبل، فاللغة اللسانية والإشارات والصور والسينما كلها وسائل للنقل الرسالة، ويذهب الدكتور **عبد العزيز شرف** " كذلك إلى أنّ الكلمات في وسائل الإعلام لها صورتان من الوجود وجود بالقوة ووجود بالفعل، فكل كلمة تنطق أو تسمع تترك أثرها وانطباعاتها في أذهان كل من المتكلم والمستمِع".[2] وكذلك يرى **محمّد السيد محمّد** "أنّ ظهور الصّحافة العربية في القرن التاسع عشر ميلادي دفع بعض أساتذة الصحافة والأدب إلى إضافة نوع من أنواع النثر اسمه النثر الصحفي، أيّ النثر الذي يقف في المنتصف بين لغة الأدب ولغة التخاطب اليومي "[3].

---

[1] عبد الرحمن بكر، الصحافة الساخِرة في مصر قرن من الزمان، وكالة الصحافة العربية، جمهورية مصر العربية، ط1، 2018، ص 08.

[2] عبد العزيز شرف، اللغة العربية لغة إعلاميّة، دار الرفاعي، القاهرة، ط01، 1983، ص14.

[3] عبد العالي رزاقي، كيف تصبح صحفي الخبر في الإذاعة والتلفزيون والأنترنت، دار هومة، الجزائر، ط1، 2011، ص19.

ويعرّفها البعض:" بالجنس الإعلامي ويرون أنّ لكل جنس إعلامي مقوماته الخاصة به وقوانينه والاستعدادات التي يتطلبها وفقاً لطبيعة الوسيلة الإعلامية التي يتناسب معها "[1].

III-2 جدلية اللغة الساخِرة (المكتوبة، السمعية البصرية):

لقد امتد هذا التضارب بين الآراء حول طبيعة اللغة المستخدمة في النصوص الساخِرة سواء المكتوبة أو المسموعة أو البصرية، فهناك من يرى أنّ جودة اللغة تكون في وضوحها وعدم ابتذالها، ويرون ان أوضح الأساليب اللغوية هو ما تألف من كلمات الدارجة العادية، إلا انها تكون في نفس الوقت مبتذلة[2]، في حين يرى موقف آخر بالاستناد لحجة تاريخية ان الكتابة الكوميدية الإغريقية كانت تنظم بلغة أدبية بسيطة لا تعقيد فيها، ولا محسّنات لفظية، لغة صريحة تحتوي على ألفاظٍ من اللهجة العامية، التي تعبر بدقة عن النّكت والشتائم، لغةً تصوّر نفسية الشعب وأفكاره تصويرا دقيقا[3]، فهناك توجهات في الصحافة الساخِرة المعاصرة تتبنى هذا الطرح الذي يتساهل في استخدام اللغة المحلية، فعلى سبيل المثال الصحافة الإفريقية تأخذ حرية كبيرة في التعبير باللغة المحلية، أو العامية[4]

ولاشك أنّ استعمال اللغة في البرامج التلفزيونية الساخِرة يتأثر بالمقام الذي يرد فيه وبدرجة إتقان المقدم أو المذيع بقواعد وتراكيب اللغة ونحوها، وكذلك المقامات التي تؤثر في الاستعمال اللغوي الإذاعي والتلفزيوني، وهي البرامج التلفزيونية ذاتها، والمنتجون لها، حيث تختلف هذه المقامات باختلاف أنواع وأشكال البرامج وأهدافها وخصائصها، وكذلك طبيعة الجمهور الموجهة إليه، فمميزات اللغة الإعلامية بشكل عام معروفة مثل: البساطة، الوضوح، المعاصرة، الملائمة، الجاذبية، الإيجاز، المرونة إضافة إلى القابلية للتطور، فعلى مقدِّم البرامج التلفزيونية الساخِرة ومنها السياسية ضرورة مراعاة هذه الخصائص اللغوية حين يقوم بصياغة أو تقديم أي موضوعٍ كمحلّ للنقاش، إضافة إلى مراعاة طبيعة الجمهور المستهدف منها، فمن غير المعقول مخاطبة جميع الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية بلغة لا يفهمونها، أو لغة تصعب على المستوى الإدراكي لديهم فلغة التلفزيون أو لغة الصحافة تختلف عن اللغة العامية والفصحى في الوقت نفسه؛ ما نعنيه عدم التطرف في استعمال لغة على أخرى.

---

[1] مصطفى محمّد الحسناوي، واقع اللغة الإعلام المعاصر، دار أسامة، الأردن، ط1، 2012، ص 139.

[2] عصام الدين حسن أبو العلاء، نظرية أرسطو طاليس عن الكوميديا، مكتبة مبدولي، القاهرة، 1993، ص34.

[3] محمّد صقر خفاجة، دراسات في المسرحية اليونانية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت، ص30.

[4] Eyoum Nganguè, Presse satirique: la voix de l'avenir?, Les Cahiers du journalisme, n 09, 2001.p.128.

من وجهة نظرنا نرى ضرورة الموازنة بين الاستخدام اللسان الفصيح الصلب الذي يحولنا إلى الأسلوب الأدبي والروائي، وبين العامية التي هي الأخرى تسقطنا في الرتابة والابتذال والركاكة والسطحية خاصة في القوالب التلفزيونية الساخِرة، فالمزج بينهما دون غلو لغة على أخرى سيقدم لغة جمالية منفردة بشقيها الفصيح والعامي.

III-3 الشخصية الساخِرة أو الكاتب الساخِر:

III-3-1 مفهوم الساخِري أو الساخِر satirists:

هي صفة من يعمدُ إلى اتخاذ الارتياب والتشكيك في عباراته وأحكامه رافضا إعطاءها صبغة مطلقية أو ميتافيزيقية، بمعنى ان الساخِري هو من يبقى على ارتيابه الدائم إزاء خطابه، ولا يعتقد انه أقرب إلى الواقع من الخطابات الأخرى، فالساخِري في هذا المقام لا يعني بالضرورة التساؤل مع التظاهر بالجهل على الطريقة السقراطية أو المنهج السقراطي بقدر ما تعنيه الحالة الارتيابية الدائمة التي يتسم بها الساخِر وقد اعتبرها الفيلسوف **ريتشارد رورتي Richard Rorty** الصفة المحورية عند الساخِري[1]، وهذا ما أكده **نصيف نصار** بان السّخرِية لا تحمل المعنى النفسي الأخلاقي الذي تحمله لفظة السّخرِية، ولا بالطبع المعنى الذي تحمله لفظة التهكّم أو لفظة الاستهزاء بل تعني مذهبا فلسفيا موجها ضد الميتافيزيقا وغيرها من الظواهر السلبية.[2]

نلاحظ من خلال ما تم تقديمه من تعريف الشخصية الساخِرة أنّها تتسم ببعد فلسفي كونه نهج فلسفي ارتيابي وتشكيكي يغوص في النقد الميتافيزيقي أكثر من التركيز على الظواهر الاجتماعية والسياسية ونقدها، لذلك سوف نحاول تقديم مفاهيم قريبة من حقل الإعلام والاتصال ومجال الدراسة كالآتي:

- الشخص الساخِر: هو ذلك المتعالي بنفسه عن المجتمع الذي يسخر منه أو من أحد أفراده، كما يتصف المواطن الساخِر بكونه قوي الأعصاب وعلى قدر كبير من الذكاء، وقوة الخيال الهزلي الذي يمكن من اقتناص أو ابتداع الصور النادرة التي يستطيع بها السّخرِية من خصمه من جهة، وإضحاك نفسه والناس من جهة أخرى[3].

---

[1] محمّد جديدي، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، منشورات الاختلاف، 2008، ط01، ص 399.

[2] نصيف نصار، باب الحرية: انبثاق الوجود بالفعل، دار الطليعة، بيروت ط01، 2003، ص 195.

[3] شفيق حسين، الإعلام الساخِر: الضحك بطعم الوجع في الصحافة والبرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الإجتماعي، 2017، ص ص 30-32.

- ذاك الشخص الذي يمارس نمطاً من التفكير الناقد والمستهزئ بالحالة الذي يعيشها، من أجل الكشف عن تناقضاتها ومفارقاتها وإبراز عيوبها، سواء كان بأسلوب عفوي أو منهجي، فلسفي أو أدبي، "فالممارسة الساخِرة هي تذمّر واضح من حالة سيئة أو مقيمة كذلك[1].

بينما قدم **محمّد جرادات** صفات للشخصية الساخِرة كان يحمل شخصية ساخِرة وناقدة ومرحة في الأساس، وأن يكون قادرا على تسليط الضوء على ما هو غير رسمي من الظواهر في حياة الانسان والمجتمع، كان يكون هناك مشهد عام تقليدي ويراه الناس طبيعيا وعاديا، لكن الكاتب الساخِر يمكنه تحويله من مشهد عادي إلى حالة السّخرِية التي تثير الانتباه.

III-3-2 خصائص ومميزات الشخصية الساخِرة:

تتجلى ملامح الشخصية الساخِرة في وسائل الإعلام التقليدية والبيئة الرقمية بالعديد من المقوّمات، والخصائص تميزهم عن غيرهم في ظل هامش الحرية النسبي الذي تتمتع به، خاصة في بدايات ظهور هذا النوع من المحتوى الساخِر في الفضاء الرقمي مع تزامن الحراك السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تتمتع الشخصية الساخِرة بالجرأة في طرح المواضيع وقوة الخيال والمنطق، والقدرة على الارتجال.
- يتصف الشخص الساخِر الضاحك بالهدوء التام وخفة الروح، ويمتلك روح الدعابة، ونوع من القوة والسيطرة.
- يتميز الساخِر بقدرته على حسن تصوير الشخصيات ونقدها والعبث بها، ويتبع ذلك على خفة الإشارة ولطف العبارة، وما يحتاجه من ذوق رفيع ومرهف وقدرة على الصياغة الأدبية.[2]
- الساخِر يكرّس نشاطه الاتصالي في التواصل الاجتماعي، أو قسم كبير منه للتعبيرات الساخِرة، فهو مرتبط بشأن العام يتابع الأخبار ويقارن ويقرأ ما بين السطور وما خلفها.
- إنّ السّخرِية بالنسبة إلى المواطن الساخِر هي أداة رئيسية وهي الصيغة الأكثر استخداما، فرغم كونه يمارس أشكالاً من التعبير إلا أنّ الأسلوب الساخِر يبقى بارزا أو متميزا بمواضيعه المختلفة.

[1] رائد عبيس، فلسفة السّخرِية عند بيتر سلوترديك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016، ص 25.

[2] عمر الإبياري، مرجع سبق ذكره، ص 27.

– يتميز الساخِر بتمرسه وتمكنه من القواعد الأساسية للسّخرِية باعتبارها أسس ينطلق منها في الكتابة الساخِرة، فالسّخرِية النقدية ليست خطاباً شعبوياً اعتباطيا يمارسه العامة بل هي فنّ نقدي واتصالي.[1]

IV– البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية:

لا يمكننا فهم عمل البرامج السياسية الساخرة وأداءها والتعرف عليها وتحديدها قبل كل شيء دون تقديم مفاهيم لها، وعرض خلفياتها التاريخية والسياقات التي انبثقت منها، فغالبية الدراسة تشير على أن البرامج السياسية الساخرة في عالمنا العربي حديثة النشأة وأنها قوالب أجنبية مستنسخة شكلا ومضمون وفي هذا المبحث سنحاول الغوص والتعمق فيها ومعرفة كل ما يتعلق بها، لاسيما التجربة العربية.

IV–1 ماهية البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة:

IV –1–1 مفهوم السّخرِية السياسية:

تم تقديم العديد من التعاريف لمفهوم السّخرِية السياسية من قبل علماء الاتصال السياسي هناك من اعتبرها كنص سياسي ترفيهي كخطباء وعلماء الدراسات الثقافية، فيما رآها بعض الباحثين في الاتصال السياسي كمصدر معلومات ترفيهية، بينما البعض يعتبرها كقوة ثقافية واجتماعية، فمن خلال هذه المنطلقات سنحاول تقديم مفاهيم شاملة للسّخرِية السياسية كالآتي:

تعتبر فنّ من الفنون الشعبية التي لعبت دورا هاما في المجتمعات، حيث تتخذ أشكالا متعددة في الثقافة الشعبية تركز على إلقاء الضوء على القضايا السياسية المعقدة التي تؤثر على حياة الناس، بطريقة نقدية ساخِرة كالسّخرِية من الحكومات، وغيرهم من أصحاب السلطة[2].

نوع من المحتوى السياسي الترفيهي الذي يهدف إلى انتقاد السياسة والكشف عنها وعن انتهاك الأعراف الاجتماعية بطريقة ضمنية ومرحة[3].

---

[1] العربي بوعمامة، الصحافة الساخِرة في الوطن العربي، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، ط 01، 2020، ص 206.

[2] Keith Townsend, Paula Mcdonald, Lin Esders, How political satirical cartoons illustrate Australia's WorkChoices debate, Australian Review of Public Affairs, vol. 9, no1, 2008, p.02.

[3] Chen Hsuan-Ting, Gan Chen, Sun Ping, How does political satire influence political participation? Examining the role of counter-and pro-attitudinal exposure, anger, and personal issue importance. International Journal of Communication, vol. 11, 2017, p.02.

شكل من أشكال المحاكاة الساخِرة، والتي هي في النهاية تقليد لفعل خطاب أصلي أو نص[1].

هي ذلك الخطاب النقدي الهادف، الذي يسلط الضوء على مختلف القضايا والشؤون السياسية وأهم الخروقات والتجاوزات التي يقع فيها رجال السياسية، بغية تقويمها وإصلاحها وخلق دافع محفز لإحداث التغيير السياسي، ويعتمد الخطاب السياسي الساخِر على آليات متعددة كالهجاء، التهكّم، النّكت، تعدّ من أبرز أساليب الاتصال السياسي في الوصول إلى الجمهور.[2]

IV-1-2 مفهوم البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة:

تعتبر البرامج السياسية الساخِرة شكلاً من أشكال السّخرِية السياسية في وسائل الإعلام التي توظف الفكاهة والسّخرِية والمفارقة كأساليب تقنية للنقد والتعليق والتدقيق على شتى المسائل والقضايا والأحداث السياسية الجارية والشخصيات السياسية، وكذا أداء السلطة، ومختلف الهياكل والمؤسسات بهدف الكشف عن جوانب القصور والجوانب السّخيفة للمؤسسة السياسية وعيوبها، في هذا المبحث سنحاول تقديم مفاهيم متعددة للبرامج السياسية الساخِرة للإحاطة بها وتحديدها أكثر.

عرفت **البرامج السياسية الساخِرة** بكونها: هي شكل من أشكال الخطاب السياسي، التي تستخدم لتحقيق الاتصال السياسي بأسلوب يتميز بالسّخرِية والتهكّم اللفظي، ولها القدرة على مواجهة السلطة وإصدار الحكم على المسؤولين في شكل انتقادات ممزوجة بالتسلية والضحك.[3]

وتعرّف أيضا بأنّها: نشر الحقائق والآراء والمعلومات عن الأحداث والقضايا السياسية بطريقة تتسم بالسّخرِية والتهكّم والنقد موجهة للسلطة والمسؤولين، وتهدف هذه البرامج الساخِرة إلى توعية الجمهور المتابع لها.[4]

---

[1] BECKER, Amy B. Applying mass communication frameworks to study humor's impact: advancing the study of political satire. Annals of the International Communication Association, vol. 44, no 3, 2020, p. 02.

[2] سفيان غنيو، العربي بوعمامة، السّخرِية السياسية عبر تلفزيون الواب: دراسة تحليلية وصفية لبرنامج السليط الإخباري خلال فترة 2021، مجلة الرسالة للدراسات الإعلاميّة، المجلد 06، العدد 02، الجزائر، 2022، ص 433.

[3] نوال بومشطة، ترتيب الأولويات في البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية الأمريكية: دراسة تحليلية لعينة من برنامج The Daily Show على قناة Central Comedy، مصداقية، ص81.

[4] عبد المنعم الميلادي، الإعلام، سلسلة كتب علم الاجتماع، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2007، ص12.

ويقصد بها: تلك البرامج التلفزيونية التي تتعاطى مع مختلف الأحداث والقضايا السياسية والوقائع والآراء، التي تشغل وتهم الرأي العام بأسلوب نقدي، ساخِر وهزلي، وذلك من خلال إبراز التناقضات والمغالطات المتعلقة بقضايا المجتمعات وإظهار مختلف السلبيات والشوائب المرتبطة بها.[1]

من خلال التعاريف الاصطلاحية المقدمة نلاحظ الإتفاق حول مفهوم البرامج السياسية الساخِرة باعتبارها برامج تتعاطى مع القضايا السياسية، بطريقة ساخِرة، أو تعتمد على أساليب السّخرِية، لها غاية أو هدف تسعى لتحقيقه.

IV-2 خصائص البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة:

نرى أن البرامج التلفزيونية الساخِرة السياسية نوعًا فريدًا من الترفيه والتعليق السياسي، حيث يتم دمج السّخرِية والكوميديا مع النقد اللاذع للأحداث السياسية والشخصيات السياسية، ما جعلها تتميز عن باقي البرامج التلفزيونية سواء الجادة أو الساخِرة هو طابعها الفكاهي والتوازن بين الترفيه والإثارة الفكرية، لذلك اعتبرها الكثير من الدارسين والباحثين وسيلة فعالة للتواصل مع الجمهور ونقل الرسائل السياسية بطريقة قابلة للتفهم والممتعة، وفيما يلي سنستعرض بعضاً من الخصائص الرئيسية التي تم ملاحظتها خلال المشاهدة لعينة الدراسة:

طابعها الفكاهي والترفيهي: إنها تحمل روح السّخرِية والتهكم والتشكيك، وتستخدم أساليب فنية متنوعة لتقديم رؤية مرحة وتعليقات حادة، بالإضافة لذلك تعتبر السّخرِية والكوميديا العنصر الأساسي في البرامج التلفزيونية الساخِرة السياسية يتم استخدامها لتقديم الانتقادات والتعليقات اللاذعة على الأحداث والشخصيات السياسية والشؤون العامة، بطريقة طريفة ومسلية.

طبيعتها السياسية الهادفة: تستهدف هذه البرامج السّخرِية الشخصيات السياسية والقادة السياسيين، وتقدم لهم تجسيدًا مبالغًا فيه ومحاكاة ساخِرة لأفعالهم وسلوكهم العام، يتم استخدام السّخرِية لتسليط الضوء على أخطائهم وتناقضات التي يقعون فيها.

طابعها المثير للجدل: غالبًا ما تتجاوز العروض السياسية الساخِرة الحدود وتستكشف الموضوعات المثيرة للجدل من خلال مرونة أساليبها وتقنيتها المتعددة، فالساخِرون يتعاملون مع القضايا الحساسة، ويتحدون المحرمات المجتمعية (كسر الطابوهات)، وينخرطون في روح الدعابة الاستفزازية لإثارة الفكر وإثارة الحوار وتحدي الوضع الراهن.

[1] محمّد شطاح، الإعلام السياسي والرأي العام، دار الكتاب، القاهرة، 2007، ص 12.

طابعها التفاعلي: غالبًا ما تشجع البرامج السياسية الساخِرة على تفاعل الجمهور ومشاركته، قد تتضمن العديد من المقاطع مثل: المقابلات وردود فعل الجمهور المباشرة والعناصر التفاعلية التي تشرك المشاهدين في السّخرِية وتخلق إحساسًا بالانتماء للمجتمع.

طابعها الجماهيري والمؤثر: على الرغم من تركيزها الأساسي على الترفيه، يمكن أن تكون للبرامج الساخِرة السياسية تأثير كبير على الرأي العام والحوار السياسي، فأسلوبها الكوميدي في التعامل مع السياسة يتيح لها الوصول إلى جمهور أوسع، بما في ذلك أولئك الذين قد لا يشتركون عادة في وسائل الإعلام الإخبارية التقليدية أو المناقشات السياسية مثال على هذه البرامج نجد: The Daily Show، The Colbert Report.[1]

عابرة للحدود الجغرافية: بعض العروض السياسية الساخِرة تتبنى وجهات نظر متعددة الثقافات أو دولية. قد يستكشفون القضايا السياسية خارج حدودهم، ويسخرون من الأحداث الدولية أو القادة أو العلاقات الدبلوماسية، يسمح هذا النهج بفحص أوسع للسياسة العالمية ويعزز الشعور بالترابط.[2]

خطابها السياسي الحاد: تتناول البرامج الساخِرة السياسية قضايا سياسية أعمق، وتقدم تعليقات حادة حول مناقشات السياسات والصراعات العقائدية والاتجاهات الاجتماعية، من خلال سخريتها تتحدى بذلك الأنظمة السياسية والقيود التي تفرض عليها، كما تطرح العديد من القضايا التي تتجاهلها مختلف المؤسسات الإعلامية والبرامج الحوارية الجادة، فغالبًا ما تسخر من مختلف الحملات والإعلانات السياسية وعمليات الانتخاب واستراتيجياتها، أحيانا يقومون بتقليد الإعلانات السياسية الزائفة أو المناظرات أو التجمعات الانتخابية، فمن خلال المشاهدة لمختلف البرامج السياسية الساخِرة سواء العربية والأجنبية يمكن ملاحظة سعيها لتقديم للمشاهد وجهات نظر بديلة حول المواضيع المعقدة.

التقمص والمحاكاة: غالبًا ما تعرض هذه العروض محاكاة ساخِرة وانتحال شخصيات سياسية وشخصيات عامة يقلد الممثلون أو الممثلون الكوميديون السلوكيات وأنماط الكلام وشخصيات السياسيين الواقعيين، مما يخلق رسومًا كاريكاتورية مضحكة تضخم خصائصهم المميزة.

[1] Tryon Chuck, Political tv, Routledge, New York, 2016, p03.
[2] Day Amber, Satire and dissent: Interventions in contemporary political debate, Indiana University Press, United States, 2011, p01.

طابعها العبثي والتخريبي: غالبًا ما تتحدى العروض السياسية الساخِرة السلطة والأعراف والمؤسسات الراسخة، إنهم يتبنون لهجة غير محترمة ومدمرة لاستجواب وتقويض من هم في السلطة، وفضح النفاق والفساد وعدم الكفاءة.

الجدة والآنية وارتباطها بالواقع: نظرًا لتركيزها على الأحداث الجارية والتطورات السياسية، تهدف البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة إلى أن تظل ذات صلة بالواقعية والتزامن مع الأحداث ومختلف القضايا المتعلقة بالوقت الجاري، غالبًا ما ينتجون حلقات بعد فترة وجيزة من الأحداث السياسية المهمة أو الإعلانات السياسية للاستفادة من فورية الموضوع.[1]

طابعها المعلوماتي والإخباري: تتضمن البرامج السياسية الساخِرة في كثير من الأحيان مقاطع تحاكي التقارير الإخبارية، ولكن مع لمسة ساخِرة وساخِرة. قد يستخدمون المراسلين المزيفين والعناوين السخيفة والرسومات الفكاهية للسّخرِية من الإثارة والتحيز والإثارة التي غالبًا ما ترتبط بوسائل الإعلام السائدة.

IV-3 أهداف البرامج التلفزيونية الساخِرة:

تسعى البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة من خلال مضامينها المتعددة إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن حصرها كالآتي:

الترفيه والتسلية والتنفيس: إنّ الترفيه والصحافة مرتبطان بعمق في البيئة الإعلامية الحالية، مما أدى إلى انتشار الترفيه في مثلث العلاقات بين السياسة والمواطنين والإعلام، وبدأ هذا التطور في أواخر الثمانينيات عندما تم تخفيف اللوائح الحكومية في العديد من البلدان التي لم تسمح حتى ذلك الوقت للأحزاب الخاصة ببث التلفزيون، وقد أطلق **بارنت Barnett، بلوملر Blumler** و**كافاناغ Kavanagh** على تلك الفترة منذ ذلك الوقت "العصر الثالث للتواصل السياسي" والذي "يتميز بانتشار وسائل الاتصال الرئيسية، ووفرة وسائل الإعلام، والشيوع، والانتشار، والسرعة مع ظهور القنوات التلفزيونية التجارية، وتشرذم الجمهور تدريجياً وازداد التنافس على المشاهدين.[2]

ما جعل القائمون بالاتصال يلجؤون لدمج السياسة في البرامج الترفيهية، حتى أصبحت التغطية الإخبارية مسلية فقد نقلت التقارير الإخبارية نحو أساليب أكثر ليونة وإثارة لتبليغ الرسالة، وإبقاء

[1] Day Amber, Ibid, p17.
[2] Mark Boukes, Spicing up politics: how soft news and infotainment form political attitudes, Mark Boukes, Amsterdam, 2014, p 03.

الجمهور مهتمًا بتغطية السياسة والشؤون الجارية أكدت الدراسات التي تتضمن تحليلات المحتوى أنّ التغطية الإخبارية عبر الوقت وعبر الحدود أصبحت "أكثر ليونة" وأكثر إثارة.

ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن البرامج السياسية الساخِرة مثالاً حياً عن البرامج التلفزيونية التي تجمع بين المعلومات والترفيه، حيث تعمل من خلال أساليبها واستراتيجياتها الفنية والإخراجية على جذب الجماهير وإثارتها وتشويقها، علاوة على ذلك يمكن أيضا أن توفر البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة إطلاقًا شافيًا للمشاهدين الذين قد يشعرون بالإحباط أو خيبة الأمل من السياسة من خلال استخدام الفكاهة للإشارة إلى سخافات وتناقضات العالم السياسي، بالإضافة لذلك قد توفر هذه العروض إحساسًا بالحيوية والمنظور الذي تمس الحاجة إليه للمشاهدين الذين قد يشعرون بالإرهاق من التحديات التي تواجه مجتمعنا.

التثقيف ونشر المعرفة: بالإضافة إلى الترفيه عن الجماهير، تسعى البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة أيضًا إلى توعية المشاهدين بالأحداث الجارية والقضايا السياسية، من خلال تقديم القضايا المعقدة بطريقة جذابة يمكن لهذه العروض أن تساعد المشاهدين على فهم العالم وإدراك ما حولهم بشكل أفضل،.[1] في عام 2009 أجرت مجلة Time إستطلاعاً عبر الأنترنت، إعتبر من خلاله 44 بالمائة من المشاركين جون ستيوارت مضيف برنامج The Daily Show التابع لقناة Comedy Central أكثر المذيعين ثقة في أمريكا باعتباره مصدر معلومات ونقل الأخبار الحقيقية حول السياسة مثله مثل وسائل الإعلام التقليدية، فالبرامج السياسية الساخِرة بإمكانها تزويد المشاهدين بالمعلومات والأخبار[2]

تشجيع المشاركة السياسية: يمكن للبرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة أيضًا أن تشجع المشاركة العامة في العملية السياسية من خلال جعل السياسة أكثر سهولة وإمتاعًا، كما يمكن أن تساعد هذه العروض في إزالة الغموض عن العالم السياسي وتشجيع المشاهدين على المشاركة في السياسة المحلية والوطنية.

فضح النفاق والفساد: غالبًا ما تستخدم البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة الدعابة للإشارة إلى التناقضات والتناقضات في تصريحات وأفعال السياسيين وغيرهم من الشخصيات العامة، من خلال

[1] Krysha Dawn Gregorowicz, DeMOCKracy Now: The Effect of Political Comedy on Knowledge and Ideological Constraint, A Model of Humor-Triggered Cognition, Thèse de doctorat, University of Michigan, 2013, p 09.

[2] Loc.cit.

تسليط الضوء على الإزدواجية التي تتعامل بها الحكومات مع القضايا والمواطنين، فهم يهدفون إلى مساءلة من هم في السلطة وتعزيز الشفافية، "كما تسعى إلى إظهار التناقضات وعدم كفاية وجدوى القرارات والأفعال السياسية، وعدم الكفاءة وفساد القادة السياسيين".[1]

نقد السلطة: تهدف البرامج السياسية التليفزيونية الساخِرة عمومًا إلى استخدام الفكاهة والسّخرِية لانتقاد القضايا السياسية والأرقام السياسية والتعليق عليها، غالبًا ما تهدف هذه البرامج إلى الإشارة إلى العيوب والنفاق والعبث في النظم السياسية والقادة، وكذلك توفير منظور بديل وحاسم للتغطية الإعلامية السائدة للسياسة.[2]

تشجيع التفكير النقدي: غالبًا ما تتحدى البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة المشاهدين للتفكير النقدي في القضايا السياسية والاجتماعية التي يناقشونها من خلال التشكيك في الإفتراضات وتشجيع المشاهدين على التفكير في وجهات نظر مختلفة، يمكن أن تساعد هذه العروض في تكوين مواطنين أكثر استنارة وانخراطًا في القضايا العامة.

تعزيز التغيير الاجتماعي والسياسي: تهدف العديد من البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة إلى تعزيز التغيير الاجتماعي والسياسي من خلال إلهام المشاهدين لاتخاذ إجراءات من خلال تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والسياسية التي تتطلب الاهتمام، يمكن لهذه العروض أن تشجع المشاهدين على المشاركة بشكل أكبر في العملية السياسية والعمل من أجل التغيير الإيجابي، فقد أظهرت الأبحاث أنّ البرامج السياسية الساخِرة لديها القدرة على تغيير مواقف الناس نحو القضايا الخلافية، من خلال طرق الإقناع والظروف التي في ظلها يحدث الإقناع.[3]

خلق شعور بالانتماء للمجتمع: يمكن أن تساعد البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة في خلق شعور بالمجتمع بين المشاهدين الذين يشاركونهم وجهات نظر وقيم سياسية متشابهة .باستخدام الفكاهة والهجاء للتعليق على القضايا السياسية، يمكن أن توفر هذه العروض تجربة مشتركة تساعد المشاهدين على الشعور بالارتباط ببعضهم البعض.

---

[1] Villy Tsakona, Diana Elena Popa, Studies in political humour: in between political critique and public entertainment, John Benjamins Publishing, Amsterdam, 2011, p 05.

[2] Lauren Feldman, Caty Borum Chattoo, Comedy as a route to social change: The effects of satire and news on persuasion about Syrian refugees, Mass Communication and Society, 2019, vol. 22, no 3, p 9.

[3] Robin L. Nabi, All joking aside: A serious investigation into the persuasive effect of funny social issue messages. Communication Monographs, 2007, vol. 74, no 1, p 31.

محاسبة وسائل الإعلام: غالبًا ما تنتقد البرامج التلفزيونية السياسية الساخِرة وسائل الإعلام نفسها، وتشير إلى التقارير المتحيزة وتشكك في دوافع وسائل الإعلام من خلال القيام بذلك، فإنّهم يهدفون إلى مساءلة وسائل الإعلام عن دورها في تشكيل الرأي العامّ والتأثير على الخطاب السياسي.

V- واقع البرامج السياسية الساخِرة في الوطن العربي

V-1 نشأة البرامج السياسية الساخِرة في العالم والوطن العربي:

V-1-1 في العالم:

الولايات المتحدة الأمريكية:

لعبت البرامج التلفزيونية الساخِرة دورا مهماً في الثقافة والسياسية الأمريكية لعدة عقود، حيث سمح استخدام الفكاهة والسّخرِية والهجاء في التلفزيون بانتقاد الأعراف المجتمعية والأنظمة السياسية غالبا بطريقة أكثر قبولا لجمهور أوسع من التعليقات والأخبار السياسية التقليدية.

وتعود نشأة البرامج التلفزيونية الساخِرة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الخمسينيات من القرن الماضي ففي عام 1950 ظهر برنامج **Your Show Of Shows** قدمه الكاتب الكوميدي **كارل راينر Reiner Carl** تضمن هذا البرنامج الكوميديا، والمسرحيات، والتمثيليات الساخِرة للتعليق على مختلف الأحداث المعاصرة والقضايا السياسية والاجتماعية والأعراف الثقافية.

في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، استمرت شعبية البرامج التلفزيونية الساخِرة في نمو مع تقديم **The Smothers Brothers Comedy Hour** الذي قدمته قناة **CBS** وبعدها البرنامج الأمريكي **laugh-In** الذي قدمته قناة **NBC** لقد تخصص هذا البرنامج الأمريكي في تقديم الاسكتش الكوميدي، حيث تعاطى مع القضايا السياسية ومختلف الأحداث في قالب فكاهي ساخِر.

شهدت فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي الظهور الفعلي للبرامج التلفزيونية الساخِرة، محققة نجاحا وتطورا ملحوظا مع البرنامج الشهير **Saturday Night Live** وبعدها برنامج **The Daily Show** استخدمت هذه البرامج مزيجا من الكوميديا التخطيطية والتعليقات السياسية ومراجع الثقافة الشعبية، لتقديم نقد فكاهي للأحداث الجارية والأعراف المجتمعية.

لقد ألهم نجاح هذه البرامج جيلا جديدا من البرامج التلفزيونية الساخِرة مثل **South Park** وبرنامج **Colbert Report** وبرنامج **Last Week Tonight** من تقديم **John Oliver** تستمر هذه البرامج في استخدام السّخرِية السياسية والفكاهة والهجاء كتقنيات لنقد الأحداث والوقائع والقضايا السياسية

والأنظمة الحاكمة، وغالباً ما تتطرق إلى الموضوعات التي تعد من المحظورات في وسائل الإعلامالتقليدية.[1]

سنحاول تقديم والتركيز على أبرز البرامج وأكثرها شعبية في الولايات المتحدة الأمريكية على النحو الآتي:

برنامج **Saturday Night Live:** تم عرض SNL لأول مرة على قناة NBC في 11 أكتوبر 1975، على الساعة 11:30 مساءً من انتاج **Dick Ebersol** المدير التنفيذي للتلفزيون، تم وصف العرض بأنّه مفهوم جديد في البرمجة التلفزيونية ومختلف عن باقي العروض الليلية، يعتبر كمسلسل كوميدي مباشر مدته 90 دقيقة،كما وقد وقّع عقدا مع مبتكر الدمى المتحركة **Jim Henson** لتقديم سلسلة من الشخصيات الجديدة، فيما انضم أيضا الممثل الكوميدي الشهير **Albert Brooks** ليقدم فيلم ساخِر في مدة لا تتجاوز خمسة دقائق، ما زاد في نجاح البرنامج وانتشاره.[2]

سطر البرنامج في بدايته مجموعة من الأهداف على سبيل المثال لا الحصر نجد[3]:

- رغبته في تطوير مواهب شابة جديدة
- يجب أن يحظى بسمعة جيدة وقبول جماهيري واسع
- يجب أن يصبح برنامج "Saturday Night" عرضًا رئيسيًا في التلفزيون.

يعود الفضل في إنتاج هذا البرنامج لمجموعة من الفنانين الكوميديين أمثال[4]: (Chevy Chase, Gilda Radner, John Belushi, Dan Aykroyd, Jane Curtin, Laraine Newman, Garrett Morris, Bill Murray, Joe Piscopo , Eddie Murphy) قدم العرض أشكالا مختلفة ومتنوعة من المواهب الجديدة محققا بذلك نجاحًا فوريًا وسرعان ما أصبح عنصرًا أساسيًا في التلفزيون الأمريكي، فعلى مرّ السنين، تمت استضافة مجموعة متنوعة من المشاهير، والشخصيات العامة والسياسية، وتعد السّمة البارزة في البرنامج SNL هي فريق الممثلين المنتظمين، الذين ينشئون ويؤدون اسكتشات وشخصيات متنوعة.

[1] Momen Mehnaaz, Political Satire, Postmodern Reality, and the Trump Presidency: Who are We Laughing At?, Rowman & Littlefield, London, 2018, p 56.
[2] Hill Doug, Jeff Weingrad, Saturday night: A backstage history of Saturday Night Live, Untreed Reads, 2011, p10.
[3] Alison Castle, Saturday Night Live: The Book, Taschen, New York 2015, p16.
[4] Hill Doug, Jeff Weingrad, Saturday night: A backstage history of Saturday Night Live, Beech Tree Books William Morrow, New York, 1986, p04.

كان لـ SNL تأثير كبير على الثقافة الأمريكية وكان موضوع العديد من الكتب والأفلام الوثائقية ووسائل الإعلام الأخرى.على الرغم من طول عمره، لا يزال البرنامج واحدًا من أكثر البرامج شعبية وتأثيرًا على التلفزيون، ولا يزال جزءًا مهمًا من تشكيلة NBC حتى يومنا هذا.

برنامج **The Daily Show:** هو برنامج تلفزيوني ساخِر تم إنشاؤه بواسطة **Lizz Winstead**، عرض لأول مرة في **Comedy Central** في عام 1996، من تقديم **جون ستيوارت Jon Stewart** يبث من يوم الإثنين إلى يوم الخميس، يُعرف البرنامج بأسلوبه الكوميدي والساخِر المتضمن لمختلف القضايا و الأحداث السياسية، والإعلامية والثقافة الشعبية، فلقد وجد الباحثين صعوبة في تصنيف هذا البرنامج؛ لطبيعة التغطية وأسلوب المعالجة من جهة، واحتواءه على الأخبار وجزء من الترفيه والتسلية من جهة أخرى، بالإضافة لمحتواه النقدي المغلف بنبض السّخرِية والهجاء.[1]

يستخدم قصصًا إخبارية "وهمية" ومقابلات مع ضيوف حقيقيين، للسّخرِية من محتوى وشكل البرامج الإخبارية التلفزيونية التقليدية، بينت نتائج تحليل المحتوى عام 2005 عدد القصص الإخبارية والمقابلات في 52 حلقة من البرنامج، أن هناك 222 قصة إخبارية تتناول أكثر من نصف الموضوعات السياسية، مع العديد من المقابلات التي تدور محتوياتها حول الشؤون السياسية في مختلف انحاء العالم، ما يعطيه طابع العالمية.[2]

برنامج The Daily Show له تأثير كبير على الخطاب السياسي والثقافي الأمريكي وقد حصل على العديد من الجوائز والأوسمة لكتابته وانتاجه ومضيفه، تم الإشادة بالعرض لقدرته على تقديم قضايا سياسية واجتماعية معقدة في قالب نقدي وفكاهي، حيث قام بإرباك وتسلية الجمهور والنقاد على حد سواء.[3]

برنامج **Colbert Report:** "تقرير كولبير" برنامجٌ إخباري ساخِر من تقديم الممثل الكوميدي **ستيفن كولبير Stephen Colbert** تم بثه على **Comedy Central** من 2005 إلى 2014، سخر البرنامج من المعلقين السياسيين المحافظين، كان معروفًا بروح الدعابة والذكاء[4]، لعب **ستيفن كولبير**

[1] Trischa Goodnow, The Daily Show and rhetoric: Arguments, issues, and strategies, Lexington Books, United Kingdom, 2011, p02.
[2] Brewer Paul R, Marquardt Emily, Mock news and democracy: analyzing The Daily Show. Atlantic Journal of Communication, 2007, vol. 15, no 4, p250.
[3] Trischa Goodnow, op.cit, p 05.
[4] Julie Posetti, Alice Matthews, A short guide to the history of 'fake news' and disinformation, International Center for Journalists, vol. 7, no 2018, p06.

Stephen Colbert دور أحمق الأمة، حتى ان كولبير **Colbert** استخدم هذا القياس واصفًا الشخصية التي لعبها لمدة 10 سنوات بأنّها "أحمق قضى الكثير من حياته في لعب دور الأحمق"، ومن خلال السّخرِية اللطيفة (وفضح نفاق) وسائل الإعلام والسياسيين وغيرهم.[1]

لعقود من الزمان، استخدم كولبير الكوميديا للسّخرِية من مجموعة واسعة من الموضوعات بما في ذلك: الدين والسياسة والجنس والثقافة والعنصرية والمثليين والتسويق والنفاق والصحة، ووسائل الإعلام والتكنولوجيا، أدى مزيجه من الهجاء والاهتمام بأمريكا إلى أن يكون أحد الأصوات الرائدة في التلفزيون الأمريكي لمدة 11 موسمًا في تقرير كولبير لكوميدي سنترال، وجه كولبير شخصية المعلق السياسي السخيف إلى كل قصة إخبارية ناشئة. لقد أفلت عدد قليل جدًا من السياسيين من تعليقه النقدي والذكي، وقد تم تسليمهم جميعًا مع مذيع الأخبار الخاص به.[2]

برنامج **Last Week Tonight:** من تقديم "**John Oliver**" جون أوليفر " هو برنامج تلفزيوني سياسي ساخِر أسبوعي تم عرضه لأول مرة على قناة HBO في أفريل 2014، وقد استضافه الممثل الكوميدي البريطاني والمراسل السابق لبرنامج "The Daily Show" مع "**Jon Stewart**، (نظرة كوميدية ومتعمقة على الأحداث الجارية والأخبار من جميع أنحاء العالم).[3]

تتميز كل حلقة من حلقات "Last Week Tonight" بمزيج من المقاطع، بما في ذلك مونولوجات، وتحقيقات متعمقة في القضايا الحالية، والرسومات والمقاطع الكوميدية، غطى العرض مجموعة واسعة من الموضوعات السياسة والأعمال والثقافة الشعبية، وأصبح معروفًا بتعليقاته الفكاهية والثاقبة على الأحداث الجارية، بالإضافة إلى محتواه الساخِر، فبمجرد بثه لأول مرة بلغ متوسط عدد مشاهدي البرنامج 41 مليون مشاهدة في خمسة أشهر من تاريخ عرضه.[4]

ويُعرف "Last Week Tonight" أيضًا بالصحافة الاستقصائية، حيث غالبًا ما يغطي العرض القضايا المعقدة أو التي لم يتم الإبلاغ عنها بشكل متعمق، وله تأثير كبير على الخطاب العام، ويُنظر إلى

[1] Amarnath Amarasingam, The Stewart/Colbert effect: Essays on the real impacts of fake news, McFarland, United States of America, 2011, p 02.
[2] Allison Krumsiek, Stephen Colbert: Late-night Comedy Leader, Greenhaven Publishing LLC,New York, 2018, p07.
[3] Emma Andersson, Serious news-a laughing matter?: How four segments from the satirical news program Last Week Tonight with John Oliver were portrayed in American news outlets, Stockholm, 2016, p05.
[4] Andrew Abad, Exploring Intermedia Agenda Setting Effects of Last Week Tonight with John Oliver, Louisiana State University and Agricultural & Mechanical College, 2016,p 01.

برنامج "Last Week Tonight" مع "John Oliver " على نطاق واسع باعتباره أحد أكثر البرامج الإخبارية والسياسية الساخِرة تأثيرًا وابتكارًا على التلفزيون اليوم[1].

يمكن القول أنّ ظهور البرامج التلفزيونية الساخِرة في الولايات المتحدة الأمريكية قد وفر منصة فريدة للتعليق والنقد السياسي والاجتماعي من خلال أساليب متعددة تمتزج فيها السّخرِية والفكاهة، والنّكت والكوميديا، من أجل نقد الأنظمة السياسية بطريقة تثير الضحك والفرجة والدعابة، ما جعلها تلقى قبولا جماهيريا واسعا مقارنة بغيرها من البرامج التقليدية.

المملكة المتحدة:

يمكن إرجاع ظهور البرامج التلفزيونية الساخِرة في بريطانيا إلى الستينيات عندما بدأت BBC في بث برنامج **That Was The Week That Was** أو كما يطلق عليه TW3 : هو برنامج تلفزيوني ساخِر تم بثه لأول مرة في المملكة المتحدة في عام 1962 على قناة BBC كان عرضا رائدا، استخدم فيه الفكاهة والهجاء والتعليق السياسي على مختلف الأحداث والقضايا، وقد تم نسخه في الولايات المتحدة بعدها، والذي قدمته قناة NBC كان له تأثير كبير في تشكيل الخطاب السياسي في تلك الفترة.[2]

وفي العقود التي تلت ذلك، استمر تقليد التلفزيون الساخِر في المملكة المتحدة حيث برزت العديد من البرامج السياسية الساخِرة ومن أهمها نذكرها كالآتي:

برنامج **Not The Nine O'clock News:** تم انتاجه في 16 أكتوبر 1979 من طرف " **جون للويد Jhon Lloyd** وخبير الشؤون والأعمال **سين هاردي Sean Hardie** وآخرون من خلال BBC، تخصص في تقديم عروض أخبار ساخِرة ورسومات كاريكاتيرية حول العديد من المواضيع السياسية والاجتماعية، وتوجيه النقد لمختلف الوجوه السياسية والشخصيات العامة، كان من أحدث البرامج الإخبارية الساخِرة في تلك الفترة آنذاك.[3]

برنامج **Spitting Image** (1984–1996): هو برنامج تلفزيوني سياسي ساخِر بريطاني وعرض للدمى تم بثه لأول مرة في عام 1984، إعتمد على عرض الدمى لمحاكاة ساخِرة، وتهكم بالسياسيين

[1] Nickie Michaud Wild, The mittens of disapproval are on: John Oliver's Last Week Tonight as neoliberal critique. Communication, Culture & Critique, 2019, vol. 12, no 3, p341.

[2] Curt Hersey, NBC's That Was the Week That Was as Proto-News Parody in the Network Era, Historical Journal of Film, Radio and Television, vol. 38, no 3, 2018, p03.

[3] Curt Hersey, A History of Television News Parody in America: Nothing but the Truthiness. Rowman & Littlefield, United Kingdom, 2022.p 93.

والشخصيات العامة والمشاهير في ذلك الوقت، كما سخر من السياسيين والشخصيات التلفزيونية والعائلة المالكة في اسكتشات، وسمي بـ "**Spitting Image**" "**صورة طبق الأصل** " لتشابه تلك الدمى الشخصيات والأفراد الذين سخر منهم[1].

كانت هذه الدمى وسيلة سهلة لقول كل شيء دون تحمل المسؤولية عن ذلك، حيث كانت الدمى هي التي تتحدث، فان الإخفاء والتحدث من بطنه، وإخفاء الذات والتحدث بصوت شخص آخر، يعدّ ذلك إبداع وسيلة تعبيرية ساخِرة لا تزال تكافح مع علاقاتها الحكومية، اشتهر البرنامج بروح الدعابة الحادة والمثيرة للجدل في كثير من الأحيان، ولا يزال أحد أكثر البرامج الساخِرة شهرة وتأثيرًا في تاريخ التلفزيون البريطاني تم انتاج "**Spitting Image**" بواسطة شركة الانتاج المستقلة **Open World Films** لشبكة **ITV** في المملكة المتحدة، من إعداد وتقديم **Peter Fluck** و **Roger Law** و **Martin Lambie-Nairn** وكان معروفًا باستخدامه لتقنيات الدمى المتطورة لانشاء تمثيلات كاريكاتورية نابضة بالحياة.

برنامج **Mock the Week:** هو برنامج تلفزيوني أسبوعي تم بثه لأول مرة على BBC Two في عام 2005 وهو عبارة عن تنسيق عرض لوحة، مع مضيف وطاقم متناوب من الكوميديين وضيوف المشاهير الذين يشاركون في مجموعة متنوعة من الألعاب والرسومات الكوميدية. يعالج البرنامج مختلف الأحداث الجارية وقضايا الساعة، وينخرط الممثلون الكوميديون في فكاهة ارتجالية وتعليقات ساخِرة على القصص الإخبارية والسياسة والثقافة الشعبية وغير ذلك.[2]

تحتوي كل حلقة على عدد من الفقرات المتنوعة، بما في ذلك فقرة " If This is the Answer, What is the Question؟" و "Scenes We'd Like to See" و " Headlines"، يُعرف العرض بروح الدعابة السريعة والذكاء الفردي، وقد تمت الإشادة بقدرته على الجمع بين بعض الكوميديين الموهوبين والشعبية في المملكة المتحدة .كان "Mock the Week" عرضًا شائعًا وناجحًا في المملكة المتحدة، ولديه العديد من المعجبين، كما وحصل على العديد من الجوائز والأوسمة، ويعتبر أحد البرامج الكوميدية الرائدة في المملكة المتحدة.[3]

---

[1] Brillenburg Wurth, Spitting image and pre-televisual political satire: Graphics and puppets to screens, Image [&] Narrative, 2011, vol. 12, no 3, p 114.

[2] Robert Lawson, Ursula Lutzky, Not getting a word in edgeways? Language, gender, and identity in a British comedy panel show, Discourse, Context & Media, vol. 13, 2016, p 03.

[3] Ibid.

ومع بروز الوسائط المتعددة الرقمية وزيادة توافر المحتوى على الأنترنت ظهر شكلا جديدا من البرامج الساخِرة مثل The Day Today وبرنامج The Thick Of It غالبا ما تستخدم هذه البرامج مزيج من الفكاهة والدراما للتعليق على الأحداث الجارية والشخصيات السياسية، وقد تميزت هذه الأخيرة بالخبرة والذكاء في طريقة نقدها وتعاطيها مع القضايا السياسية خاصة لما تميزت به من نقدها اللاذع للسياسة البريطانية، حيث أصبحت لوحدها ظاهرة ثقافية وإعلاميّة بحد ذاتها.

برنامج "**The Thick Of It**": عبارة عن برنامج بريطاني سياسي ساخِر، تم انشاؤه بواسطة **Armando Iannucci**، بث لأول مرة على قناة **BBC Four** في عام 2005، يسخر البرنامج **The Thick of It** من الأعمال الداخلية للحكومة البريطانية، بدءًا من إدارة "**توني بلير Tony Blair**"، تزامنت نهاية السلسلتين القصيرين بالإضافة إلى عرضين خاصين لعيد الميلاد مع تعيين "**جوردون براون Gordon Brown**" غير المنتخب كرئيس للوزراء في عام 2007، تم بث العرض الثالث الأطول علىBBC2 في عام 2009. فيما عرض الجزء الرابع والأخير في الخريف عام 2012، ركز البرنامج هذه المرة على الحكومة الائتلافية الجديدة للمحافظين والديمقراطيين الليبراليين، طوال تلك المواسم، تلقى **The Thick of It** إشادة من النقاد لتعليقاته الثاقبة على السياسة البريطانية، فضلاً عن كتابته البارعة والعروض الممتازة من فريق الممثلين الموهوبين.[1]

ومجمل القول أن **The Thick of It** برنامج رائد، ترك بصمته على التلفزيون والثقافة البريطانية لا يزال الجمهور في جميع أنحاء العالم يتمتع بتعليقاته الثاقبة وكتابته البارعة، وعلاوة على ذلك فالبرامج التلفزيونية الساخِرة في المملكة المتحدة لها تاريخ طويل وغني أيضا، وترتبط بقوة مع المشهد السياسي والثقافي في البلاد، فقد استخدمت البرامج الساخِرة العديد من الأساليب البلاغية والنقدية والأدبية كالهجاء، التهكّم، السّخرِية السياسية، والدعابة، والنّكت، فما يمكن ملاحظته مقارنة بالبرامج الساخِرة في الولايات المتحدة الأمريكية كونها برامج متقاربة وأغلبيتها محاكاة متبادلة.

فرنسا:

للبرامج السياسية الساخِرة في فرنسا تاريخ طويل يعود إلى الأيام الأولى للتلفزيون في البلاد حظيت هذه الأخيرة بجماهيرية واسعة في أواخر القرن العشرين وما زالوا يشكلون جزءًا مهمًا من المشهد الإعلامي الفرنسي إلى يومنا هذا، وسنذكر برنامج"**Les Guignols de l'info**" باعتباره أهم

[1] Laura Basu, British satire in the thick of it, Popular Communication, vol. 12, no 2,2014, p90.

برنامج سياسي ساخِر على المنوال الآتي:

برنامج "**Les Guignols de l'info**": عرض دمية يسخر من الأحداث الجارية والشخصيات السياسية، سرعان ما حقق البرنامج نجاحًا كبيرًا في فرنسا، يمكن إرجاع أصول هذا البرامج إلى تقليد السّخرِية السياسية في فرنسا، والتي لها تاريخ طويل يعود إلى القرن السادس عشر، غالبًا ما تم استخدام السّخرِية السياسية في فرنسا لانتقاد وتحدي المؤسسة السياسية، ولزيادة الوعي حول القضايا الإجتماعية والسياسية الهامة، فالسّخرِية السياسية بأشكالها المتعددة مرتبطة إرتباطاً وثيقا بالجمهورية الفرنسية، وعلاقتها بحرية التعبير والديمقراطية فوجودها دليل على ذلك.[1]

ولا تزال البرامج السياسية الساخِرة في فرنسا تشكل جزءًا رئيسيًا من المشهد الإعلامي للبلاد، حيث تقدم منظورًا فريدًا للأحداث والسياسة الجارية، كما وتحظى هذه البرامج بمشاهدة كبيرة ويتم مناقشتها على نطاق واسع ويُنظر إليها على أنّها جزء مهم من الهوية الثقافية والسياسية الفرنسية.

في ألمانيا:

يوجد في ألمانيا عدد من البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة التي تتناول مختلف الأحداث والقضايا السياسية الحالية بروح الدعابة والسّخرِية، ومن بين أشهر العروض الساخِرة نجد: "**Extra 3**" و"**Heute–Show**" و **Die Anstalt**"، غالبًا ما تتميز هذه البرامج برسوماتها الكوميدية والمحاكاة الساخِرة والنقد والتعليق على القضايا السياسية، فضلاً عن المقابلات الساخِرة مع السياسيين والشخصيات العامة.

تحظى بشعبية كبيرة بين الجماهير في ألمانيا وتعتبر جزءًا مهمًا من المشهد السياسي والثقافي للبلاد، سنركز في هذه الأسطر على أشهر البرامج في ألمانيا وأكثرها انتشار، والمتعدد في مضامينه وتغطياته هو:

برنامج "**Heute-Show**": يعدّ البرنامج "Heute-Show" نسخة طبق الأصل للبرنامج الأمريكي الشهير "The Daily Show" الذي يقدمه جون ستيوارت **Jon Stewart**، بدأت ZDF ثاني أكبر قناة ألمانية عامة وطنية، غزوها الجديد في محاكاة الأخبار بشكل مؤقت، ففي عام 2009 تم عرض حلقتين تجريبيتين من برنامج heute في26 ماي و23 جوان، فيما بعد لحق الموسم الأول من الحلقات الشهرية من 8 سبتمبر إلى 30 ديسمبر 2009، ليليه مباشرة عرض الموسم الثاني بفتحة أسبوعية

[1] Vincent Tournier, Les «Guignols de l'Info» et la socialisation politique des jeunes (à travers deux enquêtes iséroises), Revue française de science politique, Vol. 55, no 4, 2005, p692.

ليلة الجمعة حوالي الساعة 11:00 مساءً، وهو الوقت المحدد اعتمادًا على البرامج السابقة لإبقاء المعجبين مهتمين خلال العطلة الصيفية، تم تقديم تحديثات إخبارية مصغرة أسبوعية تسمى heute show spezial" و"heute show xxs " من قبل أحد المراسلين الوهميين للبرنامج وتم بثها على الويب وفي عام 2011 أيضًا على المستوى الوطني.[1]

من خلال ما تم التطرق إليه وفحص مراجع ومقالات تبين لنا أنّ ألمانيا لم تشهد هكذا نوع برامج سياسية ساخِرة إلا في فترة التسعينات، وأنّ البرامج التي تم عرضها في المشهد الإعلامي الألماني أغلبيتها محاكاة لبرامج أمريكية، أو برامج المملكة المتحدة العظمى، لكن هذا لا يعني عدم ممارسة السّخرِية السياسية في شكلها العام.

إيطاليا:

يتضمن النظام الإعلامي الإيطالي مجموعة غنية من البرامج السياسية الساخِرة، ويعدّ برنامج "**Striscia la Notizia**" من أبرز البرامج الإخبارية المزيفة الساخِرة على شاشة التلفزيون الإيطالي، حيث تتخذ من الهجاء والسّخرِية وسيلة لها لتنتقد بشكل فعال الطبقة السياسية، كما يسعى البرنامج إلى تعبئة الجماهير في مسائل تتعلق بالمصالح العامة.

فبرنامج "**Striscia la Notiz**" برنامج تلفزيوني ساخِر إيطالي من إخراج **انطونيو ريتشي**" Antonio Ricci" ويستضيفه إثنين من الكوميديين الرئيسيين على **Canale 5** التي تسيطر عليها **Mediaset** حيث تم تأسيسه في عام 1988، ويسعى إلى أن يكون محاكاة ساخِرة للأخبار اليومية، التي يتم بثها قبل البرنامج مباشرة، وعلاوة على ذلك Striscia يسخر من الفساد الحكومي ويكشف عن عمليات الإحتيال بمساعدة المراسلين المحليين الذين هم أيضا كوميديين.[2]

V-1-2 في الوطن العربي

تحظى البرامج السياسية الساخِرة بشعبية في أمريكا منذ عقود ولعبت دورًا مهمًا في تشكيل الرأي العام والخطاب السياسي في السنوات الأخيرة، انتشر هذا النوع من البرمجة إلى أجزاء أخرى من العالم، بما في ذلك العالم العربي، حيث أصبحت أداة للتعليق والنقد السياسي، يمكن أن يُعزى انتشار البرامج السياسية الساخِرة إلى عدة عوامل، بما في ذلك زيادة توافر وسائل الإعلام العالمية وظهور

[1] Katharina Kleinen-von Königslöw, Guido Keel, Localizing The Daily Show: The heute show in Germany, Popular Communication, Taylor & Francis Group, vol. 10, no 1-2, 2012, p71.

[2] Gabriele Cosentino, The comical Inquisition: Striscia la Notizia and the politics of fake news on Italian television, Popular Communication, 2012, vol. 10, no 1-2, p. 53.

منصات التواصل الاجتماعي التي تسمح بنشر المحتوى بسهولة ولقد أتاح نمو الفضائيات وشبكة الأنترنت في العالم العربي الفرصة المثلى للوصول إلى البرامج الساخِرة الأمريكية وغيرها من البرامج الساخِرة الدولية، ما سعد العديد من الكوميديين والإعلامين والشباب المدوّن في البيئة الرقمية إلى الإعجاب ثم تبني هذا النوع من البرامج الساخِرة باعتبارها وسيلة للتعبير عن آرائهم حول القضايا السياسية والاجتماعية في العالم العربي خاصة في ظل السياقات والظروف المواتية والمتزامنة مع موجة الحراك السياسي في المنطقة، وهامش الحرية التي تمتعت به بعض الدول آنذاك خاصة في ظل توسع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وصعوبة فرض رقابة صلبة عليها.

بشكل عام كان دخول البرامج التلفزيونية الساخِرة بما في ذلك البرامج الساخِرة، إلى العالم العربي تطورًا حديثًا نسبيًا، مدفوعًا في جزء كبير منه بالتوافر المتزايد للتلفزيون الفضائي ونمو الأنترنت قبل انتشار هذه التقنيات على نطاق واسع، كان المشهد الإعلامي في العالم العربي يخضع إلى حد كبير لسيطرة الشبكات المملوكة للحكومة أو التابعة للحكومة، مما حد من تنوع وجهات النظر والآراء المتاحة للجمهور ومع ذلك، أدى ظهور القنوات الفضائية والأنترنت إلى ظهور مشهد إعلامي أكثر تعددية، مما سمح بدخول أصوات ووجهات نظر جديدة، بما في ذلك تلك الخاصة بالبرامج السياسية الساخِرة غالبًا ما تقدم هذه البرامج منظورًا جديدًا ونقديًا حول القضايا السياسية والاجتماعية، ونتيجة كل ما قيل برزت في الساحة الإعلامية العربية العديد من البرامج التلفزيونية الساخِرة بشكل عام والسياسية على وجه الخصوص، تتخذ من الفكاهة والسّخرِية أداة للتعليق على الأحداث والوقائع الجارية والقضايا السياسية ونقدها، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

مصر:

أشرنا سابقا لتاريخ بداية الصحافة الساخِرة بمفهومها المعاصر، حيث كانت بدايتها في مصر على يد الكاتب والأديب **يعقوب صنوع** بإصداره أول صحيفة نقدية ساخِرة 1877الموسومة بـ **أبو النظارة الزرقاء** عرفت بنقدها اللاذع للأحداث والقضايا في مصر، كما عُرف على المجتمع المصري تعلقه بالدعابة والنّكت السياسية، فالشيء نفسه حين نتحدث عن البرامج الإذاعية ساخِرة فبدأ انتاجها أولى مرة في مصر عبر أثير الإذاعة المصرية، ولاقت نجاحا باهرا، وجماهيرية واسعة لدى الجمهور، وظهرت في فترة الخمسينيات العديد من البرامج الإذاعية الساخِرة فعلى سبيل الذكر نجد: البرنامج الشهير **ساعة لقلبك** عام 1953.

فيما بعد تحولت برامج النقد الساخِر من الإذاعة إلى شاشة التلفزيون، خلال حقبة الستينيات ظهرت لأول مرة برامج تلفزيونية ساخِرة في مصر وكان أول برنامج آنذاك برنامج **استعراض الفكاهة** كان يسلط الضوء على قضايا اجتماعية من تقديم مجموعة من الكوميديين أمثال: عبد المنعم مبدولي، وإبراهيم عبد المنعم، ومحمود المليجي، وماري منيب...وآخرون.[1]

وفي بداية الألفينيات عرض التلفزيون المصري برنامج النقد الساخِر (اللي فات سات) سنة 2000، كان بمثابة عروض كوميدية ومحاكاة ساخِرة وكان يقدمه مجموعة من الدمى التي تؤدي أدوار وشخصيات عامة ونجوم السينما المصرية، وتناولت العروض مجموعة من القضايا الاجتماعية والأحداث الجارية بأسلوب نقدي ساخِر ولاذع، وقد حقق البرنامج نجاحا واسعا.[2]

فليس عجيبا أن تظهر البرامج السياسية الساخِرة هي الأخرى في مصر لما لها من انتاجات عديدة وقنوات متخصصة في الكوميديا والفكاهة والمحاكاة والسّخرِية، وعليه فالسّخرِية في مصر تشكل روح الثقافة الشعبية، ولقد شهدت البرامج السياسية الساخِرة نقلة نوعية وازدهار لافت وبشكل ملحوظ في عالمنا العربي وعلى وجه الخصوص مصر، حيث برزت العديد من البرامج السياسية الساخِرة فور نجاح التجربة المصرية مع قناة (كوميدي نايل) عبر البرنامج السياسي الساخِر "**حكومة شو**" من تقديم الفنان الكوميدي **محمود عزب**، وبرنامج "**البرنامج** " من تقديم وإصدار الطبيب الجراح **باسِم يوسف** كأولى برامج سياسية ساخِرة.

برنامج **حكومة شو**: في الحقيقة هو برنامج تلفزيوني مصري شهير من تقديم محمود عزب عبر قناة (نايل كوميدي) عام 2009 يستخدم الفكاهة والهجاء للتعليق على القضايا السياسية والاجتماعية وسلط الضوء على الفساد وعدم الكفاءة والبيروقراطية وغيرها من الظواهر وقضايا الفساد في مصر، يقدم البرنامج مجموعة من الشخصيات التي تلعب نسخًا مبالغًا فيها من الشخصيات السياسية والمسؤولين الحكوميين، على سبيل المثال: "تقليده لرئيس الوزراء الأسبق (أحمد نظيف) وأعضاء حكومته من الوزراء، وقد لاقى البرنامج استحسان الجماهير المصرية وأصبح منصة شعبية للتعليق السياسي والاجتماعي، إلا أنّه منع من العرض لأسباب رقابية فيما واصل البث بعد أعقاب الثورة

[1] عمر الإبياري، برامج النقد الساخِر النشأة والتقنيات، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2021، ص 107.

[2] المرجع نفسه، ص 108.

المصرية في جانفي 2011، ويعدّ من أشهر البرامج السياسية الساخِرة في مصر، كما اعتبر العرض مصدر إلهام للعديد من المصريين.

البرنامج **Al Bernameg:** برنامج سياسي ساخِر مصري ابتكره **باسِم يوسف** الملقب بـ "**جون ستيوارت** العالم العربي "يغطي العرض مواضيع مختلفة، بما في ذلك الشخصيات السياسية والقضايا الاجتماعية والأحداث الدولية، تم بث البرنامج لأول مرة في عام 2011 على قناة خاصة في مصر تسمى ONTV وسرعان ما أصبح شائعًا بسبب روح الدعابة غير الموقرة والتعليق الحاد على السياسة والمجتمع المصري، ثم تم نقله لاحقًا إلى قناة خاصة أخرى CBC وبعدها مباشرة تم نقله إلى قناة MBC مصر، واستمر بثه حتى عام 2014 عندما تم تعليقه بسبب الضغوطات السياسية.[1]

مسار برنامج "البرنامج لباسِم يوسف"

بدأ البرنامج من شقته في تقديم عرض سياسي ساخِر استحوذ على شغف الحراك السياسي والاجتماعي في عام 2011، انتشر برنامج يوسف على موقع اليوتيوب، وأصبح البرنامج من أكثر البرامج مشاهدة في البلاد حولته تلك العروض إلى أحد أكثر الأصوات نفوذا في الشرق الأوسط، لدرجة أطلق على **باسِم يوسف** لقب **جون ستيوارت المصري**، في الحقيقة كان البرنامج مستوحى من العروض الأمريكية مثل TDS، لكنها قدمت إضافات وابتكارات جديدة، ومضامين وأهداف مغايرة حيث وضعت تغيير النظام السياسي في مصر كهدف لها. [2]

فما قدمه الطبيب جراح القلب السابق **باسِم يوسف** الذي تحول إلى ممثل كوميدي سياسي من خلال بدء عرضه الفكاهي خلال الثورة المصرية في عام 2011 من مضامين سياسية ونقد لاذع للشخصيات السياسية والعامة في ظروف وسياقات صعبة سياسية واجتماعية وخاصة إعلاميّة جعلته عرضة للضغوطات والابتزازات ورهن الوقف والاعتقال.

وتعود هذه الضغوطات السياسية والملاحقات التي تعرض لها مقدم البرنامج **باسِم يوسف** حين قام بتقليده الفكاهي لعدة شخصيات سياسية وانتقاده للحكومة، ففي عام 2013 سخر **باسِم يوسف** من **مرسي**، وتم إلقاء القبض على الممثل الكوميدي بتهمة إهانة الإسلام والرئيس، وبعدها تم إطلاق

[1] حسين شفيق، الإعلام الساخِر: الضحك بطعم الوجع في الصحافة والبرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي، دار الكتب، مصر، 2017، ص221.

[2] Jody C Baumgartner, Amy B Becker, Political humor in a changing media landscape: A new generation of research, Rowman & Littlefield, London, 2018, p16.

سراحه، لكن بعد وصول **عبد الفتاح السيسي** للحكم وتشكيل الحكومة الجديدة بعد الانقلاب العسكري كان هناك تسامح أقل مع السّخرِية السياسية، فعادت التهديدات المستمرة على حياة الكوميدي **باسِم يوسف**، ما أجبرته لمغادرة البلاد، وإلغاء العرض في نهاية المطاف في عام 2014، لكن تأثيره على المشهد الإعلامي في العالم العربي كان كبيرًا.[1]

برنامج "**Joe show**":

بمناسبة نجاح برنامج "**البرنامج**" وجماهيريته الواسعة مهد لظهور العديد من البرامج المحاكية والمقلدة له في مصر والوطن العربي وتعود تجربة المصري **يوسف حسين** "الذي أطلق قناة على اليوتيوب عام 2013 تسمى "**Joe show**" حيث يدافع عن الرئيس السابق "**مرسي**" ضد النظام الاستبدادي الجديد لـ "**السيسي**"[2] ، وفي عام 2016، انتقل البرنامج من منصته على Youtube إلى عالم التلفزيون حيث بدأ عرضه عبر قناة **التلفزيون العربي** مقرها لندن.

هو "برنامج سياسي ساخِر يسلط من خلاله "**يوسف حسين**" الشهير "**بجو**" الضوء على ما آلت إليه بعض وسائل الإعلام العربية المحسوبة على بعض الأنظمة السياسية من خلال التناقضات والمفارقات التي تتناولها في برامجها، وفي كل حلقة يرصد جو وفريقه مجموعة من التناقضات ويتناولها بطريقة هزلية ساخِرة".[3]

برنامج " **أبله فاهيتا live من الدوبلكس**": برنامج تم عرضه على قناة CBC عام 2015، والذي تم طرحه ليكون برنامج أسبوعي ساخِر بديل عن برنامج " البرنامج" الذي تم بثه سابقا، يختلف البرنامج عن سابقه بالطريقة التي يتم عرضها، حيث تم استخدام الدمى (دميتين الأولى تعكس شخصية سيدة أستقراطية اسمها: أبله فاهيتا، والثانية ابنتها تدعى: كارو)، وهي شخصية خيالية هزلية ابتكرها " **حاتم الكاشف**" كانت بداية البرنامج على قنوات اليوتيوب، ثم انتقل لاحقا إلى الشاشة التلفزيونية محققا نجاحا باهرا من خلال عروضه ومواضيعه النقدية.[4]

---

[1] Jody C Baumgartner, op.cit, p17.

[2] Samar Chenouda, L'humour politique au lendemain de la révolution égyptienne : une stratégie d'expression et de lutte contre le régime autoritaire, Djiboul, Vol.3,N02,2021,p273.

[3] نقلا عن الموقع التلفزيون العربي، https://www.alaraby.com/programs/%D8%AC%D9%88-%D8%B4%D9%88، تاريخ التصفح: 2023/03/01، سا13:00.

[4] نشوة سليمان عقل، مشاهدة الشباب الجامعي للبرامج الساخِرة وعلاقتها بمستوى النقد الاجتماعي لديهم، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، الجزء17، العدد02، 2018، ص 12.

لبنان:

تتمتع لبنان بهامش كبير من حرية التعبير مقارنة مع الدول العربية الأخرى، ومعروف عن صحافتها وإعلامها بانفتاحها ومعالجاتها النقدية تجاه الشؤون الداخلية والخارجية، فقد عرفت لبنان هي الأخرى العديد من البرامج السياسية الساخِرة في بداية التسعينيات إلى يومنا هذا، حيث لعبت دورًا مهمًا في الإعلام اللبناني، منتهجة أسلوب السّخرِية والفكاهة والنقد للتعليق على الأحداث السياسية والقضايا الاجتماعية في الدولة لا سيما في شكلها الكوميدي.

ومن أشهر البرامج السياسية الساخِرة في الساحة الإعلامية اللبنانية نجد البرنامج التلفزيوني "**بس مات الوطن Bass Mat Watan**" الذي تم بثه لأول مرة في منتصف التسعينيات، وتشير بعض الدراسات اللبنانية انه ظهر لأول مرة في عام 1993[1]، بينما يرى البعض أن الانطلاقة الفعلية له كانت عام 1995[2] من طرف هيئة الإذاعة الدولية (LBC): محطة كانت تمثل في السابق القوات اللبنانية المارونية، وكانت لها بمثابة لسان في أواخر الثمانينيات.

يعدّ برنامج **بسمة الوطن** كأول برنامج سياسي ساخِر في لبنان، يعكس عنوان البرنامج مفارقة يمكن فهمه إمّا على أنّه "ابتسامات الأمة " أو" موت الأمة"، المعروف بتناوله النقدي للمشاكل السياسية والاجتماعية التي يواجهها لبنان، يستخدم البرنامج السّخرِية كأسلوب لمعالجة الفساد والصعوبات الإقتصادية والانقسامات السياسية في البلاد، وقد تم الإشادة به لمحتواه الجريء والمحفز للتفكير.

يحظى البرنامج بجماهيرية واسعة في الداخل والخارج، وكان مصدر إلهام للعديد من البرامج المماثلة في العالم العربي، وقد أشاد البعض على قدرة البرنامج على معالجة القضايا السياسية والإجتماعية الحساسة والمثيرة للجدل بطريقة فكاهية، وقدرته للفت الانتباه إلى الموضوعات المهمة التي غالبًا ما تغفلها وسائل الإعلام الرئيسية، الإضافة أيضًا لدوره في تعزيز حرية التعبير ومحاسبة القادة السياسيين والأحزاب، وعلاوة على ذلك، تخصيص مساحة للمواطنين اللبنانيين للتعبير عن آرائهم واهتماماتهم بشأن حالة بلدهم.

[1] Sune Haugbolle, That joke isn't funny anymore: Bass Matt Watan's Nasrallah skit and the limits of laughter in Lebanon, Arab Media and Society, 2007, p08.

[2] Avner Asher,et al, Defending Freedom of Expression and Challenging the Press and Media Laws in Lebanon: The Case of the Lebanese Political TV Satire Shows. Contemporary Review of the Middle East, vol. 8, no 4, 2021, p393.

برنامج "**لا يمل** La Youmal": (Not Boring) تم بثه من 2002 إلى 2011 وينتمي إلى تلفزيون **المستقبل** المملوك لعائلة الحريري السنية، انشأ الحريري هذه المحطة التلفزيونية وصحيفة تحمل نفس الإسم، لتمثيل مصالحه ونشر دعايته المستقبلية، يحتوي على طاقم طائفي متنوع مسؤول عن كتابة المحاكاة الساخِرة، فالمنتج محمّد مسلماني (سني)، والمخرج ناصر فقيه (شيعي) وضم الممثلون عادل كرم (ماروني)، عباس شاهين (شيعي)، نعيم حلاوي (درزي)، رولا شامية (كاثوليك) وانجو ريحان (شيعي).[1]

برنامج "**ChiNN**": يوحي اسم البرنامج إلى قناة CNN الأمريكية الشهيرة، هو برنامج سياسي ساخِر في شكل أخبار يتم عرضه في الفترة المسائية، أدار البرنامج Chi.N.N مقابلات حقيقية من سياسيين من مختلف المحطات التلفزيونية اللبنانية وأجروا مقابلات وحوارات مختلفة من تأليف وتقديم كل من: سلام الزعتري (سني)، وفؤاد يمين (ماروني)، ومن الممثلين والممثلات عباس جعفر (شيعي) ووسام سعد (سني) وعبد الرحيم العوجي (سني) وليا حصروتي (روم كاثوليك) ورانيا باسيل (ماروني).

برنامج "**DNA**": برنامج تلفزيوني لبناني ساخِر شهير معروف بتناوله الكوميدي والنقدي للقضايا السياسية والاجتماعية في لبنان تضمن البرنامج مجموعة من الرسومات والأغاني والمونولوجات الكوميدية التي تتناول الأحداث الجارية والقضايا السياسية، بالإضافة لتقديم البرنامج العديد من الأخبار الساخِرة أو الزائفة، تمت الإشادة بـ "DNA" لمحتواها الجريء والمحفز للتفكير، وقدرتها على تسليط الضوء على القضايا السياسية والاجتماعية المهمة بطريقة فريدة وممتعة.

يحظى البرنامج بمتابعة كبيرة في لبنان وخارجه، ويُعتبر أيضا من أكثر البرامج السياسية الساخِرة شعبية وتأثيرًا في البلاد، ومع ذلك واجه برنامج "DNA" انتقادات ورقابة من الحكومة والجماعات السياسية كما اتهم البعض البرنامج بنشر معلومات كاذبة والإضرار بسمعة الشخصيات والأحزاب السياسية، وواجه ضغوطا من السلطات نتيجة لذلك .على الرغم من هذه التحديات، لا يزال "DNA" برنامجًا سياسيًا ساخِرا شعبيًا ومؤثرًا في لبنان، ولا يزال أحد أكثر البرامج مشاهدة وتحدثًا في البلاد.

وعليه يمكن القول: أن البرامج السياسية الساخِرة في لبنان في ظل معالجتها الساخِرة والممزوجة بروح الدعابة والفكاهة، والمثيرة للضحك، لم تتخلى على غايتها النقدية وأهدافها المسطرة، فقد لعبت

[1] Ibid, p394.

دورًا مهمًا في تشكيل الرأي العام والمناقشات حول القضايا السياسية والاجتماعية في لبنان، ولا تزال شكلاً شائعًا من وسائل الإعلام في البلاد.

العراق:

تعتبر البرامج السياسية الساخِرة في العراق نادرة نسبيًا بسبب المناخ السياسي في البلاد ومع ذلك، هناك نماذج لمثل هذه البرامج برزت في السنوات الأخيرة وعلى سبيل المثال:

برنامج "**البشير شو Albasheer Show** ": برنامج تلفزيوني ساخِر يقدمه الإعلامي والممثل الكوميدي **أحمد البشير** على قناة الألمانية **DW** باللغة العربية،[1] يخرج البرنامج عن التقاليد السائدة في البرامج التلفزيونية العراقية التقليدية، كما يشتمل البرنامج على عروض كوميدية، تعكس الأزمات السياسية والاجتماعية في العراق.

وقد أعطي البرنامج الشأن لتحسين الوعي السياسي والمشاركة بين الشباب في العراق، يسهر على إعداد البرنامج إلى جانب مقدمه أحمد البشير طاقم من صحفيين، ويعتبر من أكبر وأشهر البرامج العراقية الكوميدية مشاهدة على اليوتيوب، بثت أول حلقة لبرنامج البشير سنة 2014 بعنوان "دجاج طائفي" ووصل عدد مشاهداتها الى 1.25 مليون، وقد نجح البرنامج في استقطاب أكثر من 18 مليون مشاهد حتى اليوم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البرامج السياسية الساخِرة في العراق تحظى بجماهيرية واسعة خاصة فئة الشباب، رغم الظروف والتحديات الصعبة التي تواجها لا تزال هذه البرامج توفر منفذاً قيماً للتعليق الاجتماعي والسياسي، وتساعد في تسليط الضوء على القضايا المهمة التي تواجه البلاد.

سوريا:

لقد لعبت الدراما السورية دورا بارزا في عملية النقد السياسي والاجتماعي، لا سيما الدراما التاريخية التي اعتاد السوريون من خلالها بإجراء مناقشات سياسية جادة، تتسم بلغة تاريخية نقدية ضمنية، إلا أنه برزت لغة ساخِرة صريحة تجلت في الأعمال الكوميدية والبرامج السياسية الساخِرة التي هيمن عليها الكوميديان **دريد لحام وياسر العازمي** من خلال البرنامج "**مرايا**" الذي يعتبر من بين أشهر

[1] سينهات محمّد عزالدين الداوودي، تعرض الشباب للبرامج الساحرة في القنوات الفضائية وعلاقته بالقيم الاجتماعية والسياسية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 04، العدد 39، 2020، ص 583.

وأقدم برنامج ساخِر في العالم العربي تم إنتاجه في عام 1982 تضمّن البرنامج مجموعة من الأعمال المسرحية الساخِرة من مختلف القضايا السياسية والاجتماعية الهامة في سوريا.

في فترة الثمانينيات أصبحت شخصية الفنان **لحام** أكثر من مجرد كوميدي بل أصبح شخصية تجسد روح السّخرِية السياسية والأعمال الساخِرة في سوريا، فالسياق التاريخي التي عاشته سوريا آنذاك فرض على التلفزيون السوري بروز الأعمال السياسية الساخِرة

وعلى سبيل المثال على ذلك نجد " **ضيعة تشرين** " هي الأخرى تحاكي الظروف السياسية والاجتماعية والقضايا القومية لاسيما فلسطين، حيث جسدت شخصية زعماء العرب في قالب مسرحي، كما تناولت هذه المسرحيات العديد من الأحداث والقضايا السياسية مثل: البيروقراطية، الحكم الاستبدادي، الفساد... وغيرها من القضايا.[1]

برنامج **بقعة ضوء**: سلسلة رسومات تلفزيونية ساخِرة من إخراج **الليث حجو** تم انتاجه في عام2001[2]، من طرف شركة **سوريا الدولية** وهي شركة إنتاج خاصة رائدة ، يسلط الضوء على الخلافات السياسية في سوريا بطريقة نقدية ساخِرة. ، لا يزال يبث في بعض الفضائيات العربية إلى يومنا هذا، يتكون من خمسة عشر جزء، شارك فيه العديد من الوجوه الدرامية والكوميدية البارزة في التلفزة السورية على سبيل المثال نجد: **أيمن رضا، باسِم ياخور، عبد المنعم عمايري**، يعدّ من أشهر الأعمال الساخِرة، ومرجعا في سوريا والعالم العربي.[3]

برنامج **السيناريو مع همام حوت**: برنامج أسبوعي سياسي ساخِر، من تقديم الفنان المسرحي السوري **همام حوت**، عرض سنة 2017 على قناة **أورينتOrient TV**، يركز برنامج **السيناريو** على مختلف القضايا السياسية والأحداث الجارية في سوريا، ويعلق عليها بطريقة نقدية ساخِرة.

تونس:

عرفت تونس هي الأخرى العديد من البرامج التلفزيونية الساخِرة التي لعبت دورًا مهمًا خاصة بعد الحراك السياسي والاجتماعي في تونس من توفير صوت للتونسيين للتعبير عن آرائهم في القضايا

[1]Donna Lee Bowen, Evelyn A Early, Everyday life in the Muslim middle east, 2nd ed, Indiana University Press, 2002, p 329.

[2] Lisa Wedeen, Ideology and humor in dark times: Notes from Syria, Critical inquiry, vol. 39, no 4, 2013, p 864.

[3] Christa Salamandra, Spotlight on the Bashār al-Asad Era: The television drama outpouring, Middle East Critique, vol. 20, no 2, 2011, p 158.

السياسية والاجتماعية، على الرغم من مواجهة الرقابة لها والتحديات الأخرى، تستمر هذه البرامج في الازدهار وتعمل كشكل مهم من أشكال التعبير السياسي والترفيه في تونس ومن أشهرها نجد:

برنامج "**كينول الأخبار**": هو عبارة عن عرائس ودمى تشبه بشكل كبير الشخصيات المقدمة، التي يحاكيها البرنامج من أجل نقدها والسّخرِية منها علاوة على ذلك تعمل على نقد الواقع السياسي والاجتماعي في تونس والوطن العربي مستندة شخصيات الدمى المتحركة التي تناولت العديد من الشخصيات السياسية ورؤساء الدول في عالمنا العربي لقد تم عرضه في قناة التلفزيونية "**نسمة**".

برنامج "**اللوجيك السياسي**": برنامج تلفزيوني سياسي ساخِر تم عرضه في قناة "التونسية " سنة 2012، يعرض مجموعة من الدمى المتحركة التي تؤدي أدوار شخصيات سياسية وحزبية بارزة في تونس، ومن خلالها يتم توجيه النقد والسّخرِية.

المغرب:

برنامج "**التسوليزم Tsoulisme**": برنامج سياسي ساخِر يحاكي البرنامج المصري البرنامج "لباسِم يوسف " تم إطلاقه على منصة اليوتيوب من طرف الفنان الفكاهي " **محمّد التسولي**" سنة 2011، تخصص البرنامج في تقديم النقد الإخباري الساخِر حول القضايا السياسية والاجتماعية في المملكة المغربية، لقد حقق البرنامج نجاحا كبيرا ومتابعة على منصات التواصل الاجتماعي، وساهم في فتح الحوار وإحياء الحماس للنقاش السياسي والدعوات إلى حرية التعبير والإفراج عن المعتقلين في المغرب.[1]

الجزائر:

شهدت الجزائر العديد من البرامج التلفزيونية الساخِرة التي مارست من خلالها النقد السياسي والاجتماعي لمختلف القضايا والأحداث الجارية في الجزائر، ومن بين التجارب التلفزيونية الساخِرة، أو على منصات التواصل الاجتماعي التي شهدت نجاحا ورواجا واسعا نذكر الآتي:

برنامج "**ناس السطح**" أو "**جرنال القوسطو**": برنامج تلفزيوني ساخِر، ظهر لأول مرة في شهر رمضان المبارك على قناة " الجزائرية" سنة 2012، وتزامن ذلك مع الانفتاح السمعي البصري في الجزائر وظهور القنوات التلفزيونية الخاصة 2011، مر بالعديد من المحطات التلفزيونية حيث انتقل من قناة

[1] Mohamed El Hachimi, Power outside the institutions: debating the metamorphosis of non-state actors in North Africa, The Journal of North African Studies, vol. 25, no 6, 2020, p15.

الجزائرية إلى قناة الخبر، ثم ليستقر في قناة الشروق، محققا شهرة واسعة ومشاهدات كبيرة من خلال أسلوبه المتسم بالسّخرِية والفكاهة في نقده لمختلف القضايا السياسية والاجتماعية في الجزائر.[1]

برنامج "**Allo Oui**": برنامج كوميدي ساخِر على قناة **KBC** لمخرجه " عماد بن شني" وبمساعدة كل من الكوميديين "محمّد خساني، ونسيم حدوش"، فالبرنامج ذو طابع إجتماعي وسياسي تبنى السّخرِية والفكاهة كأسلوب للنقد.

برنامج "**jt fou**": وهو برنامج تلفزيوني سياسي ساخِر، تقدمه قناة الشروق الإخبارية يحاكي برنامج " الدمى قراطية" في لبنان "**Les Guignols de l'Info**" في فرنسا، وتونس على قناة نسمة، عبارة عن نشرة إخبارية ساخِرة، تقدمها شخصيات كرتونية كوميدية، نشطتها الإعلامية "ليلى بوزيدي"، وهو أول نوع من البرامج الساخِرة الكرتونية بالجزائر، إذ يسلط الضوء على الشخصيات الفاعلة والتي تصنع الحدث في الجزائر، ونقد السياسات وأحداث والمواضيع والمواقف السياسية، دون التجريح والمساس بالشخصيات العمومية السياسية.

كما لمعت أسماء العديد من الناشطين وصناع المحتوى الساخِر في الجزائر، وشهدت إقبالاً متزايدا على مواقع التواصل الاجتماعي والأنترنت، فهناك من نجحت في استقطاب القنوات التلفزيونية الخاصة إليها وتحولت إلى برامج تلفزيونية فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد: برنامج " **أنس تينا**"، وهو أول برنامج ينتقل من مواقع التواصل الاجتماعي إلى شاشة التلفزيون.

فلسطين:

برنامج "**وطن على وتر**": برنامج فلسطيني سياسي وإخباري ساخِر، أنتج لأول مرة لموسم رمضان 2009، يُعرف بانتقاده الحاد للسلطة الفلسطينية وقادتها، فضلاً عن تعليقه على القضايا الاجتماعية والسياسية الفلسطينية، حظي "وطن على ويتر" بمتابعة كبيرة في فلسطين والعالم العربي، حيث عبر العديد من المشاهدين على اعجابهم بقدرته على معالجة القضايا الجادة بطريقة مرحة ومسلية ، ومع ذلك واجه البرنامج أيضًا انتقادات واسعة، لا سيما من أولئك الذين يشعرون ان انتقاداته للسلطة

[1] علي جقريف، وآخرون، أثر تبني استراتيجية التنويع على أداء المؤسسات الإعلاميّة الجزائرية، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، العدد6، 2018، ص 178.

الفلسطينية تذهب بعيدًا على الرغم من هذه الانتقادات، استمر بث "وطن على ويتر" لعدة مواسم، ولا يزال أحد أبرز البرامج التلفزيونية الفلسطينية.[1]

السودان:

المعروف عن الشعب السّوداني الحس الفكاهي والكوميدي الساخِر وفي المقابل أيضا، "عرف عن الحكومة السودانية رقابتها الصارمة، وسيطرة حكومتها على وسائل الإعلام، وحرية التعبير المحدودة"[2]، إلا أنّه في السنوات الأخيرة شهدت السودان بعض المحاولات لإنشاء عروض ساخِرة تعلق على القضايا السياسية والمشاكل الاجتماعية، ويعدّ أحد أكثر العروض الساخِرة شهرة في السودان هو برنامج " **داقي جرس**" البرنامج من إنتاج مجموعة من النشطاء السودانيين الشباب والكوميديين ويذاع على اليوتيوب ومنصات التواصل الاجتماعي[3]، ظهر أول مرة في منتصف سنة 2012، وحقق الأخير حوالي 700 ألف مشاهدة، يعرض البرنامج تمثيليات ومحاكاة ساخِرة تتناول مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية في السودان، بما في ذلك الفساد والرقابة وانتهاكات حقوق الانسان، ومن البرامج الساخِرة الأخرى التي اكتسبت بعض الشعبية في السودان برنامج "يا أخوانا" ويعتبر من بين أكثر البرامج الكوميدية مشاهدة في السودان، بدأ عرضه سنة 2013، وقد حصد ما يزيد عن مليون مشاهدة داخل وخارج السودان، وبرنامج " **تروس**"، "**نقطة تفتيش**" وغيرها.

الأردن:

يبدو وضع البرامج الساخِرة مختلفاً قليلاً، إذ تأخذ تلك البرامج طابع النقد من المجتمعات العربية عموماً وليس المجتمع الأردني فقط، وقد تحولت بعض القنوات الأردنية إلى أداة جذب لكوميديين من مختلف الدول العربية لتقديم انتاجات مشتركة، وأبرز القنوات الأردنية الساخِرة هي "**خرابيش**" التي تتناول الأوضاع في الدول العربية عبر مواد كارتونية، وتعد وهي من القنوات العربية الأولى التي قدمت فنّ الأفلام الكارتونية القصيرة الساخِرة للجمهور العربي.

---

[1] Matt Sienkiewicz, Out of control: Palestinian news satire and government power in the age of social media, Popular Communication, vol. 10, no 1-2, 2012, p108.

[2] منظمة العفو الدولية، السودان: التخويف والأنكار – الاعتداءات على حرية التعبير في دارفور، رقم الوثيقة: AFR54/101/2004، 2004، ص 04.

[3] حسين شفيق، مرجع سبق ذكره، ص 223.

دول الخليج:

في دول الخليج العربي لا تزال البرامج السياسية الساخِرة نادرة وغير شائعة؛ بسبب قوانين الرقابة الصارمة والقيود المفروضة على حرية التعبير ومع ذلك فقد برزت هناك بعض الأمثلة التي تم بثها في الماضي نذكر:

المملكة السعودية: برنامج "**طاش ما طاش**": برنامج تلفزيوني ساخِر جمع بين السياسة والترفيه، تبنى الأسلوب النقدي الساخِر للتعليق على القضايا السياسية، فقد أثار البرنامج جدلا واسعا في المملكة السعودية .[1]

برنامج "**ايشا للي**": يقدم البرنامج نقداً ساخِراً وعميقاً لجوانب مختلفة من المجتمع السعودي، كالسّخرِية من الدراما السعودية ومن بعض الشخصيات، أطلق البرنامج سلسلة بعنوان "حكايات ما قبل النوم"، وفي أولى حلقاتها أعاد قص حكاية "سندريلا" بطريقة كوميدية عاكساً إياها على المجتمع السعودي، لقى نجاحا وتفوقا مقارنة بالبرامج العربية الأخرى.[2]

الكويت: اشتهر برنامج "**فضائيات**" الذي تم إنتاجه عام 1997 على التلفزيون الكويتي، تخصص في تقديم عروض الاسكتشات الكوميدية والمحاكاة الساخِرة عاملاً على توجيه النقد الساخِر حول مختلف القضايا البارز في المجتمعات العربية.

قطر:

برنامج "**السليط الإخباري**": برنامج شبابي سياسي ساخِر لاذع من انتاج **شبكة +Aj عربي**، ومن تقديم "**نيكولاس خوري**"، "**أحمد الخالدي**"، "**مروة الحاراتي**"، "**طارق محمّد**" من تصوير "**هشام قمارة**" يحظى بجماهيرية واسعة، ويحقّق نسب مشاهدات عالية في الوطن العربي، لا تتجاوز مدته 25د، ويعدّ من أنجح البرامج الساخِرة في الوقت الراهن والأكثر متابعة، يناقش مختلف القضايا السياسية الكبرى وقضايا الساعة التي تهم المواطن العربي بأسلوب نقدي وساخِر وجاذب.[3]

وفي الأخير يمكن القول أنّ: البرامج السياسية الساخِرة في الحقيقة شكلٌ شائعٌ للترفيه والتعليق السياسي في العالم العربي سواء التي تعرض في القنوات التلفزيونية، أو في الفضاءات الافتراضية التي

---

[1] Marwan M Kraidy, Reality television and politics in the Arab world: Preliminary observations, Transnational Broadcasting Studies, vol. 15, 2006, p05.

[2] شفيق حسنين، مرجع سابق، ص 304.

[3] سفيان غنيو، العربي بوعمامة، مرجع سبق ذكره، ص 441.

توفر مجالاً فريدا للتعبير عن آرائهم وإحباطاتهم حول القضايا السياسية والاجتماعية بطريقة فكاهية ومسلية، بالإضافة إلى ذلك، كانت هذه البرامج الساخِرة بمثابة موضع جدل ورقابة، ومساءلة في بعض البلدان العربية لتصويرها السلبي، ولنقدها للحكومات ومختلف الهيئات العليا، والشخصيات السياسية، ما جعل الحكومات العربية تتخذ موقفا سلبيا إزاءها، والعمل على إغلاقها أو الحد من انتشارها، وعلى الرغم من ذلك لا تزال هناك برامج قائمة وتحظى بشعبية وجماهيرية واسعة في العالم العربي.

2-V البرامج السياسية الساخِرة والمشاركة السياسية

أصبحت البرامج السياسية الساخِرة في عالمنا العربي والغربي مثل The Daily Show with Jon Stewart و Last Week Tonight with John Oliver و The Colbert Repor، البرنامج، فوق السلطة، السليط الإخباري، جو شو،البشير شو وغيرهم برامج شائعة بشكل متزايد في السنوات الأخيرة مستخدمة الفكاهة والهجاء للتعليق على الأحداث الجارية والقضايا السياسية، وقد اكتسبت عددًا كبيرًا من المتابعين بين الشباب، في حين أنّ هذه البرامج ترفيهية المقام الأول على حسب "جون ستيوارت" صانع المحتوى الساخِر نفسه، إلا أنّها تؤدي أيضًا دورًا مهمًا في زيادة الوعي السياسي وتشجيع المشاركة بطريقة ساخِرة تمكنهم من جذب الجماهير غير المبالية بالسياسة علاوة على ذلك توفر هذه الأخيرة أيضًا منظورًا بديلاً لوسائل الإعلام التقليدية والتي غالبًا ما تكون متحيزة أو مثيرة، كما تساهم في تثقيف المشاهدين حول القضايا السياسية بطريقة أكثر جاذبية وتذكرًا من التقارير الإخبارية التقليدية.

ولقد أظهر علماء الاتصال السياسي العديد من النتائج حول التعرض للبرامج التي تمزج بين المحتوى الترفيه والسياسي على سبيل المثال **The Daily Show** يؤثر بشكل خاص على المشاهدين الأصغر سنًا، باعتبارهم يشكلون جزءًا كبيرًا من جمهور الكوميديا السياسية، حيث برزت مجموعة متنوعة من المواقف والسلوكيات السياسية هذا من جهة، ومن جهة أخرى تظهر هذه الأدبيات مع بعض الاستثناءات لقطع توصيف ستيوارت لبرنامجه على أنّه مجرد وسيلة للترفيه والدعابة، مما يشير إلى أنّ التعرض لمثل هذا المحتوى يمكن أن يؤثر على مستويات الوعي والمعرفة السياسية، كما تؤثر على المواقف تجاه الشخصيات والمؤسسات السياسية بل وترتبط بها مستويات المشاركة المدنية

والسياسية، ويرون أيضا أنّ البرامج السياسية الساخِرة مهمة على الرغم من أنّ الصورة ليست واضحة تماما حول تأثيراته الفعلية.[1]

فيما يرى الأستاذ في العلوم السياسية والدراسات الاتصالية "MATTHEW A. BAUM" أنّ البرامج السياسية الساخِرة بمثابة بوابة للقضايا السياسية عن طريق تزويد المشاهدين بمعلومات السياسية ربما لم يكونوا قد تعرضوا لها، بطريقة أخرى تغطي العديد من هذه العروض موضوعات لا تتم مناقشتها بشكل متكرر في وسائل الإعلام الإخبارية التقليدية[2]، ما تثير اهتمام المشاهدين وتشجعهم على معرفة المزيد عن هذه القضايا المطروحة بالإضافة إلى ذلك ، يمكن أن تساعد البرامج السياسية الساخِرة أيضًا في إزالة الغموض عن السياسة وجعلها في متناول عامة الناس، غالبًا ما يُنظر إلى السياسة على أنّها موضوع جاف ومخيف، لكن هذه العروض تستخدم الفكاهة لجعلها أكثر سهولة وجاذبية، يمكن أن يساعد ذلك في كسر الحواجز وتسهيل فهم الناس للقضايا المعقدة والانخراط في الخطاب السياسي.[3]

إضافة على ذلك هناك يمكن للبرامج السياسية الساخِرة أن تشجع وتحفز على المعرفة والوعي السياسي من خلال تسليط الضوء على عيوب ونواقص السياسيين والسياسات الحكومية، فبذلك تمسي أداة فعالة في تحفيز المعرفة السياسية والوعي لدى الشباب الذين قد لا يكونون مهتمين في البداية بالسياسة ولا يشعرون بالتزام بوسائل الإعلام السياسية التقليدية.[4]

وفي هذا الصدد تؤكد الأستاذة والباحثة الكندية المتخصصة في الدراسات الإعلامية والنقدية " **ميغان بولر Megan Boler**" أن الفضل ينسب إلى البرامج السياسية الساحرة المتلفزة مثل **The Daily Show**و**The Colbert Report**، في إشراك المشاهدين وتشجيعهم على المشاركة السياسية والتفاعل مع الأخبار السياسية، علاوة على ذلك ترى أنّ البرامج الساخِرة تنشط المجتمع المدني وتساهم في تكوين مواطنين أكثر استنارة وانخراطًا.[5]

---

[1] Amy B. Becker, Michael A. Xenos, Don J. Waisanen, Sizing up The Daily Show: Audience perceptions of political comedy programming, Atlantic Journal of Communication, vol. 18, no 3, 2010, p145.

[2] Matthew A BAUM, Soft news and political knowledge: Evidence of absence or absence of evidence?, Political communication, vol. 20, no 2, 2003, p187.

[3] Jonathan S. Morris, The Daily Show with Jon Stewart and audience attitude change during the 2004 party conventions, Political Behavior, vol. 31, 2009, p80.

[4] Michael A xenos, Amy B Becker, Moments of Zen: Effects of The Daily Show on information seeking and political learning, Political Communication, vol. 26, no 3, 2009, p331.

[5] Liz Jackson, Null and Nuller? Laughing About Injustice from Jon Stewart to John Oliver, Philosophy of Education,2018, p154.

فيما درست مجموعة من الأبحاث آثار السّخرِية السياسية على المشاركة السياسية؛ فبينت أنّ مشاهدة البرامج السياسية تساهم وتعزز مشاركة المواطنين في العملية السياسية من خلال المناقشة الشخصية والتفاعل عبر الأنترنت، وجد **هوفمان ويونغ Hoffman and Young** أيضًا أنّ مشاهدة البرامج الكوميدية السياسية تعزيز المشاركة من خلال تعزيز الفعالية الذاتية الداخلية.[1] وقد عبر العديد من الباحثين عن قلقهم من التأثيرات السلبية للمشاهدة البرامج السياسية الساخِرة، خاصة لما توصلت إليه بعض الدراسات حول التصورات التي شكلتها هذه البرامج عن المترشحين السياسيين في أذهان الجماهير، كما أنّ التعرض للبرامج السياسية الساخِرة يقلل من التسامح السياسي، وانخفاض الثقة بين الجمهور والمرشحين السياسيين أثناء العملية الانتخابية.[2]

قد تكون لهجة السّخرِية سياسية عدوانية وغير مبهجة أحيانا خاصة بالنسبة لما يختلف مضمونها مع قناعات الجمهور المتابع لها، نظرًا لأنّ السّخرِية السياسية تكون أقل إمتاعًا عندما لا تتفق مع آراء الفرد أو تنتقد شخصية عامة واحد بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الأدبيات المتعلقة بالتعرض الإنتقائي لها أظهرت أنّ المحتوى المضاد من المحتمل أن ينتج عنه حالة تنافر بين قناعة الناس ومحتوى البرامج الساخِرة بغض النظر أداء البرامج السياسية الساخِرة التي تستخدم كمكان للنقد مخالفات الشخصيات السياسية، وتكشف عن إخفاقات العمليات السياسية، وتظهر انتهاكات للأعراف الاجتماعية وغيرها.

يمكن القول أنّ البرامج السياسية الساخِرة لها دورًا مهمًا في الوعي السياسي والمشاركة من خلال تثقيف المشاهدين حول القضايا السياسية، وتشجيع على المشاركة السياسية، ويمكن أن تساعد في إلهام وتحفيز المواطنين على الانخراط بشكل أكبر في العملية السياسية.

V-3 البرامج السياسية الساخِرة أداة للمعارضة والمقاومة السياسية:

في السنوات الماضية نجحت وسائل الإعلام في استهداف وتسليط الضوء على السياسيين والسّخرِية منهم وضعهم موضع تساؤل ونقد، أو الإشارة إلى سخافات تصريحاتهم السياسية ومواقفهم، وغالبا ما امتد النقد الساخِر إلى التعرض للحياة الخاصة للمسؤولين وفضحهم وتعرية سلوكياتهم للعامة، ولكن أيضًا يمنح الناس (النقد الساخِر) فرصة لفهم سخافة تصرفات السياسيين.

[1] Lindsay Hoffman, Dannagal Young, Satire, punch lines, and the nightly news: Untangling media effects on political participation, Communication Research Reports, vol. 28, no 2, 2011, p.160.

[2] CHen Hsuan-Ting, Gan Chen, Sun Ping. How does political satire influence political participation? Examining the role of counter-and pro-attitudinal exposure, anger, and personal issue importance, International Journal of Communication, 2017, vol. 11, p. 3014.

وقد يتخذ نقل مضمون الرسالة الساخِرة أشكالًا مختلفة لأنّ الجمهور لا يلتقي في كثير من الأحيان بشكل مباشر بالسياسيين والقضايا العامة، بل بالصور الإعلامية والتمثيلات والقصص بشان هؤلاء السياسيين والقضايا العامة، لذلك تتعدد أشكال النقد السياسي الساخِر عبر التلفزيون بين الرسوم المتحركة والصور والقصائد والأغاني أو ببساطة النّكت المباشرة إما أن يؤدي إلى إثارة الضحك والفرجة على الأقل للجمهور، أو يتسبب في مأساة وطنية، كما هو الحال في الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمّد لمجلة شارلي إبدو الشهيرة.[1]

يقدم الخطاب النقدي الساخِر نظرة نقدية للعالم السياسي الذي نعيش فيه، ويشير إلى التناقضات التي يبنى عليه، فإما يكون محررًا أو محافظًا، أو يخلق التغيير أو يحافظ على الوضع الراهن، ما يعطي أثرًا إيجابيا على الروابط الاجتماعية وتماسكها، وخلق بيئة يستطيع فيها الأفراد الانخراط في الخطاب السياسي والواقع[2]، فغالبا ما اتخذ الخطاب السياسي الساخِر موقفا لدعم قضية مهمة، أو جاء لمساعدة فئة معينة، لكن بشكل عام كان دور الهجاء هو التشكيك في الأعراف السياسية أو العادات الاجتماعية وزعزعت استقرارها فدور الهجاء هو سد الفجوة بين الخطابة والواقع.

ففي الأنظمة السياسية إخفاء المعلومات هو الشغل الشاغل، يمكن للسّخرِية أن تعطي صوتا للحقيقة غير المعلنة، يمكن أن تلفت الانتباه إلى النفاق السياسي والفساد الذي يتم التغاضي عنه من قبل وسائل الإعلام، يمكن الكشف عن المعاني الخفية للتفاعل الاجتماعي أو السياسي لذلك يظهر ويزدهر الهجاء في الأنظمة الأكثر استبدادية على الرغم من كل العقبات، وغالبا ما ينظر إليه على أنّه أحد أكثر الأدوات فعالية لتحدي شرعية السلطة.[3]

فالبرامج السياسية الساخِرة تسعى لإصلاح المجتمع وتقويمه، بنقد الشخصيات السياسية أو المؤسسات الحكومية، أو الشخصيات العامة ونقد أداءهم، وفضح عيوبهم والخروقات والتجاوزات التي يرتكبونها والرذائل العامة بطريقة هزلية مضحكة، لكن لا يعدّ الضحك هنا هو الغاية بقدر ما يكون مجرد وسيلة وأسلوب، فالسّخرِية السياسية في هدفها تكون واسعة النطاق فعلى سبيل المثال لا الحصر

[1] ARDANOVA, Maria. Satire and Its Effects: Resistance Without Protest in Russia. 2021. Thèse de doctorat. Minnesota State University, Mankato, p 09.
[2] Ibid,p10.
[3] Darren Lilleker, Anastasia Venet, Research Handbook on Visual Politics, Edward Elgar Publishing,UK, 2023, p312.

ما يقوم به البرنامج الأمريكي The Daily Show و The Colbert Report حيث يقدم هجوما متماسكا ومتسقا على رجال السياسة وينتقد الشخصيات العامة بشكل عام. [1]

تتغذى السّخرِية السياسية من المجال السياسي؛ لأنّ فكر المعارضة غالبا ما يأخذ طابعا ثوريا، أو مقاطعات، أو مظاهرات واعتصامات وغيرها من الأشكال التي يتبناها الخطاب المعارض، وعادة ما يلجأ الانسان إلى الأسلوب الساخِر لعدة أسباب تمتزج فيما بينها منها السيكولوجية، والثقافية، والفكرية، فالسّخرِية السياسية هي ركيزة الوعي في معارضة انظمة السلطة التي غالبا ما تتسم بالكوليانية الشمولية، فتنوع أساليب السّخرِية وطرقها يختلف بطبيعة الحال، تبعا للوسط والمناخ السياسي والاجتماعي والثقافي التي تستدعي كيفية التعامل مع مفارقات السلطة.[2]

فالسّخرِية السياسية إن صح التعبير تبدو ككائن اجتماعي تتأثر بطبيعة النظام الاجتماعي والسياسي والثقافي وتختلف اختلافا كبيرًا حسب البيئة السياسية التي يتم إنتاجها فيها، ففي المجتمعات الديمقراطية ذات التقليد الراسخ لحرية التعبير، يمكن أن تكون السّخرِية السياسية جريئة وتنتقد بشكل مباشر الشخصيات والأحداث السياسية.

في الولايات المتحدة، لعبت السّخرِية السياسية دائما دورا هاما في السياسة الأمريكية كمصدر للترفيه وتشكيل الوعي، فما بدأ خلال الثورة الأمريكية كأداة لفضح نفاق النظام الملكي البريطاني قد ازدهر الآن ليصبح صناعة لا بأس بها في القرن الحادي والعشرين، فقد نجح مقدمو البرامج التلفزيونية الساخِرة مثل: ستيوارت وكولبيرت في وضع السياسة في مركز الثقافة الشعبية وجعلوا المحادثات السياسية عنصرا رئيسيا للترفيه والتسلية.

وعلاوة على ذلك تتمتع برامج مثل "The Daily Show" و "Saturday Night Live" بتاريخ حافل بممارسة السّخرِية السياسية والنقد، والتعليق على الأحداث والقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فهذين البرنامجين تحديدا كانا مصدر نقد للواقع الأمريكي، الغارق في الفساد، والتجارة الطائشة، والدعايات الإعلامية، والأخبار الكاذبة، رغم ما تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية من حكم ذاتي ودولة القانون، لكن هذا يختلف تماما مع الأنظمة الأكثر سلطوية وشمولية، فقد تخضع البرامج السياسية الساخِرة وغيرها من برامج النقد للرقابة والقمع، ما يؤدي إلى تقيد حرية التعبير ومحدوديتها على سبيل

[1] Jody Baumgartner, Jonathan S. Morris, laughing matters: Humor and American politics in the media age, Routledge, London, 2012, p16.

[2] رائد عبيس، مرجع سبق ذكره، ص 269.

المثال: في الصين تتم مراقبة الهجاء السياسي ورقابته بشدة من قبل الحكومة، بينما في روسيا على الرغم من درجة معينة من حرية التعبير لا يزال النقد السياسي الساخِر على القضايا السياسية يواجه رقابة رسمية.[1]

فالعالم العربي هو الآخر يتمتع بتاريخ غني من السّخرِية السياسية، لكن تعبيره غالبًا ما يتم قمعه بفعل القيود المفروضة على حرية التعبير والمعارضة السياسية، ومع ذلك كان هناك عودة جديدة لممارسة السّخرِية في قالب إبداعي جديد حيث استخدم العديد من الفنانين الشباب السّخرِية لمعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الحساسة بشكل غير مباشر، فكما أشرنا سابقا فالبرامج السياسية الساخِرة ليست وليدة المجتمعات العربية، أو المؤسسات الإعلامية العربية، فهي أفكار تم اقتباسها من البرامج الأجنبية، فأغلبيتها مجرد محاكاة لما قدمة جون ستيوارت وغيره من الكوميديين الأجانب، لكن هذا لا يعني بالضرورة غياب اللمسة الإبداعية في البرامج الساخِرة العربية، بل بالعكس فلقد تم تطوير هذه البرامج الساخِرة مع اضفاء عليها روح الدعابة العربية والمصرية، فتاريخنا غني بالفكاهة والسّخرِية والهجاء والكوميديا وخير دليل ما اشتهر به أدبنا وصحافتنا الساخِرة.

فانتقال السّخرِية السياسية من النص المكتوب إلى السمعي البصري بقي محافظ على المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها السّخرِية السياسية فعلى سبيل الذكر أنّ المضامين السياسية التي تبثها البرامج التلفزيونية الساخِرة لا تعبر فقط عن مشاعر الناس وآلامهم فقط، بل تتجاوز في بعض الأحيان إلى التعبير عن آراءهم ومواقفهم إزاء بعض القضايا والمواضيع السياسية التي يعدّونها ضغطا سياسيا عليهم.[2]

فالبرامج السياسية الساخِرة، أو النّكت السياسية على سبيل الذكر لا الحصر غايتها ليست الإضحاك والترفيه بقدر ماهية برامج تسعى من خلال الضحك والفكاهة والسّخرِية إلى إثارة حالة من النقاش والتوعية السياسية ولاسيما النقد اللاذع المبني على رؤية عميقة للحدث السياسي، وليس كما يتصورها البعض كونها برامج سطحية، أو برامج لتنفيس ودعابة.

[1] Amarnath Amarasingam, The Stewart/Colbert effect: Essays on the real impacts of fake news, McFarland, United States of America, 2011, p 02.

[2] لامية طالة، السّخرِية: بين المدلول اللغوي والتوظيف الاجتماعي والسياسي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 02، 2011، ص 186.

فقد تعمل السّخرِية السياسية في مقابل التنفيس عن المكبوت في شكلها الغير مباشر والخفي إلى تعبئة الشعوب والجماهير ضد الأنظمة السياسية والقهر والفساد وتنزع منها حالة الخوف، فحينها من الصعب أن تخاف من نظام أو جهات سياسية وأنت تضحك عليهم، ومن جانب آخر عندما تقابل السلطة السياسية السّخرِية بمختلف أنواعها وأشكالها سواء المكتوبة منها أو المرئية، تظهر ديناميكية من نوع ما؛ يصبح من الصعب تبرير استخدام العنف ضد مقاوم أعزل اختار من قلمه أو برنامج وسيلة للنضال والمقاومة، أو الدعوة للتغيير السياسي والاجتماعي.

فالمتعمق في تاريخ السّخرِية السياسية بشكلها العام في عالمنا العربي، وما تم تداوله وتسجيله حول أدبيات السّخرِية يمكن استخلاص الدور الذي لعبته في المقاومة السياسية والوقوف ضد قوى القهر والفساد، فالخطاب السياسي الساخِر المتماسك نوعا ما يقدم رؤية مختلفة للواقع وتغيره[1]، فبذلك يوحي بنا بالتسليم نوعا ما بفاعليته واعتباره وسيلة ناجعة للمقاومة السياسية.

يصف **عمار يزلي** السّخرِية وسيلة مقاومة شرسة وشكل فني سلوكي لا يمكن فصلها عن الذات والهوية فضرب مثلا بالسّخرِية أثناء المقاومة الاستعمارية الفرنسية معتبرا إياها (السّخرِية) موقف رافض وصارم لكل أشكال الغزو والإستلاب والتطبيع مع الثقافة الغربية الإستيطانية، فقد كانت المقاومة الساخِرة بديلا فاعلا بعد أن أصبح من غير الممكن اللجوء إلى شكل آخر من المقاومات المسلحة أو السياسية.[2]

وفي إطار السيطرة السياسية والمقاومة تطور نهجًا بديلاً متجسد في السّخرِية السياسية عبر الأنترنت ليس من حيث محتوياته، بل كممارسات اجتماعية مترابطة من نواح كثيرة، فمشاركة النّكتة السياسية وتداولها عبر الأنترنت أهم من محتويات النّكتة، كممارسة اجتماعية متصلة بالشبكة، وبذلك فممارسة السّخرِية السياسية عبر الأنترنت يعتبر شكل من أشكال التعبير السياسي والمقاومة الذي يتم انتاجه من خلال الشبكات الافتراضية، لهذا السبب فممارسات الناشطون للسّخرِية بكل أنواعها عبر

[1] محمّد حسام الدين إسماعيل، ساخِرون وثوار دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط01، 2014، ص 70.

[2] عمار يزلي، أنطولوجيا الثقافة والمقاومة: السّخرِية والمقاومة الثقافية للاحتلال، منشورات البيت، الجزائر،2013، ص 05.

الفضاء الافتراضي في معظم لحظاتهم السياسية ليست إنتقادات للسلطة فحسب، بل هي تعبئة شعبية ضد السلطة ذاتها.[1]

فبفضل التطور التكنولوجي أصبحنا نشاهد تصريحات الشخصيات السياسية مسؤولين، رؤساء، وزراء تعرض في قوالب فنية ساخِرة تحت لواء السّخرِية السياسية الرقمية، أو الافتراضية بأشكالها المتعددة (صور كاريكاتيرية، برامج تلفزيونية ساخِرة، كوميديا، الفكاهة النّكت) والأهم من ذلك أنّها متاحة للجمهور وفي أي وقت يشاء، لاسيما عندما نتوق إلى الضحك.

ومن هذا المنظور لا بد من اعتبار السّخرِية جزءًا مهمًا من المشهد السياسي، فمن خلالها يصل المرشحين إلى ناخبيهم عبر هذه النوافذ المفتوحة، خاصة جيل الألفية، فهم يرون أنّ البرامج السياسية الساخِرة تعد مصدرا أولي للمعلومة السياسية، والمقاومة، والنقد، والمطالبة والاحتجاج، وليس فقط مجرد أداة للتسلية وإثارة الضحك والدعابة والهروب من الواقع، بل لقياس الواقع نفسه وضبطه.[2]

يشير الفيلسوف المعاصر **يورغن هابرماس Jürgen Habermas** (1962– 1989) للأدوار الاجتماعية للمحاكاة الساخِرة، لا سيما كعوامل في الخطاب العام كانت مهمة حتى قبل عصر الاتصالات الإلكترونية على سبيل المثال: في توضيح مفهوم المجال العام، إلى أهمية الأعمال الأدبية المعروفة باسِم الهجاء المحافظين (بما في ذلك رحلات جاليفر) في القرن الثامن عشر باعتباره إضفاء الشرعية على مفهوم الخطاب العام المعارض.[3]

فيما جادل جراي وجونز وطومسون **Gray, Jones, Thompson** (2009) بأن البرامج السياسية الساخِرة المتلفزة تلعب دورًا في "رعاية الثقافة المدنية" (ص6) وفي توفير المعلومات السياسية والعلف للنقاش.

قصة السّخرِية السياسية التلفزيونية وفي الأفلام تطورت في وقت قريب من الحرب العالمية الثانية، ستكون غير مكتملة دون ذكر مثال **تشارلي شابلن Charlie Chaplin**، الذي ملأ الشاشات بالمرح والفرجة، مؤثر مع ذلك أسئلة نقدية حول الاستبداد والرأسمالية، الفقر، ومعضلات مماثلة، كان التركيز في الفكاهة والسّخرِية في أواخر القرن التاسع عشر على نسخة مقلدة من المواطن الأمريكي، وهو

[1] Guobin Yang, Min Jiang, The networked practice of online political satire in China: Between ritual and resistance, International Communication Gazette, vol. 77, no 3, 2015 p 02.

[2] Momen Mehnaaz, Political Satire, Postmodern Reality, and the Trump Presidency: Who are We Laughing At?, Rowman & Littlefield, London, 2018, p42.

[3] Mohammed Shaheed Nick," It-Getting" in the Colbert Nation Online Forum", Mass Communication and Society, vol. 17, no 2, 2014, p174.

مواطن حضري فاضل سخر بلطف من تطلعاته المتواضعة نحو الحياة الجيدة، ففي القرن العشرين ظهر الرجل الصغير كشخص يعرف متى وكيف يضحك على كل من مدى الفساد السياسي وحماسة الإصلاحيين. "وليس من قبيل المصادفة أن لعب تشابلن دوره الأول في تجسيد الرجل الصغير على أنّه متشرد في عام 1914، في نفس العام الذي صور فيه الروائي **سنكلير لويس Sinclair Lewis** الرجل الصغير على انّهه حالم من ذوي الياقات البيضاء في روايته السيد ورين: **المغامرات الرومانسية لرجل لطيف Adventures of a Gentel Man The Romantic** حدد **هود غارت Hodgrat شابلن Chaplin** كأحد أهم الكتاب الساخِرين في هذا النوع من الأفلام، والعديد من أفلامه مثل الدكتاتور العظيم (1940) فكانت سياسية بشكل واضح، في حين أنّ أفلامًا أخرى مثل **The Tramp** (1915) أو(1936) **Modern Times** هي تعليقات اجتماعية تحتوي جميع أفلامه على رسالة أيديولوجية قوية، بينما تتضمن الأعمال الكوميدية لـ يثير شابلن الضحك، كما يسلط تعاطفه الضوء على اختلال توازن القوى، ومحنة الرجل العادي، وإخفاء الظلم الاجتماعي، فهنا يمكننا أن نثني على شابلن بجدارة لأنّه جعل السّخرِية مضحكة، ويمكن الوصول إليها ومع ذلك تحتوي على رسالة سياسية قوية، بينما تم عرض أفلامه الخاصة لاحقًا على شاشة التلفزيون.

VI- البرامج السياسية الساخِرة قوة ناعمة Soft Power

VI-1 مفهوم القوة الناعمة

يعدّ مفهوم **القوة الناعمة Soft Power** على حداثة نسبية أحد المفاهيم واسعة الإنتشار والإستخدام في تحليل السياسات الخارجية، وهو ما يرتبط بإسهام المفهوم في تعميق طبيعة القوة وتطورها على مستوى العلاقات الدولية، ففي سياق التطورات النظام العالم من حيث فواعله وهيئاته وأنماط تفاعلاته تشير لضرورة الإهتمام بالقوة الناعمة وعليه سنحاول تقديم تعريفات متعددة حول مفهوم القوة الناعمة وما علاقتها بوسائل الإعلام التقليدية والجديدة.

يتسم مفهوم القوة الناعمة **Soft Power** بنوع من السيولة، بحيث يقتصر في بعض الأحيان على موارد الجاذبية الثقافية والترفيهية، وفي أحيان أخرى يتسع لمختلف صور القوة الصلبة العسكرية، ظهر مفهوم القوة الناعمة أول مرة عام 1990 في مقال جوزيف ناي؛ أستاذ العلوم السياسية الأمريكي، المنشور في مجلت السياسة الخارجية بعنوان "القوة الناعمة" وفي كتابه الصادر العام التالي الموسوم بـ " ملزمة بالقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية" كانت منطلقات الفكرة عند ناي في طرحه للمفهوم

على تأكيد وجود صورة أخرى غير مادية للقوة، معاكسة تماما للمفهوم المادي للقوة بل هي ناتجة عن الجاذبية الثقافية المنبعثة من روح الثقافة وقيم الدول ومصداقيتها المتطابقة مع الممارسة الواقعية للقيم، مع ضرورة عدم إغفال هذا الجانب في ظل التركيز عن الجوانب المادية الصلبة أي الجانب العسكري والاقتصادي. في الحقيقة يبين جوزيف ناي أنّ هذه الفكرة انبعثت من السؤال الذي وجهه **جورج كاري George Carey** الرئيس الأسبق لأساقفة **كانتربري Canterbury** سؤالا لوزير الخارجية **كولن باول** Colin Powell عن سبب تركيز أمريكا على قوتها الصلبة فقط بدلا من قوتها الناعمة. **فالقوة الناعمة** عند **جوزيف ناي Joseph Nye** هي: القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسة، سياساته، فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة لطالما تمتعت أمريكا بالقوة الناعمة[1]".

فالقوة الناعمة ليست مجرد عملية التأثير بعد كل شيء، يمكن أن يعتمد التأثير أيضا عن القوة الصلبة كالتهديدات أو المدفوعات، فالقوة الناعمة أكثر من مجرد عملية إقناع أو القدرة على تحريك الناس عن طريق الجدل، على الرغم من أن الجدل جزء لا يتجزء منها، أنّها القدرة أيضا على الجذب، وغالبا ما يؤدي الإنجذاب إلى الإذعان من الناحية السلوكية، فالقوة الناعمة هي قوة الجذب ومن حيث الموارد هي الأصول التي تنتج لنا الجاذبية، ويمكن قياسها من خلال استطلاعات الرأي العام أو جماعات التركيز[2]، ويعرفها **نيل فيرجسون Niall Ferguson** " قوى غير تقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية " وهو ما يعتبره فيرجسون سلبيا من منطلق أن تأثيرات إنتشار هذه السلع متناقضة بين توليد مشاعر الإعجاب والانجذاب أو الغيرة والرفض والمقاومة، كما أن قابلية توظيف هذا الإنتشار كأحد أشكال القوة لتحقيق مصالح الدولة".[3]

يمكن تبسيط مفهوم القوة الناعمة بين طرفي متصل يتراوح بين جاذبية مظاهر الثقافة الشعبية وصولا إلى جميع أشكال القوة عدا الاستخدام الفعلي للقوة العسكرية فأضيق تعريفات القوة الناعمة كالتالي: تقتصر على قوة الدولة الناجمة عن جاذبية مسلسلاتها وأفلامها، وموسيقاها، ورواياتها وأدبها، ورياضياتها، ومطبخها، وأكلاتها الشعبية، وغيرها من أعمالها الفنية والدرامية وعناصر ثقافتها الشعبية

[1] Joseph S Nye Jr, Soft power: The means to success in world politics, Public affairs, 2004, p10.
[2] Ibid,p 06.
[3] Niall Ferguson, Think Again: Power, *Foreign Policy*, no. 134, 2003,p18.

أو الجماهيرية التي تذاع وتنشر عبر الحدود بين الجماهير العادية أو النخب، ولا يقتصر هذا التعريف على الأوساط الصحفية أو غير متخصصة"[1].

VI- 2 موارد القوة الناعمة: ترتكز القوة الناعمة لبلد ما على ثلاثة موارد يغلب عليها الطابع المعنوي أكثر منه ماديا وهي كالآتي[2]: ثقافته، قيمته السياسية، وسياسته الخارجية.

الثقافة: هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولها عدة مظاهر، فمن المألوف عادة أن يميز الإنسان بين الثقافة العليا؛ كالأدب، الفن، التعليم، التي تعجب النخبة، والثقافة الشعبية كالأفلام، المسلسلات، والأطعمة والملابس، والأزياء وغيرها التي تركز على إمتاع الجمهور.

القيم السياسية للفاعل: عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج وهو ما يقيسه ناي غالبا بمؤشرات الديمقراطية والحكم الراشد أو الحوكمة.

سياسات الفاعل الخارجية: عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية، وهو ما يرتبط عند ناي بشكل عام بالعمل في إطار المؤسسات والأطر القانونية والبعد عن الانفرادية.

فعندما تركز القوة الناعمة على الجماهير والرأي العام فهنا سنوجه الحديث نحو وسائل الإعلام التقليدية (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون) والجديدة (شبكة الأنترنت) حيث يرى **جوزيف ناي** أن الثورات التكنولوجيا والمعلومات ساعدت بل ساهمت في انتشار القوة الناعمة وبسطها من خلال بنية خصائصها ووظائفها المتعددة، إذ تساعد على جذب الجمهور المستهدف والتأثير فيه من خلال طبيعة البرامج التلفزيونية والمضامين المتنوعة المتعددة، خاصة رسائلها ذات مصداقية، وهو ما يعزز من أهمية المفهوم وحضوره واقعيا، وتجسيده في صورة **القوة السيبيرانية** أو **الافتراضية Virtual or Cyber Power**[3].

---

[1] علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2019، ص 18.

[2] جوزيف ناي، القوة الناعمة وسيلة نجاح في السياسة الدولية، تر: محمّد توفيق البجيرمي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط01، 2007، ص 33.

[3] علي جلال معوض، مرجع سبق ذكره، ص 68.

VI-3 نماذج دولية للقوة الناعمة (البرامج السياسية الساخِرة):

نموذج الولايات المتحدة الأمريكية:

تسعى الدول المالكة للقوة الناعمة لها إلى توظيفها لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وتأتي الولايات المتحدة في مقدمة هذه الدول التي أظهرت قدراتها الهائلة في ميدان فعلها السياسي بالاستثمار في أدوات القوة الناعمة، وقد أشرنا منذ بداية هذه الجزئية حول تعددية وسائل القوة الناعمة، وأبرزها التركيز على وسائل الإعلام في تحقيق أهداف السياسة الخارجية.

فوسائل الإعلام الأمريكية تعد من أكثر الوسائل قوة في العالم، فتسخير قدراتها وتكنولوجياتها المتطورة من بث إذاعي وفضائي، سمح لها في السيطرة وأن تكون فعالة في العملية السياسية، وصنع القرار السياسي، كما لا ننسى القدرات الدعائية الهائلة التي تميزت بها الولايات المتحدة الأمريكية على غيرها من الدول، ودور إعلامها في مجال خلق رأي عام مساند أو معارض لقضية يدور حولها التفاوض وخلق الاتجاهات معارضة أو مؤيدة للقضية محل التفاوض أو لأحد أطراف التفاوض[1] هذا من بابه الرسمي والهدف الظاهر لكن في حقيقة الأمر هو ما ذهب إليه الفيلسوف وأستاذ اللغويات **نعوم تشومسكي** بأنّه هناك وجه خفي لوظيفة وسائل الإعلام والأساليب التي تلجأ إليها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل السعي لتعزيز القوة الناعمة للبلد وتنفيد سياستها الخارجية وبسط النفوذ، فعلى سبيل الذكر[2]:

- نجد التلاعب بالجماهير، من خلال التضليل الإعلامي لصنع رأي عام، أو صناعة قرار سياسي.
- تزيف الحقائق والتلاعب بها ونشر الأخبار الكاذبة، وتحريف الأحداث على نطاق دولي ما يؤثر حتما على ديناميكية العلاقات الدولية.
- التركيز على بعض الأحداث والقضايا العادية وإعطاءها أهمية كبيرة، في مقابل تهميش قضايا محورية والتقليل من شانها أو تجاهلها تجاهل تام.

كانت بذلك وسائل الإعلام الأمريكية ظاهرة قد برزت في السنوات الأخيرة كعامل هام يتجاوز الحدود القومية بمحض إدارتها، ومنها محطة CNN الأمريكية، وقنوات MTV وانشأت إذاعة راديو سوا وقناة

---

[1] علي عبد الفتاح كنعان، الإعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية، عمان، ط01، 2014، ص 30.

[2] نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام الإنجازات الهائلة للبروباجندا، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط01، 2003، ص19.

الحرة لتحسين صورتها في الشرق الأوسط، وبذلك أصبحت وسائل الإعلام الوسيط الرابط بين الدول، حيث تعتمد عليه الولايات المتحدة الأمريكية في تفسير طبيعة علاقاتها مع باقي الدول من خلال الاتصال المباشر بالجماهير والشعوب مستخدمة الإعلام كآلية لتعزيز الحوار الدولي، فمصانع هوليوود هي الأخرى تعد أكثر ترويجا للرموز البصرية للقوة الأمريكية الناعمة من جامعة هارفارد، والسبب يعود إلى الامتاع الشعبي للأفلام الأمريكية التي تجسد مفاهيم الحرية والعنف، وكثيرا ما تحوي على صور ورسائل لاشعورية عن الفردية وحرية الخيار للمستهلك وقيم أخرى لها رسائل سياسية مهمة ومؤثرة[1].

على سبيل المثال قناة الحرة **Al-Hurra** تكافح من أجل بناء قاعدة جماهيرية في الوطن العربي، فقد صرح أحد مؤسسي القناة" لا يهم ما تقوله إذا لم يكن أحد يستمع لك"، فبدون نسبة مشاهدة لا يمكن أن يكون هناك تأثير على الرغم من التأثير من المسلم به أنّه من الصعب قياسه، خاصة في منطقة تكون فيها آليات قياس الجمهور متخلفة، واستطلاعات الرأي شحيحة وغالبًا ما تكون صعبة، فانماط الرأي العام العربي المسجلة ليست كذلك، في الواقع تظهر بعض استطلاعات الرأي العام أنّ الآراء الإيجابية تجاه الولايات المتحدة قد انخفضت بينما لا يمكن عمل استدلالات سببية من هذا الاستنتاج، فإنّه يلقي بظلال من الشك على فعالية البث الدولية الأمريكية، الذي يعدّ أحد أساليب بناء القوة الناعمة لديها.[2]

لذلك تسعى وسائل الإعلام للوصول إلى أكبر عدد من الجمهور المختلف ذوي المطالب المختلفة في باقي دول العالم لذلك نرى تزايد حجم التكتل الإعلامي والترابط المتين بينه وبين العولمة فقد مسى ذلك حتى طبيعة المحتوى الإعلامي المقدم والمتنوع، حيث تم توسيع مساحة الكوميديا والبرامج التلفزيونية الساخِرة بكل أشكالها، فبدلا الحفاظ على شريحة محددة من الجمهور والتخوف من فقدانه، ها هي وسائل الإعلام وباقي المؤسسات الإعلامية تعمل على انشاء قاعدة جماهيرية متنوعة ومتعددة في مقابل التنويع في البرامج، وصناعة مضامين مبتكرة تلبي حاجيات جماهيرها، فقد أصبحت البرامج الساخِرة نوعا رئيسيا في الشبكات البرامجية التلفزيونية، إذ تحظى بمكانة خاصة

[1] إياد خلف عمر الكعود، إستراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016، ص 65.

[2] Youmans William Lafi, Humor against hegemony: Al-Hurra, jokes, and the limits of American soft power. Middle East Journal of Culture and Communication, vol. 2, no 1, 2009, p77.

مقارنة ببقية المواد البرامجية التي تقدمها القنوات التلفزيونية[1]، التي تجمع بين الوظيفة الخبرية والتثقيفية سواء المقصودة أو غير المقصودة كما تحاول بناء ثقافة خاصة بمجتمعاتها، وتتباين الدول بالسماح أو المنع والتشدد في ضبط مصادر التثقيف العام بشكل عام ومقنن[2]، بالإضافة لوظيفة الترفيه والتسلية والفكه التي تعد غاية وأسلوب في آن واحد، فالمشكلة هنا تدور حول مشكلة تعدد الأصوات هذه الأصوات كانت مصدر قلق للحداثة، أما الان فما بعد الحداثة تسمح لجميع الأصوات حق في البروز والظهور، لقد أصبحوا على دراية بضرورة الإنتاج المستمر والمبتكر وإعادة انتاج الصور التي تم انشاءها في شريط الوسائط ما بعد الحداثة، فعلى سبيل المثال: الهاتف الخلوي هو امتداد لأدوارنا الاجتماعية والمهنية، فهي بذلك تسعى لسد الفجوات والثغرات لمختلف الانشطة بين جميع المسؤوليات التي تقع على عاتقنا، وبهذا يصبح الجمهور ينظر للعالم نظرة المتفرج السعيد بحريته السياسية والاجتماعية، وحرية التنقل والتعبير واتساع مساحة التسلية والترفيه والضحك، حيث توفر للإنسان الذي لا يسافر جسديا بين أجواء العالم ما يكفي من المعلومات ووسائل الترفيه، ما يخلق له وهم الرحلة والسفر إلى أي مكان حول العالم.[3] فوسائل الإعلام كان لها الدور الكاسح في معالجة مختلف القضايا السياسية والاجتماعية ليس فقط من خلال النقد والسّخرِية بل من خلال تحديد ما هو سياسي وكيف ننخرط في العمل السياسي، كما أحدثت تأثيراً هائلا على تحديد أولويات الجمهور واختياراتهم.

من أهم الشواهد على أنّ الإعلام يعدّ عنصراً فاعلاً في مفردات القوة الناعمة؛ وسائل الإعلام الأمريكية التي تعتبر نموذجاً تحاول باقي الدول محاكاته، كونها تبرز كعامل مهم يتجاوز الحدود القومية بفضل منصات إعلاميّة عالمية مثل: الفضائيات الإخبارية على غرار CNN و Fox news وقنوات MTV وراديو سوا، وقناة الحرة الموجهة للمشاهد العربي، إلى جانب وكالتين إخباريتين مهيمنتين على المستوى الدولي؛ ولا تكاد تخلو من أخبارهما وسيلة إعلاميّة في أي دولة حول العالم: يونايتد بريس أنترناشيونال United Press International، وأسوشييتد بريس Associated Press .

[1] ضياء مصطفى، السّخرِية في البرامج التلفزيونية، دار ميزوبوتاميا، العراق، ط01، 2014، ص13.

[2] فتح الباب عبد الحليم، وآخرون، وسائل التعليم والإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 1986، ص 55.

[3] Momen Mehnaaz, Political Satire, Postmodern Reality, and the Trump Presidency: Who are We Laughing At?, Rowman & Littlefield, London, 2018, p 41.

وتشير نتائج تحليل المحتوى أن البرامج السياسي الساخِر بالاقتران مع النتائج المتعلقة بتأثيرات وسائل الإعلام إلى ان برنامج The Daily Show قد يكون لديه القدرة الهائلة في صناعة وتشكيل الرأي العام، والتأثير في الجمهور والمساهمة في عملية تثقيف المشاهدين حول السياسة (بما في ذلك قضايا السياسة ذات طابع وطني وعالمي)، ولفت انتباه الباحثين اهتمامه بالقضايا والشؤون العالمية، وتشجيع الجمهور على التفكير بشكل نقدي وتشكيك في ما تقدمه وسائل الإعلام التقليدية والأخبار الرسمية.[1]

ولعب برنامج The Daily Show، من بنيته الإخبارية الساخِرة دورًا مهمًا في إبراز القوة الناعمة الأمريكية والتأثير في تشكيل الرأي العام العالمي، وله الفضل في المساعدة في نشر القيم والمعايير الثقافية الأمريكية من خلال التعليق الفكاهي والنقدي في كثير من الأحيان على السياسة والأحداث الجارية، كما وساهم برنامج Daily Show في إثارة الاهتمام وإشراك الجماهير في جميع أنحاء العالم.

لقد أدى أسلوبه الإخباري الساخِر والكوميدي أحيانا إلى جعله جذابًا بشكل خاص للجماهير الشابة والمتنوعة، وساعد في ترسيخ البرنامج كمصدر موثوق للمعلومات، بالإضافة إلى ذلك، لعب برنامج Daily Show دورًا في تشكيل المشهد الإعلامي العالمي، وإلهام برامج مماثلة في بلدان أخرى، والمساعدة في تحديد نوع جديد من السّخرِية السياسية.

فمن خلال ما تم تقديمه يمكن القول أنّ وسائل الإعلام ببرامجها السياسية الساخِرة على سبيل الذكر The Daily Show والوسائط الوسائط الساخِرة بأساليبها المبتكرة والنقدية المفعمة بالمعاني والدلالات والطافحة بروح الفكاهة والهجاء والسّخرِية ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية جذب وإشراك الجماهير، وتحدي الأعراف السياسية والثقافية السائدة، وتشكيل الرأي العام العالمي، والتأثير في عرض القيم والمعايير الأمريكية على جمهور عالمي مستفيدا من بنية الخطاب الساخِر واستراتيجياته التركيبية التعينية والضمنية جعلته يتجاوز تلك الصور النمطية حول الإعلام الساخِر الذي يقوم بوظيفة الترفيه والتسلية.

[1] Brewer Paul R, Marquardt Emily, Mock news and democracy: analyzing The Daily Show. Atlantic Journal of Communication, 2007, vol. 15, no 4, p252.

وإذا نظرنا للمشهد الإعلامي وتتبعنا وسائل الإعلام بشكل عام والأدوار التي تلعبها المؤسسات العالمية الكبر وسيطرتها على المشهد نسلم حتما حول مدى قوة وسائل الإعلام، كما نلاحظ أيضا بمنطلق إمبريقي القدرات الهائلة التي تتمتع بها هذه البرامج خاصة الساخِرة منها، فالمتتبع لها بمنهجية تاريخية سيستخلص دور البرامج السياسية الساخِرة في إلهام برامج مماثلة في بلدان أخرى، وخلق ثقافة السّخرِية والمحاكاة والباروديا، وعليه يمكن أن تكون وسائل الإعلام الساخِرة أداة فعالة في إبراز القوة الناعمة لأي دولة.

نموذج الصين:

فيما يتعلق بالقوة الناعمة للصين تلعب وسائل الإعلام الصينية هي الأخرى دورا بارزا في تعزيز القوة الناعمة للبلاد، إما من خلال العروض والبرامج الساخِرة، والرسوم المتحركة، أو وفق عروض السينما، كما ساعدت شبكة الواب في تطويرها في شكل ممارسات وقوالب إبداعية، فيجدر الإشارة مجددا إلى سمات القوة الناعمة باعتبارها ضمنية، غير مباشرة، غير ملموسة، فبنيتها افتراضية، فما تعمله مقاطع الرسوم الساخِرة من جاذبية وإقناع الجمهور المتابع لها ينطبق تماما عما قدمه **جوزيف ناي Joseph Nye** في نظرية القوة الناعمة ومفاهيمها الأساسية الجاذبية والاقناع.

في أكتوبر 2013 بدأ عرض رسوم متحركة قصيرة بعنوان: "**How a leader is tempered**" على موقع **Youku** ومقاطع فيديوهات أخرى على شبكة النت، بعد يومين من إطلاقه سجل الفيديو ما يزيد عن 100 مليون مشاهدة وبعدها مباشرة تم تحميل هذا المقطع باللغتين الصينية والانجليزية على موقع **Youtube** فهذه الرسوم من انتاج the fuxing lushang gongzuoshi (Fuxing [Renaissance] Road Studio وتعود عملية انتاج هذه الرسوم بتكليف مباشر أو ترويج غير مباشر من قبل الدولة الصينية.

تحتوي هذه المقاطع على محاكاة ساخِرة لطيفة غير مسيئة، لمجموعة من القادة السياسيين والوزراء الحاليين والقادة الصينيين القدماء مثل: "**ماوتسي تونغ Mao Zedong** "وغيرهم فالرسالة المقدمة تتماشى مع أيديولوجيا الخطاب الرسمي للصين الشعبية، فهذه الرسوم تعكس حقيقة الدعم المعلن للدولة وتشيد بمزايا نظام الحكم في الصين ومنطقية وأداءه، والطريقة الشفافة التي يتم اختيار

قادته، حيث قدمته للمتابع كنموذج عالمي مقارنة بالأنظمة الغربية التي فيه نوع من الانتقاد والإساءة للعمليات الانتخابية التي تحتويها الأموال.[1]

من خلال ذلك يمكن ان نفهم ان الدولة الصينية تعتمد على الثقافة الشعبية للترويج للحكم الصيني وتعزيز القوة الناعمة للبلاد وتقديمها كنموذج عالمي، فاعتماد البرامج الساخِرة الترفيهية والرسوم المتحركة وغيرها من العروض المسلية ليست عبثية بقدر ماهي نظرة عقلانية واستراتيجية مميزة في التسويق للحلم الصيني واستخدام وسائل الإعلام التقليدية والجديدة كوسائل القوة الناعمة في الصين.

نموذج دولة قطر:

لجأت دولة قطر منذ سنوات، إلى تبني استراتيجيات خاصة لحماية كيانها السياسي وسيادتها الوطنية، من قبيل تبني استراتيجية متعددة كاستراتيجية حُسن الجوار، واستراتيجية التحالفات الإقليمية والدولية إلى جانب استراتيجية "القوة الناعمة" التي تعتبر من أهم الاستراتيجيات وأجدرها التي تبنتها قطر، فحين ننظر لحالة قطر بالذات أول ما يمكن ملاحظته أنها دولة تكاد تخلو منها القوة الصلبة إن لم نقل انعدامها على عكس القوة الناعمة التي تتجلى بوضوح في قناة الجزيرة ونشاطها في المنطقة العربية بالإضافة للمكانة التي تحظى بها في الساحة الإقليمية، وعلى هذا الأساس سيتم الحديث عن قناة الجزيرة كقوة ناعمة في الوطن العربي وودورها الاستراتيجي في تكريس مبادئ دولة قطر وسياساتها الخارجية، إذ يوضح المثال القطري الإمكانيات التي يوفرها الاستخدام الماهر لوسائل الإعلام للدول لتنفيذ "دبلوماسية إعلاميّة" حقيقية وزيادة نفوذها.

ويعدّ الانجاز الدبلوماسي الأكثر إثارة للإعجاب الذي حققته قطر هو بدء حملة شبكة الجزيرة الإعلامية عام 1996 الأولى في الإعلام العربي، فعلى "مدار عشرين عاما الماضية كانت بمثابة القوة الناعمة الحقيقة لدولة قطر"[2] فقناة الجزيرة من الناحية الفنية مملوكة للقطاع الخاص، لكن العائلة المالكة في قطر دعمت الشبكة الإعلامية مالياً حيث تواجه الجزيرة قيوداً مالية مستمرة، تبث الأخبار

[1] Paola Voci, "Animating virtual soft power: Digital animation’s dreams, nightmares, and wonders." Screening China's Soft Power, Routledge, 2017, p167.

[2] عزالدين عبد المولى، صمود قطر نموذج في مقاومة الحصار وقوة الدول الصغيرة، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط01، 2018، ص 52.

على مدار 24 ساعة باللغة العربية في جميع أنحاء الشرق الأوسط ومنذ عام 2006 أضاف قناة إخبارية باللغة الإنجليزية تبث دوليًا أيضًا.

ولقد أثارت شبكة الجزيرة نقاشات واسعة بين مختلف الأوساط الأكاديمية والسياسية والإعلامية حول دورها وتأثيراتها، حيث انتقد عدد من الحكومات العربية قناة الجزيرة لأسباب متعددة كالتدقيق في سياساتهم التي سرعان ما حظيت بالإهتمام والإعجاب من المشاهدين العرب، وقد قاد هذا العديد من الدول، بما في ذلك إيران والعراق وإسرائيل والمملكة العربية السعودية، لمعاقبة الجزيرة بطريقة ما تستخدم في توفير ثقل موازن لعملاق الإعلام العربي السعودي مؤسسة إذاعة الشرق الأوسط (MBC) وعلاوة على ذلك أحدثت قناة الجزيرة ثورة في استجابة المجتمعات العربية للأخبار النقدية المعروفة باسِم "تأثير الجزيرة" – مشابه لـ "تأثير CNN بين الجماهير الغربية[1].

من وجهة نظر العديد من المتخصصين، على سبيل المثال نجد الكاتبة **Olfa LAMLOUM** ترى ان النجاحات الكبيرة التي صادفتها قناة الجزيرة يعود ذلك لأحداث 11 سبتمبر 2001 وتكتب الكاتبة في مقدمة كتابها ان "الجزيرة مرآة متمردة وغامضة للعالم.

في السابع من شهر أكتوبر 2001، بعد أقل من شهر على الهجمات في نيويورك وبداية عملية القصف في أفغانستان لأول مرة تبث قناة الجزيرة على شاشات ملايين المنازل أميركيون وأوروبيون وفي تلك اللحظة انطلقت القناة القطرية في الفضاء الإعلامي الدولي ليكتشفها العالم، وعلى مدار الأشهر التي بعد هذه الأحداث، ضمنت القناة تغطية إعلاميّة دائمة خلال الحرب في أفغانستان فنجاحات قناة الجزيرة لا تقتصر فقط على أوقات الحرب، ولكن أيضًا في تغطيتها اليومية للأخبار العربية والعالمية وهذا النجاح بفضل العديد من العوامل كالتموضع الجيوسياسي في العالم العربي، وسعيها بعناية إلى التوليف عدة تيارات فكرية وآراء، من أجل تشكيل قاعدة مشتركة من القيم، وكذا عامل آخر مكّن القناة من تزويد الفضاء العام بالمعلومات والصور هي القضية الفلسطينية، فمنذ إطلاقها جعلت قناة الجزيرة القضية الفلسطينية موضوعا مركزيا يندرج ضمن أولوياتها وتعد بذلك الأحداث والأخبار في فلسطين موضوع الاهتمام المشترك في الوطن العربي.[2]

[1] Tahar Ouchiha, Les médias comme" soft power". La part géopolitique dans les chaines d'informations internationales: étude comparative entre le canal arabophone de France 24 et Al Jazeera. Thèse de doctorat, Université Paul Valéry-Montpellier III, 2016, p102.
[2] Tahar Ouchiha, p107.

فالمتتبع لقناة الجزيرة يلاحظ مدى تنوع موضوعاتها ومضامينها من جهة، وتعدد أساليبها وتغطياتها من جهة أخرى، حيث يتضح دور البرامج السياسية الساخِرة هو الآخر كأحد الاستراتيجيات الإعلامية المبتكرة التي من خلالها تستقطب جماهير واسعة فسخرية برامج الجزيرة من مختلف المظاهر والموضوعات السياسية بغض النظر عن مجال تغطيتها سواء الوطني، أو الاقليمي، أو الدولي.

فيما أوضحت دراسة **عبد اللطيف حيدر** باحث في قضايا الإعلام والاتصال[1]: ان البرامج السياسية الساخِرة لا تنحصر في توجيه نقدها لبلد بعينه أو نظام سياسي معين أو حتى شخصية سياسية بذاتها، بل كان تعدد الموضوعات والسلوك السياسي بمجمله عرضة للنقد والاستهجان والسّخرِية القاسية، ونتيجة للدور المتنامي والانتشار المتصاعد للبرامج الساخِرة في السياق العربي، حيث يرى مقدمو برامج الجزيرة ان هدفهم الأساسي هو هدف إخباري ولا يسعون لتغيير قناعات أو آراء الجمهور بوجهة نظر معينة.

فقد انتقلت قطر إلى إعادة تسمية نفسها من خلال الاستراتيجيات المشار إليها سابقا وبعض من الدبلوماسية الإعلامية المتمثلة في برامجها الإخبارية والحوارية السياسية وبرامج الرأي، وبرامجها السياسية الساخِرة وغيرها توازيا مع بنيتها الاقتصادية والعلمية أصبحت قطر من دولة صغيرة إلى نموذج توضيحي عن كيفية تحولات وترقية السمعة الدبلوماسية.[2]

VII- البرامج السياسية الساخِرة وأخلاقيات العمل الإعلامي

VII-1 أخلاقيات العمل الإعلامي

لاحظنا سابقا كيف أنّ البرامج السياسية الساخِر تستخدم السّخرِية والفكاهة والتهكّم، للتعليق على الأحداث والقضايا المعقدة وكشف عيوب الأنظمة السياسية والأفراد، ونقدها لمختلف الهيئات والمؤسسات العليا لدول، ما جعلها تحظى بشعبية وجماهيرية واسعة على شبكات التواصل الاجتماعي

[1] عبد اللطيف حيدر، البرامج السياسية الساخِرة في شبكة الجزيرة: فاعلية الخطاب النقدي وآليات اشتغاله، 01 أوت 2019، مركز الجزيرة للدراسات، تاريخ التصفح:01 نوفمبر 2011،08:00سا،
https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2019/08/190801163422068.html

[2] Bessma Momani, Andrew F Cooper, "Qatar and expanded contours of small state diplomacy." The International Spectator, vol. 46, no 3, 2011, p120.

وذلك لعدة عوامل أولها: أسلوبها الذي يمزج بين الخطاب الساخِر الهزلي والخطاب الجاد الصلب، لاسيما انه يوفر فضاء لتسلية الجماهير والتعامل مع الأحداث السياسة.

ثانيها: باعتبارها لسان المواطن الهامشي والمتنفس الوحيد أمامه، فغالبًا ما توفر البرامج السياسية الساخِرة صوتًا لأولئك الذين لا يتمكنون من الوصول إلى الأشكال التقليدية لوسائل الإعلام أو السلطة السياسية وعليه تكون البرامج السياسية الساخِرة بمثابة منصة لهؤلاء الأفراد للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم حول النظام السياسي ومن هم في السلطة، بالإضافة دورها في إشراك جمهور أوسع ولفت الانتباه إلى القضايا المهمة التي ربما تم تجاهلها من قبل وسائل الإعلام التقليدية والقنوات السياسية.

ثالثها: غالبًا ما تستخدم البرامج السياسية الساخِرة لغة رمزية ضمنية لإيصال رسالتها، بدلاً من لغة واضحة أو مباشرة تحولها إلى أداة مرنة وقوية في تجنب الرقابة أو رد الفعل العنيف من أولئك في السلطة الذين قد يشعرون بالتهديد من النقد أو الآراء المعارضة وبذلك تنقل رسالتها بشكل فعال مع تقليل مخاطر الرقابة وهنا بالذات نتساءل حول حدود البرامج السياسية الساخِرة، فهامش الحرية الذي قدمته الفضاءات الرقمية لبعض مدوني الفيديوهات Vloggers، وبعض القنوات التلفزيونية جعل الكثير من البرامج السياسية الساخِرة تقع في العديد من التجاوزات اللامهنية والخروقات الأخلاقية، خاصة في ظل التنافس الإعلامي والرقمي حول تحقيق نسب مشاهدات عالية، لاسيما أنّ هذه البرامج فتية وجديدة في عالمنا العربي، زيادة على ذلك غياب التكوين والخبرة في مجال الإعلام السياسي الساخِر من جهة، والاهتمام بالشكل على حساب المضمون من جهة أخرى، والسعي وراء الشهرة والتفاعلية أوقع القائمين عليها في انزلاقات وخروقات أخلاقية عديدة، وهذا ما سنشير إليه في الصفحات القادمة، والتركيز على أبرز الاعتبارات الأخلاقية والمهنية التي يجب اتخاذها ومراعاتها.

مفهوم أخلاقيات المهنة الإعلامية

عندما تظهر التحديات الأخلاقية في مكان عمل ما أو في ممارساتنا اليومية، أو الشخصية، غالبا ما يطلب منا "اتباع ضميرك" كما لو أنّ الاختيار بين العمل الصائب أو الخاطئ هي عملية بسيطة وغريزية، لكن التفكير الأخلاقي السليم يتطلب عملية تحليلية أكثر من التداول والنقاش ويجب أن يقوم على أساس قيم ومبادئ مدروسة جيدا، ومن هذا المنطلق نحاول الرجوع لأخلاقيات المهنة والممارسة الصحفية لنحدد المعايير التي تضبط هذا التدفق الحر الذي يشهده عالم الشاشة الصغيرة والفضاء الرقمي، والبداية سنحدد مفهوم الأخلاقيات المهنة وأهميتها، ثم نمر بأخلاقيات الإعلام الساخِر.

يعرفها **أندرسون Anderson** بأنّها: "المعايير التي توجه عمل المشاركين في النشاط الاتصالي، التي يستخدمها الناقد في الحكم على أخلاقيات العمل"[1]، بينما يعرفها **ريتش Ritch** بأنّها: الإختيارات التي تواجه الصحفيين حول الطرق التي يتصرفون بها[2]" في حين عرفها السيد **أحمد مصطفى عمر** بكونها:" منظومة من المبادئ والمعايير، التي تستهدف السلوك الصحفيين خلال قيامهم بأعمالهم، واتخاذ قراراتهم بما يتناسب مع وظيفة المؤسسات الإعلامية ويضمن الوفاء بحقوق الجمهور"[3]، أما الدكتورة "**حسينة بوشيخ**" ترى أخلاقيات المهنة الإعلامية: "هي مجموعة من السلوكيات والقواعد الأخلاقية، التي ينبغي للصحفيين التحلي بها مراعاة لمبادئهم الإنسانية والمهنية لمصلحة المجتمع، بما يتناسب مع وظيفتهم ضمن المؤسسة الإعلامية التي ينشطون فيها".[4]

VII-2 أهمية وفوائد أخلاقيات المهنة الصحفية

إنّ المتعمق في الشؤون والممارسات الإعلامية حتما سيلاحظ العديد من الشروخات والأخطاء المهنية التي يقع فيها مزاولي النشاط الإعلامي الذي أدى بالضرورة إلى خلل في البنية الإعلامية برمتها، خاصة في ظل موجة التنافس الإعلامي بين المؤسسات الصحفية، وحالة والصراع السياسي والأيديولوجي الذي تشهده المنطقة العربية، وهذا ما يجعلنا نتوقف عند أهمية أخلاقيات المهنة الصحفية، التي تعتبر الركيزة المحورية للعمل الإعلامي، وهذا ما ذهب إليه **طارق موسى الخوري** بقوله:" أنّ معظم الدول التي وضعت مواثيق شرف لمهنة الصحافة لتأكيد حرية الصحافة أولا في الوصول للحقيقة بوسيلة شريفة، وعادلة في معظمها، وتقدم الحقيقة للشعب، وهو واجبها الأول والأساسي، وهدفت في الوقت ذاته إلى ربط هذه الحرية بالمسؤولية المهنية للصحفيين".[5]

---

[1] عبد اللطيف حمزة، الصحافة والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص 32.

[2] سلوى إمام علي، منى سعيد الحديدي، الإعلام والمجتمع، مكتبة الاسرة، القاهرة، ط1، 2004، ص 11.

[3] السيد أحمد مصطفى عمر، البحث العلمي: مفهومه إجراءاته ومناهجه، مكتبة الفلاح، القاهرة، ط1، 2008، ص 102.

[4] حسينة بوشيخ، بيئة العمل الصحفي وأثرها في ممارسة اخلاقيات المهنة، مجلة رؤى استراتيجية، الإمارات، أبريل 2014، ص127.

[5] طارق موسى الخوري، أخلاقيات الصحافة النظرية والواقع الدساتير ومواثيق الشرف في خمسين دولة، عمان، ط1، 2004، ص 11.

في حين **يرى بسام المشاقبة** " أنّ الأخلاق الإعلامية، أو أخلاقيات الإعلامية تعتبر من أساسيات العمل الصحفي، والعمل الإعلامي، لأنّها تضبط توحش وتوغل الوحش الإعلامي، وبذلك فهي تهذيب العملية الإعلامية، وتحقق أهداف الإعلام في خدمة المصالح العام" [1] لذلك فإنّ أخلاقيات الإعلامية من خلال تحديد مجموعة مبادئ وقيم وسلوكيات تتوجه في آن واحد إلى المؤسسة الإعلامية والقائمين عليها والصحافيين والعاملين فيها، بحيث تضمن الحفاظ على رسالة الصحافة الأساسية، وتبعد الصحافي عن تصرفات يكون دافعها منطلقات شخصية، أو تكون مضرة بالمجتمع والآخرين"[2]، فبالرغم من الاختلافات التي يتم وضع مواثيق الأخلاقيات بها إلا ان معظمها تتفق في الأهداف والغاية التي تسعى اليها، ومن بينها نذكر ما يلي:

– حماية الجمهور من أي استخدام غير مسؤول، أو ضد الأغراض الاجتماعية له، او استخدامه للدعاية.

– حماية القائمين بالاتصال من أي طلب غير ملائم او غير لائق من قبل أصحاب المؤسسات التي يعملون فيها، او يتعرضوا للإذلال أو لأي ضغط ليقولوا أو يفعلوا مالا تمليه عليهم ضمائرهم.[3]

– المواثيق الأخلاقية توفر إحساساً بالذاتية المهنية، وتشير إلى نضج المهنة.

– الميثاق الأخلاقي يتيح للجماعة المهنية ان تعرف نفسها، ويخبر الممارسين للمهنة من هم؟ وماذا يجب أن يقوموا به؟

– الميثاق الأخلاقي يساهم في تشكيل صورة واضحة عن ممارسي المهنة، ويحدد ما يتوقعه منهم المجتمع.

– الميثاق الأخلاقي يساعد على تحسين مستوى الأداء المهني، وتعزيز الإحساس الداخلي بالانتماء للمهنة، والحرص على كرامتها وصورتها لدى المجتمع[4].

---

[1] بسام المشاقبة، أخلاقيات العمل الإعلامي، دار أسامة، عمان، ط1، 2012، ص100.

[2] جورج صدقة، الأخلاق الإعلاميّة بين المبادئ والواقع، مؤسسة مهارات، بيروت، ط1، 2009، ص 13.

[3] ماهر عودة الشمايلة، محمود عزت اللحام وآخرون، أخلاقيات المهنية الإعلاميّة، دار الإعصار، ط1، 2015، ص37

[4] فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلاميّة وكيفية التعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2010، ص 110.

ومن خلال ما سبق طرحه يمكن ان نلخص أهمية وأهداف أخلاقيات الممارسة الإعلامية فيما طرحه **عبد الرزاق محمّد الدليمي** " تعود مسؤولية الإعلام بشكل عام سواء الصحافة المطبوعة أو الصحافة الأنترنت من المهام الأساسية في حق الصحفيين ممارسي النشاط الإعلامي، كما بيّن أن الإعلامي الناجح والموضوعي لا يحتاج دائما للقوانين ورقابة الحكومية لتنظيم المهنة، فهناك دوافع والرقابة الذاتية، فأخلاقيات المهنة بمثابة توجيهات داخلية لقرارات المهنية في مختلف المواقف، فالصحفي ذو الضمير يحرص على انتقاء المعلومات الصادقة من مصادر موثوقة، عالية المصداقية".[1]

VII-3 البرامج الساخِرة وأخلاقيات الممارسة الإعلامية

أشرنا سابقا حول مفهوم و أهمية أخلاقيات المهنة الصحفية، لتذكير بضرورة الالتزام بالجانب الأخلاقي ومراعاة القيم الاجتماعية أثناء الممارسة الصحفية، أو أي نشاط آخر مهما كان نوعه خاصة عندما يتواجد الآخر أو كيان موازي لابد من احترامه ورسم حدود وخطوط لضمان عدم تجاوزها لاسيما حين يكون هناك تعدي على الآخر، لكن حين نتحدث عن السّخرِية والإعلام الساخِر الذي يعمل في إطار حر لا يؤمن بالحدود والتجاوزات، فبمجرد رسم خط بين الساخِر والمسخور منه، تفقد السّخرِية أهم ركيزة ومكون لها، ألا وهي الحرية، ما جعل الكثيرين من الباحثين يتساءلون حول حدود البرامج الساخِرة، فالجدل القائم هنا حول ما إذا كانت البرامج الساخِرة حرة في التعبير عما يريدون أم إذا كان يجب عليهم الالتزام بمعايير أخلاقية.

فأخلاقيات السّخرِية مسألة معقدة تحتاج لبحث مفصل لها، فقد تجاذبت فيها العديد من التيارات واختلفت حولها الآراء فهناك من يعتبرها محمية بحق الحرية الفردية في التعبير، ولا يجب ان تقيد بمعايير أخلاقية، على سبيل المثال: أصحاب المنظور اللاأخلاقي وموقفهم من الفكاهة بأنّه "الرؤية التي تفترض أنّ النّكت ليست لها طابع أخلاقي أو غير أخلاقي" فيما يعتقد منظور العدمية أن "الفكاهة جوهريًا تشكل عصابية، وهي مجال الخيال الحر ...وكمجال للعب غير الجاد، فإنها ليست مسؤولة عن القيود الأخلاقية التي تحكم الخطاب الجاد، وغالبًا ما تكون فعالتها أكبر عندما تحطم

[1] عبد الرزاق محمّد الدليمي، أخلاقيات الإعلام وتشريعاته في القرن الحادي والعشرين، دار اليازوري، الأردن، ط1، 2015، ص 13.

استجاباتنا المعتادة" بينما قد تبدو بعض النكات مزعجة، "فإنّه عندما نضحك نستمتع فقط بالأفكار ولا نحتفظ بها فعليًا" فلا أخلاقية المزحة أو النّكتة تزيدها مرحا وطرافة.[1]

على العكس من المدافعين عن العدمية، يعزو المدافعون عن الأخلاق قيمة أخلاقية للنكت والفكاهة، ذكر **أرسطو** أحكامًا أخلاقية للفكاهة عندما وصف الساخِرين وكتاب الكوميديا بانهم "نوعًا ما من الأشخاص الذين يتحدثون عن الشر ويروجون للشائعات" حيث "تتمحور مهمتهم الرئيسية حول سقوط جيرانهم"[2]، يفترض المدافعون عن الأخلاق أنّ الضحك المرتبط بالفكاهة المشكوك فيها يمكن أن يكون خطئًا أخلاقيًا، كما لا ننسى النصوص الدينية التي تعارض وتنبذ " السّخرِية والاستهزاء بالآخرين والضحك عليهم.

وفي هذه الجزئية لا نحاول التعمق وسرد التيارات الفلسفية التي تناقش جدلية الأخلاق وحدود السّخرِية لأننا سنتركه لدراسات أخرى لكن سنسلم للتوجه الذي يقرن المعايير الأخلاقية والمهنية أثناء ممارسة السّخرِية في وسائل لإعلام، وعليه سنطرح بعض المعايير الأخلاقية والمبادئ التي يجب على البرامج السياسية الساخِرة الالتزام بها واحترامها:

- السّخرِية لا تقوم على الاستهزاء من الأفراد وسماتهم الخلقية وعيوبه.
- السّخرِية قبل كل شيء أخلاق نبيلة، وهي تأبى الانزلاق نحو الهجاء أو السب والقدف[3].
- عند ممارسة السّخرِية بمختلف أشكاله لا يجب أن تكون خالية من الأحكام القيمية.[4]
- "يجب أن تتجنب وسائل الإعلام الساخِرة السّخرِية من الأفراد بناءً على خصائصهم الشخصية، مثل العرق أو الجنس أو الدين".[5]
- يجب أن تستند وسائل الإعلام الساخِرة إلى معلومات دقيقة وواقعية، وألا تنشر ادعاءات كاذبة أو مضللة.
- يجب أن لا تروج وسائل الإعلام الساخِرة للعنف أو تشجع السلوك الضار تجاه الآخرين.
- يجب عدم استخدام وسائل الإعلام الساخِرة كغطاء لخطاب الكراهية أو التمييز ضد مجموعات معينة.

---

[1] Oliver Conolly, Haydar Bashshar, The good, the bad and the funny, The Monistvol, 88, no 1, 2005, p122.

[2] Jason T Peifer, Can we be funny? The social responsibility of political humor, Journal of Mass Media Ethicsvol, 27, no 4, 2012, p266.

[3] محمّد سعيد الريحاني، وراء كل عظيم اقزام، طوب بريس، المغرب، ط1، 2012، ص11.

[4] Jason T Peifer, Op.cit, p267.

[5] Gabriel Dharmoo, Anthropologies imaginaires: Une critique de la colonialité par la voix et la satire, Anthropologie et Sociétés, vol. 43, no 1, 2019, p160.

- يجب أن تراعي وسائل الإعلام الساخِرة تأثير عملها على المجتمعات الضعيفة أو المهمشة، ويجب أن تسعى جاهدة لتضخيم أصواتهم بدلاً من تهميشهم بشكل أكبر.

- عدم المساس بالجانب الأمني للدول والعلاقات السياسية بين دولة وأخرى، فمن شأن ذلك أن يولد أزمات ويلحق الضرر بالبلدان.[1]

يقدم الكاتب والإعلامي اللبناني "**عماد موسى**" ستة معاير أخلاقية ضرورية تضبط الإعلامالساخِر نعرضها على النحو التالي:

المعيار الأول: أن يكون الكاتب الساخِر خفيف الظل، حاضر النّكتة، ذكيا لا يفتعل الطرافة ولا يعتدي على الآخرين.

المعيار الثاني: ألا يتعرض الكاتب لشخصية عامة انطلاقا من عيب خلقي كمثل العرج أو الحول أو الطول أو النطق السيئ ... وغيرها.

المعيار الثالث: يجب على الكاتب أن يفرق بين ما يقوله ضمن شلة أصدقاء لا يتعدى أفرادها عدد أصابع اليدين والقدمين وبين ما يكتبه لألف أو ألفي قارئ، وما يقدمه كمادة تلفزيونية للجماهير، متعددة الفئات العمرية والمستويات المعرفية والجنسية مع ضرورة التمييز بين جمهوره الصغير والجمهور العريض.

المعيار الرابع: السّخرِية ليست شتيمة سواء بالرسم الكاريكاتيري أو الرسم بالكلمات، هي أسلوب نقدي لديه قواعده وأدواته.

المعيار الخامس: احترام خصوصية البلد ومعتقداته وقيمه.

المعيار السادس: يجب أن تتجنب الكتابة الساخِرة ازدراء المعتقدات الدينية وتحييد أصحاب المقامات الدينية ممن لا يتعاطون مع الشأن السياسي بمفهومه الواسع والتفصيلي والميداني ومن غير المنخرطين في "الإرهاب" أو "التحريض" تحت تسميات "النضال" و"الجهاد.[2]

ومن هذه النقاط المقدمة سالفا، يرى بعض النقاد ان البرامج الساخِرة لا تعترف بالحقيقة الكاملة، ما يسقطها في انزلاقات قد تتعارض مع القيم الاجتماعية لذلك على القائمين بالبرامج الساخِرة أن يتحلوا

[1] أمينة أحمد حامد جاد رفاعى، حسن علي محمّد، أخلاقيات البرامج الساخِرة ومدى الالتزام بالمعايير المهنية، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، المجلد 9، العدد 44، 2023، ص 731.

[2] حموش عبد الرزاق، وآخرون، المشهد الإعلامي الرقمي في الجزائر، ألفا للوثائق، الجزائر، ط1، 2022، ص261.

بالمسؤولية الاجتماعية واحترام قيم المجتمعات[1]، وعليه فنجاح وتقبل هذه الأخيرة مرهون بدرجة احترام أخلاقيات الممارسة الإعلامية، وعدم المساس بالمعتقدات الدينية والإساءة للأنبياء والرسل، أو الدعوة إلى خطابات الكراهية والعنف والتطرف، ونذكر منها أيضا:

- على الإعلامي الساخِر الابتعاد عن الألفاظ البذيئة والسب والشتم كونها لا تحقق بعدا تراكميا لتغير.

- على القائمين بالأعمال الساخِرة الاحترام وعدم التجريح والسّخرِية من الأفراد والمواطنين بشكل شخصي بل يجب تحديد قضايا معينة ومواقف معينة حتى لا تخرج السّخرِية عن إطارها وبعدها الأخلاقي.

- على الإعلام الساخِر أن يتسم بالموضوعية بعيدا عن التجريح وإهانة الأخر وتحاشي المصالح الشخصية، أو المكاسب من السلطة واستمالة أحد من القوى المتصارعة على حساب المصلحة الوطنية.

- احترام المتلقي، ولا يتم ذلك إلا من خلال احترام حسه وذوقه الجمالي، ووعيه ومشاعره، فالإعلام الساخِر سلاح ذو حدين، إما إعلام بناء يقوّم المجتمع أو إعلام هدام.[2]

وكخلاصة يمكننا القول: أنّ الإعلام الساخِر الذي نشأ في بيئة إعلاميّة قيمتها الإثارة والتضخيم لا يليق بكل البيئات وخاصة في المجتمعات الإسلامية، التي من المفترض أن يحتكم إعلامها لمبادئ الإسلام وهي الكفيلة بحماية خصوصيات الأفراد لا التشهير بها والتجريح، فعلى الإعلام الساخِر في بيئتنا العربية الإسلامية أن يسعى ليحفظ العرض والنفس والأخلاق، ويشيع ثقافة الاحترام وتقبل الآخر، وأن يكون إعلام يكرس لثقافة الحوار والنقاش الهادئ، ومبادئ الدمقراطية، والممارسة الإعلامية النزيهة، التي تؤطرها الكلمة الراقية والمسؤولة بما يسهم في تهذيب الذوق العام ورفعه والسمو به، والانطلاق في معالجة القضايا الجوهرية وقضايا التنمية التحضر والتقدم وخاصة في ظل التغيرات المتسارعة ومنها التغول العولمي الاتصالي والثقافي والاقتصادي والأمني والسياسي، ولابد من

---

[1] ستيفن كولمان، كارين روس، الإعلام والجمهور، ترجمة: صباح حسن عبد القادر، دار الفجر، القاهرة، ط1، 2012، ص 167.

[2] أعمر يوسفي، أمال عامر، الخطاب الإعلامي الساخِر، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول، العدد3_4، 2017، ص 263.

الصحافيين والإعلاميين والناشطين الساخِرين أن يعملوا في إطار مواثيق أخلاقية من أجل تقديم مضامين إعلاميّة هادفة واحترافية بعيدة عن القدف والإشاعات والتجريح، والتركيز وراء تحقيق الشهرة والمال فقط، بالإضافة لذلك يجب عليهم أن يكونوا على دراية بتحيزاتهم وامتيازاتهم، وأن يعملوا على تجنب إدامة الصور النمطية الضارة أو تعزيز اختلالات القوة في المجتمع.

VII-4 التحديات والرهانات التي تواجه البرامج السياسية الساخِرة

الرقابة ورد الفعل العكسي: غالبًا ما تتعامل البرامج السياسية الساخِرة مع مواضيع حساسة ومعقدة بطريقة نقدية تمزج بين الهجاء والتهكّم والتنكيت ما يؤدي هذا إلى فرض رقابة أو رد فعل عنيف من السياسيين أو الحكومات التي قد تشعر بالإهانة بسبب محتواها فعلى سبيل الذكر لا الحصر: في أحداث 11 سبتمبر 2001 أدلى "بيل ماهر Bill Maher " بتعليقات مثيرة للجدل على برنامجه Politics Incorrect بعد أيام فقط من الهجمات التي أدت إلى رد فعل عنيف كبير وساهمت في الإلغاء النهائي للبرنامج، ففي 17 سبتمبر 2001 انتقد ماهر وصف إدارة بوش لمهاجمي 11 سبتمبر "بانهم جبناء"، قائلاً: انه لم يكن من الجبان تحليق طائرة إلى مبنى، بل كان عملاً شجاعًا فقد اعتبر الكثيرون تعليقات ماهر غير وطنية وغير انسانية، لا سيما بالنظر إلى المشاعر التي لا تزال قاسية في أعقاب الهجمات، ونتيجة لذلك سحب العديد من المعلنين دعمهم من العرض، وكانت هناك دعوات لطرد ماهر من شبكة ABC، وقفت الشبكة في البداية إلى جانب ماهر، لكن الجدل استمر في الغليان، واستمر المعلنون في سحب دعمهم، في 16 يونيو 2002 أعلنت ABC أنّها تلغي البرنامج Politics Incorrect.[1]

وفي عالمنا العربي أيضا عام 2011 أطلق **باسِم يوسفه** برنامجه "البرنامج" على اليوتيوب، وسرعان ما أصبح برنامج تلفزيوني بعدما حقق نجاحا باهرا وجماهيرية واسعة، اتسم "البرنامج" بروح الدعابة، والسّخرِية الجريئة والنقدية إزاء مختلف القادة والشخصيات والكوادر السياسية المصرية التي اغضبت العديد منهم، ونتيجة ذلك تعرض باسِم يوسف للمضايقة والمتابعة القضائية، وبعدها ألغي البرنامج في 2014 وغادر "باسِم يوسف" البلاد خوفا عن سلامته.[2]

[1] Jeffrey P Jones, Entertaining politics: New political television and civic culture, Rowman & Littlefield, USA, 2005, p03.

[2] Caty Borum Chattoo, Lauren Feldman, A comedian and an activist walk into a bar: The serious role of comedy in social justice, University of California Press, USA, 2020, p66.

المحتوى الساخِر satirical content والأخبار المزيفة Fake News: قبل بداية الحديث عن الخلط المفاهيمي وحالة الإلتباس لا بد من تحديد مفهوم الأخبار الكاذبة Fake News لقد عرفت بكونها: قصص كاذبة تبدو وكأنها أخبار حقيقية منتشرة على الأنترنت أو تستخدم وسائط أخرى، وعادة ما يتم انشاؤها للتأثير على الآراء السياسية أو على سبيل المزاح، فمن الصعب في بعض الأحيان تحديد ما هو خطأ وما هو غير صحيح[1]، فيعدّ الخلط المفاهيمي والوظيفي بين المحتوى الساخِر والأخبار الكاذبة من بين أكثر المشاكل والتحديات التي يقع فيها صناع المحتوى الساخِر خاصة على المستوى الإدراكي والفهم للمصطلحين عند الجمهور، فالأغلبية ينظر للسّخرِية باعتبارها أخبار كاذبة فيساء فهمه والتفاعل معه، وهذه بحد ذاته إشكالية تحتاج الدراسة والتحليل، فسوء الفهم والتفرقة بينهما قد يوقع صاحب المحتوى الساخِر في دائرة التضليل والتلاعب والمساءلة من جهة، ومن جهة أخرى نفور الجمهور المتلقي وضرب مصداقية ناشئ المحتوى الساخِر، والتشكيك في طبيعة المضمون الساخِر" بمجرد تحويل الأخبار والتعليق عليها بطريقة كوميدية قد يراها البعض انها كاذبة وخاطئة.[2]"، فعلى سبيل الذكر نجد وسائل الإعلام هي الأخرى تخلط بين المحتوى الساخِر والأخبار المزيفة، كما وجدنا العديد من الدراسات التي تناولت هذه الإشكالية The Guardian Guide to Fake News صنفها على أنها أخبار كاذبة.[3]

تعددية التفسير والتأويل: تعتبر تعدد التفسيرات المضامين السياسية الساخِرة وتأويلاتها تحديا يقف أمام هذه البرامج، لاسيما عندما يتعلق الأمر بتفسير السّخرِية التي تتخذ من المفارقة أداة بلاغية وأسلوب تعبيري في التعاطي مع القضايا السياسية، أو المواقف المرتبطة بها ما يخلف حالة من الغموض والضبابية والإبهام لدى المتلقي، ويستصعب عليه فهم السّخرِية والمغزى منها؛ بمعنى أنّ السّخرِية ليست واضحة دائمًا، ويمكن أن يختلف تفسيرها بشكل كبير من متلقي لآخر، في بعض الحالات قد لا يكون الجمهور على دراية بالمراجع أو الإفتراضات الثقافية التي تكمن وراء العبارة الساخِرة، وبالتالي قد يفسرونها بشكل مختلف عما هو مقصود.

[1] Maria D. Molina, Fake news" is not simply false information: A concept explication and taxonomy of online content, American behavioral scientist, vol. 65, no 2, 2021, p03.

[2] Amarnath Amarasingam, The Stewart/Colbert effect: Essays on the real impacts of fake news, McFarland, London, 2014, p 79.

[3] Michele Bedard, Chianna Schoenthaler, Satire or Fake News: Social Media Consumers'Socio-Demographics Decide, In Companion proceedings of the the web conference, France, 2018, p614.

سبب آخر لتعدد تفسير السّخرِية هو أنّها تعتمد غالبًا على تفاعل معقد بين طبقات مختلفة من المعنى، يمكن أن تتضمن المفارقة ليس فقط معنى مستوى السطح ومعنى ساخِرا أعمق، ولكن أيضًا معاني ساخِرة متعددة يمكن تفسيرها بطرق مختلفة اعتمادًا على السياق، ما يؤدي ذلك إلى الإرتباك والغموض، حيث قد يركز المستمعون أو القراء المختلفون على جوانب مختلفة من السّخرِية ويستخلصون منها استنتاجات مختلفة، فعلى سبيل المثال لا الحصر: في أوقات الأزمات يمكن أن يكون تفسير السّخرِية صعبًا بشكل خاص خلال أوقات الإضطرابات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، قد يكون الناس أكثر حساسية تجاه الإهانات أو الإهانات المتصورة، وقد يكونون أقلّ عرضة للتعرف على السّخرِية أو تقديرها، ما ينتج عن ذلك سوء الفهم والصراعات، "حيث قد يسيء الناس تفسير العبارات الساخِرة على أنّها تعبيرات حقيقية لا كناية وهزل".[1]

الموازنة بين السّخرِية والجدية: يُقصد بذلك أن تكون البرامج السياسية الساخِرة مضحكة، لكنّها تحتاج أيضًا إلى معالجة القضايا السياسية الجادة مع ضرورة وحتمية إيجاد التوازن الصحيح بين الدعابة والجدية دون أن يطغى أحدهما على الآخر، فالتركيز المفرط على الترفيه يمكن أن يقوض مصداقية البرنامج، أو يوقعه في التسطيح والتهريج، أو العكس يمسي البرنامج كباقي البرامج التقليدية الجادة التي يشعر فيها المشاهدة بحالة من الرتابة والملل، وعليه فالموازنة بين السّخرِية والجدية يعتبر تحديًا، فكلاهما يمكن أن يقوض فعالية الآخر.

قد يجعل استخدام السّخرِية من الصعب نقل جدية القضايا والمواضيع الساخنة، أو العلمية فعلى سبيل الذكر نجد: ظاهرة تغير المناخ قضية حساسة ومحورية تحتاج لتحليل وتأطير علمي جاد، لكن عندما يتم تركيز السّخرِية على هكذا مواضيع حساسة وجدية حيث علقت **لورين فيلدمان** Feldman Lauren أستاذة متخصصة في الصحافة والدراسات الإعلامية، حول العرضين الساخِرين "The Daily Show" و"The Colbert Report" أنّ: أكثر من ثلث الفقرات التي تتناول تغير المناخ تضمنت بيانات صريحة تتعامل بسخرية مع أهمية الموضوع أو تصوّر المسألة على أنّها قابلة للحل بسهولة، أو تعاملت معها كظاهرة إيجابية على الرغم من أنّ هذه البيانات عادة ما تكون ساخِرة أو ساخِرة بشكل مبطن، إلا أنّ رسالتها الصريحة تتحدى وجهات النظر العلمية الرئيسية بشان خطورة تغير المناخ (حيث أنّ أقل من ثلث الفقرات أكدت صراحة على خطورة تغير المناخ) ومن الأهمية

[1] Alberto Godioli, Laura E. Little ,Different systems, similar challenges: humor and free speech in the United States and Europe, humor, vol. 35, no 3,2022, p306.

بمكان معرفة أنّ الأبحاث السابقة قد أظهرت أنّ مواقف المشاهدين ربما تتبع بشكل أكثر مباشرة رسائل الساخِرين الصريحة بدلاً من الرسائل الضمنية، وفي المزيد من التفاصيل، وجد البحث التجريبي في مجال تواصل الصحة أنّ استخدام الفكاهة المرتبطة بالمسألة، وليس إستخدام الفكاهة بشكل عام، يقلل من الجدية المتصورة للمسألة ويؤدي إلى ظاهرة الإرتداد بين المشاهدين[1]، وكما لاحظت أنّ السّخرِية غالبًا ما تخلق بعدًا بين الجمهور والموضوع الذي يتم معالجته، ما يولد حالة من التسطيح حول خطورة وجدية الموضوع، وبالإضافة على ذلك ترى أنّ استخدام السّخرِية بشكل مكثف أثناء التعاطي مع القضايا الساخنة والمهمة، يزيد من التعقيد وعدم استيعاب وتفرقة الجمهور بين ما هو جاد وما هو ساخِر.[2]

الجمهور المستهدف: غالبًا ما يكون للبرامج السياسية الساخِرة جمهور مستهدف محدد، وقد يكون الوصول إلى هذا الجمهور أمرًا صعبًا، خاصة إذا كان البرنامج متخصصًا جدًا، فقد لا يكتسب جمهورًا واسعًا بما يكفي لإحداث تأثير من ناحية أخرى، إذا كانت واسعة جدًا، فقد لا تلقى صدى لدى الجمهور المستهدف.

معالجة القضايا الحساسة: غالبًا ما تتناول البرامج السياسية الساخِرة القضايا الحساسة أو المثيرة للجدل مثل: العرق أو الدين أو النشاط الجنسي، قد يكون من الصعب معالجة هذه المشكلات بطريقة فكاهية، حيث قد يُنظر إليها على انها طابو، أو مسيئة، أو مخالفة للأعراف الاجتماعية والقيمية والدينية.

الموازنة بين فنون السّخرِية وحريتها والالتزام الأخلاقي: تسلط السّخرِية الضوء على العناصر الهزلية للمجتمع مستخدمة في ذلك لغة بذيئة، تعدد أساليب التحقير والمبالغة، الاستهزاء والمغالطات والاستعراض بحركات جسمية مبالغ فيها، وانتحال الشخصيات العامة، والسّخرِية منهم لإضحاك الجمهور، ما يجعلها تقع في خروقات وتجاوزات أخلاقية قد تمس بالدول، أو الحياة الخاصة للأفراد، أو تسيء للمشاهد والقناة معا.[3]

[1] Lauren Feldman, Cloudy with a chance of heat balls: the portrayal of global warming on The Daily Show and The Colbert Report, International Journal of Communication, vol. 7, 2013, p446.
[2] Lauren Feldman, Assumptions about science in satirical news and late-night comedy, The Oxford handbook of the science of science communication, 2017, p10.
[3] Darren Lilleker, Anastasia Venet, Research Handbook on Visual Politics, Edward Elgar Publishing,UK, 2023, p311.

القضايا السياسية والضحك: إن تحويل القضايا السياسية إلى ترفيه ودعابة مهمة صعبة جدا، علما أنّ الدعابة غالبًا ما تستخدم لتخفيف الحالة المزاجية وإضفاء الطابع الجاد على الموضوعات الجادة، فالصعوبة تكمن في كون القضايا السياسية معقدة ومتعددة الأوجه، لذلك من الصعب إيجاد التوازن الصحيح بين السّخرِية واحترام خطورة القضايا المطروحة، بالإضافة إلى ذلك فما يراه شخص ما مضحكًا، قد يجده شخص آخر مسيئًا أو حساس، فترضية الجمهور نفسه يعدّ تحديا صعبا، كما لا يجب ان ننسى حقيقة السّخرِية السياسية وأساليبها التي تنطوي على خطر المبالغة في تبسيط أو التقليل من أهمية القضايا المهمة، والتي يمكن ان تأتي بنتائج عكسية، وعليه لمناقشة القضايا السياسية تتطلب دراسة متانية وفهمًا لحساسيات الجمهور وخطورة القضايا التي تتم مناقشتها.

أحيانا تعتبر مناقشة القضايا السياسية وجعل الجمهور يضحك عقبة واجهت الكوميديين الساخِرين في أحداث 11 سبتمبر 2001 على سبيل المثال عوقب "بيل ماهر" جراء سخريته على حكمة السياسة الأمريكية التقليدية وردة فعل حكومة بوش آنذاك، بينما "جون ستيوارت" سخر من ذاته وتجربته الشعورية في تلك الفترة، فكان ذكيا في طريقة تعاطيه مع الحدث الحساس.[1]

مواكبة الأحداث الجارية: تحتاج البرامج السياسية الساخِرة إلى مواكبة الأحداث الجارية لتظل ذات صلة، وفي الوقت المناسب يمكن أن يمثل هذا تحديًا، لاسيما في ظل التغير الاجتماعي والسياسي المتسارع، وقد لا يتوفر للبرامج الوقت الكافي لإعداد استجابة بطريقة احترافية ومهنية ودقيقة.

تجنب التكرار: تحتاج البرامج السياسية الساخِرة إلى تجنب التكرار وابتكار محتوى جديد وبشكل منتظم للحفاظ على تفاعل جمهورها على سبيل المثال: قدم "The Late Show with Stephen Colbert" مقاطع ومسرحيات جديدة، مثل: "The Werd" و"Midnight Confessions"، للحفاظ على محتواه حديثًا وممتعًا.

نقص الموارد والتمويل: قد تواجه البرامج السياسية الساخِرة في العالم العربي أيضًا نقصًا في التمويل والموارد، مما يجعل من الصعب إنتاج محتوى عالي الجودة والتنافس مع وسائل الإعلام الأخرى.

في الختام، تواجه البرامج السياسية الساخِرة مجموعة من التحديات والعقبات في جهودها للترفيه وإعلام وإشراك جمهورها، ومع ذلك فمن خلال التكيف مع الظروف المتغيرة، والحفاظ على الملاءمة، وتجربة أشكال وانماط جديدة من الفكاهة وأساليب مبتكرة بعيدة عن التقليد والمحاكاة، وأحيانا السرقات الفكرية،

[1] Marguerite H. Rippy, Orson Welles and the Unfinished RKO Projects: A Postmodern Perspective, SIU Press, USA, 2009, p165.

تستمر هذه البرامج في لعب دور مهم في الخطاب السياسي في جميع أنحاء العالم،أما في عالمنا العربي تواجه البرامج السياسية الساخِرة مجموعة من التحديات والعقبات الخاصة بها كفرض العديد من الحكومات العربية رقابة شديدة على وسائل الإعلام، ما يجعلها تحد من حرية التعبير، وهذا ما يعيق عمل البرامج السياسية الساخِرة ويحولها من برامج نقدية إبداعيه إلى برامج تهريج وتسطيح، ويفقد بريقها ودورها في انتقاد السلطة وكشف تجاوزاتها ومراقبة أداءها، كما قد تواجهها تهديدات وترهيب من أولئك الذين يسيئون إلى محتواها، بما في ذلك المسؤولين الحكوميين والسلطات الدينية، لاسيما في ظل غياب الخبرة المهنة والحنكة السياسية والثقافة القانونية لدى ممارسي النشاط الساخِر ما يجعلهم يقعون في العديد من الخروقات القانونية والتجاوزات التي من خلالها يكون مصيرها الغلق وأحيانا السجن ودفع الغرامات المالية.

خلاصة الفصل

نفهم مما طرح سابقا حول السّخرِية كفن متعدد الحقول المعرفية وأهم السياقات والتطورات التي مرت بها، فمن حضن الثقافة الشعبية والفضاءات العامة التقليدية إلى حضن الميديا التي تجلت في شكل برامج تلفزيونية الساخِرة، مشكلة بذلك واحدة من أهم ركائز البث التلفزيوني العالمي والعربي، والتي وتشغل مساحة كبيرة من خريطة البث التلفزيوني اليومي، وهذا ما تشير إليه مختلف الأدبيات والدراسات سيما وأن هذا النوع من البرامج يحظى باهتمام ومتابعة المشاهدين إلى حد كبير، ومن أسباب الاهتمام بهذه البرامج طبيعة الجمهور وحاجاته الدائمة إلى التفاعل والاطلاع على الأحداث والمتغيرات من حوله، علاوة على ذلك اعتبارها وسيلة مثلى للتعبير عن همومه وانشغالاته ووسيلة نقد للسلطات والجهات الحكومية بجميع أشكالها هذا من جهة ومن جهة أخرى رغبته العارمة وميوله نحو الترفيه والتسلية والدعابة، إضافة إلى فلسفة اشتغالها وتعاطيها مع مختلف القضايا والأحداث السياسية في مختلف أنحاء العالم بأسلوبها الجديد والفعال الذي يمزج بين النقد الساخِر والجاد ويستثمر في تقنيات وأساليب السّخرِية المتعددة.

الإطار التطبيقي
للدراسة

الفصل الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة

تمهيد

I. التعريف بقناة الجزيرة وبرنامج "فوق السلطة
II. عرض التحليل الكمي والكيفي لفئات الشكل والمضمون لبرنامج "فوق السلطة"
III. التعريف بقناة Sky Newsعربية وبرنامج "الليلة مع نديم"
IV. عرض التحليل الكمي والكيفي لفئات الشكل والمضمون لبرنامج "الليلة مع نديم"
V. نتائج الدراسة

خاتمة

قائمة المراجع

قائمة الملاحق

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة

تمهيد

نحاول في هذا الفصل التطبيقي تحليل محتوى ومضامين البرنامجين السياسيين الساخِرين" برنامج فوق السلطة الذي يبث على قناة الجزيرة من تقديم الإعلامي اللبناني الشهير "نزيه الأحدب، وبرنامج " الليلة مع نديم من تقديم الإعلامي اللبناني أيضا " نديم قطيش" والذي يعرض هو الآخر في قناة Sky News عربية في الإطار الزماني للعينة والتي تطرقنا إليها سابقا في الخطوات الإجرائية والمنهجية، وفي هذا الجانب التحليلي سنركز على كلا الجانبين المتعلق بتحليل المادة السمعية البصرية أي تحليل وتفكيك الجانب الشكلي للبرنامج وفق فئات الشكل (كيف قيل؟) بالإضافة إلى الجانب الموضوعي (ماذا قيل؟)، لأن كل من الجانبين الشكلي والموضوعي يحمل قراءات ودلالات معينة من خلالها نفهم تركيبة الخطاب الإعلامي السياسي الساخِر، كما أنوه أن هذه الدراسة ليست دراسة مقارنة للبرنامجين بل هي دراسة تحليلية نفهم من خلالها بنية البرامج السياسية الساخِرة وطريقة أداءها وزوايا تناولها للواقع الراهن ومختلف الأحداث والقضايا السياسية والدولية، علاوة لذلك نستكشف بنية المحاججة وطريقة كلا البرنامجين في عملية التأثير والإقناع وقبل ذلك سنحدد طبيعة الرسائل والأفكار البارزة التي يسعى القائم بالاتصال ترسيخها عند جمهوره المستهدف، كذلك سنبحث في المجال الجغرافي للتغطية والمعالجة لهذه القضايا السياسية التي يطرحها والأسباب وراء اختيار منطقة على حساب أخرى، بالإضافة إلى معرفة اتجاه المعالجة ومواقف القائم بالاتصال إزاء الأحداث، كذلك التوقف عند الجهات الفاعلة في محتوى الخطاب الساخِر والتي توصلنا بالضرورة إلى تحديد الجمهور المستهدف، كل هذا دون إغفال الجانب الأسلوبي لبنية الخطاب الإعلامي السياسي الساخِر ودرجة النقد والتهكم فيه، ومعرفة حقيقة هذه البرامج من حيث موضوعيتها وتقيم أداءها وهل فعلا هي برامج بريئة تخدم وتعكس لسان المواطن والفئات المهمشة، أم أنّها تعمل وفق أجندات سياسية تستهدف أمن البلدان والدول كما يشيع في الأوساط السياسية والشعبية.

I- التعريف بقناة الجزيرة وبرنامج فوق السلطة

I-1 بطاقة فنية حول الجزيرة وبرنامج فوق السلطة

جدول رقم (03): يمثل بيانات حول شبكة الجزيرة الإعلامية

قناة الجزيرة	
Website	http://careers.aljazeera.net/
Industries	**Broadcast Media Production and Distribution.**
Company size	**1,001-5,000 employees.**
Headquarters	**Doha, Qatar.**
Founded	**1996.**
Specialties	**News, Broadcast, Digital, and Human Rights.**
Email	pressoffice@aljazeera.net
Facebook	https://www.facebook.com/AlJazeeraPR

المصدر: موقع شبكة الجزيرة الإعلامية

جدول رقم (04): يمثل قنوات شبكة الجزيرة الإعلامية

القناة	تعريفها
الجزيرة الإخبارية	في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1996غيرت قناة الجزيرة المشهد الإعلامي في العالم العربي إلى الأبد.
الجزيرة الإنجليزية	أول قناة إخبارية ناطقة باللغة الإنجليزية تبث من العالم العربي إلى جميع أنحاء العالم.
الجزيرة الوثائقية	القناة الوثائقية العربية الأولى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.
الجزيرة بلقان	توفر قناة الجزيرة بلقان للمشاهدين تغطية إعلامية موسعة لم تكن متاحة سابقًا في المنطقة.
الجزيرة تركيا	تسعى منصة الجزيرة تركيا الإلكترونية إلى الاستفادة من تجربة الجزيرة في الميدان الصحفي وذلك عبر إعادة صياغتها بما يتوافق مع تطلعات الجماهير الناطقة باللغة التركية.

الجزيرة أميركا	تمثل قناة الجزيرة أميركا بديلاً للجمهور الأمريكي الذي بات يبحث عن مشهد إخباري جديد مختلف عن السائد في وسائل الإعلام لديه.
مركز الجزيرة للدراسات	يوفر مركز الجزيرة للدراسات لصناع القرار والأكاديميين والباحثين معلومات وتحليلات جيوسياسية ذات مصداقية.
مركز الجزيرة الإعلامي للتدريب و التطوير	يزود المركز – وهو الأكبر من نوعه في المنطقة – الصحافيين العرب والراغبين في التدريب والاستشارات، لضمان تطوير جيلاً قادماً من الإعلاميين المحترفين
الجزيرة للأطفال	تسعى قناة الجزيرة للأطفال إلى تقديم محتوى إعلامي موجه إلى الأطفال والأسر العربية في كل أنحاء العالم.

المصدر: موقع شبكة الجزيرة الإعلامية

الصورة رقم (01): تمثل ترددات قناة الجزيرة

البحث عن قنوات الجزيرة | الترددات الجديدة | الإشتراك في القائمة البريدية | ضبط جهاز الإستقبال | ENGLISH

القمر الصناعي	قناة	التردد	مدار	معدل	معامل تصحيح	قطبية	تضمين
سهيل سات 1	قناة الجزيرة الإخبارية, قناة الجزيرة مباشر 2, قناة الجزيرة الإنجليزية, قناة الجزيرة الوثائقية, قناة الجزيرة مباشر	11604	26E	27500	3/4	أفقي	DVB-S
سهيل سات 1	قناة الجزيرة الإخبارية عالية الوضوح, قناة الجزيرة مباشر عالية الوضوح, قناة الجزيرة الإنجليزية عالية الوضوح, قناة الجزيرة الوثائقية عالية الوضوح, قناة الجزيرة مباشر 2 عالية الوضوح	11045	26E	27500	2/3	أفقي	DVB-S2
يوتلسات 8 غرب	قناة الجزيرة الإخبارية, قناة الجزيرة مباشر, قناة الجزيرة مباشر 2, قناة الجزيرة الوثائقية, قناة الجزيرة الإنجليزية	10971	8W	27500	3/4	راسي	DVB-S
يوتلسات 8 غرب	قناة الجزيرة الإخبارية عالية الوضوح, قناة الجزيرة مباشر عالية الوضوح, قناة الجزيرة مباشر 2 عالية الوضوح, قناة الجزيرة الوثائقية عالية الوضوح, قناة الجزيرة الإنجليزية عالية الوضوح	12521	8W	27500	2/3	أفقي	DVB-S2
إنتل سات 20	قناة الجزيرة الإنجليزية	4064	68E	19850	7/8	أفقي	DVB-S
ثور 5	قناة الجزيرة الإنجليزية	12418	1W	28000	7/8	راسي	DVB-S
أسترا 2 جي	قناة الجزيرة الإنجليزية عالية الوضوح	11509	28E	23000	2/3	راسي	DVB-S2

المصدر: موقع شبكة الجزيرة الإعلامية

I-1-1 نشأة قناة الجزيرة وتطورها:

في الأول من نوفمبر عام 1996 من العاصمة القطرية، الدوحة، أطلقت قناة الجزيرة بثّها بمساهمة رئيسية من الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، أمير دولة قطر في ذلك الوقت، والتي بدأت بثها الفعلي في 01 نوفمبر 1996 لمدة ستة ساعات في اليوم، لكنها زادت ساعات بثها إلى 24 ساعة عام 1998، بصورة مبتكرة ومختلفة تماما عما ألفه الجمهور العربي الذي بات يتعرض لقناة

عربية اللغة والانتماء، تحمل شعار الرأي والرأي الآخر، تفتح أبوابها لجميع الأطياف مهما تعددت الرؤى واختلفت وجهات النظر والاتجاهات والانتماءات، حتى تلك الجهات المعارضة في بلدانهم.

فالانفتاح الإعلامي الذي شهدته قطر بعد بروز قناة الجزيرة والمناخ الذي تنشط فيه لم يكن له أساس لولا طبيعة النظام السياسي الذي سمح بخلق وإنشاء قناة بهذه الضخامة والجرأة في منطقة الخليج العربي التي لطالما عرفت بالتعصب والتضيق على الحريات السياسية والإعلامية، واحتكار الأنظمة الحاكمة المشهد الإعلامي محليا، والمملكة السعودية عربيا وإقليميا، فبروز قناة الجزيرة كانت حتمية لا محال منها خاصة وأنّ الجمهور العربي أصبح يبحث عن متنفس آخر، على من يلبي حاجاته ورغباته، ومعرفة ما يدور من حوله من قضايا سياسية وأحداث دولية، وحقائق تطرح بصورة مغايرة ومنظور مختلف عما اعتاد على مشاهدته في القنوات الأخرى.

وفي سياق الحديث عن الحريات الإعلامية واحتكار السعودية على المشهد الإعلامي محليا وعربيا، تم إطلاق قناة الجزيرة، في أبريل عام 1996 بعدما قررت المملكة السعودية من حرمان شبكة BBC العربية من البث باستخدام قمر أوربت الفضائي، نتيجة لتعرضها للنظام الملكي الحاكم في الرياض عبر برامج سياسية، فتم توقيف القناة، وفسخ العقد بين الهيئة السعودية هيئة إذاعة وتلفزيون أوربت وهيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية[1]، لم تتوقع السعودية حينها أنّ أمير قطر الجديد كان يجري مفاوضات مع البريطانيين لإطلاق القناة التلفزيونية في النهاية، إذ قدم أمير قطر دعمًا ماليًا بقيمة 140 مليون دولار على مدى خمس سنوات للقناة الجديدة شريطة أن تحصل القناة على استقلاليتها فيما يتعلق بالإعلانات التي ستُبث لاحقًا على القناة[2]، فبعدما تم فسخ العقد أفضى ذلك إلى فقدان حوالي 120 من أفضل الإعلاميين العرب لوظائفهم وهذا ما دفع قناة الجزيرة الحديثة على جذب هؤلاء المحترفين إليها، لاسيما أن هذه الكوادر مؤهلة ومدربة على أعلى مستويات الحرفية، وأصبحوا نواة الهيكل المتكامل للقناة الناشئة، بالإضافة إلى ذلك قامت الجزيرة بتبني نهج

[1] محمّد أحمد محمّد أبو الرب، الجزيرة وقطر خطابات السياسة وسياسات الخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص 71.

[2] حسينة بوشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 123.

مشابه لهيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية من خلال تطبيق المعايير المهنية الرفيعة ومنح مساحة كبيرة لحرية الصحافة والإعلام.[1]

من خلال ما تم عرضه نلاحظ أنّ مشروع تأسيس قناة الجزيرة انطلق من فكرة لتتحول فيما بعد إلى مشروع ثم عملية التجسيد تجسيد قناة بمعايير دولية، وبذلك يتضح مسار التطوّر المؤسسي لشبكة الجزيرة من خلال ثلاث مراحل متميّزة نذكرها بإيجاز كالآتي:

المرحلة الأولى: من التأسيس إلى العام 2003، كانت هذه المرحلة بمثابة مرحلة الانطلاقة وبداية تأسيس الجزيرة وتوهُّج واشتهار قناة الجزيرة خاصة في تغطياتها الشاملة والمواكبة لأهم الأحداث في العالم العربي والإسلامي، ولأهم التطورات وباقي الأحداث مختلف أنحاء دول العالم.

المرحلة الثانية: منذ 2004 إلى غاية 2010، في هذه المرحلة شهدت قناة الجزيرة اتساع وانتشار كبير في مختلف أنحاء العالم، تميزت هذه المرحلة بكونها المرحلة التوسعية والعالمية، قامت من خلالها قناة الجزيرة بتوسيع نطاقها وتأكيد توجُّهها نحو العالمية، وهذا استدعى تغييرات جوهرية في أسلوب إدارتها وعملياتها.

المرحلة الثالثة: من 2010 إلى يومنا هذا شهدت تحديات داخلية وخارجية عدة، واجهت قناة الجزيرة تقسيمًا داخليًا وانقسامًا في المشهد السياسي العربي، وذلك بسبب موقفها من ثورات الربيع العربي، كما تأثرت بالتقدم التكنولوجي، مما أدى إلى مبادرات ومشاريع مثل AJWT (تكنولوجيا الويب للجزيرة) وتطوير البنية التحتية الرقمية، وعلى الصعيدين الداخلي والمالي، كان لتخفيض ميزانية القناة تأثيره، خاصة في السنوات الأخيرة من هذه المرحلة.[2]

في وقتنا الحاضر لم تعد الجزيرة كقناة واحدة بل تطورت إلى شبكة إعلامية عالمية تشمل عددًا من القنوات المتنوعة، ومراكز متخصصة، ومنصات رقمية بلغات متعددة، هذا التطور يأتي في إطار التزامها بالتقدم وتقديم مجموعة متنوعة من المنتجات الإعلامية التي تتفاعل مع التقدم السريع في تكنولوجيا الأخبار، بفضل هذا التحول، نجحت الجزيرة في بناء جسور للتواصل الثقافي بين الشعوب وفتح أبوابًا للمعرفة والوعي، تقع مقراتها الرئيسية في الدوحة وتمتلك أكثر من 70

---

[1] محمّد فلاح القضاة، سحر محمّد خميس، الصورة الذهنية لقناة الجزيرة الدولية لدى الشباب الجامعي: دراسة ميدانية على طلبة جامعتي قطر واليرموك، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد1، العدد1، 2008، ص 28.

[2] مصطفى السواق، وآخرون، الجزيرة تروي قصتها دراسات في العمق، شبكة الجزيرة الإعلامية، قطر، ط1، 2021، ص39.

مكتبًا حول العالم، حيث يعمل أكثر من ثلاثة آلاف موظف من مختلف الجنسيات. تصل بث الجزيرة إلى أكثر من 150 بلدًا، ويمكن لأكثر من 430 مليون منزل الوصول إليها.

فمن الناحية القانونية لقد ظهرت قناة الجزيرة بموجب مرسوم الأميري الصادر في 08 فيفري 1996 القاضي بإنشاء القناة، ويرى بعض العاملين في مركز القناة في الدوحة أن تسمية الجزيرة تحمل إشارة إلى شبه جزيرة قطر التي تعتبر جزيرة محاطة بالمياه، لتصبح بعد ذلك القناة أكثر شهرة من الدولة قطر، ويُرجع الباحث "سعيد محيو" التسمية إلى منطقة الجزيرة العربية للإشارة إلى عروبية القناة واهتمامها بالقضايا العربية.[1]

نشر المرسوم في الجريدة الرسمية بتاريخ 19 مارس 1996، حيث نصت المادة الأولى من الفصل على أن: تنشأ مؤسسة عامة مستقلة، ذات شخصية معنوية تسمى المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية، تكون لها موازنة مستقلة، ويكون مركزها الرئيسي الدوحة، ويجوز لها أن تنشئ فروعا أو مكاتب أو تعين مراسلين لها في قطر أو خارجها وتدار المؤسسة على أسس تجارية، كما نصت المادة 03 على أن يتولى إدارة المؤسسة مجلس إدارة يصدر بتعيين أعضاءه وتحديد مدة عضويتهم ومكافآتهم ومحددا صلاحياتهم.

وبعد هذا المرسوم صدر القرار الأميري رقم04 بتشكيل مجلس إدارة المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية الذي تنص مادته الأولى على الأسماء تشكيله من الأسماء الستة التالية[2]:

- الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني – رئيسًا
- السيد محمود عبد العزيز السهلاوي، نائبًا للرئيس.
- السيد خلف أحمد المناعي، عضوًا.
- السيد حسين عبد الله جعفر، عضوًا.
- السيد عبد الواحد عبد الله فخرو، عضوًا.
- السيد محمّد جاسم العلي، عضوًا.

ويتولى المذكورون عملهم في المجلس بالإضافة إلى أعمالهم الأصلي، وقد نصت المادة الثانية على أن مدة مجلس الإدارة ثلاث سنوات.

---

[1] رحيم مزيد، قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية للنشر والطباعة، 2002، ص 11.

[2] مصطفى السواق، مرجع سبق ذكره، ص 23.

I-1-2 تمويل قناة الجزيرة

يقول المدير العام لقناة الجزيرة "وضاح خنفر" لقد اتهمنا منذ البداية بأننا صنيعة الوكالات الدولية مثل: الموساد، CNN، وأن الأمريكيين يقفون وراءنا، وأن هذا النظام أو ذاك يقف وراءنا، وأن أسامة بن لادن يقف وراءنا، كل هذا الهراء يعني أن ما نفعله صحيح... نحن لا نرفع الشعارات ولا نمارس الدعاية لأحد أبدا، نحن مجرد أناس عاديين مغرمين بالصحافة ".[1]

من المهم الإشارة إلى مصادر تمويل قناة الجزيرة لمعرفة من يقف وراء القناة ومن يدعمها وحقيقة التصور السائد منذ ظهورها إلى يومنا هذا حول التساؤل من يدعم ومن يقف وراء القناة، يشير الدكتور "فيصل بن جاسم " أن قناة الجزيرة حصلت في بداية تأسيسها وظهورها على مبلغ قدر ثلاثون مليون دولار سنويا، كرأس مال لها لمدة خمس سنوات على أن يتم عرض أسهمها لاحقاً للبيع، مع فتح المجال لإمكانية شراءها أو المساهمة فيها، وعليه تكون الجزيرة كأي مؤسسة تجارية أخرى.[2]

فعلى مدار نشاط الجزيرة كان الدعم الحكومي المالي لقناة الجزيرة حتى بعد انتهاء خمس سنوات رسمها المرسوم الأميري لأن القناة لم تتمكن من ضمان استقلاليتها المالية أثناء هذه المرحلة الأولى من بدايتها رغم محاولتها في جلب الإعلانات التجارية وغيرها من الموارد وعائدات البرامج المسجلة التي تبيعها على سبيل المثال الأفلام التسجيلية [3]، وهذا ما يؤكده بعض المسؤولين القطريين المتعاقبة على مصادر التمويل والدعم السخي التي تقدمها الحكومة القطرية لقناة الجزيرة لضمان استمراريتها من خلال تقديمها دعما ماديا.[4]

---

[1] فيليب سيب، تأثير الجزيرة: كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية، تر: عزالدين عبد المولى، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1، 2011، ص 34.

[2] فيصل بن جاسم بن محمّد الأحمد آل الثاني، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على الجزيرة الفضائية، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص 460.

[3] مفيد الزيدي، قناة الجزيرة وكسر المحرمات في الفضاء العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2003، ص 38.

[4] جمال زرن، وآخرون، الجزيرة في عشرين عاما: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ط1، 2016، ص 17.

فمنذ تأسيس قناة الجزيرة في عام 1996، أكدت حكومة قطر التي ترعى القناة استقلاليتها عن مصالح قطر بشكل علني، وعلى الرغم من أن الأمير القطري قدم فريق تأسيس الجزيرة كما أشار الباحث "تال صموئيل أزران Tal Samuel-Azran" في دراسته أن الحكومة القطرية قدمت مبلغ 137 مليون دولار لإنشاء القناة، إلا أنه أعلن أن هذا المبلغ كان قرضًا وليس منحة، وحدد أنه يتوقع من الجزيرة أن تعيد هذا القرض وتنتقل إلى أيدي خاصة بحلول عام 2001، ومع ذلك عندما فشلت الجزيرة في تحقيق أرباح وغطت فقط ما يقرب من 35% إلى 40% من تكاليفها من الإعلانات قرر الأمير تمديد القرض بشكل لا نهائي.[1]

وفقًا لمجلة فوربس Forbes قد استثمرت حكومة قطر أكثر من مليار دولار في الجزيرة الإنجليزية وتغطت أكثر من 100 مليون دولار سنويًا من خسائر الجزيرة العربية.[2]

لقد أشارت نص المادة 22 قانون رقم (01) لسنة 1996 بإنشاء شبكة الجزيرة الفضائية إلى مصادر التمويلية للمؤسسة فهي كالتالي:

- الأموال والاعتمادات التي تخصصها لها الدولة.
- حصيلة الإيرادات التي تحققها المؤسسة من ممارسة أنشطتها.
- عائد حصة المؤسسة في رؤوس أموال الشركات والمنشآت والمرافق، التي تنشئها، أو تمتلكها، أو تسهم فيها، أو تؤول إليها بالشراء أو الاستهلاك.
- ما يؤول إليها من صافي الأرباح على شكل احتياطيات ومخصصات ما تعقده من قروض الهبات والوصايا والتبرعات.[3]

وفي سياق الإشارة إلى تنوع مصادر الدخل قناة الجزيرة وفق ما تطرق إليه نص المادة القانونية يؤكد السيد "محمّد جاسم العلي"، المدير العام السابق لقناة الجزيرة أن: القناة بدأت بالفعل تعتمد على مصادر تمويلها الخاصة، حيث قامت القناة بتحويل نفسها من كونها مجرد وسيلة لنقل الأحداث إلى أنّ أصبحت قناة تقوم بإنتاج الأحداث بشكل مستقل، وتقوم بإنتاج محتوى من مكاتبها

[1] Tal Samuel-Azran, Al-Jazeera, Qatar, and new tactics in state-sponsored media diplomacy, American behavioral scientist, vol57.n9,2013, p1298.

[2] Christopher Helman, Will Americans Tune To Al Jazeera?, Forbes, July 13, 2009, Retrieved from: https://www.forbes.com/forbes/200/9/0713/comcast-al-qaeda-will-americans-tune-to-al-jazeera.html?sh=6c2968476b80, Accessed: 09/08/2023, 13:30 (GMT).

[3] أنظر الجريدة الرسمية لدولة قطر، المادة 22، قانون رقم (01)، المتعلق بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية، السنة 1996، ص 30.

الخاصة، وهذا الانتقال سمح للقناة بتحقيق إيرادات جيدة، على سبيل المثال: أجرت القناة مقابلة حصرية مع "بن لادن" استمرت لمدة 10 دقائق، وقد تم تسويق هذه المقابلة للمحطات العربية والأجنبية، فأخذته محطة NBC بمبلغ كبير قدر حوالي 300ألف دولار[1]، فضلا عن بيع وتسويق الصور والمقابلات وغيرها من مثل هذه المبادرات، التي تحقيق إيرادات مهمة من جراء هذه الأنشطة.

كما انتهجت قناة الجزيرة في عام 2001، استراتيجية لتأمين موارد تمويل إضافية من خلال تأجير المعدات التقنية لمحطات أخرى، والتي شكلت بذلك جزءًا هامًا من جهودها لتغطية التكاليف وسد النفاقات حيث تمكنت القناة من تغطية حوالي 15٪ من نفقاتها من خلال هذه الاستراتيجية، وعلاوة على ذلك اتجهت القناة إلى مجال النشر الورقي والإلكتروني للكتب بحثا عن مصادر دخل جديدة من خلال عمليات الطبع ونشر أنجح وأشهر برامجها[2]، بالإضافة إلى حقوق الاشتراك خارج الوطن العربي، وبيع منتجاتها وأفلامها الوثائقية لمؤسسات أخرى.

ولا ننسى إيرادات الإعلانات التي تعتبر أحد أهم مصادر التمويل للقناة كمثل العديد من وسائل الإعلام حيث تولد الجزيرة إيرادات من خلال الإعلانات، فتبيع فترات الإعلانات التجارية لمعلنين مختلفين يرغبون في الوصول إلى جمهورها، رغم امتناع ومحاصرة وفقدان بعض من مصادر دخلها المتمثل في الإعلانات علما أن غالبية المعلنين رجال الأعمال من دول الخليج والمملكة العربية السعودية بشكل خاص، والذي بات يشكل ذلك تحديا أمام مصادر دخل القناة.

فيما تستهدف قناة الجزيرة أكثر من 300 مليون مشاهد ناطق باللغة العربية في الشرق الأوسط وحول العالم، مستهدفة بذلك جميع الشرائح والفئات الاجتماعية، والشرائح الطبقة العليا من السكان، فعلى الرغم من أنه لم يتم توثيق الأرقام الموثوقة فيما يتعلق بالعدد الدقيق لاشتراكات حزم الأقمار الصناعية المعدة خصيصًا لقناة الجزيرة، ولا توجد إحصائيات دقيقة لوقت المشاهدة إلا أنه يقدر عدد مشاهدي الجزيرة بحوالي 35 مليونًا، بما في ذلك 175000 الذين يدفعون مقابل مشاهدتها على الكابل في أمريكا الشمالية، وبالإضافة إلى ذلك فإن موقع الجزيرة يسجل 17 مليون

[1] فيصل بن جاسم بن محمّد الأحمد آل الثاني، مرجع سبق ذكره، ص 460.

[2] حسينة بوشيخ، مرجع سبق ذكره، ص 131.

زيارة يوميا[1]، كما وتسعى الشبكة حاليًا إلى توسيع سوقها المستهدف ليشمل المتحدثين بغير اللغة العربية، بغية خدمة سوق يقدر بنحو 45 مليون مشاهد.

واستناداً لما سبق التطرق إليه يمكن القول أنّ: قناة الجزيرة تعتمد بشكل عام على مجموعة من مصادر التمويل يمكن تصنيفها على الشكل الآتي:

أ. الدعم الحكومي: لقد كان الدعم الحكومي القطري واضحا منذ تأسيس قناة الجزيرة وإلى يومنا هذا فغالبا ما تعاني قناة الجزيرة من العجز في الميزانية المالية، وكمحصلة لذلك فإنّ الحكومة القطرية هي من تتدارك في الغالب أي خلل مالي، وهي في مطلق الأحوال الممول الحقيقي والمباشر لمؤسسة الجزيرة.

ب. التمويل الذاتي: وذلك من خلال

- ✓ عائدات الإعلانات.
- ✓ رسوم الاشتراكات.
- ✓ بيع المحتويات أو المنتجات الإعلامية.
- ✓ كراء العتاد الإعلامي.
- ✓ النّشر الإلكتروني.

ومن الجدير بالذّكر لقد تلقت قناة الجزيرة العديد من الانتقادات والاتهامات الحادة بسبب مصادر تمويلها حيث اعتبر البعض أنّ القناة متحيزة نتيجة الدعم القطري لها منذ تأسيسها إلى هذه اللحظة، فيما اتهمها البعض بأنّها محسوبة على جهات وتيارات سياسية وفكرية معينة، ولذلك أشرنا سابقا إلى أهمّية معرفة مصادر أو من يموّل قناة الجزيرة.

عوامل نجاح قناة الجزيرة وأهدافها:

لقد لعبت قناة الجزيرة دورا بارزا على الساحة الإعلامية والدولية، وشكلت فعلا ظاهرة إعلامية في عالمنا العربي منذ تأسيسها ليومنا هذا لما تشهده من حالة تطور وتميز ، فرغم المنافسة الشديدة في عالم الفضائيات إلا أن قناة الجزيرة لم تفقده بريقها ومكانته وجمهورها، فما يشير لذلك تواجدها المستمر بتغطياتها الإقليمية والدولية، اتساع جمهورها وارتفاع نسب المشاهدة والمتابعين لها في الفضاء الرقمي، عمليات التجديد والابتكار على مستوى الشكل والمضمون، تحوّلها من قناة إخبارية

[1] Kahlil Byrd, Theresse Kawarabayashi , Al-Jazeera The opinion, and the other opinion sustaining a free press in the Middle East, *Media in Transition*, 2003,p08.

إلى شبكة إعلامية عالمية كاملة وشاملة ومتنوعة، فلا أحد ينكر دورها وتميزها الذي سطع منذ ولادتها، فلم تكتفي القناة بدورها كلاعب في المجال الإقليمي بن تحولت إلى خصم منافس في المشهد الإعلامي والسياسات الدولية.

ومن هذا المنطلق كان الدافع الرئيسي وراء إطلاق قناة الجزيرة من قبل الأمير القطري هو تعزيز نفوذ قطر والتنافس مع دول الخليج، بما في ذلك المملكة العربية السعودية، فبعد مرور حوالي خمس سنوات من تأسيس الجزيرة مباشرة تم إطلاق موقع الجزيرة الإخباري باللغة العربية في عام 2001 لتلبية احتياجات الدول الناطقة بالعربية بالأخبار عبر الإنترنت، ثم لحقها موقع الجزيرة الإنجليزية في عام 2003 لتقديم أخبار الحرب من منظور غير غربي للمتحدثين باللغة الإنجليزية.[1]

وتشير دراسة الأستاذين "سامي الخزندار و"يحيى علي" أن الاحترافية العالية للقناة قد ساهمت في رفع مستوى أدائها العام، إذ يعتقد البعض أن الإمكانيات الفنية والمالية الكبيرة التي تتمتع بها الجزيرة تمكنها من أن تكون فاعلة في التأثير على توجهات الناس وسلوكهم، بالإضافة إلى اعتبار قناة الجزيرة مصدرًا رئيسيًا للمعلومات للمشاهدين في العديد من البلدان العربية، وذلك في ظل غياب إعلام رسمي فعال في تلك الدول.[2] وفقًا لتقرير نشرته شركة سبوتبيم للاتصالات Spotbeam Communications في عام 2002 حول الاتصالات في الشرق الأوسط، أن الجزيرة في مركز الصدارة في عملية تحديث البث باللغة العربية" ليس فقط أن الشبكة قد تركت بصمة دائمة على البث في العالم العربي، بل إنها أيضًا تطوير الإمكانات للتأثير على الرأي العام العربي والسياسة العربية، وعلاوة على ذلك فقد اكتسبت قناة الجزيرة سمعة متمردة وشهرة عالمية لاسيما بعد تغطيتها الحرب في أفغانستان.[3] وبالإضافة لذلك فما يميز قناة الجزيرة الجانب التقني والإخباري وقدرتها الاستثمارية الكبيرة، والتي تعتمد بشكل أساسي على دعم من الدولة القطرية (كما أشرنا

[1] Tal Samuel-Azran, Op.Cit, p1299.
[2] Sami Al-khazendar, Yahya Ali, Professionalism and Objectivity of Al-Jazeera Satellite Channel. American International Journal of Contemporary Research, Vol3, n9, 2013, p78.
[3] Mohamed Zayani, Al Jazeera phenomenon: Critical perspectives on new Arab media, Pluto Press, London, 2005, p01.

سابقا) هذا الدعم قام بتوفير الموارد البشرية والمادية اللازمة، مما أتاح لها جذب كوادر ذات كفاءة عالية في مجال الإعلام والصحافة.[1]

أصبح مفهوم "الأنا والآخر" جزءًا مميزًا من تغطية الأحداث الإخبارية على قناة الجزيرة يمكن رؤية هذا الجوانب في تغطيتها البارزة للأحداث الكبرى التي وقعت في بداية الألفية الثالثة، خصوصًا في أفغانستان والعراق، حيث قدمت الجزيرة تقارير بارزة واستثنائية لهذه الأحداث، مما أثار الجدل والانتقادات، فقد اتهمها وزير الإعلام العراقي محمّد سعيد الصحاف بالترويج للأمريكيين خلال الحرب على العراق، في حين سُميت بـ "قناة طالبان" من قبل الأمريكيين نفسهم بسبب الرسائل الحصرية التي بتتها القناة وموقعها الإلكتروني من جماعة أسامة بن لادن[2]، وكل هذا ما جعل من هذه القناة ظاهرة إعلامية مثيرة للجدل في جميع الأوساط الإعلامية السياسية والدولية، فما قامت به من تغطيات الحروب والنزاعات في مختلف أنحاء العالم جعلها محط الشهرة والأنظار والنقد.

كما ساهم عامل الحرية الاستثنائي الذي تميزت به قناة الجزيرة منذ بداية نشأتها، بفضل دعم الدولة القطرية لها، من خلال رفع الرقابة عن وسائل الإعلاممن خلال حل وزارة الإعلام، التي كانت مسؤولة عن الرقابة على وسائل الإعلام، ويشرح الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، رئيس مجلس إدارة الجزيرة، السبب وراء ذلك قائلاً: "وزارة الإعلام هي الوزارة التي تسيطر على وسائل الإعلام، سواء كانت تلفزيونية أو إذاعية أو صحيفة ...لا نرى أن لوزارة الإعلامأي دور إيجابي في المشاريع الإعلامية المستقبلية"،[3] ومن هذا المنظور فإنّ مفتاح نجاح القناة هو القدر النسبي من الحرية المتاحة للأشخاص الذين يعملون في الجزيرة هذا الدعم أتاح لها تجنيد كفاءات عالية في مجال الإعلام والصحافة، وجعل منها ملاذًا لحرية التعبير في العالم العربي.

وفي هذا السياق أحدث الدعم المادي لقناة الجزيرة إلى إفراز جو ملائم ومناسب للنشاط الإعلامي سواء من حيث شكل المادة ومضمونها (طبيعة القضايا الساخنة التي تطرحها) أو على

---

[1] لحسن رزاق، صورة إسرائيل في الفضائيات الإخبارية العربية –دراسة تحليلية لقانتي الجزيرة والميادين، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال: تخصص صحافة، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، قسم الصحافة، جامعة قسنطينة3، الجزائر، 2016–2017، ص 195.

[2] المرجع نفسه.

[3] Mohamed Zayani, Op.Cit, p02.

مستوى التغطية الإعلامية وعليه تُعتبر قناة الجزيرة واحدة من القنوات النادرة التي تناقش بشجاعة مواضيع حساسة وتثير الجدل، وتقدم منصة للمعارضة والمقاومة السياسية في غياب التعددية السياسية في العالم العربي، بالإضافة لتوفيرها صوتًا للآراء المعارضة والمنتقدة، وتكشف عن انتهاكات السلطات العربية وتعزز ثقافة المساءلة في المنطقة.

وبالتالي يُمكن القول أنّ نجاح الجزيرة يعود إلى الحرية النسبية التي تمتع بها العاملون فيها، وإلى دورها الكبير في تشكيل النقاش الإعلامي والسياسي في العالم العربي.

فيما صرح الدكتور "مصطفى سواق" المدير العام لشبكة الجزيرة الإعلامية، لصحيفة لوسيل: أن قناة الجزيرة في القمة وهي اليوم من بين المؤسسات الإعلامية الرائدة في العالم، من حيث الحضور والسمعة والجودة والاهتمام الذي تثيره، ويكفي دليلا على ذلك أنّ قناة الجزيرة الإنجليزية حصلت على "جائزة قناة العام" في نيويورك قبل أيام للسنة الخامسة على التوالي، هذا الإنجاز الكبير نالته بعد منافسة مع كبريات المحطات والقنوات الأمريكية في عقر دارها، وتتجاوز الجزيرة الإنجليزية بهذا مؤسسات سابقة لها بالتأسيس مثل CNN وCBC، علماً بأنّ اختيار قناة العام يتم استنادا إلى عدد الميداليات الذهبية التي حصلت عليها وعندما تصل القناة إلى مثل هذا المستوى فبطبيعة الحال نستطيع أن نقول إنها بلغت القمة.[1]

وعليه كخلاصة يمكن القول أنّ: العوامل المؤدية إلى تميز قناة الجزيرة عن باقي القنوات، وبشكل خاص في عالمنا العربي، تعدد اسهاماتها التي جعلتها تبرز بشكل استثنائي في عالم الإعلام العربي، حيث اتبعت القناة نهجًا مهنيًا عالي المستوى واستقطبت محترفين ماهرين لتقديم تغطية إخبارية شاملة وموثوقة وهذا الأمر ساهم بشكل كبير في نجاحها وشعبيتها الواسعة داخل منطقة الشرق الأوسط وخارجها، فإذا نظرنا إلى النجاح الذي حققته الجزيرة وكيفية الحفاظ عليه على مر السنوات الأخيرة، سنجد أنّه في الأساس يعود إلى تمييزها كوسيلة إعلامية تعبِّر عن هواجس ومخاوف "الشارع العربي" حيث تُعَدُّ الجزيرة بمثابة صوت للوجدان الجماعي والمشاعر المشتركة، والقضايا العامة التي يتحدث عنها الأفراد في حياتهم اليومية في الأماكن العامة، سواء في وسائل النقل العامة أو في المحلات التجارية أو حتى في التجمعات الجماهيرية والمظاهرات

[1] صلاح بديوي، بمناسبة الاحتفال بيوبيلها الفضي اليوم... الدكتور مصطفى سواق: الجزيرة متمسكة بثوابت ومبادئ العمل المهني، تاريخ التصفح: 2023/09/01، سا:08.45، الرابط: https://2u.pw/tpbGPY

وهذا ما وصفه عالم الاجتماع الإيراني بالمعنى "عاصف البيات" أي "الوجدان الجمعي والأحاسيس المشتركة.[1]

أمّا بالنسبة للأهداف التي تسعى إليها قناة الجزيرة سواء في بعدها الإعلامي أو السياسي نلخصها في النقاط التالية:

– وبالعودة إلى تاريخ ولادة وانطلاق قناة الجزيرة وبثها عام 1996 صرّح وزير الإعلام والثقافة القطري آنذاك " حمد بن عبد العزيز الكواري" آنذاك أنّ هدف القائمين على مشروع قناة الجزيرة هو خلق قناة فضائية قطرية، لا تكون مجرد رقم بين القنوات الفضائية العربية والدولية، بل تسعى لأن تكون لها شخصيتها المتميزة وأن تكون قادرة على أداء الدور المنوط بها.[2]

– تهدف قناة الجزيرة إلى تعزيز الوعي العام بالقضايا ذات الاهتمام المحلي والعالمي، كما تطمح أن تكون جسرا بين الشعوب والثقافات لدعم حق الفرد في الحصول على المعلومات وتعزيز قيم التسامح والديمقراطية واحترام الحريات.[3]

– تسعى قناة الجزيرة إلى تقديم تغطية شاملة لأحداث الوقت والقضايا السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى برامج حوارية حية، تشمل تغطيتها أيضًا المسائل الاقتصادية والرياضية.

– تطمح القناة بمسؤولية إعلامية إلى ترجمة شعارها "الرأي والرأي الآخر" إلى عدم الانحياز، فقد اشتهرت القناة باستقلاليتها واحترافيتها في تجميع وبث الأخبار وإعداد مجموعة متنوعة من برامج الحوار، بينما تستهدف البرامج الرئيسية في القناة التعامل مع القضايا الرئيسية والحيوية التي تهم الجمهور العربي دون أي رقابة، مما يتيح للمشاهدين التفاعل بحرية عبر الهاتف والفاكس.[4]

– نرصد المواقف التي تتغلب فيها الإرادة على الظلم، وتصبح النزاهة والاحترام فوق كل اعتبار، ونتعمق في التفاصيل، ونقترب من المهمشين، ونضيء الزوايا المظلمة.

---

[1] Asef Bayat, La « rue arabe » au-delà de l'imaginaire occidental, Alternatives Sud, Vol.16, 2009, p143.

[2] مفيد الزبيدي، قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، دار الطليعة، بيروت، 2003، ص 33.

[3] Daya Kishan Thussu, Media on the move: Global flow and contra-flow, Routledge, London, 2007, p107.

[4] مجد هاشم الهاشمي، الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 242.

– نسعى إلى تقديم محتوى إخباري وترفيهي يشد انتباه المشاهد، وبالاعتماد على إمكاناتنا ومنصاتنا التفاعلية استطعنا أن نقترب من المشاهد وأن نصل إلى عمق الحدث، مع احترامنا لتنوع الثقافات ووحدة المبادئ الإنسانية، ما مكننا من تقديم إضافة قيِّمة إلى فضاء الإعلام العالمي.

– النزاهة والاحترام أساس عملنا، لذلك نسلط الضوء على الحقائق، روحنا الريادية هي التي تحفزنا للتميز باستمرار، وتدفعنا إلى الإبداع والصدق في كل أعمالنا التي تعتمد على الحياد والدقة والشمول، هذه قيمنا في شبكة الجزيرة الإعلامية وبها بنينا جسرًا يربط أطراف العالم.[1]

I-2 تقديم برنامج فوق السلطة

برنامج فوق السلطة هو برنامج سياسي ساخِر يتناول الأحداث السياسية والأمنية والاقتصادية بأسلوب نقدي وساخِر، ويستخدم الكوميديا السّوداء للتعبير عن آراءه، يقدم البرنامج عدة قوالب فنية متنوعة تشمل سكتشات تمثيلية تمزج بين الواقع والخيال، وأغاني ساخِرة تعبر عن واقع الأمور، وفقرات تستعرض أبرز سقوط السياسيين في وسائل الإعلام، يشمل البرنامج مشاركة الجمهور في إنتاج أفلام ساخِرة قصيرة يمكن عرضها في البرنامج، يتمحور اهتمام البرنامج حول الشؤون السياسية على المستوى الوطني، الإقليمي والدولي.[2]

I-2-1 مقدم البرنامج: نزيه الأحدب

نزيه الأحدب إعلامي لبناني وشخصية بارزة في مجال الإعلام في لبنان والعالم العربي، وُلد في عام 1967، بدأ مسيرته المهنية في مجال الصحافة والإعلام منذ سنّ الواحدة والعشرين عام 1988، كمراسل لصحيفة "اللواء" اللبنانية في مدينة طرابلس، ومن ثمّ انضم إلى تلفزيون الفيحاء في طرابلس حيث عمل في إعداد وتقديم الأخبار والبرامج السياسية. لقد كانت هذه بداية رحلته في العمل التلفزيوني.[3]

---

[1] موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، من نحن؟، تاريخ التصفح: 2023/09/01، سا: 09:00، الرابط: https://careers.aljazeera.net/ar/about-us/

[2] المرجع نفسه.

[3] عثمان هوشر، الإعلامي نزيه الأحدب لـ :"Tripoliscope" في لبنان سلاح وطائفية... و"شوية أوادم، تاريخ التصفح: 2023/09/01، سا:15:30، الرابط: https://2u.pw/e9lIy81 .

بعد إقفال وسائل الإعلام المرئي والمسموع في لبنان عام 1996، شارك نزيه الأحدب في تأسيس "المكتب الإعلامي للتنمية في طرابلس" وعمل كمراسل للمؤسسة اللبنانية للإرسال و"الشبكة الوطنية للإرسال" ومن ثم انتقل إلى تلفزيون لبنان حيث عمل في مجال إعداد وتقديم الأخبار والبرامج السياسية، وتقلص في التدرج الوظيفي حتى وصل إلى منصب نائب مدير الأخبار.

في عام 2008، انضم نزيه الأحدب إلى قناة "القدس الفضائية" حيث عمل كمدير للبرامج السياسية ومنذ نوفمبر 2016، قام بتقديم برنامج سياسي بعنوان "فوق السلطة" على قناة "الجزيرة"، وهو برنامج يتناول الأحداث السياسية بأسلوب ساخِر وانتقادي، بالإضافة إلى عمله في مجال الإعلام، نشط أيضًا في التدريب الإعلامي والإعداد في عدة مراكز في المنطقة العربية، مما جعله شخصية مرموقة في مجال التدريب الإعلامي.[1]

II- عرض التحليل الكمي والكيفي للفئات الشكل والمضمون لبرنامج فوق السلطة

II-1 فئات الشكل (كيف قيل؟)

الجدول رقم (05): يمثل فئة المساحة الزمنية لبرنامج "فوق السلطة"

المساحة الزمنية	عنوان الحلقة	مدة البرنامج
الحلقة الأولى	أمريكا وإيران ولعبة التاكاناكي	25:00 د
الحلقة الثانية	نبش القبور وظهور السيسي	25:00 د
الحلقة الثالثة	افرح يا ابن سلمان وافتح يا سيسي	25:00 د
الحلقة الرابعة	الشلولو علاج للكورونا بإعلام السيسي	25:03 د
الحلقة الخامسة	كيف يقضي الحكام عزلة الكورونا؟	25:04 د
الحلقة السادسة	أخبروا السيسي أن سد النهضة ليس في ليبيا!	25:05 د
الحلقة السابعة	شهداء الجزائر وضحايا ابن سلمان	25:00 د
الحلقة الثامنة	هل يهلك أردوغان تركيا أم يعيد مجدها؟	25:01 د
الحلقة التاسعة	البيت الأبيض والسحر الأسود	25:05 د

[1] انظر: نزيه الأحدب، سيرة ذاتية، تاريخ التصفح: 2023/09/01، سا:15:30، الرابط:
https://manhom.com/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%86%D8%B2%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AD%D8%AF%D8%A8 #/

الحلقة العاشرة	بين الإرهاب الإسلاماوي والمسيحوي	25:08 د
الحلقة الحادية عشر	انتقال المسجد الأقصى إلى السعودية	25:18 د
الحلقة الثانية عشر	نوبل لشالوم ودعاء السيسي	25:28 د
المجموع	/ / /	5سا01د 12ث

يوضح الجدول أعلاه المتعلق بالمساحة الزمنية لحلقات البرنامج "فوق السلطة" وتوزيعها وترتيبها وفق تاريخ بثها وعرضها على قناة الجزيرة، والمتكونة أساسا من 12 حلقة، تتراوح مدة عرضه 25:00 دقيقة في تمام الساعة 7.30 يوم الجمعة بتوقيت مكة المكرمة، من تقديم الإعلامي اللبناني "نزيه الأحدب"، يعالج البرنامج أحداث الأسبوع السياسية وغيرها من القضايا الدولية العامة بأسلوب نقدي وهجائي ساخِر على طريقة الكوميديا السوداء، مع الاحتفاظ بنوع من الجدية، وذلك عبر عدّة قوالب فنية قصيرة وفقرات متتابعة، من الاسكتشات التمثيلية التي تمزج بين الواقع والعالم الافتراضي، إلى الأغاني المعبرة بسخرية عن واقع الحال، إلى الفوكس بوب وآراء الناس، إلى أبرز سقطات السياسيين الإعلامية على شاشات التلفزيون والإنترنت خلال أسبوع، مع إشراك الجمهور بإنتاج أفلام ساخِرة قصيرة وإرسالها إلى البرنامج لعرض المميز منها، نلاحظ أنّ العناوين جاءت متعددة تعكس جوهر القضية المطروحة للمعالجة والتحليل، فمن حيث الشكل والصيغة جاءت متنوعة بين الجمل الإسمية والفعلية، والجمل الاستفهامية، تحمل في طياتها عناصر الغرابة والتشويق والهزل، مثيرة للانتباه والفضول والجاذبية.

جدول رقم (06): يمثل فئة اللغة المستخدمة في برنامج "فوق السلطة"

اللغة المستخدمة	التكرارات	النسبة المئوية %
اللغة العربية الفصحى	1080	%63
اللهجة العامية	576	%34
اللغة الأجنبية	50	%03
المجموع	1706	%100

من خلال استقراء نتائج الجدول أعلاه والمتمثل في فئة اللغة المستخدمة في محتوى برنامج "فوق السلطة" على قناة الجزيرة نلاحظ بروز اللغة العربية الفصحى بنسبة عالية قدرت بـ (63%) محققة بذلك المرتبة الأولى وبأعلى نسبة، بينما اعتمد البرنامج محل الدراسة على اللهجة العامية

بنسبة (34%) متمركزة في الرتبة الثانية، أما اللغة الأجنبية لم يعتمد عليها القائم بالاتصال إلا بنسبة ضئيلة جدا مقارنة بباقي النسب والتي سجلت (03%)، هناك العديد من الاعتبارات العلمية والمبررات المنطقية لهذا التباين النسبي الجلي، ولعل أبرزها ما يلي:

– اللغة العربية الفصحى تعد وسيلة مثالية وأكثرها فعالية لنقل محتوى البرنامج بصورة واضحة، جذابة، دقيقة، رنانة ومشوقة، وزادها تمكن وإتقان الإعلامي "نزيه الأحدب" من اللغة العربية بشكل باهر ما جعل طرح القضايا السياسية وتقديم المعلومات والأفكار بطريقة مبدعة ودقيقة.

– استفادة بل استثمار القائم بالاتصال في جماليات اللغة العربية الفصحى وبنيتها وبلاغتها ونغمات كلماتها التي تولد حسا ذوقيا، ومعاني قوية رزينة خاصة عندما يسهب الإعلامي في طرح ومناقشة الأحداث والقضايا السياسية الساخنة، فاللغة الفصحى لها حس فني وجمالي ودوقي، وفي آن واحد كونها مفعمة بروح المعنى والوصف الدقيق الرزين.

– اللغة العربية الفصحى تحتوي على ثروة وقدرة لغوية ولفظية كبيرة لتعبير وإيصال الأفكار بشكل سلس، وبلاغة فائقة، فلذلك عمد القائم بالاتصال للاستفادة منها، ومن تم جذب المشاهدين وإيصال رسائله بشكل قوي ومؤثر.

– اللغة العربية رمزا هوياتي ثقافي، فبرنامج "فوق السلطة" متمسك باللغة العربية الفصحى لاعتبارها جزء من الهوية الثقافية العربية، لذلك لزم الحفاظ عليها والمساهمة في تعزيزها وبذلك تضمن تعزيز الثقافة العربية والوعي باللغة.

– طبيعة الجمهور المستهدف، فجمهور البرنامج الساخِر "فوق السلطة" هو جمهور القناة ذاتها المعروف عنها الجماهرية الواسعة، فلا ننسى أن جمهور البرنامج هو الجمهور العربي بشكل خاص، فمن المنطقي جدا مخاطبة الجماهير باللغة التي يستوعبونها ويفهمونها، هذا من جهة ومن جهة أخرى ضمان شرائح متعددة وواسعة ومن تم تصاعد نسب المشاهدة، وتفاعلية أكثر، وهذا ما يفسر عدم تبني البرنامج اللغة الأجنبية كوسيلة اتصالية، فالبرنامج موجه على وجه الخصوص للشعوب العربية.

لكن هذا لا يعني أنّ عدم استخدام اللهجة العامية أو استخدامها يؤثر سلبا على الرسالة في العملية الاتصالية، أو تحليل القضايا ونقد المواقف والأحداث السياسية المتعاطى معها، بل بالعكس فأحيانا يعبر الإعلامي" نزيه الأحدب" بالعامية على بعض المواقف والأحداث للسّخرِية وكسر

الجدّية والرسمية في الطرح إما للإثارة روح الدعابة والفرجة، أو لتقريب المعنى وتبسيطه للجمهور المتلقي أو الجمهور المستهدف.

جدول رقم (07): يمثل فئة القوالب الفنية المستخدمة في برنامج "فوق السلطة"

فئة القوالب الفنية	التكرارات	النسبة المئوية%
الخبر	112	%40
التعليق	142	%51
القصة	26	%09
المجموع	280	%100

نلاحظ من خلال الجدول الموضح أعلاه، والمتعلق بفئة القوالب الفنية، أو الأنواع الصحفية التي اعتمد عليها القائم بالاتصال في عملية تحرير وعرض المحتوى الساخِر في برنامج "فوق السلطة" أن قالب التعليق سجل نسبة (51%) وهي أكثر الأنواع الصحفية استخدام في البرنامج، فيما برز الخبر في المرتبة الثانية مسجلا بذلك (40%)، أما فن القصة فقد اعتمد عليه القائم بالاتصال بنسبة ضئيلة مقارنة بالأنواع الصحفية الأخرى، وبذلك حظي بالمرتبة الأخيرة.

توحي نتائج الجدول الإحصائية أن البرنامج يعتمد بشكل كبير في صناعة مادته الإعلامية عن التعليقات، وذلك راجع إلى طبيعة البرنامج السياسي الساخِر القائم على ثنائية السّخرِية والتعليق على مختلف القضايا السياسية الساخنة، والأحداث الراهنة، بالإضافة على تعليقه على تصريحات الفاعليين السياسيين وغيرهم من الشخصيات التي ترتبط بأحداث وقضايا معينة، كما تشير هذه النسبة العالية من استخدام التعليق إلى أن البرنامج يعتمد بشكل كبير على الرأي أثناء تحليلاته وانتقاداته، وهذا مؤشر آخر على طابع البرنامج النقدي والاستفزازي في تقديم الآراء والتعليقات على القضايا والأحداث السياسية، وفي هذا الصدد يسمح التعليق الصحفي بالتفاعل أكثر مع الأحداث والقضايا بصورة عميقة أكثر من الوقوف على تقديم الأخبار والمعلومات وسرد القصص، فالإعلامي "نزيه الأحدب" وظّف التعليق من أجل تحليل وشرح خلفيات الأحداث وتداعيتها مستفيدا من خصائص التعليق الصحافي المعروفة منها بروز الرأي الشخصي، وعدم التقيد بحدود الخبر زمانيا على سبيل المثال.

وفي سياق الحديث عن الآراء الشخصية وبروز نوع من الذاتية في التعليقات الصحافية نجد أنّ البرنامج لم يستغني عن الأخبار لما تحمله من أهمية التي تعود بها على البرنامج ومحتواه وعلى

الجماهير في آن واحد فاستخدام الأخبار شير على سعى القائم بالاتصال لتقديم أخبار ومعلومات سياسية مهمة بأساليب مشوقة ومسلية لكي لا يطغى الرأي على غالبية محتوى البرنامج، ويصبح دعائي أكثر من كونه برنامج نقدي ساخِر، فقبل ذلك لا يجب أن نغفل حقيقة كون الأخبار قاعدة أساسية تنطلق منها البرامج السياسية الساخِرة علاوة على ذلك باعتبارها مادة توثيقية تساهم في توجيه الجماهير وتحديد أولوياته وما يجب أن يفكر فيه فتوظيف الخبر يوحي إلى موضوعية الطرح لدى الجماهير كما يساهم في تشكيل الوعي السياسي من خلال الأخبار المطروحة.

تبين نتائج الدراسة إلى لجوء القائم بالاتصال إلى توظيف القصة في محتوى البرنامج، قد نعتقد في الوهلة الأولى أنّ توظيفها جاء في سياق اعتباطي عشوائي ليس إلّا، لكن في حقيقة الأمر أبعد من ذلك صحيح أنّها جاءت بنسبة منخفضة، فهذا لا يعني صفرية الدور والوظيفة بل بالعكس فقد لعبت دورا محوريا في بناء محتوى البرنامج والتأثير الذي تقوم به، وكيف وضع وأدرج القائم بالاتصال العديد من الإيحاءات والدلالات الرمزية والمباشرة حول العديد من القضايا السياسية ونقد الشخصيات الرئاسية و الحكومية من خلال مغزى القصة والعبر التي يستخلصها كل متلقي، وهذه أحد الأدوار التي لعبتها (القصة) في البرنامج السياسي الساخِر فوق السلطة نذكرها كالآتي:

– استخدام البرنامج السياسي الساخِر مثل "فوق السلطة" على قناة الجزيرة فوق القصة يمكن أن يكون له فوائد متعددة:

– تساهم القصة في عملية جذب الجمهور لمشاهدة البرامج السياسية الساخِرة ورؤية محتواها بشكل عالي، خاصة عندما تجتمع الأساليب السّخرِية والهزل والفكاهة في برنامج واحد، فحتماً ستحدث تأثيراً كبيراً في ارتفاع نسب المشاهدة، ومن تم جذب مشاهدين جدد، وزيادة نسبة التفاعلية مع البرنامج.

– إضفاء طابع الإثارة والتشويق والتسلية، فالقصص تمثّل عنصرا أساسيًا من جاذبية البرنامج لاسيما عند دمج العناصر الساخِرة ما يولّد تأثيراً ممتعا ومسلياً لدى الجماهير ويخلق نوعا من الشغف والتعلق ومن تم ولاء الجهور للبرنامج واستمرارية متابعته.

– تساهم القصة في نقل الرسالة الإعلامية بصورة فعالة وبأسلوب أكثر إبداعا وتأثيرا وتشويقا.

– القصة تساهم في جعل القضايا السياسية والأحداث المطروحة قابلة للفهم والتفاعل مع إمكانية كسر حالة الجمود والجدية والرتابة التي يشكلها النّقد الجاد، والأخبار، والتعليقات.

وعليه يمكن القول أنّ: دمج القصة بطريقة متقنة وذكية وعدم المبالغة في عرضها في البرامج السياسية الساخِرة يزيد من فعالية الرسالة وجذب الجماهير، وزيادة التفاعل مع المحتوى السياسي بشكل ممتع ومسلي وبذلك نستنتج أنّ برنامج "فوق السلطة" ينوع في أساليب مادته الإعلامية بين التعليق، الأخبار، والقصة وبذلك يكون قد قدم محتوى شامل يمزج بين الجدية، والشرح والتفسير، والتشويق والترفيه وهذا ما يثري البرنامج ويكسر جو الملل والرتابة.

جدول رقم (08): يمثل فئة أسلوب التصوير

أسلوب التصوير	التكرارات	النسبة المئوية%
اللقطة العامة	132	%20
اللقطة المتوسطة	368	%55
اللقطة القريبة	170	%25
المجموع	670	%100

يبين الجدول أعلاه فئات أسلوب التصوير التي تراوحت بين ثلاث لقطات محورية، حيث سجلت اللقطة المتوسطة أعلى الدرجات بنسبة (55%)، تلتها في المرتبة الثانية اللقطة القريبة بنسبة (25%) أما المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب اللقطة العامة بنسبة (20%)، نلاحظ تنوع في أسلوب التصوير واستخدام اللقطات الأساسية فلكل لقطة في برنامج "فوق السلطة" تقدم وظائف ودلائل متعددة، ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الأحداث والقضايا الساخنة المطروحة، لتحدث تأثيرا مختلف، وإثارة اهتمامات الجمهور وجذبه نحو مشاهدة ومتابعة البرنامج.

فاللقطة المتوسطة تظهر لنا الشخصية بكاملها أي صورة مقدم البرنامج" نزيه الأحدب"، بالإضافة لكونها تصور لنا الفضاء العام للبرنامج بكل تركيباته وجميع الحركات التي يقوم بها الإعلامي، فيما شكلت اللقطة أهمية كبيرة على أربعة مستويات نذكرها كالآتي:

المستوى الأول: تركيزها على التعابير الوجهية وحركات الجسم، حيث أظهرت لنا حركات مقدِّم البرنامج سواء حركات اليد، الرأس، الإماءات، حركة الحاجب، الابتسامة، الضحك، استدارة الصحافي، وهذا يشير إلى أنّ هناك رغبة في تسليط الضوء على تفاصيل محددة أو عواطف القائم بالاتصال في بعض الأحيان كالاستهزاء، الرفض والمعارضة، القبول والدعم، هذا ما يساعد في تعميق الفهم لدى المشاهدين، فرؤية التعابير الوجهية وحركات الجسم بوضوح، يعزّز في نقل

المشاعر والمشاعر التي يمكن أن يكون مقدِّم البرنامج يشعر بها تجاه القضايا أو الشخصيات المتناولة.

المستوى الثاني: إظهار وإبراز السّخرِية والنقد من خلال تكبير التفاصيل في اللقطة القريبة، فتساعد المشاهد من رؤية بعض التفاصيل الصغيرة التي من خلالها نفرق بين النقد الجاد والساخِر على سبيل المثال، يمكن لتحركات اليد أو رفع الحاجب أن توضح رد فعل مقدم البرنامج على القضايا السياسية بشكل كوميدي.

المستوى الثالث: إضفاء بعد جمالي واتصالي تعمل اللقطة القريبة على خلق لغة اتصالية حميمية بين المقدم والجمهور هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن للقطة القريبة أن تكسر الرتابة وتقدم تغييرًا مرحًا في الزاوية والتركيز، ومن ثمّ إثارة وجذب اهتمام المشاهدين بشكل أفضل، والتجاوب مع محتوى البرنامج بشكل أفضل

المستوى الرابع: إبراز أهمية القضايا والأحداث السياسية المطروحة، ففي بعض الحالات تستخدم اللقطة القريبة لإظهار انفعالات مقدّم البرنامج بشكل مبالغ فيه أو مضحك، مما يعكس تأثير القضايا السياسية عليه بشكل طريف، وهذا ما يعكس أو يضفي أهمية للقضايا بطريقة مبتكرة ومسلية.

باختصار يلعب أسلوب التصوير أهمية بارزة في بنية البرنامج وصورته فمن خلال تنوع اللقطات بين العامة والمتوسطة والقريبة يضفي للبرنامج بعدا جمالي واتصالي بين الجمهور والقائم بالاتصال، بالإضافة لذلك تأثير اللقطات أو أسلوب التصوير على شكل المحتوى ومضمونه فمن خلال ذلك قد يخلق بعدا من المعاني والدلالات بشكل ضمني أو بشكل عقلاني يظهر لنا مواقف القائم بالاتصال إزاء القضايا التي يعالجها ما يؤثر ذلك على نفسية المشاهد، ومن تم توجيهه أو تغيير مواقفه خاصة اللقطة القريبة التي لها وقع مختلف تماماً في هذا النوع من البرامج السياسية الساخِرة، فلا يمكن ملاحظة ذلك إلا إذا كنت متابع لها، وفي مقابل ذلك لا يمكن نفي الدور المتعدد الذي تلعبه وتحققه بدءًا من تسليط الضوء على تعابير مقدّم البرنامج، ثم وانتقالًا إلى إبراز السّخرِية والنقد، ثم كسر رتابة اللقطات الأخرى، وبذلك نكون أمام برنامج متكامل من حيث أسلوب التصوير، مما يساعد في جذب الجمهور وزيادة فهمهم للقضايا بطريقة ممتعة وفعالة، وبالنظر إلى هذا التوزيع، يمكن القول أنّ برنامج "فوق السلطة" يعتمد على مزيج من اللقطات لتوصيل معاني متعددة ووظائف هامة قد ذكرناها سابقا.

جدول رقم (09): يمثل فئة الإخراج الفني

الإخراج الفني	التكرارات	النسبة المئوية%
العناوين	74	%11
الألوان	12	%02
الصور	96	%14
مقاطع الفيديوهات	434	%63
المنبهات الصوتية	72	%10
المجموع	688	%100

تظهر نتائج تحليل فئة الإخراج الفني في برنامج "فوق السلطة" على قناة الجزيرة تنوعًا وتركيبًا متناسقا . فقد برزت مقاطع الفيديوهات بنسبة عالة جدا مقارنة مع غيرها من النسب قدرت بـ (63٪) لكونها تمثل المادة الخام للبرامج السياسية الساخِرة، فمن خلالها يقوم القائم بالاتصال ببناء تعليقه ونقده، وعلى هذا الأساس ظهرت مقاطع الفيديوهات كأكثر العناصر استخدامًا في الإخراج الفني، ويعود ذلك لسببين رئيسيين:

- الأول: باعتبارها مادة البرنامج ومحتواه.
- الثاني: توثيق الأحداث وتقديم مشاهد ساخِرة ومضحكة.

في حين جاءت الصور في المرتبة الثانية بنسبة (14٪) وذلك من أجل المساهمة في توضيح وتبسيط الأفكار والقضايا السياسية الساخنة المطروحة في البرنامج، فغالبية الصور المستخدمة في محتوى البرنامج محل الدراسة تقوم بالعديد من الوظائف ولعل أبرزها ما يلي:

الوظيفة الإخبارية: لعبت غالبية الصور المستخدمة في البرنامج "فوق السلطة" الوظيفة الإخبارية أي لنقل الأحداث والقضايا السياسية المتعددة والمتنوعة، فأحيانا يستخدمها من أجل الإيجاز واختزال الأحداث في صورة واحدة أو عدة صورة، بالإضافة لذلك قد تكون كدليل بصري يدعم وقائع أو يوثقها، أو كدليل بصري يتم من خلالها التعليق والسّخرِية وتوجيه الانتباه إلى الأحداث السياسية المهمة وإعطاء المشاهدين نظرة سريعة على ما يجري من حولهم.

الوظيفة التوضيحية: ساهمت الصور التي وظفها القائم بالاتصال في برنامج" فوق السلطة" على توضيح الأفكار وتبسيط الأحداث والمفاهيم السياسية بشكل أفضل مقارنة مع المادة الكلامية فقط، علاوة على ذلك تم استخدامها لتسليط الضوء على التناقضات والمفارقات السياسية، وأحيانا لتجسيد

حالة التناقضات التي يقع فيها صناع القرار السياسي خاصة بين الماضي والحاضر وذلك بالعودة إلى الأرشيف للسّخرِية من مواقفهم المتغيرة، وفي بعض الأحيان يتم توظيفها من أجل تقديم مقارنة بين مواقف مختلفة أو لإظهار الفجوة بين القول والفعل عند بعض الشخصيات السياسية.

الوظيفة ذات طابع إنساني: نلاحظ بروز هذا النوع من الصور في برنامج محل الدراسة في العديد من الحلقات ويعود ذلك للأدوار الذي تلعبه نحددها كالآتي:

– إثارة الوجدان: يتم ذلك من خلال استخدام الصور ذات البعد الإنساني لإيصال رسالة عاطفية أو للتعبير عن التعاطف مع ضحايا معينين أو قضايا.

– إبراز الآثار الإنسانية: من خلال دمج الجانب الإنساني في البرامج والتركيز على القضايا والأحداث التي وتعبير عن مواقف وقضايا إنسانية، سنتحدث عن القضية الفلسطينية وجرائم الاحتلال الصهيوني كما صورها القائم بالاتصال في الجداول اللاحقة المتعلقة بفئات الموضوع والمجال الجغرافي وفئات القيم.

– النداءات العاطفية: أدرج القائم بالاتصال بعض الصور التي تعبر عن حالة من الاستنكار والغضب إزاء أحداث أو تصرفات ومواقف سياسية معينة التي أفرزت آثار الدمار والأضرار الناجمة عن القرارات السيئة.

أمّا فيما يتعلق باستخدام وتوظيف العناوين فسجلت نسبة (11٪) فقد وضع القائم بالاتصال مكانة معتبرة فكانت حاضرة في جميع حلقات عينة البرنامج مع تكرارها كشريط لتذكير المشاهد بطبيعة القضايا المطروحة فهي بمثابة مفاتيح لفهم محتوى الحلقة وتوجيه الجمهور إلى ما يمكنهم توقعه، وفي جانب آخر برزت المنبهات الصوتية بنسبة متقاربة مع سابقتها قدرت بـ (10٪) تمثل جزءًا من التأثيرات الصوتية في البرنامج، والتي ساهمت في تعزيز الأجواء وتوجيه الانتباه للنقاط الهامة وتأثير في وجدان الجماهير وعاطفتهم، بينما شكلت الألوان نسبة ضئيلة جدا قدرت بـ (2٪) بالمقارنة مع العناصر الأخرى، لكنها مهمة جدا هي الأخرى من حيث التأثير البصري والجمالي للبرنامج، فقد اعتمد البرنامج على اللون الأزرق والخلفية الزرقاء بشكل مكثف للإشارة إلى جدية البرنامج وموضوعتيه وتوازنه.

وعليه نستخلص أنّ هذا التوزيع يعكس تنوعًا في استخدام الإخراج الفني، يمكن أن يكون له تأثير كبير على تجربة المشاهدين وفهمهم للبرنامج، فاعتماده على مجموعة متنوعة من العناصر البصرية والسمعية مفاده جذب الجمهور وتوجيههم نحو الموضوعات السياسية بشكل ساخِر ونقدي.

II-2 فئات المضمون (ماذا قيل؟)

جدول رقم (10): يمثل فئة المواضيع:

فئة المواضيع	التكرارات	النسبة المئوية%
القضية الفلسطينية	105	%30
الأزمات السياسية والحروب	116	%34
العلاقات الدبلوماسية الدولية	60	%18
الإسلاموفوبيا Islamophobia	60	%18
المجموع	341	%100

تظهر نتائج الجدول أعلاه المرتبطة بفئة المواضيع الرئيسية التي يعالجها برنامج محل الدراسة" فوق السلطة"، والتي تبرز لنا تقارب نسبي فيما بينها إلى حد ما، حيث احتل موضوع الأزمات السياسية والحروب الصدارة، بنسبة (34%)، بعدها مباشرة سجلت القضية الفلسطينية في المرتبة الموالية أو الثانية بنسبة (30%)، أما موضوع العلاقات الدبلوماسية وموضوع الإسلام وفوبيا فكلاهما حققا الرتبة ذاتها بنسبة متساوية أو متماثلة قدرت بـ (18%) ما يلاحظ من خلال المواضيع والقضايا السياسية المطروحة أنها مواضيع تتسم بالتعقيد، التشابك، جادة، ساخنة، تتطلب زاد معرفي وحنكة سياسية في التعاطي معها، تفتح المجال لتعددية القراءة وتحتاج اطلاع كبير وارتباط بالأحداث وخلفيتها هذا على مستوى خصائص القضايا السياسية التي يطرحها القائم بالاتصال، فالتعامل معها يحتاج إلى: الجرأة والحذر، والمخاطرة في آن واحد، وهذا وصف يقع على قناة الجزيرة ذاتها التي يصفها بعض النقاد بالجرأة والإقدام والشجاعة في الطرح، واستثمارها في القضايا المفعمة بقيم الصراع، والتجاذبات السياسية والإثارة، فليس من الغرابة أن يأتي موضوع الأزمات السياسية والحروب في المرتبة الأولى، كون ذلك يعكس بوضوح السياسة الإعلامية لقناة الجزيرة التي ترتب أولويتها وفق ما يخدم أجندتها واهتماماتها التي تحورها إلى قضايا تهم الرأي العام سواء العربي أو الدولي، وما يثبت صحة التحليل هو طبيعة القضايا المطروحة وحجمها الزمني المخصص لكل قضية، وموقعها في البرنامج، فسطوة موضوع الأزمات السياسية والحروب غلب على جميع محتوى حلقات عينة الدراسة المتمثلة في اثنتي عشرة حلقة، يمكن تلخيص أسباب هذا التركيز في النقاط الآتية:

– قضايا الحروب والصراعات السياسية تعد من الأحداث العالمية التي تؤثر على الأمن الدولي والسلام العالمي لذلك تحاول قناة الجزيرة فرض نفسها ووجودها وبلورة مواقفها السياسية إزاء هذه الأحداث بقالب يمتزج بالسّخرِية والنقد الجاد، وهذا ما تسعى له القناة كهدف رسمته منذ ولادتها عام 1996 ذلك من خلال تقديم تغطية شاملة لجميع الأحداث والقضايا في مختلف أنحاء العالم، وتكون بذلك مصدرا حيويا في توفير المعلومات للجمهور.

– تسليط الضوء على تابعات الحروب والصراعات وما تخلفه من نتائج الدمار والخسائر مادية وبشرية وأوضاع إنسانية صعبة، وبالتالي تحاول القناة من خلال برنامجها الساخِر إلى تعرية بعض السياسات والأنظمة العربية والدولية، وتوجيه الضوء على هذه القضايا والدعوة إلى العمل الإنساني وتقديم المساعدة للمتضررين، ما يشكل لدى المتلقي صورة محببة وحسنة للقناة وللسياسة الخارجية لدولة قطر هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو تقديم صورة مغايرة للآخر منفرة، متعدد التمثلات بين شخصيات سياسية فاعلة، أنظمة وسياسات خارجية، سنفصل في ذلك في النتائج القادمة.

– تحاول قناة الجزيرة من خلال برنامجها الساخِر "فوق السلطة" وفي ظل أهدافها الرامية إلى بناء قاعدة جماهرية واسعة وضمان ولاء الجمهور لها، لذا يكون التركيز على هذه الصراعات والأحداث الساخنة وسيلة لجذب المشاهدين وزيادة نسب المشاهدة، فالبرنامج فوق السلطة يعدّ استراتيجية مبتكرة لتحقيق ذلك، لاسيما أنّها بشكل عام تشكل ظاهرة إعلامية في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين.

لقد شكل الحديث عن القضية الفلسطينية حيزا كبيرا في محتوى البرنامج، وبات التركيز عليها من طرف القائم بالاتصال جليا، فالقضية الفلسطينية تعدّ من أولويات القناة ومادة دسمة ومرتكز محوري في بناء محتوى البرنامج، فقد سلط الإعلامي "نزيه الأحدب" على أغلبية الأحداث المتعلقة بها، لاسيما موضوع التطبيع مع الكيان الصهيوني، حيث كرس انتقاداته للجهات الدولية الرسمية التي تسعى للتطبيع مقدما نقدا حادا جدا إلى حد الاستهزاء، والتحقير، مستفيدا من أساليب السّخرِية كالتورية والمفارقة والتساؤلات الساخِرة، سنفصل في ذلك في الجداول القادمة، حيث يصور لنا مشاهد كاريكاتيرية تتسم بالتقزيم والاستصغار للأنظمة التي تتجه إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني وعلى مقدمتها التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني، التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني، التطبيع البحريني مع الكيان الصهيوني، التطبيع المصري مع الكيان الصهيوني، لم يتوقف البرنامج عند موجة التطبيع لدول الخليج مع الكيان الصهيوني، بل امتد انتقاداته وفضح للجرائم الوحشية في

حق الشعب الفلسطيني من موجة الاعتداءات الصهيونية المتكررة، والتوسعات الاستيطانية، وعلاوة على ذلك سلط الضوء أيضا على جانب المقاومة الفلسطينية وأشكالها والمقاومة فيها معتبراً بذلك أن التغطية القضية الفلسطينية هو محاولة منهم لإعادتها للواجهة.

ويشير "وائل الدحدوح" مدير قناة الجزيرة في غزة، أن القناة تعد من أبرز الوسائل الإعلامية التي تُكرّس اهتمامها البالغ بقضية فلسطين، مؤكدا على دور الجزيرة في نصرة القضية الفلسطينية، من خلال ما قدّمته من جهوداً جبارة كتغطيتها الشاملة حول مأساة الشعب الفلسطيني ومعاناتهم، ساعية من خلال تغطيتها لعكس هموم الفلسطينيين الذين كانوا يعانون صمتًا وتجاهلًا دوليًا، وتعمل بجد لإيصال صوتهم وقصتهم إلى العالم.[1]

ومنه يرسم القائم بالاتصال للجمهور من خلال تعاطيه وتركيزه على القضية الفلسطينية أنّها بمثابة القضية المركزية الأولى في العالم العربي، وأن قناة الجزيرة تدعم وتنصر القضية الفلسطينية وأنّها صوتها الإعلامي الذي لن يتخلى عنها باعتبارها قضية شرف ومبدأ، خاصة توازيا مع موجة التطبيع التي يراها خيانة في حق القضية.

وفي ظل سياق التطبيع والنقد الحاد الذي يوجهه القائم بالاتصال لبعض دول الخليج على رأسها دولة الإمارات، مبرزا بذلك خطورة التطبيع على القضية الفلسطينية وتراجع الدعم العربي لها خاصة في ظل الضغوطات التي تمارسها واشنطن على حكومة "محمود عباس"، والتي لم تعد تعبأ بإظهار حد أدنى من الاحترام لمشاعر الشعب الفلسطيني، وهي تلقي بوزنها الكلي اليوم ضد الحد الأدنى لطموحاته الوطنية في تقرير المصير والتحرر والاستقلال، وفي المقابل ها هي تنحاز دون أي تحفظات إلى الاحتلال الإسرائيلي، لتكون إسرائيلية أكثر من الإسرائيليين، فيما شملت هذه الضغوطات على حوالي عشرين دولة صغيرة ومحاولة شراء أصواتها في الأمم المتحدة وهذا ما يشير إليه مركز الزيتونة من خلال نشرته الإخبارية فلسطين اليوم.[2] وهذا ما سنتطرق إليه في الجداول اللاحقة التي من خلالها سنتم تفكيك قضية التطبيع من منظور القائم بالاتصال، خاصة في ظل هذا التدافع نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

---

[1] محمّد النعامي، وائل الدحدوح لـ"الشرق": الجزيرة الوسيلة الإعلامية الأكثر اهتماماً بالقضية الفلسطينية، تاريخ التصفح: 2023/09/01، سا: 12:00، الرابط: https://2u.pw/Yqmcaxm .

[2] فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، العدد: 2251، 2011/09/30، ص54. الرابط: https://2u.pw/aXxePVM

فيما حضر موضوع العلاقات الدولية بقوة ضمن محتوى البرنامج محل الدراسة "فوق السلطة" ما يفسر مدى اهتمام القائم بالاتصال بالقضايا السياسية ذات البعد الدولي، فكل ذلك جاء كترجمة لأهمية الوقائع الطارئة خلال فترة الدراسة 2020-2021 التي كانت سنة مليئة بالأحداث الهامة والبارزة على غرار فيروس كورونا كوفيد-19 وتداعياته، انفجار مرفأ بيروت المتزامن مع احتجاجات في لبنان وانهيار الحكومة اللبنانية، اغتيال الجنرال "قاسم سليماني" والتصاعد العداء والتوتر بين الولايات المتحدة وإيران وموجة الغضب الذي شهده الشارع الإيراني من خلال الاحتجاجات التي شهدتها، بالإضافة إلى اشتداد الصراع وتفاقم الأزمة الليبية وهجومات "حفتر" على حكومة الوفاق في طرابلس، توجه بعض الدول العربية إلى التطبيع مع إسرائيل برعاية أمريكية، هذا التطبيع أثر على العلاقات الإقليمية وأثار جدلاً حول تأثيره على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وهذا ما أدى إلى تقسيم وجهات النظر في المنطقة،

وبناء على مختلف القضايا السياسية الدولية الساخنة العلاقات الدولية التي تعاطى معها القائم بالاتصال وأغلبية العلاقات الدبلوماسية كالعلاقات التركية القطرية، العلاقات الإيرانية الأمريكية، العلاقات الفرنسية اللبنانية، العلاقات التركية المصرية، العلاقات التركية اليونانية، العلاقات التركية الفرنسية، العلاقات السورية الروسية، العلاقات التركية الليبية، يتجلى بشكل واضح مساعي قناة الجزيرة إلى تقديم تغطية إعلامية شاملة للأحداث الدولية والعالمية الهامة والساخنة، التي تجذب انتباه الجمهور وتؤثر في الرأي العالم بشكل كبير باعتبارها تشكل تحولات كبيرة في السياسة الدولية والعلاقات الإقليمية، وعليه توفير تحليلات وتغطية وفق توجهها وسياستها التحريرية، خاصة وأنّ طرح القناة وترتيبها للقضايا يترجم السياسة الخارجية لدولة قطر ولا يعكس لنا تغطيات ذات وجهات نظر متعددة، أو تفتح المجال للمتلقي في تأويلاته ورؤيته للقضايا بشكل موضوعي، فالإعلامي "نزيه الأحدب" يسخر وينتقد بشدة في قضايا بينما يكون ناعم في قضايا أخرى مثلا انتقاد الرئيس المصري على سبيل المثال لا الحصر، انتقاد دولة الإمارات، يختلف تماما عن نقد دولة إيران ودولة تركيا وسياستها الخارجية، فعندما نقارن بين واقع السياسة القطرية ورؤيتها للعالم تتفق إلى حد بعيد مع سياسة قناة الجزيرة، وهذا ما يفسر حقيقة التركيز حول هذه التطورات بما يحقق ولاء الجمهور ويجعل المشاهدين يظلون ملتصقين بها دون الحاجة إلى البحث عن مصادر أخرى، وعليه يمكن القول أن قناة الجزيرة وبرنامجها الساخِر يشكل أحد أبرز الاستراتيجيات للقوة الناعمة أو الدبلوماسية الناعمة.

وفي الأخير نستنتج أنّ طبيعة العلاقات الدبلوماسية الدولية تشهد حالة من اللاإستقرار والتذبذب والتغير بين التصعيد والتوتر نتيجة للصراعات الجيوسياسية أو الاختلافات الثقافية أو الصراعات الاقتصادية كالتصعيد الأمريكي الإيراني، فيما تظهر علاقات تقارب بين الدول، حيث تتبادل المصالح المشتركة وتعمل سويًا على تحقيق أهدافها المعلنة مثلا كالسعي لحل القضايا الدولية، فهذه العلاقات غالبا تستند إلى التعاون الثنائي وتتسم حالة من الوفاق كالعلاقات التركية القطرية مثلا.

جدول رقم (11): يمثل فئة القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية	التكرارات	النسبة المئوية%
التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني	38	%36
التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني	15	%14
التطبيع البحريني مع الكيان الصهيوني	25	%24
التطبيع المصري مع الكيان الصهيوني	05	%05
الاعتداءات الصهيونية والمقاومة الفلسطينية	14	%13
الاستيطان الصهيوني	08	%08
المجموع	105	%100

شهد عام 2020 بالفعل تطورات هامة في علاقات العديد من الدول العربية والإسلامية مع إسرائيل، وهذا المسار استمر إلى هدا اليوم، حيث برزت العديد من الاتفاقيات مفرزة تغيرات كبيرة في المشهد السياسي والدبلوماسي في الشرق الأوسط، فتحت المجال لعدة دول عربية لإعلانها التّطبيع مع إسرائيل، فمن خلال القراءة لبيانات الجدول أعلاه والمتمثل في فئات الموضوع الفرعية المتعلقة بالقضية الفلسطينية نلاحظ

تباين في النسب المئوية الموضحة أعلاه للقضايا المذكورة وعلاقتها بالبرنامج الذي تناقشه، حيث ركز القائم بالاتصال بصورة مكثفة على قضية التطبيع مع إسرائيل خاصة التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني بنسبة (36%) مسجلا بذلك المرتبة الأولى، فيما جاء التطبيع البحريني مع الكيان الصهيوني في المرتبة الثانية بنسبة (24%)، وبعدها مباشرة تطرق البرنامج للتطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني بنسبة (14%) ليحظى بالمرتبة الثالثة، بينما تعاطى البرنامج مع

التطبيع المصري بنسبة أقل مقارنة بالعلاقات السابقة، حيث بلغ التطبيع المصري مع الكيان الصهيوني نسبة (05%) فما يفسر ذلك هو الاندفاع الإماراتي والبحريني إلى التطبيع والتشجيع على ذلك بصورة علانية واضحة، عكس التطبيع المصري الذي لم يركز عليه القائم بالاتصال إلا في بعض الصور أو المضامين دون التعمق فيها، وتقديم لها مساحة زمنية كالتي يعطيها البرنامج، وفي ظل الدفاع عن القضية الفلسطينية، وفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي، ها هي قناة الجزيرة من خلال برنامجها السّاخِر توسع في دائرة النقد والرفض العلاني والاستنكار والتنديد والنبذ لهذه الاعتداءات الصهيونية والمقاومة الفلسطينية حيث جاءت بنسبة (13%) لتقديم صورة علانية على موقف قطر الرافض للتطبيع العلاقات ودورها الإعلامي في دعم القضية الفلسطينية، مجسدة بذلك رسالة بالغة الأهمية أن مواقفها ثابتة، فهي لا تنتظر الحماية من طرف إسرائيل كما أشار لذلك في مقدمته التي افتتحها بقصة الذئب والأرانب، التي تسارع في تقديم الخدمة للذئب في مقابل حمايتها، حيث وُفّق في طرح القصة المفتوحة التأويلات التي شبه الدول المطبعة بالأرانب الجبانة، وفي ظلّ هدف السّخرِية التي يسعها من وراءها البرنامج إلى فضح وكشف الفساد جاءت جرائم الاستيطان الصهيوني بنسبة (08%) مبينا للمشاهد والجمهور العربي ومن يتابع البرنامج الانتهاكات التي يرتكبها الكيان الصهيوني تحت سياسة الاستيطان.

تشير العديد من الدراسات أنّ قبيل نهاية عهد إدارة الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" بدأ الإعلان عن سلسلة من اتفاقيات التطبيع بين الدول عربية وإسرائيل، جاءت دولة الإمارات في البداية بتاريخ 13 أوت 2020، والبحرين في 11 سبتمبر 2020، ثم السودان في 23 أكتوبر 2020 والقائمة مستمرة، ففي المشهد السياسي و السياسة الخارجية الأمريكية في ولاية ترامب قام بسحب الولايات المتحدة الأمريكية من العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية سواء جماعية كانت كالمتعلقة بالمناخ، والصحة وغيرها أو محددة كالاتفاق النووي الإيراني، أمّا فلسطينيا فسعى ترامب جاهدا إلى تصفية القضية الفلسطينية كفرض الاستسلام للفلسطينيين، الضغط عليهم بالعديد من الإجراءات والقوانين، نهايتها كانت الاعتراف بالقدس عاصمة إسرائيل، وإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية بواشنطن، ووقف المساعدات والتبرعات لصالح الشعب الفلسطيني.

توحي النسب المئوية في الجدول أعلاه إلى أنّ أغلبية المناقشات في البرنامج تتعلق بالتطبيع الإماراتي مع إسرائيل والتطبيع البحريني، حيث تمثل هاتان القضيتين ما يقرب من (60٪) من مجموع النّقاش، وهذا ما يدعم تفسيرنا حول اهتمام البرنامج وتركيزه الكبير على القضايا المتعلقة

بالتطبيع مع إسرائيل وينتقدها بشدة، على العكس من ذلك يظهر أنّ الاهتمام بالتطبيع المصري مع إسرائيل أقلّ بكثير من القضايا الأخرى ويمثل نسبة صغيرة جدًا من المناقشات في البرنامج، وذلك قياسا على المبادرات والتبادلات والتسارع نحو تطبيع العلاقات، فهذا التوزيع يشير إلى أنّ البرنامج ينتقد ويسخر بشكل أكبر من الدول التي أبرمت اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل (مثل الإمارات والبحرين) وأنّه يعطي أقل اهتمام للقضايا المتعلقة بمصر.

فمن خلال تفكيكنا وتتبع لمحتوى البرنامج وجه القائم بالاتصال في الحلقة السابعة من عينة الدراسة سخرية سلبية لدولة الإمارات من خلال تصريح القيادي "الفتحاوي جبريل الرجوب" أثناء مؤتمر إعلان التفاهم الأخير مع "حركة حماس" على مواجهة مشروع الضمّ يطلب من طرف عربي لم يحدّده بالاسم ألا يساعد السلطة الفلسطينية عبر تل أبيب، ف عمان موجودة للضفة والقاهرة لغزة: "عمر الدم ما بصير مي، ومن هون احنا بندعو كل الأقاليم التزموا بقرارات القمم العربية وما حدا يأخذنا كوبري لمصلحته واللي بده يساعدنا بوابة القدس عمان ما في بواب غزة القاهرة مش تل أبيب" فيما تساءل الإعلامي "نزيه الأحدب" بأسلوبه الساخِر المتّسم بهدف الفضح تحت صبغة سؤال الحلقة: "من يقصد الرجوب بكلامه؟ هل اعطى امارات او صفات هذا الطرف؟" ثم واصل سخريته المتهكمة بعرض تعليق آخر للقيادي "عزّام الأحمد": عندما أرسلوا طائرة مساعدات لنا دون علمنا بالتنسيق مع اسرائيل رفضنا استلام هذه المساعدة، نعم، وعادت الطائرة وهي من طيب، الإمارات هدفهم، نعم، دعم تقديم مساعدة لنا. نعم. كان هدفهم تحت غطاء المساعدة. التطبيع مع إسرائيل. أبو ظبي لها مصالحها لا علاقتها بقضية فلسطين؟".

ففي 13 أوت 2023 أعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" عن توصل كل من إسرائيل ودولة الإمارات العربية المتحدة إلى ما يسمى "السلام التاريخي" وهو تمهيدا إلى تطبيع كلي بينهما، في الحقيقة لم يشكل هذا الإعلان ولا حفل توقيع اتفاق "أبراهام" المقام بواشنطن يوم 15 سبتمبر 2023 مفاجأة للرأي العام العربي والدولي؛ لأن أغلب المؤشرات والمواقف والتصريحات الصادرة عن مسؤولي الإمارات في الفترة الأخيرة كانت تصب في منطق اعتبار إسرائيل حليفا استراتيجيا للإمارات في مواجهة إيران والربيع العربي.[1]

[1] عبد اللطيف الحماموشي، التقارب الإسرائيلي –الإماراتي نحو دبلوماسية الثورة المضادة، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، القدس، العدد281، 2020، ص 73.

فمن خلال ما تم الإشارة إليه يمكن تحديد ملامح التطبيع مع إسرائيل وفق ما يقدمه البرنامج" فوق السلطة" من أحداث ووقائع تجمع بين العلاقات البينية بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني وأول الملامح المتجلية نذكر وفق الآتي:

1. **التطبيع السياسي والاقتصادي:** تجلّت ملامح التطبيع مع إسرائيل بصفة رسمية من خلال توقيع اتفاقيتي التطبيع بين إسرائيل والإمارات والبحرين في البيت الأبيض بواشنطن بتوجيه وإشراف من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وقد حضر هذا الحدث رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" ووزيري الخارجية الإماراتي "عبد الله بن زايد" والبحريني "عبد اللطيف الزياني" تم التأكيد من خلال هذه الاتفاقيات على تطبيع العلاقات بين هذه الدول، كما أعلن الرئيس ترامب أنّ هناك خمسة أو ست دول عربية أخرى قد توقع اتفاقيات مماثلة مع إسرائيل في المستقبل، مما يشير إلى تحول إقليمي أكبر في العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأوسط، من المهم ملاحظة أنّ هذه الاتفاقيات قد لقيت سخرية حادة من طرف القائم بالاتصال، حيث أعاد للجمهور المشاهد ولـ عبد الله بن زايد" أرشيف ومبادئ دولة الإمارات في بداية تأسيسها وموقفها من إسرائيل، عبر موقف مؤسس الإمارات الراحل الشيخ "زايد بن سلطان آل نهيان" الذي يظل محل احترام وتقدير كبير، إزاء مواقفه ورؤيته المختلفة عن الأحداث الجارية في الوقت الحالي فيقول في مقابلة له عام 1969م يحدد فيها مبادئ دولته من الصراع العربي الاسرائيلي: إسرائيل العدو الأول للعرب والمسلمين، ومن شذ عن هذا الموقف فليس منا ومن مواقفه المبدئية أيضا البترول العربي لن يمر عبر فلسطين السليب، ولن تستفيد منه اسرائيل".

وفي هذا الصدد عرض القائم بالاتصال مقتطفات من محادثة هاتفية عبر الفيديو بين مسؤول إماراتي و"ناتنياهو" واصفا إياها بالمحادثة الهوليوودية وهذا تعليق الإعلامي "نزيه الأحدب": حرص على تكرار مخاطبة نتنياهو بعبارة سيدي، يعني للشيخ محمّد بن زايد قال لي لكل اه اه بيأخدها ... وأين تأمل أن تراه قريبا تحت أم فوق في الطائرة إنه الحب يا خليفة، قلها ولا تخجل... راعي كيس مراسل التلفزيون الإسرائيلي قالها علاقتنا بالإمارات قد تتطور إلى قصة حب. صرح ذلك بعد زيارته أبو ظبي ونابوليون بونابرت يقول في الحرب كما في الحب".

يشكل المقطع السابق محادثة بين بنيامين نتنياهو، رئيس وزراء إسرائيل، ومسؤول إماراتي أثناء زيارة نتنياهو إلى أبو ظبي، في هذه المحادثة، يراود المسؤول الإماراتي نتنياهو بأن يكون مفتونًا بالشيخ محمّد بن زايد، ويبدو أن المسؤول يحاول تشويق نتنياهو وإثارة انتباهه للعلاقة

المستقبلية بين الإمارات وإسرائيل، فيما يمكننا اعتبار هذا المقطع على أنّه محاولة لتصوير التقارب السياسي بين الإمارات وإسرائيل بأسلوب مزاحي وبأنه قد يؤدي إلى علاقة وثيقة بين الإمارات وإسرائيل، وبذلك تندرج هذه الاستراتيجية ضمن التطبيع السياسي.

وبالإضافة إلى ذلك كشف البرنامج على وجود رحلات جوية مباشرة بين الإمارات وإسرائيل، والذي يبين مدى الانفتاح والاندفاع الإماراتي نحو إسرائيل، وهذا ما أثار موجة من السّخرِية والضحك من طرف القائم بالاتصال وقدم للمشاهد مقولة لـ نابليون بونابرت" في فن الحرب والحب سنشير لها لاحقا، أما بالنسبة للرحلة فكانت أول رحلة مباشرة من إسرائيل إلى الإمارات عبر الأجواء السعودية كانت للوفد الأمريكي الإسرائيلي المشترك وقد حرص المستشار الرئاسي الأمريكي "جاريد كوشنر" على تدشينها بنفسه بعد تأديته صلاة يهودية أمام حائط البراق عند المسجد الأقصى، وهذا ما جاء في تصريح معبرا عن شعوره بالفخر والسعادة: "هذه هي أوّل رحلة تجارية في التاريخ تنطلق من إسرائيل إلى دولة عربية خليجية، نحن نحلق الآن فوق السعودية نحن ممتنون لسماحهم لنا بالطيران في مجالهم الجوي، هذا اختراق تاريخي آخر".

وعليه يمكن القول: أنّ التطبيع السياسي والأمني والإقتصادي مع الحكومات العربية يعدّ أحد الآليات الإستراتيجية الصهيونية التي من خلالها يتم عزل القضية الفلسطينية عن عمقها وبعدها العربي والإسلامي والإنساني، لا سيما بعد موجة الثورات الرّبيع العربي التي أخذت حيزا واسعا ساهم لحد ما في تراجع مكانة القضية الفلسطينية، فإذا نظرنا لهذه الخلاصة من منظور شعبوي سنقول أنّ هذه الاستراتيجية مجرد افتراض لكن السياسة الإسرائيلية ترى في الرأي العربي والدولي عقبة محورية أمام التطبيع وأمام هدفها التوسعي الاستيطاني.

ومن جهة أخرى استند القائم بالاتصال إلى مخاوف وتحذيرات "سعد المهندي" الناشط السياسي والدبلوماسي القطري يقوم بتحذير سكان منطقة الخليج من استهلاك البضائع الإسرائيلية التي قد تظهر تحت علامات تجارية إماراتية في المستقبل، يأتي هذا التحذير بعد إلغاء قانون مقاطعة إسرائيل من قبل أبو ظبي من خلال مرسوم رئاسي، هذا التطور يشير إلى استمرار التفاعلات والتأثيرات الاقتصادية للتطبيع السياسي بين الإمارات وإسرائيل، كما يشير إلى حالة قلق من امتداد المنتجات الإسرائيلية وانتشارها وتواجدها في الأسواق الإماراتية ومن ثمّ في الأسواق الخليجية بشكل عام، فبرنامج "فوق السلطة" لم يتجاوز ذلك بل ناقش هذه القضية بالتنكيت والاستهزاء لتجسيد الرفض القطعي، فيما حذر من التطبيع الاقتصادي والسياسي وتجلت خطورة

التطبيع في طموحات الكيان الصهيوني في توسيع سياسة الاستيطان والتمدد والضم اللامحدود للأراضي الفلسطينية، جاء ذلك في سياسة الكشف والفضح التي تبنها البرنامج محل الدراسة" فوق السلطة" والذي فند تماما تصريحات "محمّد بن زايد" سابقا حول حقيقة الاتفاق بينه وبين نتنياهو الذي تضمن تجميد الاستيطان وضم الأراضي الفلسطينية، فيما تبين أن كلام "نتنياهو" هو الدقيق فتطبيع الإمارات فتحت شهية إسرائيل على توسيع الإستيطان، فقرر بناء مشروع استيطاني جديد لعزل القدس عن محيطها الفلسطيني وسمح الكنيست ببناء مستوطنة جديدة على حدود قطاع غزة.

علاوة على ذلك لقد استمر البرنامج في عرض العديد من الصور ومقاطع الفيديوهات التي توضح ملامح التطبيع مع الكيان الصهيوني سواء عبر اتفاقيات ومعاهدات سياسية كما أشرنا لها سابقا، أو من خلال المقابلات الإعلامية التلفزيونية، أو من خلال أفلام ومسلسلات، أو عبر تغريدات على شبكات التواصل الاجتماعي التي تجسد حالة المحبة والسلام كما يشر مقدم البرنامج ساخِر على ذلك، وسنعرض الآن نماذج أخرى للتطبيع:

2. التطبيع الإعلامي: "البحرين على خطى جارته الإمارات، يجلس الرئيس الأمريكي دونالد ترامب محاطا بالمسؤولين ليعلن عن اتفاق سلام تاريخي بين اسرائيل والمنامة"، " تتعانق تليفزيونات اسرائيل والامارات والبحرين في بث اخباري موحد تتجلى معاني المحبة. وانا لغير المحبة ما خضعت الراس"

"اهلا وسهلا شالوم آآ تحية محملة بالسلام من مركز الأخبار في تلفزيون دبي آآ إلى الزملاء في القناة اثني عشر الاسرائيلية وتحية سلام الى زميلي في تليفزيون البحرين نرحب بكم في هذا الرابط الأول من نوعه بيننا إعلاميين من دولة الإمارات ومن إسرائيل ومن مملكة البحرين، أهلا محمّد الشالوم يونيت. شلومة".

تحاول بعض القنوات الإعلامية العربية أن تصور لنا القضية الفلسطينية كقضية فردية تخص الشعب الفلسطيني وحده لا الأمة والإنسانية جمعاء، وأنّ الصراع العربي الإسرائيلي هو صراع فلسطيني فقط، وهنا يكمن جوهر التطبيع الإعلامي مع الاحتلال هو تشكيل وجهة نظر إيجابية تجاه إسرائيل وإبرازها بشكل أفضل في وعي الشعوب، وبالتالي يساعد ذلك على تحسين صورة إسرائيل والترويج للعلاقات الإسرائيلية العربية والإسلامية، وبذلك سيفرز حالة من الرضى والقبول والوفاق مع إسرائيل وفي المقابل سيقلل التأثير من فعالية القضية الفلسطينية في وسائل

الإعلام العربية والمسلمة، والتي كانت تعتبر طوال فترة طويلة القضية الأولى بالنسبة للعرب والمسلمين.

3. التطبيع الثقافي والدرامي: لقد تطرق البرنامج إلى نقطة مهمة متعلقة بالتطبيع من خلال البرامج التلفزيونية والمسلسلات على سبيل المثال نجد مسلسل المخرج 7 مسلسل سعودي كوميدي، يتناول تطور الحياة في المجتمع السعودي، وما يحدث من تغييرات على الحياة بصفة عامة، من بطولة ناصر القصبي، وتأليف خلف الحربي وإخراج أوس الشرق، وهذا ما جاء في مقتطف من لقطات المسلسل: " التطبيع وش هالكلام يا جبر اللي قلته لولدي زياد، أي كلام؟ تقول له يمدحك عند الإسرائيليين وأنك تبي تسوي معهم بزنس إيه سواق سويت ايش فيها؟ سواق الحين حنا حنا نبي نبين للولد أن الاسرائيليين هذولي أعداء تجي تقول له تبي تسوي معهم بزنس؟ العدو هو اللي ما يقدر وقفتك معاه ويسبك ليل نهار أكثر من الإسرائيليين يعني؟ قصدي كل ترى حياتنا علشان فلسطين، دخلنا حروب علشان فلسطين. لطعن النفط وعلشان فلسطين، يوم صار عندهم سلطة ندفع تكاليف ورواتب وحنا أحق بهالفلوس، وما يصدقون على الله يلقون هالكبر فرصة ويهاجمون السعودية. نوقف نوقف مع المبدأ نوقف مع ضمائرنا واعتقد انا انت مرت عليك كلمة ضمير يعني تعرفها مر علي بس ما ادري وين عموما درايف هير ماذر أنت واياهم. هذي وشي ذي؟ سوقوا امها. ثم يتحدى ويقول اسرائيل لن تزول. فكيف كان سيرد عليه الملك فيصل رحمه الله لو كان حيا. اسرائيل موجودة عاجبكم ولا ما هو بعاجبكم؟ أقول ما ضيع العرب كلها سنين إلا القضية الفلسطينية يا حبيبي. وأخرتها كلام وجعجعة بدون نتيجة. وإذا تظنون أنكم إذا منعتم زيادة لا خويه الإسرائيلي أن اسرائيل بتزول عن الوجود فأنتم غلطانين."

كما علق على المسلسل المخرج7، بقوله: "مسلسل المخرج مخرج سبعة حاشاكم، تفوح منه رائحة التطبيع معلقا عليه الفنانات ربما يكون أرحم من صهينة الشاشات" ثم أشار لمسلسل "أم هارون" هو الآخر الذي يشجع ويدعم التطبيع مع الكيان الصهيوني حيث تساءل القائم بالاتصال عن سبب إطلاقه وهذا ما جاء ضمن محتوى حلقة عينة الدراسة: "لماذا أطلق على مسلسل أم بي سي الإماراتي السعودي الإشكالي أم هارون الذي يروي ما يقول أنها حكايات اليهود في الكويت اسم أم شارون ولماذا اعتبرته صحيفة The Jerusalem Post بأنه يقدم بشكل غير مباشر رؤية الأمير "محمّد بن سلمان" للتطبيع العلني القادم مع إسرائيل؟ لأنه لا يعترف بأرض فلسطين مثلا فقد تم الإعلان عن إقامة دولة إسرائيل في مدينة تل أبيب عند انتهاء الانتداب البريطاني على

أرض إسرائيل، إذا كنت عربيا فأنت متهم في مسلسل أم هارون بأنّك تنغص عيش اليهود شي"، وبالإضافة إلى ذلك عرض مقدم البرنامج عدة صور ومقاطع فيديوهات حول التطبيع الثقافي ساخِرا ومستغرب في طغيان التطبيع وشموليته، حيث عرض للمشاهد فيديو يظهر وليمة غريبة أقامها عدد من اليهود المقيمين في دولة الإمارات داخل معبد يهودي بإمارة دب، كما عرض مقاطع فيديوهات لإماراتي يسمي ناقته تل أبيب وفي مسابقة الهجن بأبو ظبي، وفي صحراء دبي تطبيع بعرض أزياء نسائية على سرير تولته شركة "دلتا الإسرائيلية" بتصويرها لإعلانات شاركت فيها "ماي تاجر" عارضة الأزياء الإسرائيلية الشهيرة.

4. **التطبيع الرقمي:** والتي أصبحت تمثل ظاهرة رقمية تستخدم فيها مواقع التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية الأخرى لتعزيز التفاهم والتقارب بين الأشخاص والمجتمعات دول مع إسرائيل، وعليه مارست دولة الإمارات نوع من التطبيع الرقمي مع إسرائيل في الفضاءات الرقمية، مثل: فيسبوك ويوتيوب وتويتر لتعزيز هذه الاستراتيجية والترويج للتفاهم والتعاون بين الشعبين ولنشر آراء إيجابية حول التطبيع، فعلى سبيل المثال لا الحصر شكل المدون "نصير ياسين" وهو مدون وصاحب برنامج ناس دايلي في وسائل التواصل الاجتماعي والذي يهتم بتدريب صانعي المحتوى العرب، "نصير ياسين" مدون مقيم في الإمارات، فكان محل اهتمام الإعلام الإسرائيلي بنشر انتاجه من حين لآخر يروّج فيها للتطبيع وتجميل صورة إسرائيل بحسب شبكة روسيا اليوم التي تضيف أنّ برنامجه مموّل من طرف دولة الإمارات.

5. التطبيع الديني: تجلّت ملامح التطبيع الديني في العديد من حلقات عينة الدراسة لاسيما الحلقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من عينة الدراسة حيث سعت الدول المطبعة لاسيما الإمارات والبحرين من خلال أشكال التطبيع الديني إلى محاولة بناء جسور من التفاهم والوفاق ليس تحت راية احترام العقائد والأديان بل تحت راية التطبيع والتسويق للسياحة الدينية في إسرائيل، ما يخلق أجواء أو بيئة أكثر اندماج وتقبل بين المجتمعات العربية والإسرائيلية وطوائفهم الدينية، فعلى سبيل المثال: التسويق للسياحة الدينية الإسرائيلية ومطالبة متطرفون إسرائيليون بإعادة بناء الهيكل الثاني مكان المسجد الاقصى المبارك... إلخ.

هنا يمكننا الحديث بشكل عام حول استخدام أشكال ووسائل القوة الناعمة من أجل فرض سياسة التطبيع والهيمنة الإسرائيلية على المشهد الدرامي والثقافي من خلال أدوات وبرامج الدول المطبعة لقربها من شعوبها وضمان سهولة اختراقه وتغيير في مواقفه وقناعاته وحماسه حول

القضية الفلسطينية باعتبارها قضية مرتبطة أساسا بوجدان الشعوب العربية وعواطفهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى تغيير صورة الكيان الصهيوني العدوانية التي شكلتها وسائل الإعلام في ظل الصراع العربي الإسرائيلي ومنه محاولة خلق نافذة وقنوات للتواصل مع الجمهور.

ها هي الأخرى دولة أو مملكة البحرين تحدو حدوة الإمارات نحو التطبيع مع إسرائيل بجميع أشكاله السياسية، الثقافية، الإعلامية، الدينية، كما أنّها لم تسلم من النقد الحاد والسّخرِية والتهكم والتحقير من طرف القائم بالاتصال لتبنيها لسياسة التطبيع مع إسرائيل ففي الحلقة الثامنة نفسها سخر وانتقد المملكة البحرينية بقوله المستهزئ: "مش عم بقدر أصدق أنّ ساحات الأقصى سوف تفتقد للقوات البحرية الباسلة وهي تبذل دماءها دفاعا عن الإنسان والمقدسات لكنها السياسة، ولابد للجيوش البحرينية أن تترجل عن صهوة الجواد بعد طول جهاد، فخطوة البحرين الشجاعة تحويل تخابرها مع إسرائيل من تحت الطاولة إلى سطحها سوف ترى ولو بالميكروسكوب"، "إن تطبيع صاحب العظمة مع دولة العدو لا يقدم ولا يؤخر في معادلات الصراع في المنطقة أن تأثير جلالته في هذه المعادلات أصغر من أن يرى بالعين المجردة"، فبناءً على رأي مقدم البرنامج ونقده نضع التفسيرات الآتية:

– تجسيد مبدأ التهكم والسّخرِية: من خلال استخدم "المقدم" لغة ساخِرة هجائية للتعبير عن استيائه من قرار مملكة البحرين بالتطبيع مع إسرائيل، معتبرا إيّاها يعتبر هذا السّخرِية والتهكم وسيلة للتعبير عن رفضه لهذا القرار وللتأكيد على رؤيته السلبية له.

– عبر "نزيه الأحدب" عن اعتقاده بأنّ هذا القرار لن يؤثّر بشكل كبير على مجريات الصراع في المنطقة وأنّ التأثير الجيوسياسي للبحرين ضئيل جدا ،وهذا ليوحي للجمهور ولدول المطبعة أمثالها بأن التطبيع لا يزيد الإسرائيليين قوة في المنطقة.

– يحاول البرنامج إثارة الجدل من خلال تعبيره عن موقفه المعارض لقرار التطبيع، مما يعكس التباين في الآراء حول هذا الموضوع في العالم العربي والإسلامي، فليس الجميع راضيا على موجة التطبيع سواء حكومة أو شعبا.

– الساخِر "نزيه الأحدب" في استراتيجية مقاومة التطبيع يقدم للمشاهد وللدول المطبعة أنّ دولة فلسطين قضية تاريخ، قضية مبادئ، قضية إنسان، قضية دولة مظلومة، فحاول استمالة العاطفة من خلال إشارته إلى مقدسات الأقصى والقيم الدينية كجزء من الحجج ضد القرار.

نستنتج في الأخير أنّ برنامج "فوق السلطة" بناءً على نقده المزدوج بين النقد الساخِر والنقد الجاد يشكل مفهوما لـ "مقاومة التطبيع" ويقدّم جهدًا متكاملاً لمقاومة التطبيع وضرورة التأكيد ودعم القضية الفلسطينية كقضية جوهرية ومحورية، قضية عربية، إسلامية، إنسانية، وبذلك يمكننا اعتباره كاستراتيجية مقاومة للتطبيع القائمة على تسليط الضوء على خطورة العلاقات مع إسرائيل ومحاولات التطبيع بجميع أشكالها، كما أنّ الإعلامي "نزيه الأحدب" يحاول تجسيد مبادئ وما جاء في نص ميثاق مواجهة التطبيع الإعلامي مع إسرائيل **"**وهو ميثاق إعلامي لمواجهة التطبيع مع إسرائيل أصدره "منتدى فلسطين الدولي للإعلام والاتصال" يوم 11 يناير/كانون الثاني 2018 في إسطنبول"[1] على بيل المثال لا الحصر:

- بوضع حد للتعاون الإعلامي والثقافي والاقتصادي مع الكيان الصهيوني، وبالتالي، منع تشجيع التطبيع العلني.
- تسليط الضوء على انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي لحقوق الإنسان والشعب الفلسطيني، والدور السلبي للتطبيع في تقديم مظهر إيجابي لإسرائيل كهدف يسعى له البرنامج.
- يحاول البرنامج إلى تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية وضرورة المقاومة ضد التطبيع.
- يسعى البرنامج إلى تسليط الضوء على الأفراد أو المؤسسات التي تشجع على التطبيع مع إسرائيل وكشف أسمائهم وآرائهم وهذا كان هدفا جليا تجلى في جميع حلقات عينة الدراسة.

جدول رقم (13): يمثّل فئة الأزمات السياسية والحروب

الأزمات السياسية والحروب	التكرارات	النسبة المئوية%
الأزمة الليبية	25	%22
الأزمة السورية	18	%16
أزمة الخليج	22	%19
أزمة أذربيجان وأرمينيا	06	%05
الأزمة اليمنية	06	%05
الاعتقالات والاغتيالات السياسية	19	%16
المظاهرات والاحتجاجات في الوطن العربي	20	%17
المجموع	116	%100

[1] موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، نص ميثاق مواجهة التطبيع الإعلامي مع إسرائيل، تاريخ التصفح: 2023/10/01، 09:00سا، الرابط:https://2u.pw/ucuBNIZ .

يتضح من الجدول أعلاه والمتمثّل في فئة الموضوعات الفرعية المتعلقة بالأزمات السياسية والحروب، أنّ البرنامج "فوق السلطة" يولي اهتمامًا كبيرًا بقضايا الحروب والصراعات والأزمات السياسية، نلاحظ من خلال استقراءنا لبيانات مدى تركيز البرنامج " فوق السلطة" واهتمامه البالغ بالأزمة الليبية مقارنة مع القضايا والأزمات الأخرى، حيث خصص أعلى نسبة قدرت بـ (22%) من المحتوى الإعلامي لهذه القضية، ثم تليها في المرتبة الثانية الأزمة الخليجية بنسبة بلغت (19%) بينما جاء في المرتبة الثالثة موضوع المظاهرات والاحتجاجات في الوطن العربي حيث خصص له القائم بالاتصال نسبة (17%) من محتوى البرنامج.

في حين تعاطى القائم بالاتصال مع الأزمة السورية وموضوع الاعتقالات والاغتيالات السياسية بالحجم نفسه قدرت نسبة ذلك بـ (16%) محققة المرتبة الرابعة، وفي المقابل عالج البرنامج كل من الأزمة اليمنية وأزمة أذربيجان وأرمينيا مخصصا لهم (05%) لكل منهما أي المساحة الزمنية ذاتها.

عندما يطرح ملف الأزمات السياسية والحروب للنقاش في برنامج سياسي ساخِر فيوحي لدلالتين إمّا:

– تميز البرنامج وقدرته على التحليل والنقد والاستيعاب للقضايا السياسية الشائكة، وموسوعية القائم بالاتصال في العلوم السياسية والدراسات النقدية، ما يعكس لنا إطلاع القائم بالاتصال بمجريات الأحداث الراهنة وخلفياتها ومستجدتها أو العكس تماما محاولة التسطيح وإثارة الجدل للجدل والتهريج لا أقل ولا أكثر خاصة ونحن في عصر يتسم بالسيولة والسرعة والتغير المستمر واللامعيارية.

– محاولة تقديم تغطية شاملة للأحداث الراهنة في عالمنا العربي من أجل تحقيق نسب مشاهدة وتفاعلية عالية، لاسيما أنّنا في زمن يقاس النجاح والتميز لبرنامج ما بما يحققه من نسب عالية من المشاهدة والمشاركة.

بعد الملاحظة المتكررة لمحتوى الخطاب الإعلامي (محل الدراسة)، واستنادا لنتائج البيانات الإحصائية أعلاه يتبين مدى إهتمام البرنامج "فوق السلطة" وتركيزه على الأزمة الليبية خاصة لما تشهده من تعقيد وتغيرات وتداعيات مستمرة على الصعيد المغاربي والعربي والصعيد الدولي، حيث تعاطى البرنامج مع الأزمة الليبية على مستويين:

المستوى الأول: وهي تغطية الأزمة الليبية من الداخل؛ أي الصراع والتنافس القائم بين حكومة الوفاق الوطني، حكومة معترف بها دولياً تشغل المقر الرسمي في العاصمة طرابلس، وتمثّل محاولة لإنهاء الانقسام السياسي في ليبيا وتوحيد البلاد تحت حكومة واحدة، وفي المقابل نجد "الجيش الوطني الليبي" كجهة مضادة رئيسية بقيادة الجنرال "خليفة حفتر" مسيطر على مناطق شرق ليبيا، مقرها مدينة بنغازي.

المستوى الثاني: التدخلات الأجنبية أو صراع التدخلات الأجنبية في ليبيا، والتي تتسم هي الأخرى بحالة من المفارقات والتعقيدات، في العموم تشمل تدخلات عسكرية وسياسية ودبلوماسية قامت بها دول ومنظمات دولية مختلفة في الصراع الليبي القائم والمستمر إلى يومنا هذا.

بالمقارنة بين المستويين من حيث التغطية نلاحظ أنّ الحجم المخصص لكل منهما متباين جدا، حيث عمد القائم بالاتصال على تركيزه على التدخلات الأجنبية والتفصيل فيها أكثر من معالجته للصراع الداخلي الليبي، رغم أهمية البعد المحلي من وجهة نظر الباحث على البعد الدولي، لاسيما في ظل استمرارية الصراع الصلب بين الطرفين وتداعياته الذي أفضى لما يسميه "نعوم تشومسكي" دولة اللادولة أو الدولة الفاشلة في أسمى تجلياتها، لكن هذا لا يعني أنّ الباحث يغيب خطورة التدخلات الأجنبية، بل يمكن الجزم على اسهامها في تعقيد الأزمة وتصاعد الصراعات في البلاد، وفي ظل هذه الجدلية التي طرحها القائم بالاتصال حول التدخل الأجنبي والصراع الداخلي حول السلطة والحكم، جاء موقف البرنامج إزاء ذلك عبر نظرته للتدخلات الأجنبية، سنعرضها على النحو الآتي:

الإمارات العربية المتحدة: من خلال ما تم طرحه حول التواجد الإماراتي في ليبيا ودعمه للجهات المتطرفة والميليشيات الإرهابية كما يصرح به القائم بالاتصال أي حكومة "حفتر "وقواته العسكرية من خلال تزويدهم بالدعم المالي والعسكري، وتدريب القوات، وتوجيهات عسكرية، مصوّر البرنامج دولة الامارات بالراعي الرسمي للخراب في ليبيا والممولة للشر ساعية لتخريب ليبيا، دعم موقفه بتصريح وزير الداخلية الليبي" فتحي باشاغا" لقناة الجزيرة الموجود في الحلقة الخامسة من عينة الدراسة بقوله:" بالنسبة للإمارات.. الإمارات تريد استمرار الفوضى هذا مشروعها، استمرار الفوضى في ليبيا إلى ما لا نهاية، الإمارات سببت كوارث لليبيا، تصرف أموالها ونحن نعتبر أن الإمارات خطر قومي على ليبيا" وعلاوة دعم موقفه(القائم بالاتصال) من خلال الإشارة لمقاطع فيديوهات تصور للمشاهد التواجد الفعلي للإمارات والمشاركة المسلحة الميدانية بقيادة ضباط إماراتيين

لعناصر من الميليشيات المسلحة في ليبيا، لم يتوقف البرنامج على تقديم حجج وأدلة من مصادر متنوعة تتحدث عن التدخل الإماراتي في شؤون ليبيا الداخلية وتقديم الدعم المادي والعسكري في ليبيا، وهذا ما جاء في فحوى خطاب الحلقة الحادية عشرة:

"لا يوجد أي تقصير إماراتي في الملحمة الدائرة وتكشف المنظمة الحقوقية Human Rights Watch من جديد كيف خدعت شركة أمنية إماراتية مئات السودانيين بعقود عمل في الإمارات، لكنها أرسلتهم إلى ليبيا للقتال إلى جانب الجنرال خليفة حفتر والمجموعات السلفية الموالية له"، فيما عرض تقرير لقناة LPC حول تحقيق لمنظمة ذاتها يكشف فيها تجنيد الإمارات وخداعها لشباب سودانيين بتوقيع عقود عمل مع شركة بلاك "شيلد" على أنّها للحراسة في الإمارات لكنّهم وجدوا أنفسهم وسط الحرب مع ميليشيات حفتر"، ثمّ أكمل الإعلامي" نزيه الأحدب" مقدم البرنامج تعليقه بسؤال ساخِر يحمل من الجدية ما لا يحمله التعليق الجاد بقوله:" نحن لا نريد أن تكون الحلقة عن حكومة الإمارات مع أنها عزيزة علينا وبتستاهل بين الحين والآخر، لكن بصراحة مواضيع الإمارات لا تحظى بمشاهدات عالية وهذا مؤشر علينا أن نأخذه بعين الاعتبار، لكن ماذا تفعل إذا وجدتهم أمامك أينما توجهت؟" ومن هنا يمكن أن نستنتج ونخلص إلى النقاط التالية:

– نستنتج أنّ البرنامج" فوق السلطة" يقدم صورة مفتوحة التأويلات حول دولة الإمارات العربية المتحدة تحمل في دلالتها صورة سلبية ودموية لدولة الإمارات المتحدة العربية باعتبارها مصدر الدماء والفوضى واستمرار الصراع والنزاع في ليبيا والعديد من المناطق المتأججة في المنطقة المغاربية والعالم العربي والإفريقي.

– جاءت هذه الدلالات لخلق صورة في مخيال الجمهور حول حقيقة التدخلات العسكرية والدموية في منطقة المغاربية والعالم العربي، فدولة الإمارات لا تسعى لحل الأزمة الليبية بل تساهم في استمرار الخلافات والحروب في المنطقة.

– البرنامج يسعى لتقديم صورة حسنة لدولة تركيا وسياستها الخارجية على حساب صورة الإمارات السلبية كونها راعي للحروب والنزاعات فيما يقدم تركيا كراعي للسلم والوفاق والحلول السلمية.

من الواضح للمهتم والمتابع لتطورات الأزمة الأمنية في ليبيا سيخرج بنتيجة مفادها أنّ هذه الأزمة قد شهدت تصاعدًا ملحوظًا في حدتها وزيادة في الصراع المميت بين الأطراف المتنازعة، وقد ازدادت هذه الحدة بشكل خاص بعد التدخلات الأجنبية، سواء كانت هذه التدخلات ظاهرية أم سرية، فأغلبية هذه التدخلات تم تبريرها بضرورة تقديم المساعدة والعمل على إيجاد حلول سلمية

وآمنة، ومن تم تحويلها إلى مناطق نفوذ وفرض الهيمنة السياسية عليها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فتح وشجع هذا التدخل الأجنبي على نمو وانتشار الجماعات المسلحة والميليشيات، وأدّى إلى تدهور الأمن الوطني نتيجة للانقسام العميق داخل المجتمع الليبي، وهذا ما بات يشكل خطرا كبيرا على الدول المجاورة ودول الساحل بشكل عام.

ويشر الأستاذ الباحث "محمّد عبدالحفيظ الشيخ" في دراسته أنه منذ انطلاق الثورة الليبية في عام 2011، لجأت بعض الدول العربية، وبالأخص الدول الخليجية، إلى وسائل الإعلام والدعاية لنشر رسائل سلبية وتشويه صورة قوى الثورة وأنصارها، حيث كانت هذه الدول مستعدة للتحالف مع مجموعات أخرى بهدف عرقلة قوى التغيير في ليبيا، وذلك بهدف تحقيق أجنداتها السياسية الخاصة، وقد أرادت أيضًا السيطرة على الجماعات المتطرفة والحد من نفوذ جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، ولم تكتفِ هذه الدول بالممارسات الإعلامية والمالية، بل ذهبت إلى تقديم دعم عسكري وتجهيزات في الصراعات الداخلية في ليبيا، مما زاد في تصاعد الاضطرابات العنيفة والفوضى السياسية والأمنية.[1]

وفي السياق ذاته يرى الباحث "محمّد بوزيدي شيطر" أنّ التدخل الأجنبي كان سببا حقيقيا في تأجيج الخلافات بين مكونات الشعب الليبي لاسيما الطرفان المتنازعان على السلطة، وزيادة حدة الصراعات الطائفية والقبلية وتحويل ليبيا إلى منطقة لزرع الأجندات الأجنبية، بمساعدات أيادي داخلية.[2]

تركيا: جاء الحديث عن التدخل التركي في الأزمة الليبية في العديد من مواضع حلقات عينة الدراسة، حيث حاول الإعلامي "نزيه الأحدب" التركيز على بعض النقاط على حساب غيرها فبالمقارنة مع طريقة التناول والتعاطي مع التدخل الإماراتي والمصري في ليبيا يختلف تماما مع تعاطيه مع التدخل التركي الذي سعى لتقديم مبررات لذلك وقدم سخرية إيجابية تخدم الصورة التركية بل تحسنها عكس ما قدمه لصورة الإمارات المتحدة العربية، فتركيا على سبيل المثال لا الحصر تسعى جاهدة للوصول إلى حلول سلمية، وما تدخلها العسكري كان استجابة لنداء حكومة

[1] محمّد عبدالحفيظ الشيخ، ليبيا بين الصراع السياسي والصراع المسلح: التحديات والآفاق، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد71، 2015، ص 19-20.

[2] محمّد بوزيدي شيطر، الأزمة الليبية وآفاق المصالحة الوطنية، مجلة الحقوق والحريات، المجلد10، العدد01، 2022، ص 1813.

الوفاق الوطني الشرعية، هذه هي السردية التي تبناها البرنامج، ففي الحلقة الأولى من عينة الدراسة عرض البرنامج تهديدات " الخليفة حفتر" لتركيا بعد استجابتها لطلب الشرعية الليبية وتقديم المساعدة العسكرية وقال لهم:"إن كنتم لا تعرفونني فسلوا معتقلات تشاد عني" لم يتوقف البرنامج عن عرض التصريحات والمقاطع بل وجه نقدا لاذعا" للجنرال خليفة" بقوله: **"**جنرال إذا كانت أرضك وعرضك لماذا تدخل إليها شحاتة وهزاع وفرانسوا ومكسيم؟ سأله أحدهم وأضاف، ألم تأتي بطائرة غير ليبية لتقصف الكلية العسكرية الليبية بطرابلس، وتقتل ثلاثين طالبا فيه" وهذه استراتيجية القائم بالاتصال من خلال الرد الساخِر، وتقديم مفارقات من أجل توضيح الصورة للمشاهدين حول ازدواجية التعامل والخطاب عند الجنرال حفتر، وهنا بالذات عمد القائم بالاتصال لرد الرمزي كإشارة للتدخل المصري، الفرنسي، الروسي، وهذا الرد يحمل في طياته نوعا من التحقير، والإهانة والاستصغار، والذم، وعليه يبين البرنامج عبر نقده وتساؤلاته المنطقية والوجيهة عن تواجد هؤلاء الأيادي الأجنبية ودعمها للخليفة حفتر، فيما تطرق للنقطة مهمة أيضا أنّ تركيا تدعم ليبيا بطريقة شرعية وعلانية وواضحة، عكس الدعم الملتوي والسري الذي يتلقاه الخليفة حفتر من طرف بعض دول الخليج ودول غربية كالسلاح والأموال، والمرتزقة ودعم القائم بالاتصال وجهة نظره من خلال تصريح رئيس حكومة الوفاق "فائز السراج "بعد لقائه للرئيس التركي "رجب طيّب أردوغان" في أنقرة مقدّما له الشكر على الدّعم الرسمي والشعبي والعلني وليس في الغرف المظلمة حسب رأيه، وهذا رداً قويا لمن يدعون عكس هذه السردية التي يتبناها القائم بالاتصال.

وبالعودة إلى السياقات التاريخية والأحداث الواقعة منذ بداية الثورة الليبية في فيفري2011، نلاحظ أنّ الموقف الذي اتخذته الحكومة التركية في البداية والمعلن عنه هو موقفًا حذرًا جدًا، يعكس نوع من التردد والمراهنة أو التحدي خاصة على مستوى مبادئها ومواقفها الخارجية من الأحداث في شمال إفريقيا وليبيا بشكل خاص، خاصة وأنّ تركيا من بين الدول المعروفة باستثماراتها الكبيرة في ليبيا، والتي قدرت بحوالي 25 مليار دولار قبل الثورة، بالإضافة إلى وجود حوالي 30 ألف مواطن تركي يعيشون في ليبيا[1]، وكانت هناك أيضًا 120 شركة تركية مسجلة في ليبيا تعمل في مجموعة متنوعة من المشاريع، وتم توثيق ارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين

[1] محمّد بوخاري، منطق المصلحة الوطنية كمحدد للسياسة الخارجية التركية اتجاه المنطقة العربية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد04، العدد02، 2019، ص 365.

إلى 104 مليار دولار أمريكي في عام 2008، وزيادة بنسبة 57 بالمئة إلى 2.2 مليار دولار أمريكي في عام 2009[1]، فمخاوف تركيا بشأن مصالحها واستثماراتها ورعاياها في ليبيا كان دافعا لرفض التدخل العسكري الأطلسي، لتشارك بعدها في عمليات الحلف بعدما أعطى مجلس الأمن الدولي الضوء الأخضر لصالح التدخلات العسكرية في ليبيا، وفي هذا الصدد ذاته تم تقديم ثلاثة محاور رئيسية من قبل رجب الطيب أردوغان لحل الأزمة الليبية:

- وقف فوري لإطلاق النار وانسحاب القوات الحكومية من المدن.
- تشكيل ممرّات إنسانية آمنة لتوجيه المساعدات الإنسانية.
- بدء عملية شاملة للتحول الديمقراطي تشمل جميع الأطراف.

توضح هذه السياقات الواقعية سياسة تركيا تجاه ليبيا بشكل عام، سعي الحكومة التركية للموازنة بين مصالحها الوطنية والتعامل مع الأزمة الليبية والبحث عن حلول لها.

مصر: لقد تناول القائم بالاتصال قضية التدخل المصري في ليبيا بنوع من الحدة الممزوجة بالاستهزاء والتهكم، متبني الاستراتيجية التحليلية ذاتها التي تعاطى معها بخصوص التدخل الإماراتي في ليبيا، فيما حاول نزيه الأحدب كشف الأسباب الحقيقية التي تدفع الجيش المصري للدخول والاقتتال في ليبيا، على غرار حماية الحدود المشتركة بين البلدين، فنشر القوات العسكرية في الحدود الغربية لمصر بالقرب من الحدود الليبية، كان محور تساؤل وتحليل من طرف القائم بالاتصال، وعليه كتوضيح للقارئ فالبرنامج يقدم سردية مغايرة تماما لما تم التسويق له أكاديميا وإعلاميا وسياسيا، فمصر ترى أن ذلك الإجراء كجزء من مخاوف مصر من تقدم القوات الموالية لحكومة الوفاق الوطني نحو الحدود المصرية المدعومة من تركيا.

وهذا ما يتوقعه "يزيد صايغ" الباحث رئيسي في مركز مالكوم كير– كارنيغي للشرق الأوسط في بيروت، المهتم بأبحاثه على الأدوار السياسية والاقتصادية المقارَنة للقوات المسلحة العربية، والتداعيات التي تخلّفها الحرب على الدول والمجتمعات، إذ يرى مصر تعتبر حماية أمن حدودها المشتركة مع ليبيا أمرًا رئيسيًا في سياستها تجاه الأزمة الليبية، على الرغم من وجود اهتمامات

[1] بلال أوصيف، التدخل العسكري التركي في ليبيا وجدلية الانفصال في ظل الفشل الدولاتي، المجلد06، العدد01، 2020، ص 1350.

اقتصادية في ليبيا، إلا أنّ هذه الأهداف الاقتصادية ليست أولوية رئيسية لمصر، وعلاوة على ذلك فمصر تعتبر التدخل التركي في ليبيا تهديدًا لأمنها واستقرار المنطقة.[1]

ومن خلال ما طرحه الأستاذ الخبير في الأدوار السياسية "يزيد صايغ" يمكن القول أنّ هذه أحد السرديات التي تصور وتسوق للرأي العام، والتي تبقى وجهات نظر محترمة تحتاج للبحث المعمق والتحليل وتتبع الأزمة الليبية المعقدة منذ قيامها 2011، فالمعلوم أنّ مصر في بدايتها كانت رافضة للتدخل الأجنبي في المنطقة، لكن موقفها تغير تماما في ظل تزايد مخاوفها من المد التركي وتداعيتها واعتباره تهديدا لأمنها القومي، وعليه فتحركات مصر باتجاه ليبيا يمكن فهمه من خلال العديد من العوامل التي دفعته للتدخل لاسيما في ظل التطورات التي شهدتها الأزمة الليبية في السنوات الأخيرة كالانقسامات السياسية والعسكرية بالإضافة إلى تصاعد التوترات بين الدول الخليجية، خاصة بعد حصار قطر وانقطاع العلاقات معها، هذا الانقسام قاد الأطراف المعنية إلى تطوير علاقاتهم مع الأطراف المتنازعة في ليبيا وتقديم الدعم للأطراف التي تخدم مصالحهم وأجندتهم في هذا الصراع، هذا من جهة ومن جهة أخرى توقيع العديد من الإتفاقيات والمذكرات التفاهم بشأن الحدود البحرية مع حكومة "فايز السراج" لحماية المصالح التركية في البحر الأبيض المتوسط، إضافة على ذلك توقيع اتفاقية حول التعاون الأمني والعسكري بين أنقرة وحكومة الوفاق، وهذا يعدّ عامل مهما في الملف الليبي وتحولاته.

وبالعودة لما طرح القائم بالاتصال" برنامج فوق السلطة" والتساؤلات التي أثارها على سبيل الذكر لا الحصر ففي الحلقة السادسة جاء عنوانها كالتالي: أخبِروا السيسي أنّ سد النهضة ليس في ليبيا، كذلك رده وتعليقه على رئيس الوزراء الاثيوبي: "فمصر أمُّ العروبة مهددة بالعطش مع قرار تعبئة سد النهضة الذي لا رجعة فيه. كما يقول، لكن يا سيد آبي أحمد كلامك ما بيمشي مع دولة الرئيس السيسي، الأوامر أعطيت الدبابات انطلقت والتعزيزات اكتملت على الحدود مع ليبيا ليش ليبيا قاطعة الميّ (الماء) عن مصر" وانطلاقا من تعليقات البرنامج وانتقاداته سنلخّص أبرز النقاط والصور التي يحاول إيصالها للجمهور المتابع والجمهور العربي بشكل عام كالآتي:

[1] موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، هل تتدخل القاهرة عسكريا في ليبيا؟ مركز كارنيغي يجيب، تاريخ التصفح: 2023/10/05، 22:00سا، الرابط: https://2u.pw/ulH4mxv .

– يظهر البرنامج "فوق السطح" ازدواجية في السياسة المصرية فيما يتعلق بالملف الليبي، وتتجلى هذه الازدواجية في تغيرات مواقف الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي"، حيث قدم مفارقات سلوكية ملتوية عند الرئيس السيسي من دعمه وتشجيعه للتدخل العسكري في ليبيا إلى دوره كوسيط للسلام ومناديًا بالحوار والتسوية السلمية.

– الدعم الشديد الذي يقدمه "السيسي" للجيش المصري في تنفيذ استراتيجيته في ليبيا والوقوف بجانب القوات التي تقاتل بقيادة خليفة حفتر، في مقابل الوضع المأزوم الذي يعيشه الجيش المصري من حيث الظروف الاجتماعية والمعيشية.

– وجه البرنامج "فوق السلطة انتقادات للرئيس المصري" عبد الفتاح السيسي" وتصويره بشخصية دكتاتورية فاشلة في تسيير وإدارة شؤونه الداخلية والخارجية للبلاد، والتركيز القوي على القضايا السياسية الخارجية على حساب القضايا الداخلية في مصر.

روسيا: دعمت روسيا الجيش الوطني الليبي الذي يقوده خليفة حفتر بدعم عسكري وتوجيهات عسكرية، وقد تم تقديم دعم للجيش الوطني الليبي بما في ذلك توريد الأسلحة والمعدات، وأوضح البرنامج أنّ روسيا سرّعت خلال الشهر الماضي وتيرة تجنيد عناصر سورية للقتال في ليبيا إلى جانب قوات الجيش الوطني الليبي (الجنرال خليفة حفتر) سنة2019، واللافت للنظر أنّ كل هذا جاء بعد تحقيق الحكومة السورية تقدمًا في سوريا، أصبحت روسيا تنظر نحو ليبيا وتقوم بإرسال أسلحة ومعدات عسكرية وتجنيد مرتزقة من مجموعة "فاغنر" لدعم المشير خليفة حفتر الذي يسيطر على شرق ليبيا، والمعروف أنّ مجموعة "فاغنر" أحد وسائل التدخل الروسي المموهة في ليبيا، حيث يتم توظيف مستشارين عسكريين ومرتزقة لتحقيق مصالح روسيا في البلدان التي تسعى إلى تحقيق حكم استبدادي، وذلك بهدف تحقيق مكاسب استراتيجية لروسيا.

وفي سياق آخر ركز القائم على الأزمة الخليجية وتداعيتها، لا سيما من حيث التنافس الشديد بينها وبين دول الجوار (السعودية والإمارات) على وجه الخصوص، فيما جسد حالة من الصراع القائم على الاتهامات المستمرة لكل من السعودية والإمارات في حق دولة قطر فعلى سبيل المثال لا الحصر ما جاء في الحلقة 12 من عينة الدراسة توضح للمشاهد استمرار الصراع والخلاف بين دول الخليج، حيث عرض البرنامج تصريح لمندوب الرياض لدى الأمم المتحدة "عبد الله المعلمي": أزمة السعودية وقطر تنتهي بأربع وعشرين ساعة لكنه يتمسك في الوقت ذاته باتهام قطر بما برأها منه المجتمع الدولي" ثم عرض تقرير على قناة RT يتحدث عن الأزمة القطرية:"

ليس بيننا وبين قطر خلاف مصيري أو خلاف وجودي نحن شعب واحد وبلد واحد والإخوة القطريون هم امتداد للمملكة العربية السعودية والمملكة العربية السعودية امتداد لهم، نحن قلنا مرارا وتكرارا لقطر يمكن أن تنتهي الأزمة في أربعة وعشرين ساعة إذا أعلنت قطر تراجعها عن مواقفها السابقة وعن دعمها للإرهابيين وعن منحها المنصة الإعلامية للأحزاب المتطرفة، وعن تدخلها في الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى"، وجاء رد الإعلامي نزيه الأحدب كالتالي:" عبدالله اكيد حضرتك عم تحكي عن قطر؟ معقول مخربط بينها وبين الامارات؟ تدخل بالدول ودعمه الإرهابيين بليبيا واليمن مثلا بكل الأحوال الخليج واحد هكذا كان وهكذا سيبقى، وشعوبه عائلة واحدة، والغريب أن ينتظر الغريب ليجمع بينهم، والله جمع بينهم والشيطان فرقهم" وهذا مثال يجسد جزء من حالة التوترات والصراع السياسي بين السعودية والإمارات مع قطر، فالقائم بالاتصال يستشهد بتصريحات مندوب الرياض لدى الأمم المتحدة، الذي يعبّر عن أمله في حل الأزمة مع قطر في غضون 24 ساعة، وفي الوقت نفسه يتهم قطر بدعم الإرهاب ويشدد على ضرورة تراجعها عن دعمها للجماعات المتطرفة وتدخلها في الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى تحمل هذه التصريحات دلالات متعددة:

- عكس البرنامج حالة من التوتر في العلاقات بين السعودية والإمارات تحمل في طياتها تباينًا في المواقف والأساليب بين السعودية والإمارات في التعامل مع قطر، لاسيما استمرار التهم والادعاءات التي كانت سببا رئيسيا في انفجار أزمة الخليج.

- أشار البرنامج "فوق السلطة" إلى أنّ التدخلات الإقليمية في الشؤون الإقليمية ساهمت في تفاقم وتصاعد التوترات والصراعات بين الدول الخليج.

- أشار القائم بالاتصال على عدم تراجع كل من السعودية والإمارات على التهم الموجهة لدولة قطر وإيمانهم بذلك رغم تبرئة المجتمع الدولي من هذه التهم الخطيرة والصلبة مثل: (دعم الإرهاب والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى) .

- برنامج "فوق السلطة" يقدّم سردية واحدة في حديثه عن الأزمة الخليجية (سردية دولة قطر) أي يطرح منظورًا معينًا، بالإضافة لذلك نلاحظ انحيازه التام لدولة قطر تجلى ذلك من خلال ردوده على الاتهامات التي توجه لها، كدعمها للإرهاب والتدخل في شؤون الدول الأخرى، بدا كمتحدث الرسمي عن السياسة القطرية مظهرا رؤية تبنتها قطر تجاه هذه القضايا.

وفي إطار الحديث عن موجة الحراك السياسي والاجتماعي وما شهده عالمنا العربي من مظاهرات واحتجاجات سواء في السنوات الماضية 2011 أو في أيامنا هذه، فقد حظيت المظاهرات والاحتجاجات في عالمنا العربي باهتمام من طرف القائم بالاتصال، خاصة وأنّ دولة قطر معروفة بدعمها لموجات التغيير سواء قبل الربيع العربي وبعده، فالمهتم بالعلاقات الدولية والشؤون السياسية سيلاحظ حتما مميزات السياسة القطرية وسماتها كالمرونة والتفاعل الحذر مع التحولات الإقليمية لا سيما بعد الربيع العربي، حيث أدرك القادة القطريون ما تحمله هذه التحولات من تحديات وفرص، وقرروا تعديل سياستهم بشكل براغماتي، فقطر تبنت سياسة توجيه الجهود نحو دعم التغيير والانتقال السياسي في بعض البلدان، مثل دعم الثوار في ليبيا والمشاركة في جهود الحل السياسي في اليمن[1]، وهذا ما يتبين الآن حول الحفاظ دولة قطر على سياساتها ومبادئها الخارجية من خلال وسائلها الإعلامية.

وبالتالي فبرنامج "فوق السلطة" عكس هذا التوجه عبر تغطية الاحتجاجات والتطورات في الوطن العربي، بما في ذلك سوريا والعراق ولبنان وإيران، وليبيا ومصر وأزمة أرمينيا، وأذربيجان، والصراع إيراني الأمريكي الإسرائيلي وغيرها من التفاعلات والأحداث العربية، القومية، العالمية، هذه التوجهات تترجم السياسة الخارجية القطرية التي تسعى قطر لتعزيزها وتعزيز مصالحها وتلبية تحديات المنطقة بتوجيه الجهود نحو الدعم والتدخل حسب الحاجة، أما على مستوى التحليل فيرى الباحث أنّ قناة الجزيرة تسعى في إطار نظرية الأجِندة إلى تقديم تغطية شاملة جاهدة إلى لفت انتباه الجمهور إلى قضايا معينة وأجزاء منها وفق هرمية الأهم والمهم، فكل ما تقدمه الجزيرة بشكل عام هي قضايا هامة هذا ما تحاول إيصاله للجماهير المتابعة لها.

جدول رقم (14): يمثل فئة العلاقات الديبلوماسية الدولية

العلاقات الديبلوماسية الدولية	التكرارات	النسبة المئوية%
العلاقات الفرنسية اللبنانية	08	%13
العلاقات القطرية الخليجية	02	%03
العلاقات التركية القطرية	06	%10
العلاقات الإيرانية الأمريكية	10	%17

[1] David B Roberts, Understanding Qatar's foreign policy objectives, Mediterranean Politics, Vol17.n02, 2012, p238.

العلاقات التركية المصرية	04	%07
العلاقات التركية اليونانية	10	%17
العلاقات التركية الفرنسية	06	%10
العلاقات السورية الروسية	02	%03
العلاقات التركية الليبية	12	%20
المجموع	60	%100

يبرز الجدول الإحصائي أعلاه طبيعة وأهمية العلاقات الدبلوماسية الدولية في عالمنا هذا، الذي يشهد حالة من التشبيك، التعقيد، التغير، وأحيانا التوتر وأحيانا أخرى التقارب والتفاهم على مستوى العلاقات الدبلوماسية وهذا الجدول أعلاه يعكس لنا العديد من التناقضات والتغيرات في المواقف والمبادلات بين الدول، ومن الجدير بالذكر أنّ العلاقات الدبلوماسية تلعب دورًا جوهريًا في السياسة الدولية والسلام العالمي، فهي بمثابة عملية اتصالية وتفاوضية بين الدول من أجل حل النزاعات والحروب والتوصل إلى حلول سلمية وتحقيق مصالح مشتركة، فمن خلال العلاقات التي يشير إليها الجدول تتجلى لنا حقائق أنّه في السياسة لا يوجد صديق وحليف دائم، ولا يوجد لعدو دائم، فلا يمكن الحكم على أية علاقة دولية حكما مطلقا خصيصا ونحن نتعامل مع علاقات معقّدة ومتقلبة، ومتأثرة بالعديد من العوامل بما في ذلك العامل الاقتصادي، الأمني، الأيديولوجي.

نلاحظ تركيز القائم بالاتصال بشكل كبير على طبيعة العلاقات الدبلوماسية بين دولة تركيا وحكومة الوفاق الوطني الليبية، محتلة المرتبة الأولى مقارنة بالعلاقات الدبلوماسية الأخرى، وذلك بأعلى نسبة بلغت (20%) وتشير هذه النسبة العالية إلى الأهمية الكبيرة التي تُعطى لهذه العلاقة من طرف البرنامج وللقضايا والتطورات الدولية المتعلقة بليبيا، كما تجدر الإشارة إلى أنّ البرنامج حين تعاطى مع الملف الليبي كان يعلق ويرد على الجهات التي تمارس نوعا من الدعاية التحريضية، وتحاول تصوير تركيا كداعمة للفوضى في المنطقة، فالدور الذي لعبه البرنامج هنا العمل على تحسين صورة تركيا والرد على شتى أنواع الدعايات الممارسة في حق تركيا وسياستها الخارجية ورئيسها "طيب رجب أردوغان"، كما قدم للمشاهد بعض مبررات التواجد التركي في ليبيا وهذا ما جاء في الحلقة الأولى على سبيل الذكر:" واصل الجنرال خليفة حفتر تقديم ساعات صفر جديدة لدخول طرابلس، وهدد تركيا بقوله إن كنتم لا تعرفونني فسلوا معتقلات تشاد عني " فرد الإعلامي مقدم البرنامج " نزيه الأحدب: "هدد تركيا بعد استجابتها لطلب الشرعية الليبية بمساعدتها

عسكريا" وفي الحلقة السادسة أكد البرنامج حول دعم تركيا لليبيا بعد نداءها وإستجابة لطلبها:" رئيس حكومة الوفاق فائز السراج بعد لقائه الرئيس رجب طيب أردوغان في أنقرة يشكر دعم تركيا الرسمي والشعبي العلني وليس في الغرف المظلمة"

وبناء على محتوى الخطاب الإعلامي الذي يقدمه القائم بالاتصال نعرض أهم المؤشرات التي تجسد قوة العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وحكومة الوفاق الليبي "فائز السراج":

- تقدم تركيا داعمًا قويًا لحكومة الوفاق الليبية المعترف بها دوليًا برئاسة "فائز السراج "سواء دعما تركيا سياسي أو دعم عسكري في مواجهة القوات المعارضة التي تدعمها (مصر، الإمارات) ودول أخرى.
- التدخلات العسكرية التركية في ليبيا أثارت العديد من التوترات والاستهجان والمخاوف خاصة مصر في تأثيرات معقدة على الصراع في البلاد والتوترات الإقليمية.
- توقيع اتفاقية بين تركيا وحكومة الوفاق الليبية في عام 2019 تتعلق بالحدود البحرية والتعاون العسكري هذه الاتفاقية أثارت توترات دبلوماسية مع دول أخرى بما في ذلك اليونان وقبرص.
- دعم وتقديم تركيا في إطار تعاونها ودعمها جهود إعادة بناء ليبيا وتعزيز استقرارها، تشمل هذه الجهود دعمًا للبنية التحتية والتعليم والصحة والاقتصاد.

وعليه البرنامج يسعى إلى تجسيد وإظهار نوعا من التماسك والدعم بين الحكومة التركية وحكومة الوفاق الليبي، لكن التدخل التركي لم يساهم في حل الأزمة الليبية وتوحيدها بل أثار العديد من المخاوف عند بعض الدول في المنطقة وعلى رأسها مصر التي ترى في التدخل التركي تهديدا لأمنها القومي، وهذا ما أشرنا إليه سابقا.

لتأتي في المرتبة الثانية كل من العلاقات الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية، والعلاقات التركية اليونانية بنسبة قدّرت بـ (17%) حيث أشار البرنامج" فوق السلطة" إلى واقع العلاقات المتوترة بينهم لا سيما إيران وأمريكا وإسرائيل، بلغت حد التصعيد بينهما، وذلك نتيجة لعدة عوامل، ومعروف تاريخيا خلفية وبداية توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وتأثرها فور الإطاحة بحكم الشاه واحتجاز موظفي السفارة الأمريكية في إيران عام 1981 ومن تلك اللحظة إلى يومنا هذا ظلت العلاقة بينهما تشهد نوع من التذبذب والتعارض في المواقف واتساع فجوة التقارب بينهما، ولعل أبرز عامل هو رغبة إيران العارمة في امتلاكها للسلاح النووي وسعيها لتسلح المستمر، وهذا ما يثير فعلا قلق ومخاوف أمريكا التي ترى في برنامج التسلح الإيراني خطر

يهددها ويهدد مصالحها ومناطق نفوذها لاسيما في الشرق الأوسط، فتركيز البرنامج على العلاقات الأمريكية الإيرانية جاء من منطلق أنّ هذه العلاقات تعد من بين أهم المتغيرات التي تؤثر في البيئة الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي وعليه غلب الطابع التقريري في معالجة والتعاطي مع العلاقات الإيرانية الأمريكية المتوترة والتي سلط الضوء على قضية الاغتيالات التي شهدتها إيران مؤخرا والتي زادت من حدة التوترات بين البلدين، ففي يناير 2020 قامت الولايات المتحدة باغتيال قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال "قاسم سليماني" قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، وبعدها نائب رئيس هيئة الحرس الثوري "محمّد فخري زادة" في ضربة جوية في بغداد، هذه الحادثة أثارت موجة غضب عارمة في الوسط الإيراني، إذ خرج الشعب الإيراني في احتجاجات ومظاهرات كبيرة يطالب فيها الحكومة الإيرانية بالرد والانتقام لمقتل الجنرال قاسم سليماني والعالم النووي فخري زادة، وهذا ما اعتبره العديد تصعيدًا كبيرًا في الصراع بين الولايات المتحدة وإيران، ومن المحتمل أن يثير تفجيرات مستقبلية ويقرب المواجهة العسكرية المباشرة بين البلدين، كما أنّ هذه العملية تصور موقف الرئيس ترامب واستراتيجيته لإظهار قوة الردع الأمريكية، لاسيما مع الوعود التي طرح الرئيس الأمريكي أثناء عهدته بتحويل القدس عاصمة إسرائيل، والمواجهة الإيرانية، ولقد سخر البرنامج من ذلك في الحلقة الأولى من عينة الدراسة بقوله: " دونالد ترامب قتل قاسم سليماني ويريد من إيران، وبأن تنتقم بشجار خلابي، إيران رفضت في الإعلام، ليش بده يكون التكناكي تبعك غير التكناكي تبعنا؟ ما تقوم مفكرنا ما بنعرف نعمل تكناكي" من الواضح أن القائم بالاتصال يشير إلى الرد الإيراني بأنه أمر متوقع، وأنّ إيران لن تدخل في حرب مباشرة مع أمريكا من خلال هذا الاستدراج وهناك استراتيجيات مشابهة ومماثلة في الرد على هذه الهجومات أي الاغتيالات، وهذا حتما سيؤدي إلى تصاعد التوترات وزيادة الاستقطاب في الخليج وانعكاسات وتداعيات على أمن المنطقة، والأمر مماثل بالنسبة للعلاقات الدبلوماسية التركية واليونانية، فهما دولتان معروفتان تاريخياً بعلاقاتهما المعقدة، فتزامنت العديد من الأحداث والتوترات بينهما تزامنا مع فترة الدراسة، حيث شهدت سنة 2020-2021 العديد من توترات التي عالجها القائم بالاتصال على مدار إثنتا عشرة حلقة:

"توحيد القوى الإقليمية شعار كل من اليونان وإسرائيل وقبرص، الدول الثلاث وقعت على اتفاق خط أنابيب الغاز، اتفاق يواجه محاولات تركيا لبسط سيطرتها على الطاقة في الشرق الأوسط" وفي الحلقة الثامنة من عينة الدراسة أشار الإعلامي "نزيه الأحدب" مقدم البرنامج إلى دولة الإمارات

التي تسعى لمحاصرة تركيا وتقديم الدعم العسكري لليونان، فها هي ترسل طائرتها لمساندة اليونان من أجل المشاركة في المناورات مع اليونان" لكن طائراتها الحربية انحرفت لا إراديا عن مضيق هرمز باتجاه البحر المتوسط لإجراء مناورات مشتركة مع اليونان"، لقد أرسلت أبو ظبي تسع طائرات عسكرية إلى اليونان من بينها مقاتلات أف ستة عشر للمشاركة في مناورات عسكرية مشتركة بين البلدين، من خلال ما تم عرضه في محتوى البرنامج فيما يتعلق بالعلاقات التركية اليونانية نستخلص ما يلي:

- حقيقة الصراع القائم بين الدولتين هو صراع على الموارد البحرية واحدة من أهم الدلالات في التوترات بين تركيا واليونان هي المنافسة على موارد الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط، فتوقيع اتفاق خط أنابيب الغاز بين اليونان وإسرائيل وقبرص أثار انزعاج تركيا التي تسعى لتعزيز دورها في الإمدادات الطاقية وتمتلك مصالح في تلك المنطقة.
- امتداد التوترات بين تركيا واليونان إلى تصاعد الصراعات والتوترات في مناطق أخرى مثل ليبيا وسوريا فكلا البلدين أي تركيا واليونان دعمتا أطرافاً مختلفة في هذه الصراعات، وهو ما زاد حدة التوترات بينهما.

نلاحظ أنّ اليونان تبنت استراتيجية تعاون إقليمي مع مصر وإسرائيل لتحقيق أهداف مشتركة بما في ذلك إستغلال موارد الغاز، في يتبين أن تركيا تحاول تعزيز دورها الإقليمي والتأثير في منطقة الشرق الأوسط.

- شكلت العوامل جغرافية وجيوسياسية مهمة في تلك التوترات، شرق البحر الأبيض المتوسط هو منطقة استراتيجية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لأوروبا والشرق الأوسط، وهو ما يجعل الصراعات في هذه المنطقة أكثر تعقيدًا وحساسية.

وفي سياق آخر سلط البرنامج محل الدراسة إلى قضية مهمة جدا تتعلق بملف اللاجئين السورين وما يعيشونه من انتهاكات وتجاوزات لا إنسانية وممارسات وحشية ضد اللاجئين السوريين على الحدود اليونانية موجها نقدا حادا لقلة الرحمة والإنسانية في التعامل مع سوريين، وازدواجية خطابهم المزعوم حول الحريات وحقوق الإنسان، والمجتمعات الإنسانية، ""تبقى الوقفة الأكثر وجعا هي للمهجر السوري الذي تتقاذفه حدود الدول الشرطة اليونانية كانت بانتظاره لتمعن فيه تعذيبا، وصل أحيانا إلى حد القتل." ثم أكمل عرضه بتصوير جرائم إنسانية يرتكبها اليونان في حق السوريين اللاجئين والفارين من هول الحرب في سوريا باتجاه أوروبا طمعا في حياة آمنة، لكن ما

كان ينتظرهم فعلا مهولا ومرعبا، فقد صور ذلك القائم بالاتصال قمة الوحشية التي تمارسها اليونان على السورين، منتقدا ومتهكما ومدينا لهذا الفعل اللاإنساني " فتنا عاليونان أنا ومرتي وولادي وأخوي ومرته وأولاده، تمام، مسكنا البوليس اليوناني رحمة أبدا ما في، قبل لا يقتلوهم يغتصبوهم، يا ناس يا عالم اغتصاب اغتصاب، اخذونا اليونانيين شلحوا لنا هذا هذا ضربوه لأنه لقوا معه موبايل، يعني هذا أوروبا ما بتشوفوا هالشي هوبا بقى تشوف هالشي يقول لك نحن الإنسانية، وين الإنسانية في الموضوع؟".

وفي هذا الصدد طرح القائم بالاتصال للمشاهد في إطار كشف حجم المعاناة التي يعيشوها الشعب السوري واللاجئ السوري وكيف تعاطى كل من اليونان وتركيا مع هذه القضية قضية اللاجئين وما يتعلق بمعاملتهم، إذ بين البرنامج للرأي العام أن تركيا فتحت أبوابها للاجئين، وأن الرئيس التركيا دافع عن هؤلاء وذكرى اليونانيين بماضيهم وهذا تصريحه: "الرئيس أردوغان ذكر اليونانيين بيوم لجأوا فيه إلى السوريين" وقد يتكرر يوما ما"، فيما اتهم اليونان بمعاملة قاسية وغير إنسانية في حقهم.

أما المرتبة الثالثة فجاءت من نصيب كل من العلاقة القطرية التركية المتسمة بدبلوماسية قوية، وحالة من الوفاق والتعاون الدبلوماسي والسياسي الاقتصادي على عكس العلاقات الفرنسية التركية التي تشهد هي الأخرى حالة من التوتر والتجاذبات السياسية وتضارب في المواقف، حيث ركز عليها القائم بالاتصال بنسبة (13%)، فيما تلتها في المرتبة الرابعة العلاقات التركية المصرية بنسبة (07%)، تظهر هذه النسبة أن هناك توترًا في العلاقات بين مصر وتركيا، والذي يعزى جزئيًا إلى تصاعد التوترات في ليبيا والصراعات الإقليمية، إذ ركز فيها القائم بالاتصال على طبيعة التنافس الشديد الذي بلغ حد الصراعات والخلافات السياسية بينهما لاسيما فيما يتعلق بالأزمة الليبية، ومحاصرة تركيا في شرق البحر الأبيض المتوسط لدعم اليونان من خلال التكتل الثلاثي (الإمارات، إسرائيل، مصر)، فيما شكل الحديث حول العلاقات السورية الروسية، والعلاقات القطرية الخليجية نسبة ضئيلة مقارنة مع النسب الأخرى قدرت بـ (03%) أشار فيها البرنامج إلى وجود توترات مستمرة بين قطر وبعض دول مجلس التعاون الخليجي (مثل السعودية والإمارات) هذه التوترات قد تكون متصلة بالأزمة الخليجية والاتهامات المتبادلة، كاتهامات كلّ من الإمارات والسعودية بأنّ قطر لا تزال تدعم الحركات الإسلامية المتطرفة، وداعمة للإرهاب، وهذه الاتهامات

خطيرة جدا دلاليا وتعود بتداعيات سلبية على طبيعة العلاقات بين هذه الأطراف، ما يجعل التقارب والانفراج شبه مستحيل بين دول الخليج.

وعليه نستنتج مما تم عرضه سابقا أنّ برنامج فوق السلطة يظهر العديد من التوترات والصراعات والتداعيات والتحديات في العلاقات الدبلوماسية الدولية، تلك العلاقات التي تتسم بالتعقيد، التغير المستمر، تضارب المصالح والمواقف، كما تعكس حالة من التفاعلات المعقدة بين الدول والتوترات الإقليمية والتداخل بين الأزمات المحلية والقضايا الدولية، وهذا ما ساهم في استمرارية الأزمات في الشرق الأوسط وغير دليل على ذلك الأزمة الليبية وما تثيره من تداعيات وتغيرات جيوسياسية في المنطقة.

جدول رقم (16): يمثل فئة الإسلاموفوبيا Islamophobia

الإسلاموفوبيا Islamophobia	التكرارات	النسبة المئوية%
التطرف الديني	30	%50
الإسلام السياسي	10	%17
الإساءة للإسلام	20	%33
المجموع	60	%100

يبرز الجدول أعلاه والمتمثل في فئة الإسلاموفوبيا Islamophobia أنّ برنامج فوق السلطة سلط الضوء على ظاهرة التطرف الديني بنسبة (50%) تلاها موضوع الإساءة للإسلام بنسبة (33%) فيما سجل موضوع الإسلام السياسي نسبة (17%) في ظل سعي قناة الجزيرة لتقديم تغطية شاملة ومتعددة لمختلف القضايا والأحداث السياسية مع ضمان أساليب وطرق تحليلية مبتكرة كالأسلوب الساخِر الذي يتبناه برنامج محل الدراسة، جاء الحديث عن التطرف الديني في الحلقة السابعة من عينة الدراسة ينتقد فيها القائم بالاتصال سياسة ماكرون وازدواجية خطاباته حول قضايا التطرف والإرهاب الإسلاموي كما يزعم من جهة يحتفي ويتباهى بجماجم شهداء الجزائر الأبرار في متاحفه بفرنسا من جهة أخرى، وفي المقابل يناقش ويعمل على معالجة هذه الظاهرة التي تمارسها جمهوريته في إفريقيا، معتبرا إياه المرسل كنوع من المفارقات العجيبة في سياسة ماكرون " في هذا الوقت كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون منشغلا في قمة نواكشوط مع قادة دول الساحل الخمس في تحديد هوية الإرهاب، عدونا واحد وهو المتمثل بالإرهاب الإسلاموي في كل المنطقة" وبذلك يلح الإعلامي نزيه الأحدب" إلى التناقضات الفرنسية في تحديد ماهية الإرهاب

ومصدره مستدعيا للذاكرة الجزائرية أي المجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري وهذا ما أدلى به: " من يقرأ تاريخ الاحتلال الفرنسي في الجزائر يعرف أين تكمن الجذور العميقة للإرهاب، يعرف من أين أتى إلى المنطقة ثقافة قطع الرؤوس وإحراق الجثث وانتزاع الأكباد، لكن بقيت هذه الأفعال في مجتمعاتنا منكرة مرذول فاعلوها أما فرنسا فتتباهى بها وتعرض جماجم ورفات ضحاياها في المتاحف العامة، كما يقول رئيس أركان الجيش الجزائري أثناء احتفال استعادة أربعة وعشرين من رفات الشهداء"، وعلاوة على ذلك فقضايا التطرف الديني، ومسألة الإساءة للإسلام، في حقيقة الأمر هي مسائل معقدة وشائكة ومترابطة ولها علاقة متداخلة مع حرية التعبير، والتدين، فالبرنامج محل الدراسة عالج القضية من منظور الدفاع وتبرئة الإسلام من هذه الاتهامات والصفات الخطيرة، فالإسلام كديانة سمحاء منفصلة تماما على هذه الجرائم الإرهابية الفردية كانت أو الجماعية والتي لا يمكن تعميمها على المسلمين كافة والجالية الفرنسية المسلمة خاصة كونها جرائم وقعت في فرنسا، فبالتالي هذه مغالطة منطقية لا يمكن التسليم والأخذ بها ما نسميها الدعاية السوداء والتحريضية في آن واحد، هذا من زاوية ومن زاوية أخرى يتبين أنّ البرنامج يرصد موقفين أثارتهم هذه الهجومات الإرهابية نطرحهما كالآتي:

الموقف الأول: موقف الحكومة الفرنسية والرئيس ماكرون

يطرح البرنامج موقف الرئيس ماكرون وسياسته في التعامل مع التطرف والإرهاب الإسلامي ولقد أشرنا إلى ذلك سابقا، وقدم تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر وما عاشته الجزائر وشعبها من ويلات ومجازر إبّان الاحتلال الفرنسي، فيما أشار إلى لقاءاته (الرئيس ماكرون) مع وجهاء المسلمين وتأكيده على أنّ سلطاته ستستهدف المتطرفين فقط، فاللافت للانتباه هو استخدام الرئيس الفرنسي لمصطلح الإرهاب الإسلاموي (Islamic terrorism , Le terrorisme islamique) للإشارة إلى الأعمال الإرهابية التي ترتكب باسم الإسلام فمباشرة ربطت الحكومة الفرنسية ورئيسها الجريمة (مقتل الأستاذ الفرنسي ذبحاً) بأنّ لها علاقة مع الديانة الإسلامية، لكن منطقيا لا يمكن تقبل ذلك فالتعميم لعمل فردي أو جماعة معينة لا يمكن تعميم سلوكها على الديانة الإسلامية، فليس كل مرتكب جريمة نقرنه مباشرة بالدين الإسلامي الحنيف، فهذا الجرائم اللاإنسانية لا تمت للإسلام الحقيقي بأي صلة وهذا ما ذهب إليه القائم بالاتصال في ردوده، كما لا يجب النسيان أنّ مصطلح " الإرهاب الإسلاموي" هو مصطلح سياسي مؤدلج مفعم بروح التشويه والدعاية السوداء وعليه يمكن القول أنّ الرئيس الفرنسي يتبنى خطابا عدائيا للإسلام والمسلمين رغم محاولاته في مواجهة

هذه المسألة، وهذا ما جاء كموقف للحكومة الفرنسية والرئيس الفرنسي: "لقد تم اغتيال أحد مواطنينا لأنه يعلمه، يعلم أبناءنا حرية التعبير وحرية الاعتقاد من عدمها، وكان ضحية لاعتداء إرهابي إسلامي".

وفي هذا الصدد بالذات فالتطرف الديني أو الجرائم الإرهابية المرتكبة بشتى أنواعها في مختلف أنحاء العالم لا يمكن قبولها أو تبريرها أو استغلالها لتشويه صورة شعوب، أو دول، أو جماعات أو حركات سياسية أو حزبية، لأنّ الإرهاب لادين له، وعليه نلاحظ أنّ البرنامج قدم جملة من المواقف والردود وأهمها هو الرد على الجهات التي تنسب أعمال الإرهاب لما يسمونه الإرهاب الإسلاموي، حيث طرح مقابل المصطلح مصطلح آخر وهو الإرهاب المسيحي، وتساءل مقدم البرنامج "نزيه الأحدب" لماذا لم يخرج أحد أو جهات رسمية أو غير رسمية تقول أنه إرهاب مسيحي بعد موجة الاعتداءات على النسوة المتجبن في فرنسا: " لكن ما في حدا في فرنسا لم يصنف اعتداء وقع بالسكاكين على سيدتين مسلمتين محجبتين تحت برج ايفيل بانه إرهاب مسيحوي"

الموقف الثاني: ردود على الهجوم الإرهابي

لقد أثارت جريمة ذبح الأستاذ الفرنسي والتعدي على النساء المسلمات وغيرها من الأحداث المشابهة لها العديد من الردود والاستنكار من طرف جهات وأطراف متعددة وعلى رأسها "شيخ الأزهر" الذي وصفه بالعدوان الإرهابي، فالجالية المسلمة في فرنسا اليوم لا تعرف أين هي ولا تتفهم لماذا كلما وقع هجوم إرهابي عليها أن تتحمل وزر ذلك وقال: الرئيس الفرنسي أكد خلال خطابه أمامنا الفرق بين مسلمي فرنسا الذين يرتادون المساجد وبين أولئك الذين يريدون زعزعة السلطة، فعدم الخلط هذا هو الأهم بالنسبة لنا، فالأزهر الشريف يدين الجريمة النكراء بذبح (الأستاذ الفرنسي") ويطالب بسن قانون دولي يجرم الإساءة للأديان.

وعليه تجدر الإشارة إلى مسألة مهمة وشائكة وهي مسألة الإساءة للإسلام والرسوم الكاريكاتيرية علاقتها بحرية التعبير، والتي أثارت هي الأخرى جدلا واسعا بين مختلف الأوساط سواء الأكاديمية أو الإعلامية أو الجماهيرية، لاسيما الرسوم التي تحمل في طياتها بعدا أيديولوجي مفعم بالكراهية ولو غلف بغلاف الحرية والتعبير، وعليه يمكن القول أنّ الرسوم الكاريكاتورية التي تسيء للأديان والشخصيات من القضايا الحساسة التي تثير الجدل في مجتمعنا، وتؤدي إلى موجة من التوترات قد تمتد إلى أزمات دبلوماسية واحتجاجات الشعبية عارمة، لاسيما المرتبطة بالمقدس،

ففي الحلقة العاشرة من عينة الدراسة تحدثت بشكل مباشر حول مسألة الرسوم الكاريكاتورية المُسيئة للرسول "محمّد صلى الله عليه وسلم"، فجريمة ذبح الأستاذ الفرنسي "تشامولي باتي أكويل" في أكتوبر 2020 كانت مرتبطة بالجدل الدائر في فرنسا حول الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمّد صلى الله عليه وسلم، فهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم، بل هي ظواهر متجددة ناجمة عن ارتفاع هكذا خطابات والحث على الكراهية والسّخرِية من معتقدات الآخر، وازدراء الأديان والمقدسات عند الشعوب، فبذلك تثار هذه الجرائم من خلال تبني هكذا خطابات معادية للآخر ومهددة لكيانه، فبالعودة إلى السنوات الماضية سنجد ما نشرته صحيفة دنماركية في عام 2005 من رسومات مسيئة للنبي " محمّد" عليه الصلاة والسلام، متبنية خطابا عدائيا للإسلام والمسلمين تحت مضلة حرية التعبير، والتي أثارت موجة آنذاك موجة غضب عارمة في جميع أنحاء العالم، وخروج في تظاهرات واحتجاجات عنيفة، كذلك مجلة ها هي الأخرى مجلة شارلي إيبدو الفرنسية المعروفة برسومها المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام تستثمر وتمارس هذا النوع من العداء تحت غلاف الحرية، وعليه يرى الباحث أن هذه المسألة معقدة جدا وتحتاج لمقاربات متعددة لفهمها وتفكيكها من نواحيها المختلفة، فبرنامج "فوق السلطة" على سبيل المثال حاول التركيز بشكل محوري على قضايا التطرف الديني ومسألة الإساءة للإسلام، وهذا ما يوحي إهتمامه البرنامج بالقضايا ذات الصلة بالدين وحريات التعبير، وعلاوة على ذلك فهذا المحتوى محل التحليل يسعى إلى تسليط الضوء على تأثير التطرف الديني والإساءة للأديان على المجتمع والعلاقات بين المسلمين بشكل عام والجالية المسلمة والحكومة الفرنسية بشكل خاص، بالإضافة على ذلك يبرز للجهات الفاعلة والرأي العام الدولي إلى حتمية الدعوة لإقامة قوانين دولية تحظر الاساءة للأديان، وهذا في حد ذاته موضوع يتطلب العديد من النقاشات والسجالات في المجتمع الدولي كونه مرتبط أساسا بقضية حدود حرية التعبير والفصل فيها وحقوق الإنسان.

نستنتج في الأخير أنّ القائمين بالاتصال يبين من خلال هذا المحتوى الإعلامي مدى أهمية التعامل مع قضايا الدين والتطرف والحرية الدينية بشكل شامل، وضرورة الفصل بين المصطلحات والتعامل مع جدلية حرية التعبير وعلاقتها بالإساءة للإسلام، ووضع حدود تضبط هذه الحريات التي تتعامل بنوع من الازدواجية بل تحمل أبعاد وخلفيات سياسية وأيديولوجية وخير دليل هو طريقة تعاطي الحكومة الفرنسية والرأي العام الفرنسية مع هذه الجرائم والاعتداءات والانتهاكات في حق الإنسان، بالإضافة لذلك فبرنامج محل الدراسة يعمل على توعية الجمهور ولفت انتباهه وتوجيهه

إلى هذه المسائل الشائكة والمرتبطة بالتدين، والعرق وحقوق الإنسان، والحريات يركز على توعية الجمهور وتوجيه الانتباه إلى القضايا المعقدة والمتعلقة بالتدين والعرق والحقوق الإنسانية.

جدول رقم (17): يمثل فئة المجال الجغرافي للقضايا

فئة المجال الجغرافي	التكرارات	النسبة المئوية%
دولية	20	%10
الشرق الأوسط	100	%53
دول الخليج	30	%16
الدول المغاربية	40	%21
المجموع	190	%100

يشير الجدول أعلاه المتعلق بفئة المجال الجغرافي للقضايا التي يعالجها برنامج فوق السلطة على قناة الجزيرة أو مجال التغطية للقضايا المطروحة إلى نسب مختلفة لتغطية القضايا في مناطق معينة، فمن خلال هذه النسب تعكس اهتمام البرنامج بالقضايا الدولية والإقليمية المختلفة، وتعتمد على عوامل متعددة كأهمية الحدث والقضية ذاتها في تلك المناطق واهتمام واتساع الجمهور المتابع لها، حيث وردت منطقة الشرق الأوسط في المركز الأول بنسبة(53%) مجسدة بذلك الارتفاع الكبير في تغطية البرنامج للقضايا والأحداث السياسية في منطقة الشرق الأوسط، ويعود ذلك إلى الأسباب التالية:

- أهمية منطقة الشرق الأوسط على الساحة الدولية والعالمية لما تشهده من غليان سياسي وتوترات إلى حد الصراعات المادية بين الدول باعتبارها مناطق نفوذ هذا من جهة ومن جهة أخرى التغيرات الجيوسياسية وتداعياتها المستمرة سواء السياسية والاقتصادية في المنطقة.
- نوعية الأحداث والقضايا الساخنة والبارزة في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها بؤرة للصراع والأزمات السياسية كأزمة سوريا، أزمة اليمن، القضية الفلسطينية وتطوراتها، وارتفاع سقف الاحتجاجات الشعبية في العراق ولبنان.
- اتساع رقعة الجماهير المهتمة بشؤون الشرق الأوسط في المجال الجغرافي ذاته.

فيما ركزت بدرجة ثانية على قضايا الدول المغاربية بنسبة (21%) لتعكس هذه النسبة حجم التغطية المتوسطة نوعا ما إذا ما قورنت بالنسبة السابقة، والتي تشمل دول شمال إفريقيا على سبيل المثال نجد: ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب، مصر السودان، سيما مع الكثافة السكانية المرتفعة

لهذه البلدان مما يعني بطريقة آلية نسبة معتبرة من المشاهدين، أمّا بالنسبة لقضايا دول الخليج فقد تمركزت في المرتبة الثالثة بنسبة (16%)، تُظهر هذه النسبة تغطية أقل مقارنة مع النسب السابقة، ويعود ذلك إلى عدة عوامل نذكرها كالآتي:

– اختلاف أولويات جمهور دول الخليج والأجِندة الإعلامية للقناة الجزيرة، حيث تميل الجزيرة إلى معالجة والتركيز على القضايا السياسية والصراعات الجيوسياسية في حين يفضل الجمهور الخليجي البرامج الثقافية والترفيهية مثل: برنامج آراب أيدول[1]، والأفلام وهذا متثبته الدراسات العلمية حيث تحتل باقة mbc المعروفة ببث الأفلام والمسلسلات المرتبة الأولى من حيث عدد المشاهدين في منطقة الخليج العربي.

– التنافس الشديد بين كبريات القنوات التلفزيونية القطرية والسعودية، حيث توجد منافسة شديدة بين قنوات دول الخليج العربي لاسيما بين الإعلام القطري والإعلام السعودي (الجزيرة والعربية) مما يعني توزع وانقسام وتفرق المشاهدين والمتابعين، وبالتالي حدوث تأثير على مستوى مشاهدة برنامج محل الدراسة خاصة عندما يتعلق الأمر بتغطية دول الخليج، وبذلك تقل حجم المشاهدة في الخليج العربي.

– قلة الأحداث والقضايا السياسية الساخنة في دول الخليج بالمقارنة مع أحداث الشرق الأوسط والدول المغاربية، فقضايا دول الخليج أقل تعقيدا وتنوعا، فتغطية البرنامج لها كان متحفظ نوعا ما لاسيما الأحداث المرتبطة بدولة قطر على سبيل المثال لا الحصر والتي كانت معظمها إشارة لتبادلات وتعاملات اقتصادية بين قطر وتركيا، أو الحديث عن الأزمة الخليجية لكن بأسلوب أقل تركيزا، حيث اكتفى القائم بالاتصال بالرد على الاتهامات الموجهة لدولة قطر، أو مهاجمة دول الخليج المطبعة مع إسرائيل على وجه الخصوص دولة الإمارات، السعودية ، ثم البحرين.

لتأتي في المرتبة الأخيرة القضايا الدولية بنسبة (10%) لكن هذا لا يعني أن قناة الجزيرة لا تهتم بالقضايا الدولية، إنّما القائم بالاتصال في برنامج "فوق السلطة" ركز على قضايا العربية والدول العربية وتداعياتها لاسيما في ظل التطورات والتعقيدات التي شهدتها ولا تزال مستمرة كالأزمة الليبية واليمنية وغيرها، فهذه النسبة توحي في أبعادها إلى أنّه هناك اهتمام بالقضايا العالمية على

[1] Ben Flanagan, Arab Idol, MBC1 and Al Arabiya top TV charts in the UAE, Retrieved from: Arab Idol, MBC1 and Al Arabiya top TV charts in the UAE | Al Arabiya English, Accessed: 01/09/2023, 14:30 (GMT).

الساحة الدولية، فقد شملت هذه التغطية مختلف أحداث وقضايا الصراعات الدولية على سبيل الذكر نجد: تسليط الضوء على الصراع الإيراني الأمريكي الإسرائيلي، التدخلات الأجنبية في الأزمات العربية، أزمة أرمينيا وأذربيجان، الإسلاموفوبيا وغيرها من الأحداث والمجريات.

وفي الأخير نستنتج أنّ هذه النسب الإحصائية ومن خلال عملية التحليل والتفسير نجد أنّ قناة الجزيرة ببرنامجها "فوق السلطة" يسعون إلى تقديم تغطية شاملة للأحداث الدولية والإقليمية والعربية، فالاختلاف النسبي كما أشرنا له سابقا في التحليل أنّه نابع من توجهات المؤسسة الإعلامية وسياستها، بالإضافة إلى محاولة توسيع القاعدة الجماهيرية في العالم العربي والدولي، كذلك حتمية مراعاة رغبات الجمهور واستجابة الجمهور للقضايا المعروضة، كما أنّ الجزيرة منذ انطلاقها تعمل وفق رؤية إعلامية شاملة تحاول ضمان تغطية إخبارية شاملة تتماشى مع توجهها وفي آن واحد تراعي احتياجات الجماهير.

جدول رقم (18): يمثل فئة أنواع السّخرِية المستخدمة

فئة أنواع السّخرِية	التكرارات	النسبة المئوية%
السّخرِية السلبية	40	%13
السّخرِية الإيجابية	32	%11
السّخرِية الفكاهية	100	%33
السّخرِية الانتقادية	130	%43
المجموع	302	%100

يمثّل الجدول أعلاه تصنيفًا لأنواع السّخرِية المستخدمة في محتوى البرنامج محل الدراسة، إذ يُظهر أربعة أنواع محورية تبناها القائم بالاتصال في تعاطيه ومعالجته للأحداث السياسية والقضايا الدولية حيث سجلت السّخرِية الانتقادية (43٪) من المحتوى وتكررت 130 مرة، هذا ما يوحي توجه البرنامج نحو النقد الجاد للأحداث والقضايا السياسية والعمل على تعرية الواقع السياسي وتفكيك المشاكل والأزمات السياسية والتجاوزات التي تقع فيها الأنظمة الحاكمة، وسياساتهم الخارجية، كذلك يستخدم هذا النوع من السّخرِية للتعبير عن وجهات النظر السياسية ومحاولة تصويبها وتسليط الضوء عليها بغية الإصلاح، فبرنامج فوق السلطة يمارس نوع من الرقابة على الأنظمة السياسية والشخصيات الفاعلة فيها، كتركيزه على الأنظمة العربية المطبعة مع الكيان الصهيوني كدولة الخليج مثلا: الإمارات، السعودية، البحرين، كذلك وجه نقدا حاد لتدخل الإمارات

في ليبيا، واليمن، كذلك انتقد العمليات الإجرامية التي يقوم بها في اليمن، فيما بين ازدواجية التعامل حكومة ماكرون مع ظاهرة التطرف التي راح فيها ضحية الأستاذ الفرنسي بعد عرضه للرسومات المسيئة للرسول " محمّد" صلى الله عليه وسلم في فرنسا.

أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من السّخرِية المستخدمة في برنامج "فوق السلطة" نجد السّخرِية الفكاهية والتي مثلت (33٪) من المحتوى بمجموع تكرار 100 مرة، يبرز محاولة البرنامج في الموازنة بين النقد الجاد والساخِر أو الفكاهي وذلك من أجل إثارة نوع من الترفيه والتسلية والضحك وكسر الحالة التي تلف النقد الجاد كالصرامة، واللغة الرسمية التي تغلف بصيغة الأمر أحيانا، فاللجوء إلى المزج بين الجدية والسّخرِية تعدّ استراتيجية مميزة لكسب جماهير متعددة ومتنوعة وشاسعة من حيث الامتداد الجغرافي لها خاصة في ظل ما تعيشه المجتمعات العربية والمغاربية من حالة تشرذم ونوع من اليأس لاسيما بعد خيبة موجة التغيير أو ما أطلق عليه الربيع العربي، وفي هذا السياق جاءت السّخرِية السلبية سجلت (13٪) من محتوى البرنامج وتكررت 40 مرة من مجموع 302، والتي سلط البرنامج الضوء من وراءها على الواقع السياسي وقضايا الفساد التي تمس جميع القطاعات والإدارات ومؤسسات السلطة والشخصيات السياسية فاستخدمها المرسل للسّخرِية من جوانب سلبية أو مشاكل معينة فالسّخرِية السلبية تحمل طابع التهجم، والإستهزاء، والهجاء فغايتها ليس النقد بقدر الفضح والتحقير والتحريض، أمّا بالنسبة لسخرية الإيجابية فمثلت(11٪) من المحتوى وتكرر 32 مرة، فالسّخرِية الإيجابية تعمل عكس سابقتها فيتم استخدامها كمحاولة التخفيف من التجريح والتحريض والتهكم الحاد حيث وظفها القائم بالاتصال بشكل إيجابي من بعض المواقف والأحداث.

جدول رقم (19): يمثل فئة أسلوب السّخرِية المستخدمة

فئة أسلوب السّخرِية	التكرارات	النسبة المئوية%
التساؤل الساخِر	84	%23
التصوير الكاريكاتيري	52	%14
المفارقة	120	%32
التورية والتلاعب بالألفاظ	60	%16
المحاكاة الساخِرة	20	%05
المقارنة	36	%10

المجموع	372	%100

يتبين من خلال الجدول أعلاه المتعلق بفئة أسلوب السّخرِية والذي يعنى بشكل خاص بالكيفية التي طرح بها المرسل القضايا السياسية وبنى بها خطابه الإعلامي الساخِر، وعليه فقد اعتمد البرنامج على أسلوب المفارقة بنسبة (32%)، الذي يتسم في الأساس بنوع من النعومة في التعبير والاستخفاف والتغير وعدم الثبات والمراوغة أيضا، وظفها القائم بالاتصال ظاهريا كأداة يبتغى منها المدح بينما في الحقيقة يقصد نوع من الذم والتهكم، تكمن أهميتها في الدور الكبير الذي تلعبه كتسليط الضوء على التناقضات والمفارقات في السياسية ومواقف أو تصريحات الشخصيات السياسية والمسؤولين ومواقفهم، كما أنّ المفارقة في بعض الأحيان تثير موجة من الضحك والسّخرِية والاستهزاء بالخصوم والمسخور منه، علاوة على أنّها تشجع على التفكير النقدي لدى الجمهور المتلقي هذا من جهة ومن جهة أخرى تعد تقنية مفعمة بروح المواقف الضمنية أو المستترة التي لا يمكن ملاحظتها إلا من خلال عملية التفكيك والتحليل في بنيتها، تلاها أسلوب التساؤلات الساخِرة بنسبة (23%) يتميز هدا النوع من الأساليب بكونه يحمل في طياته بعض الإجابات والتأكيدات التي يسعى المرسل إيصالها للجمهور المستهدف سواء كان جهات سياسية معينة أو مؤسسات السلطة، أو حتى الشخصيات الفاعلة في الحدث فعلى سبيل المثال لا الحصر قدم "الإعلامي نزيه الأحدب" سؤال تقرير كالتالي: " دونالد ترامب قتل قاسم سليماني ويريد من إيران أن تلعب معه تكناكي بأن تنتقم بشجار خلابي إيران رفضت في الإعلام. ليش بده يكون التكناكي تبعك غير التكناكي تبعنا؟ ما تقوم مفكرنا ما بنعرف نعمل تكناكي" هنا ضمن المرسل إجابة في صيغة استفهام للإشارة على الرد الإيراني المنتظر جراء عمليات الاغتيال التي استهدفتها القوات الأمريكية الإسرائيلية كمقتل الجنرال" قاسم سليماني" والعالم النووي " فخري زادة"، وهذا تساؤل ساخِر " أي كتل إسلامية شيخي قاومت الأمريكان في العراق، وبعدين حتى تشنقه ترامب لازم الجيش الأمريكي يسلمكن إياه مش هيك العادة؟"، كذلك قدم العديد من الأسئلة الساخِرة التي تتناسب مع سياق الأحداث ففي مصر طرح تساؤل ساخِر ردا على المطالبين بإلغاء قانون ازدراء الأديان بحجة أنّه يقيض حرية الرأي والتعبير، حيث رد المرسل على هذه المطالب بالتساؤل التالي: "على شاشة مصرية مطالبة بإلغاء قانون ازدراء الأديان في مصر فهل سيبدأون قبل ذلك بإلغاء عقوبات ازدراء الرئيس؟"، بالإضافة إلى كل ذلك فالأسلوب الاستفهامي الساخِر يعدّ أحد أبرز الأساليب الاتصالية والبلاغية في آن واحد، وزد على ذلك اتسامه بالإيجاز والاختصار إذ يقدم

مسائل وقضايا سياسية ساخنة مقولبة في سؤال دقيق ووجيه مما يدفع الجمهور للتفكير والنقاش، ويضع المقصود من السؤال في حرج الإجابة وأحيانا التناقض.

فيما جاء بعدها مباشرة أسلوب التورية والتلاعب بالألفاظ مسجلا نسبة (16%) وظفه القائم بالاتصال لإبراز العبثية في اللغة والخطاب السياسي، وأحيانا لتعرية التناقضات والاخفاقات التي يقع فيها السياسيين وأحيانا يستخدمها لممارسة نوع من التهكم والاستهزاء والتصغير بالسياسيين والأنظمة الحاكمة، وتتجلى أهميتها في تعزيز روح النقد والمعارضة والرفض عندما تتعارض مع بعض القضايا كما تساهم أيضا لخفتها ووقعها وأثرها في توجيه الرأي العام وإثارة عواطفه وتشجيعه على التفكير النقدي والنظر للأحداث بزوايا متعددة ومختلفة، ليأتي أسلوب التصوير الكاريكاتيري سواء تصوير بوسائل بصرية مضحكة وبسيطة كمقاطع فيديوهات أو من خلال التصوير اللغوي بقولبة حدث معين فقد سجل كل ذلك بنسبة متقاربة نوع ما مع سابقتها قدّرت بـ (14%) وذلك من أجل إثارة روح الدعابة والضحك والترفيه لدى الجمهور، والتنفيس عنه، بالإضافة إلى كسر نوع من الرتابة والجدّية الناجمة عن النّقد الجاد، كما اعتمد القائم بالاتصال على أسلوب أو تقنية المقارنة بلغت نسبتها (10%)، أمّا بالنسبة للمقارنة فنلاحظ أنّها مثلت أصغر نسبة مقارنة مع النسب السابقة، عموما لقد استخدمها البرنامج من أجل وضع بعض القضايا في سياقات معينة ومقارنتها بقضايا أخرى، مما يساعد في توضيح ودعم مواقفه ووجهات نظره، وخير دليل على ذلك هو المقارنة بين مواقف بعض الدول العربية من القضية الفلسطينية وتطبيع العلاقات مع إسرائيل في السنوات الماضية ومواقفها الآن وخصص بالذكر دولة الإمارات التي تندفع وتتسارع من أجل التطبيع مع الكيان وتوطيد العلاقات بينهما.

مجمل القول أنّ: برنامج محل الدراسة" فوق السلطة" وظف العديد من الأساليب الساخِرة في بناء محتواه وخطابه السياسي الساخِر، بغية الوصول أو تحيق أهدافه المرجوة والتي يسعى إليها، فالشائع في الدراسات الفلسفية والأدبية وحتى البلاغية تشيد بدور وأهمية الأساليب الساخِرة في عملية عرض وطرح الأفكار ونقد الظواهر السياسية والاجتماعية على جميع الأصعدة، فالأسلوب الساخِر المصور يعدّ من أبرز الاستراتيجيات المبتكرة في توجيه النقد والمعارضة لا سيما في البيئات الشمولية والسلطوية لذلك يتجه الأديب والساخِر أو المذيع، أو الصحافي إلى هذا النوع من الأساليب والتي تساهم في جعل المحتوى أكثر جاذبية وأكثر فعالية للجمهور، كما يشجع على

التفكير النقدي حيال القضايا السياسية، بالإضافة إلى أنّه أسلوب دقيق في تعرية وكشف التناقضات والمشكلات السياسة والاجتماعية وغيرها.

جدول رقم (20): يمثّل فئة أساليب الإقناع في برنامج "فوق السلطة"

فئة أساليب الإقناع	التكرارات	النسبة المئوية%
الأساليب الإقناعية العقلية	452	%27
الأساليب الإقناعية العاطفية	1224	%73
المجموع	1676	%100

يشير الجدول أعلاه إلى الأساليب الإقناعية التي اعتمدها برنامج " فوق السلطة" لتأثير وإقناع الجمهور المستهدف والمتابع له، نلاحظ أنّ القائم بالاتصال ركز بنسبة عالية على الأساليب الإقناعية العاطفية (73%) أمّا بالنسبة للأساليب أو الاستمالات الإقناعية العقلية فسجلت (27%) فهي نسبة ضئيلة مقارنة بالاستمالات العاطفية، ويعود ذلك إلى الأسباب الآتية:

– سعي البرنامج إلى إثارة مشاعر وعواطف المشاهدين عبر عدّة وسائل سنفصل فيها لاحقا وأبرزها: النداءات العاطفية (الفكاهة، السّخرِية، التعاطف، أو الغضب)، حركات أو لغة الجسد، استخدام مقاطع الفيديوهات، والصور، هذه الاستراتيجيات لها فعالية كبيرة خاصة عندما يتعلق الأمر بتشكيل وجهات النظر، وتغيير المواقف واتخاذ القرارات، كما تنجح الاستمالات العاطفية في عملية تحريض الجماهير.

– تساهم الاستمالات العاطفية في عملية جذب وإثارة انتباه الجماهير وزيادة من نسبة المشاهدة وتحقيق التفاعل مع الخطاب السياسي الساخِر المقدم من طرف المرسل.

– الاستمالات العاطفية تشكل علاقة حميمية بين المشاهد ومحتوى البرنامج من خلال إثارة وجدانه ومشاعره ومن تم تشكل رابطة قوية ونوع من الألفة بين القائم بالاتصال والجمهور المستهدف.

– وظف البرنامج الاستمالات العاطفية محاولة منه لتحسيس الجماهير بأنّ البرنامج "فوق السلطة" أنّه بمثابة وسيط ومترجم ومستوعب لمشاعرهم وقلقهم، وبذلك حتما سيحظى بنوع من القبول والثقة من جمهوره المتابع له ويتمكن من إيصال الرسائل والأفكار التي يطرحها.

نستنتج من خلال ما سبق وجود علاقة ارتباطية قوية وتبادلية بين كل من الاستمالات العاطفية والعقلية التي تبثها البرامج السياسية الساخِرة بطابعها العام وبرنامج " فوق السلطة" على وجه التحديد وكذا استثارة عواطف ووجدان الجمهور وتبنيه لهذه المضامين، إذ كلما تضمنت هذه

البرامج المزيد من الرسائل الساخِرة حيال مختلف القضايا السياسية زاد إقبال وتبني الجمهور لها، وكلما تضمنت هذه البرامج رسائل سياسية أقل سخرية كلما أحس الجمهور بعدم وجود ميل ورغبة لمشاهدتها كونها أقل تعبيرا عن المشاعر ورغبات التي يريدها جراء مشاهدته لهكذا برامج، لاسيما وأن البرامج السياسية الساخِرة انطلقت من فكرة أنها تجسد لسان المواطن ومشاعره وأفكاره وتبليغ رسائله للسلطات ومختلف مؤسسات وهياكل الدولة، فهي تعمل كوسيط بين الجمهور والسلطة.

رغم الاعتماد والاستخدام الكبير على الأساليب العاطفية من أجل إثارة وجدان الجماهير وتأجيج الرأي العام في بعض الأحيان، لكن هذا لا يعني أنّ البرنامج يتعامل بالعاطفة لا العقل والمنطق ولو أنّ الاستمالات العقلية لم تكن الأكثر استخدامًا إلا أنّها تلعب دورًا مهمًا في تشكيل وجهة نظر الجمهور وإقناعه بالرسائل والحجج العقلية التي يقدمها البرنامج، فقد طرح البرنامج العديد من الحجج العقلية والمنطقية في العديد من القضايا السياسية والمواقف السياسية التي انتقدها مستخدما عدد من الاحصائيات والعودة إلى سجلات الأرشيف على سبيل المثال عندما انتقد اندفاع دول الخليج نحو التطبيع مع إسرائيل لا سيما دولة الإمارات العربية المتحدة بموقفها السابق أثناء تأسيها ومعارضتها في بيانها لإسرائيل في السابق ووفاقها في الحاضر، وغيرها من النماذج المماثلة وعليه سنعرض بعض الوظائف التي حققتها الأساليب العقلية في محتوى البرنامج بشكله العام:

– توجيه النقد السياسي وعملية التحليل بصورة تتسم بنوع من المنطقية والموضوعية في الطرح وذلك من خلال تقديم الدلائل والبراهين العقلية: كالمعلومات عن وقائع وأحداث، نسب وأرقام إحصائية، أقوال وحكم دراسات علمية، وكل هذا من أجل إبراز وتوضيح الأخطاء والتجاوزات والمفارقات السياسية التي يقع فيها هؤلاء السياسيين أو المؤسسات الدولية والسلطوية.

– دعم مواقفه واتجاهاته نحو قضايا سياسية وأحداث معينة بالاستناد على جملة من الحجج القائمة على الأدلة والبراهين والمعلومات.

– وظف القائم بالاتصال الأساليب العقلية لإظهار السياسات والأفعال التي يرى البرنامج أنّها غير منطقية وتحمل تجاوزات وانتهاكات وفساد سياسي ودعمها بالدليل العقلي.

– الاستمالات العقلية يمكن أن تُستخدم لتحليل وتقديم وجهات نظر مستندة إلى السياسات الخارجية للدول وتأثيرها على الأمور الدولية.

وعليه يمكن القول أنّه رغم قوة الأساليب العاطفية في إثارة الانفعالات واهتمامات الجمهور، فإنّ الأساليب العقلية هي الأخرى مهمة في عملية النقد السياسي الذي يبرز نوع من الجدية والرزانة

والقوة ويخرجها من دائرة التحليل الشعبوي وتهمة التهريج والتسطيح، أو ما تسمى في الأدبيات الإعلامية بمحتوى الذوق الهابط، إضافة على ذلك يحاول صنع حالة من التوازن بين هذه الأساليب بغية تحقيق تأثير إعلامي شامل مما، وكنتيجة أخرى لاحظنا أنّ البرنامج " فوق السلطة" عندما يستخدم الاستمالات العاطفية فهو يسعى لتأثير على الرأي العام، في حين استخدامه للاستمالات العقلية فهو يحاول محاججة واستهداف الجهات السياسية والمؤسسات وهياكل الدول وسياساتها الخارجية الفاعلة في الأحداث المعروضة للنقد والتحليل والسّخرِية.

جدول رقم (21): يمثل فئة الاستمالات العقلية

الإستمالات العقلية	التكرارات	النسبة المئوية%
المعلومات والأحداث	340	%75
الإحصائيات والأرقام	40	%09
الحكم والأقوال	50	%11
الوقائع التاريخية	10	%02
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية	06	%01.50
الكتب والدراسات العلمية	06	%01.50
المجموع	452	%100

أسفرت نتائج الجدول أعلاه إلى أنّ البرنامج اعتمد في بناء خطابه ورسائله على جملة من الوسائل والأدوات في استراتيجية الإقناع العقلي أو استثارة الاستمالات العقلية، إذ حظيت في المرتبة الأولى المعلومات والأحداث في صيغتها التقريرية والمعرفية بنسبة عالية جدا قدرت بـ (75%) فالبرنامج فوق السلطة رغم أسلوبه الساخِر والنقدي إلا أنّه قدم العديد من الحقائق والمعلومات والأحداث السياسية والمسائل المعقدة والشائكة بغية توعية الجمهور وتقديم حقائق معينة، فيما وظف في المرتبة الثانية الحكم والأقوال بنسبة (11%) وهي تقنية لافتة للانتباه وتخاطب العقل وتشغله في محاولة فهمها وتفكيك رموزها واستنطاق معانيها ودلالاتها الرمزية، لتأتي بعدها في المرتبة الثالثة الإحصائيات والأرقام بنسبة (09%) لدعم وتأكيد الحقائق والمعلومات المتعلقة بالمواضيع المطروحة كون اللغة الرقمية والإحصائية تحمل نوعا من الدقة والموضوعية والمصداقية في طياتها، بينما احتلت الوقائع التاريخية المرتبة الرابعة بنسبة (02%)

وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالنسب السابقة وعرضها في شكل دعائم تاريخية لإثبات ودعم وجهات نظره، أما المرتبة الأخيرة فكانت من نصيب كل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكتب والدراسات والأبحاث العلمية بنسبة قدرت بـ (1.50%) وهي أقل نسبة من بين النسب ويعود ذلك إلى طبيعة البرنامج التي تتسم بروح السّخرِية والتهكم والعبثية أحيانا بينما الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والدراسات العلمية فيها نوع من الجدية فغالبية المعالجة قدمت في قوالب ساخِرة.

جدول رقم (22): يمثل فئة الاستمالات العاطفية

الاستمالات العاطفية	التكرارات	النسبة المئوية%
حركات الجسد	500	%41
الإلحاح	135	%11
النداءات العاطفية	250	%20
الأغاني ومقاطع فيديوهات	219	%18
اسكتشات كوميدية	20	%02
استخدام الصور	100	%08
المجموع	1224	%100

تشير نتائج البيانات الإحصائية أعلاه والمتمثلة أساسا في الاستمالات العاطفية التي استخدمها البرنامج في تحقيق أهدافه وسعيه لإقناع الجهات المستهدفة، حيث اعتمد بالدرجة الأولى على لغة الجسد بنسبة (41%) وذلك لما تقدمه من أهمية كبيرة في إبراز عنصر الفكاهة والسّخرِية والتأثير في نفسية المشاهد لاسيما أنّ لغة الجسد تعد أحد أهم الإشارات البصرية في إيصال المعنى والرسالة للمشاهدين وهو ما تؤكده إحدى الدراسات البريطانية الشهيرة التي أجريت 1970، أنّ إيصال الرسالة بشكل أكثر فعالية ينقسم إلى 07% لغة لفظية، 38% نبرة الصوت، بينما 55% هي لغة الجسد والإشارات، لتأتي في الدرجة الثانية النداءات العاطفية ومختلف الانفعالات كـ (الضحك، الغضب،) الحزن بنسبة (20%) وعليه فالنداءات وظفها البرنامج لإثارة مشاعر ووجدان المتلقي، والعمل على استعطافه وكسب مساندته وتفاعله مع تعاطف مع القضايا المطروحة، بالإضافة إلى ذلك فقد استخدم الأغاني ومقاطع الفيديو بدرجة ثالثة وبنسبة بلغ قدرها (18%) من أجل إضفاء جوا من المرح والفرجة والترفيه والإلهام ، وتوجيه الرسائل وتوثيقها في قالب فكاهي مضحك، كذلك استخدم البرنامج في عملية الإقناع العاطفي على عنصر الإلحاح والتكرار بنسبة

(11%) بغية زيادة من نسبة التركيز والترسيخ الأفكار والمعلومات في أذهان المتلقي، والتأكيد على نقاط معينة من محتوى الخطاب، كما دعم ذلك بمجموعة من الصورة والمشاهد الثابتة بنسبة (8%) مشكلة بذلك جزءًا من التعبير البصري بغية التأثير والإيضاح أيضا، لتأتي في المرتبة الأخيرة الاسكتشات الكوميدية بنسبة (2%) فعلى الرغم من أنّ النسبة منخفضة، إلا أنّها أضفت على محتوى البرنامج عنصرًا هزليًا وجوا من المرح والدعابة والترفيه مثيرة بذلك حالة من الضحك لا سيما مسرحيات "عادل إمام".

نستنتج في الأخير أنّ برنامج "فوق السلطة" يعتمد على العناصر العاطفية والبصرية بشكل كبير لجذب انتباه الجماهير والتأثير في وجدانه ومشاعره ومن ثمّ إقناعه أو توجيهه نحو قضايا معينة.

جدول رقم (23): يمثِّل فئة الفاعل

فئة الفاعل	التكرارات	النسبة المئوية%
رؤساء الدول	250	%47
شخصيات حكومية	100	%19
ممثلي الأحزاب	50	%10
هيئات ومنظمات	30	%06
الإعلاميون	10	%02
رجال الدين	20	%04
ناشط حقوقي	05	%01
المواطن	60	%11
المجموع	525	%100

يمثّل المؤشر المتعلق برؤساء الدول النسبة الأعلى من طبيعة الشخصيات المتناولة في البرنامج، والتي سخر منها مقدم البرنامج " نزيه الأحدب" والتي حظيت بنسبة عالية قدرت بـ (47%) تلتها مباشرة في المرتبة الثانية الشخصيات الحكومية بنسبة (19%) فيما جاء مؤشر المواطن أو المواطنين في المرتبة الثالثة بنسبة (11%) بينما بلغت نسبة ممثلي الأحزاب (10%) محتلة بذلك المرتبة الرابعة، فيما حضرت الهيئات والمنظمات في طابعها العام حكومية وغير حكومية المرتبة الخامسة بنسبة (06%)، بينما ورد مؤشر رجال الدين في المركز السادس بنسبة

(04%) كما وتحدث البرنامج عن رجال الإعلام بنسبة (02%) متمركزا في الرتبة السابعة وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالنسب السابقة، في ما حظي الناشط الحقوقي المرتبة الأخيرة بنسبة ضئيلة جدا جدا قدرت بـ (01%).

من خلال استقراء بيانات الجدول أعلاه وترتيبها من حيث درجتها ورتبتها يتبين لنا أنّ برنامج " فوق السلطة" يركز على رؤساء الدول الأجنبية والعربية على وجه الخصوص ومختلف الشخصيات السياسية والحكومية وممثلي الأحزاب والمنظمات الدولية، كشخصيات فاعلة في محتوى البرنامج، حيث أعطى لكل شخصية سياسية نقدا حاد في سياقه وفق قالب هزلي ساخِر يمتد أحيانا إلى التهكم والتنكيت، ومعقبا على سياساتهم الداخلية والخارجية، فعلى سبيل المثال: نجد سخريته من موجة التطبيع التي تبنتها كل محمّد بن سلمان، محمّد بن زايد، لسياساتهم وقراراتهم المتسارعة للتطبيع العلني والمباشر، بالإضافة إلى ذلك وجه نقداً لاذعا للرئيس المصري" عبد الفتاح السيسي" وتصريحاته حول الوقاية من فيروس كورونا أو كوفيد19 ودعمه لما يسميه البرنامج مجرم الحرب" خليفة حفتر"، كذلك انتقد الرئيس السوري" بشار الأسد" عندما أشار لقضية اللاجئين وقصف بعض المناطق السورية، بالإضافة لتعرضه للرئيس اللبناني "ميشال عون" وسخريته من" الخليفة حفتر" واصفا إيّاه بالفاشل، المستبد، والمجرم كما وصف سياستهم بالقمعية الفاشلة والدكتاتورية، أمّا على المستوى الشخصيات الرئاسية الأجنبية فقد سخر من الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" وازدواجية خطابه وتعاطيه مع قضية التطرف الديني في فرنسا، كذلك نقده لرئيس الترامب وسياسته الخارجية في الشرق الأوسط، والتعاون الأمريكي الإسرائيلي، كما برزت شخصية الزعيم الروحي خامنئي عندما أشار للصراع الثلاثي الإيراني، الأمريكي الإسرائيلي وقضية الاغتيالات التي طالت أبرز القادة والعلماء النوويون الإيرانيون.

لم يتوقف المقدّم على الانتقاد بل امتد إلى التحقير والتهكم والهجاء بطرائق إبداعية فنية من خلال لغة الجسد أيضا، إلى صحافي الإعلام المصري المدافعين على الرئيس السيسي في كل قراراته وخرجاته، كذلك اتسعت رقعة السّخرِية إلى مختلف الشخصيات السياسية من وزراء رؤساء الأحزاب السياسية لم يسلموا من النقد والتعرية من طرف القائمين على البرنامج، أمّا بالنسبة عند لحضور الجمهور العربي كفاعل في المحتوى فقد سلط الضوء على الاحتجاجات والمظاهرات في لبنان والعراق وواقعها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، فمثلاً في لبنان أشار إلى الأزمة الاقتصادية والاجتماعية ومسألة تشكيل الحكومة اللبنانية الجديدة، وعليه يتبين أنّ برنامج "فوق

السلطة" انطلق من الواقع الاجتماعي والسياسي، ليكشف التناقضات والمفارقات العجيبة بين خطابات الرؤساء وبين واقع الحياة الاجتماعية وما يتعرض له المواطن من تهميش واضطهاد، وموجة قمع وتعسف، لاسيما تداعيات وانعكاسات الحروب والأزمات في الشرق الأوسط والمغرب العربي التي خلفت وراءها ضحايا لا تعد ولا تحصى، وطرح ملف اللاجئين السوريين، وضحايا الحرب الليبية سوريا، وما يقوم به الخليفة حفتر ومن يقف وراءه من دول أجنبية على سبيل الذكر نجد: فرنسا الإمارات، ومصر...إلخ من قصف وقتل، إضافة إلى تطرقه للحياة الاجتماعية في مصر، وحرية التعبير فيها، ومنه نرى أنّ البرنامج فوق السلطة يسعى لعكس واقع المجتمعات العربية ومدى معاناتها.

وعليه نستنتج في الأخير أنّ البرنامج محل الدراسة "فوق السلطة" يطرح للجمهور محتوى نقدي ساخِر إزاء مختلف السياسيين ومواقفهم وقراراتهم، وفي بعض الأحيان يتخذ من سلوكياتهم وتصريحاتهم كمحتوى وقضية للمعالجة، فحضور هذه الشخصيات السياسية الفاعلة جعل من المحتوى أكثر أهمية مما يؤثر إيجابا على استقطاب المزيد من الجمهور، كما أنّ تسليط الضوء على هذه الشخصيات البارزة والهامة سيجعل من الرسالة الإعلامية أكثر وضوحا وثراء، ويتيح هذا النهج للجمهور فهم الأحداث والشخصيات السياسية بطريقة مختلفة وممتعة.

جدول رقم (24): يمثل فئة المواقف

فئة المواقف	التكرارات	النسبة المئوية%
مؤيد	84	%25
معارض	200	%60
محايد	50	%15
المجموع	334	%100

يبرز الجدول أعلاه المتمثل في مواقف القائم بالاتصال إزاء القضايا والأحداث السياسية التي يعالجها حيث طغى الموقف المعارض بمجموع 200 تكرار وبنسبة (60%) وهي نسبة عالية جدا مقارنة مع النسب المتبقية، لتأتي بعدها المواقف المؤيدة بنسبة أقل بلغت نسبتها (25%)، أمّا بالنسبة للمواقف المحايدة فنلاحظ أنّ القائم بالاتصال لم يبدي أراءه ومواقفه نحوها حيث قدرت نسبتها بـ (15%)، فمن خلال هذه القراءة يتبين أنّ برنامج "فوق السلطة" غالبا ما يتخذ نهج المعارضة والرفض، وهذا ما يعكس حقيقة البرامج الساخِرة في صبغتها العامة، ألا وهي المعارضة

والنقد والسّخرِية إزاء مختلف الأحداث والمجريات، فدورها هنا هو تسليط الضوء وتعرية الفساد السياسي والسلطوي، ونقد أخطاء وممارسات السياسيين والاعتراض على السلطة وتجاوزاتها، ما يساعد بل يساهم في لفت انتباه الجماهير والقائمين على الأدوار الرقابية والأمنية والتحقيقية ومختلف الأجهزة ذات القرارات السيادية إلى الممارسات الفاسدة وتقديم تقارير ومعلومات على هذه القضايا التي تحتاج إلى التدخل والتحقيق، وعلى هذا الأساس تعتبر البرامج السياسية الساخِرة برامج رقابية للسلطة ويمكن إدراجها ضمن فنون الاستقصاء والتحري، بالإضافة لدورها الكبير في تشكيل وبلورة الوعي السياسي ودعم الحركات والجهات المعارضة للسلطة أو الوضع العام للدولة اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا...إلخ.

فمن بين المواقف المعارضة التي تجلت في محتوى الخطاب الإعلامي نجد معارضته الشديد والمباشرة المعبر عنها بالنقد الحاد والسّخرِية إلى حدِّ الاستهزاء والتحقير والاستصغار نجد:

– معارضته ورفضه لموجة التطبيع مع الكيان الصهيوني تطبيع بشكله العام وعدم تقبله للفكرة أساسا مؤكدا أنّ التطبيع مع إسرائيل خيانة للقضية الفلسطينية.

– عارض تطبيع الإمارات حيث وجه العديد من الانتقادات والسّخرِية والتهكم ورفض هذه الخطوة التي اتخذتها الإمارات بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل وذكر دولة الإمارات في بداية تأسيسها بوثيقتها التي تبين سياستها ورفضها وموقفها الواضح لإسرائيل والتعاملات البينية واعتبار إسرائيل العدو الأول في المنطقة.

– عارض تطبيع السعودية: القائم بالاتصال يعارض تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل.

– برنامج فوق السلطة أبدى موقفه المعارض إزاء التدخل العسكري في ليبيا لاسيما التدخل الإماراتي، ويتهم الإمارات بدعم الجانب الآخر في النزاع (أي دعم حفتر الذي يقوم بانتهاكات ومجازر وقصف طرابلس الليبية)

– معارضته لهجومات الخليفة حفتر والغارات على طرابلس ورفضه التام للتدخلات العسكرية والعمليات العسكرية التي قادها اللواء خليفة حفتر في ليبيا والغارات على العاصمة طرابلس.

– عارض مصر في سياستها الخارجية وتدخلها في الصراع السياسي بين تركيا واليونان.

– رفض وعارضة ما يسمى بالإرهاب الإسلاموي الذي يشير إليه الرئيس ماكرون نتيجة جريمة قتل الأستاذ الفرنسي إثر عرضه لرسومات كاريكاتيرية تسيء للرسول صلى الله عليه وسلم، وبين على ضرورة أدلجة هذه الجرائم ونسبها للإسلام.

– عارض التواجد الإسرائيلي الإماراتي في سقطرى ورفضه إنشاء قواعد عسكرية تابعة لإسرائيل ووكلائها.

وفي هذا الصدد دعم الاحتجاجات الرافضة للتدخل الإسرائيلي والإماراتي في الجزيرة، كما دعم وافتخر بالمواقف الرافضة للتطبيع مع الكيان الصهيوني ودع لذلك، بالإضافة إلى ذلك دعم موقف الرئيس الجزائري "عبد المجيد تبون" في موقف المعارض والرافض للتدخلات العسكرية في دولة ليبيا الشقيقة، كما أيد أيضا موقف الجزائر حيال تجريمها للاستعمار الفرنسي، وتواجده في إفريقيا ونشاطه هناك، حيث صرح أنّ ماكرون يحارب الإرهاب والتطرف في بلده ويمارسه في إفريقيا، وغيرها من المواقف الداعمة والمؤيدة فعلى سبيل الذكر نجد دعمه للتدخل التركي في ليبيا ومساندة حكومة الوفاق، باعتبار أنّ تركيا تقدم مساعدات إنسانية وتدخلت في ليبيا علنا استجابة للنداء حكومة الوفاق المعترف بها دوليا، كذلك دعم وأيد التبادل والتعاون الاقتصادي بين أمير قطر ودولة تركيا، فيما تراوحت المواقف المحايدة على أجزاء مختلفة من محتوى حلقات البرنامج، حيث اكتفى بذكر القضايا والأحداث بطريقة إخبارية تقريرية كالصراع التركي واليونان، الصراع الاحتجاجات في إيران، كذلك لم يبدي رأيه بشكل واضح إزاء الرد الإيراني نتيجة لاغتيال الجنرال الإيراني" قاسم سليماني" والعالم النووي فخري زادة"، واكتفى بذكر التفاصيل الأحداث، وصرح في موقف بدا وكأنّه يدعم الرد الإيراني واجراءات إيران حيال ذلك، بقوله " إيران لن تلعب معكم تكناكي بطريقتكم وعلى مقاسكم ويشير إلى طبيعة الرد الإيراني انتقاما لقاسم سليماني، وفخري زادة.

جدول رقم (25): يمثل فئة الاتجاه

فئة الاتجاه	التكرارات	النسبة المئوية %
الاتجاه الإيجابي	74	%23
الاتجاه السلبي	180	%56
الاتجاه المعتدل أو المتوازن	68	%21
المجموع	322	%100

يوضح الجدول الذي بين أيدينا توزيع التكرارات لفئات اتجاه المعالجة الإعلامية للبرنامج "فوق السلطة" حيث طغى الاتجاه السلبي بنسبة (56%) وهي نسبة عالية جدا مقارنة مع النسب الأخرى من محتوى البرنامج الكلي، وتضمن تركيزًا على القضايا السلبية والتي تمظهرت في محتوى البرنامج من الحلقة الأولى إلى آخر حلقة من عينة الدراسة، كالحروب والأزمات السياسية

في الشرق الأوسط أو في مناطق جغرافية عدة نجد الأزمة الليبية وتداعياتها المستمرة لاسيما في ظل زيادة حدة الصراع واتساع فجوة التقارب بين "خليفة حفتر" وتعنته، وحكومة الوفاق "فائز السراج" وما زاد ذلك هو التدخل والدعم الأجنبي الذي أجج من حدة التأزم، فالأزمة الليبية تشهد ضبابية وتعقيد أكثر مما كانت عليه قبل وبعد أحداث 2011، كذلك ركز القائم بالاتصال بنسبة أقل على الأزمة السورية واليمنية، وأزمة الخليج، بالإضافة لحديثه عن التعديات والانتهاكات اللاإنسانية التي يعيشها الشعب الفلسطيني جراء الهجومات المتكررة من طرف الاحتلال الإسرائيلي وتوسعاته الاستيطان والتهجير الجماعي، وفي هذا السياق أشار البرنامج حول التدخل الإسرائيلي في الجزيرة اليمنية سقطرى وتعالي الاحتجاجات الشعب اليمني هنا، كذلك تحدث عن الدعم الإماراتي للجيش السوداني، قد يتساءل القارئ لماذا يعتبر ذلك اتجاه سلبيا، ببساطة لأن هذه التدخلات العسكرية خلقة موجة من الفوضى والتأزم في المنطقة، فلا نرى أية حلول وانفراج لهذه للأزمات لا على المدى القريب ولا البعيد، كما أخذ الصراع الإيراني الأمريكي الإسرائيلي على الحروب والصراعات السياسية والأزمات في مناطق معينة، بالإضافة إلى الأحداث السلبية الأخرى.

ويعود هذا الاتجاه التراتبي السلبي، ثم الإيجابي، ثم المعتدل إلى العوامل التالية، والتي نلخصها كالآتي:

– الاهتمام الجماهيري بالقضايا السلبية وقضايا الحروب والصراعات والأزمات السياسية لاسيما في الشرق الأوسط وذلك لاعتبارين ، يتمثل **الأول:** في أهمية القضايا نفسها فهي متعلقة بالأمن فالحروب لا تنعكس تداعياتها وتابعاتها على الدول المتصارعة بل على الإنسانية جمعاء، فانعدام الأمن والأمان هو بمثابة إعلان عن انعدام الحياة والوجود هذا الطبيعي وما يجب، أمّا **الثاني:** فهو القرب النفسي والمكاني من قضايا السياسية والأزمات السياسية الجارية أغلبها في الشرق الأوسط ودول المغرب العربي، فبذلك حتما ستكون قضايا تهم المواطن العربي والرأي العام بصفة عامة، وعليه فهذا سببا يراه الباحث مقنعا لسبب تركيز القائم بالاتصال على هذه الأحداث التي تتسم بالأهمية، والجدة والآنية من حيث تطوراتها وتداعياتها، أمّا من منظور القائم بالاتصال فحتما ستكون سببًا لزيادة التركيز على هذه القضايا لجذب المزيد من المشاهدين وزيادة مستوى التفاعل والمشاركة ومن تم التأثير فيه والعمل على توجيهه وتغير قناعته.

– أهمّية القضايا باعتبارها قضايا ساخنة وذات أهمية بالغة كما أشرنا لها سابقا، فمن المنطقي تركيز القائم بالاتصال عليه، خاصة وأنّ قناة الجزيرة دوما تعمل على تقديم تغطية شاملة، حيث

ترتب قضاياها من الأهم إلى المهم، هذا في جزئيتها أمّا في فلسفة قناة الجزيرة فترى أنّ كل ما تقدمه الجزيرة هو مهم من منظورها ومنظور جمهورها في مكان جغرافي ما، فهذا ما يفسرها تغطيتها العابرات للقارات وخير دليل في محتوى عينة الدراسة تغطية الأزمة أذربيجان وأرمينيا، وعليه فبرنامج "فوق السلطة" يعكس ما يحدث في العالم، فالأحداث المتعلقة بالصراع والأزمات والحروب تشكل مادة دسمة لوسائل الإعلام، وهذا ما يجذب انتباه وسائل الإعلاموالجمهور، وبذلك يكون التركيز على القضايا السلبية بشكل واسع.

– كما لا يجب أن ننسى سمات البرامج السياسية الساخِرة كالمعارضة وتعرية الأنظمة السياسية وفضح ممارسات السياسيين والدول، بالإضافة إلى أهدافها ودورها في عملية تشكيل الوعي السياسي وعمليات التحريض التي تقوم بها كتأجيج الجماهير والجهات الرقابية، فهي بمثابة وسائل للرقابة والضغط والاستقصاء كالضغط على القراء أو المشاهدين، والجهات الأمنية والرقابية والمنظمات للتحرك أو الاهتمام بتلك القضايا.

– دور الجمهور واتجاهاته، فأحيانا البرامج السياسية الساخِرة تنطلق من معالجتها من خلال رغبات الجمهور والمشاهدين الذين يظهرون اهتمامًا بالقضايا السلبية أو الإيجابية بناءً على اهتماماتهم الشخصية أو السياسية.

أما بالنسبة لمبررات التغطية الإيجابية والمتوازنة فهي لا تشكل فرقا عن سابقتها سنحاول تلخيصها في النقاط الآتية:

– سعي البرنامج محل الدراسة إلى خلق حالة من التوازن في تعاطيه ومعالجته للأحداث المطروحة ضمن محتواه العام أي؛ رؤية البرنامج أنّه من الضروري التركيز على الجوانب الإيجابية للأخبار والأحداث بجانب التركيز على الجوانب السلبية لإضفاء نوع من الاتزان والتناغم مع مراعاة نفسيات الجمهور المستهدف، فالطغيان الاتجاه السلبي يعطي نوع من السوداوية واليأس والتشاؤم وهذا ما يتحاشاه القائم بالاتصال من خلال السّخرِية والتنكيت والهزل في غالبية الأحيان، فما لا تسده القضايا يسده الأسلوب.

– ما تحدثه تغطية القضايا الإيجابية في نفسية الجماهير من الشعور بالرضى والارتياح، كون هذه البرامج السياسية الساخِرة مصدر إلهام وأمل فهي دوما تسعى لتوفير وتحقيق الشعور بالأمل والتفاؤل، فالتغطية الإيجابية تعزز الجوانب الإيجابية في الحياة وتحفيز التغيير الإيجابي في المجتمع وهدا ما يبتغيه الجمهور العربي بشكل خاص لاسيما ماعاشه من أوضاع اجتماعية

وسياسية مزرية وقاهرة، خاصة ونحن نتحدث عن جمهور خرج ليطالب بربيع عربي ونفس جديد وبناء دول ديمقراطية حر، فإذا به ينقلب من ربيع إلى خريف زاد فيها الدم، الحروب، التسلط.

– التركيز على القضايا الإيجابية وتقديم اقتراحات وحلول ومقارنة بين القضايا والأحداث تسليط الضوء يسرع في وتيرة خلق الشعور والثقة عند الجمهور المستهدف ويعطي أملاً وأفق واسعة في المستقبل القريب: مثلا عندما تحدث عن تركيا كقوة في الشرق الأوسط، على دولة قطر أيضا كما أشار للتعاون الدولي والمبادلات التجارية والاقتصادية بين الدول.

– الحاجة إلى طرح معلومات وأحداث وقضايا متنوعة ومتوازنة وعدم التركيز على الأحداث السلبية المنفرة التي تعود عن سماعها الجمهور المستهدف والتي تزيد من القلق العام فالجمهور بات يبحث على برامج للتنفيس والضحك والسّخرِية مع ضمان توفير أخبار هامّة تساعده على الفهم والوعي بما يحدث من حوله.

بصورة عامة يمكن القول أنّه: هناك عوامل عدة ومتدخلة في تحديد اتجاهات التغطية كالسياسة التحريرية للقناة وتوجهاتها، كذلك رغبات الجمهور واهتماماته تجعل من ذلك سببا للتركيز على الاتجاهات السلبية والإيجابية، كذلك لا يمكن اغفال أهمية القضايا والأحداث نفسها لاسيما أنّها قضايا بارزة وتهم الرأي العام العربي والدولي، فقناة الجزيرة دوما تحاول من خلال برامجها المتعددة والمتنوعة كبرنامج محل الدراسة تسعى لتوفير وخلق حالة من التوازن في تغطيتها بين القضايا السلبية والإيجابية والحيادية بغية تقديم رؤية شاملة للعالم وتلبية مختلف اهتمامات واحتياجات الجمهور في آن واحد.

جدول رقم (26): يمثل فئة الأهداف

فئة الأهداف	التكرارات	النسبة المئوية %
دعم القضية الفلسطينية	30	%13
نقد الأنظمة السياسية	58	%25
التوعية السياسية	50	%21
كشف قضايا الفساد الاجتماعي والسياسي	40	%17
الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية	25	%11
الدعاية وتحسين صورة	10	%04
التسلية والترفيه	20	%09
المجموع	233	%100

يشير الجدول أعلاه المتعلق بأهداف القائم بالاتصال من خلال محتوى الخطاب الإعلامي الذي يعالجه، فمن خلال الملاحظة المتكررة لمضمون البرنامج تجلت أمام الباحث سبعة أهداف محورية، حيث برز هدف نقد الأنظمة السياسية في المرتبة الأولى بنسبة (25%) ليأتي في المرتبة الثانية هدف التوعية السياسية بنسبة (21%)، فيما تجلى في الرتبة الثالثة هدف كشف قضايا الفساد الاجتماعي والسياسي بنسبة (17%) أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب دعم القضية الفلسطينية بنسبة (13%) وفي المقابل جاء هدف الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية في المرتبة الخامسة بنسبة (11%)، وفي الرتبة السادسة أتى هدف التسلية والترفيه بنسبة (09%) أمّا في المرتبة الأخيرة سجلت فيها الدعاية وتحسين صورة بنسبة(04%) وعليه تظهر نتائج الجدول ارتفاع نسبة هدف نقد الأنظمة السياسية ويعود ذلك لطبيعة البرنامج القائم على قيمة المعارضة وأسس النقد والتحليل والفضح وهذه سمات بارزة بالكاد لا تخلوا من أية برنامج سياسي ساخِر، فنقد الأنظمة السياسية يعدّ دورا وهدفا في آن واحد، فهي تسعى من خلال ما تقدمه من محتوى إلى تعرية الواقع السياسي والممارسة السياسية وفضح عيوب السلطة وتجاوزاتها هذا من جهة ومن جهة أخرى التركيز على ممارسات الأنظمة الحاكمة وتسليط الضوء على قراراتها وتقيم أداءها وكشف الفساد والممارسات غير الأخلاقية، فعموما يمكن القول أن البرامج السياسية الساخِرة في طبيعتها العامة تعد بمثابة أداة رقابية للسلطة ووسيلة ضغط قوية، فمن خلالها يمكن تحقيق مستوى أعلى من المساءلة والمساهمة في تفعيل وتحسين الحكم السياسي وأداء السلطة أحيانا، ولذلك نجد هناك هاجس كبير وتخوف يعتري الأنظمة السياسية من انتقادات ورسائل ومحتويات البرامج السياسية الساخِرة في العالم ولا سيما في عالمنا العربي، فالأنظمة العربية أثبتت فعلا عن صحة الافتراض القائل أنّ البرامج السياسية الساخِرة لا تنمو ولا تزدهر في البيئات السياسية ذات طابع شمولي والسلطوي، فأغلب هذه البرامج الساخِرة تلقى مصير الغلق التشميع، فالساخِرون يعانون من موجة التضيق والقمع في بعض الأحيان تصل حد التهديد بالقتل وممارسة العنف الصلب عليهم، أو الاعتقال والسجن لفترات زمنية طويلة، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد: ما تعرض له الساخِر المصري" باسم يوسف" وبرنامجه الشهير" البرنامج" يعدّ مثالا ونموذجا حيا على ذلك، رغم ما حققه من نجاحات وشهرة بارزة إلا أنّ السلطة تمتلك نظرة مغايرة تماما ترى في ذلك تهديدا لكيانها واستمرارية وجودها أمام فلسفة البرنامج القائمة على الانتقادات وكشف العيوب والتجاوزات وتعرية تصرفات الأنظمة القمعية والمسؤولين، حيث واجهته السلطة المصرية آنذاك بالاضطهاد والتحقيق

وتلفيق تهمًا متنوعة بما في ذلك ازدراء الإسلام، وعدم احترام الرؤساء، ولقد أشرنا إلى ذلك سابقا في الباب النظري المتعلق بالبرامج السياسية الساخِرة نشأتها وتطورها.

وكمثال آخر هو ما عاشه الكوميدي الساخِر "مايونغ تورا" في ميانمار (بورما سابقًا)، الملقب بـ: "زارغنار" المعروف بشدة استخدامه للسّخرِية كسلاح ووسيلة للتعبير عن الانتقادات وكشف العيوب في الأنظمة القمعية، حيث تعرض لأشد أشكال العقوبات على يد الحكومة العسكرية التي حكمت البلاد منذ عام 1962 وحتى عام 2010، ولقد حظي "زارغنار" بشعبية كبيرة بفضل النكات التي يبتكرها للسّخرِية من الطبقة الحاكمة، ويتم تداولها حتى في وقتنا الحالي وعلى سبيل الذكر نجد هذه النّكتة الشهيرة: "حيث قارن بين إنجازات أمريكي قام بتسلق جبل إفرست ومواطن في ميانمار قام بقطع المحيط الأطلسي بسباحة على الرغم من أنه يعاني من إعاقة تتعلق بيد واحدة، وأجاب المواطن الميانماري بأن هذا الإنجاز عادي جدًا مقارنة بالوضع في بلاده حيث يحكم الرئيس لمدة 18 عامًا دون وجود دماغ" فرغم كل التهديدات والعقوبات التي واجهها "زارغنار"، استمر في ممارسة فنه وكشف العيوب في النظام السياسي.[1]

وفي سياق الحديث عن العلاقة بين البرامج السياسية الساخِرة والأنظمة الاستبدادية التي تتسم بالرفض والنفور والتخوف يأتي الحديث عن الدور الذي تلعبه هذه البرامج وهدفها في تحقيق ورفع مستوى الوعي السياسي وزيادة الوعي العام بالقضايا والاطلاع على مختلف الأحداث السياسية بزوايا وسرديات متعددة ومتنوعة غير التي تطرحها الأنظمة الحاكمة، بالإضافة إلى تشجعيها على التفكير النقدي، وإرساء قيم المعارضة والاحتجاج ورفض سياسات القمع والتسلط، وفي المقابل سعى البرنامج إلى دعم ومناصرة القضية الفلسطينية من خلال ثنائية أسلوبه القائمة على النّقد الجاد والسّاخِر حيث فضح الحكومات العربية التي تطبّع علاقاتها مع إسرائيل كالإمارات، السعودية، البحرين، كما سلط الضوء على الجرائم والانتهاكات المرتكبة ضد الشعب الفلسطيني، أمّا بالنسبة لهدف تحسين صورة وممارسة الدعاية بأنواعها فنلاحظ عمله وتركيزه على دولة تركيا وسياستها الخارجية وتقديمها كقوة عظمى في الشرق الأوسط والعالم وسعيها للإرساء مفهوم السلام والمصالحة في المنطقة، بالإضافة لتقديمها مساعدات إنسانية وخيرية للدول المنكوبة والتي تعيش

---

[1] أناندا غرادا، وفاق بنكيران، السّخرِية كسلاح في وجه الأنظمة الاستبدادية، الرابط: https://2u.pw/dgpCD7p، تاريخ التصفح: 2023/10/22، سا: 23:53.

حالة فوضى وصراع وحصار كالأزمة الليبية، والقضية الفلسطينية، كذلك نجد مدحه لأمير قطر وسياسة قطر الخارجية وعلاقتها الدبلوماسية والاقتصادية مع تركيا وإيران، وبالعكس تماماً عندما تحدث عن الإمارات ومصر فمارس لغة دعائية تقدّم كل منهما في صورة سلبية.

وعليه تعتبر السّخرِية والبرامج السياسية الساخِرة سلاحًا فعّالًا وفتاكًا في مواجهة الأنظمة الديكتاتورية المتسلطة والمستبدة علاوة على كونها وسيلة مؤثرة وقوية في عملية النقد والتهكم والاستهزاء سواء كانت بأسلوب مباشر أو بأسلوب رمزي، ففي البرامج التي تنشط في بيئة أكثر ديمقراطية وحرية غالبية ما يكون النقد فيها مباشرا وصريحا على عكس البيئات المتسلطة التي يمارس الساخِر فيها سخريته بالرمز والاستعارات والمجاز أي سخرية ضمنية غير صريحة وذلك لتجنب متابعات السلطة وعقوباتها التعسفية واضطهادها.

جدول رقم (27): يمثل فئة القيم

فئة القيم	التكرارات	النسبة المئوية%
قيم سياسية	156	%20
قيم إعلامية	626	%80
المجموع	782	%100

يوضّح الجدول أعلاه المتعلق بالقيم الإعلامية والسياسية التي تضمنها البرنامج محل الدراسة والتحليل، إذ يلاحظ تركيز القائم بالاتصال على القيم الإعلامية على حساب القيم السياسية رغم اهتمامه بالقضايا والموضوعات السياسية إلا أنّ القيم الإعلامية جاءت في المرتبة الأولى بدرجة عالية سجلت نسبتها (80%) بينما احتلت القيم السياسية المرتبة الثانية بنسبة ضئيلة مقارنة مع النسبة السابقة والمقدرة بـ (20%)، فما يفسر ذلك أنّ طبيعة البرنامج هو برنامج إعلامي بالضرورة يعالج قضايا سياسية ويسعى من خلال معالجته إلى جملة من الأهداف التي تكون القيم الإعلامية طريقها كقيمة الصراع، الأهمية، الاهتمامات الإنسانية، القرب النفسي والمكاني، والجِدة، فمن خلال القيم الإعلامية يمكننا جذب الجماهير وإثارة انتباهها، وبناء محتوى إعلامي هام ومن خلالها أيضا يمكن إبراز أهمية موضوع وقضية ما على قضية أخرى، بل قبل ذلك بكثير أي إختيار قضية على حساب أخرى، فالقيم الإعلامية تساهم في ترتيب أولويات القناة والجمهور ووضع أجندتها السياسية، فعلى سبيل المثال ما تنسجه وسائل الإعلام من خلال قيمة الصراع من سرديات وصور ذهنية ودعائية حول قضية ما، كما أنّها تساهم بشكل كبير في عملية تحويل محتوى إعلامي أو

قضية عادية إلى محتوى مثير ومشوق وجذاب ومهمّ في آن واحد، ومحفز للجماهير أو المشاهدين على متابعة البرنامج بشكل دائم، لاسيما عندما تجتمع القضايا والأحداث الساخنة والمثيرة في طبيعتها مع إبراز قيم إعلامية معينة وفق أسلوب ساخِر وفكاهي يثير نوع من التنفيس والتنكيت والمرح ويخلق جو من الدعابة والتسلية، وعليه فنجاح البرامج السياسية الساخِرة في شكلها العام منذ ظهورها في عالمنا العربي يعود الفضل بطريقة أو طريقة أخرى إلى المزج البيني بين القيم الإعلامية المثيرة للاهتمام الجمهور ونفسيته والقيم السياسية التي تساعد في تكريس والتشجيع على المشاركة السياسة بل قبل ذلك مساهمتها في تعزيز الوعي السياسي وترسيخ قيم الحريات، الديمقراطية، اتخاذ القرار، والعدالة من أجل بناء مجتمع قائم على مبادئ الحوار والمعارضة والديمقراطية بشكلها العام هذا من جهة ومن جهة أخرى أسلوب المعالجة الذي يمزج بين النقد السياسي والسّخرِية والكوميديا المثيرة للضحك والترفيه، وهذا ماساهم في جذب الجماهير العربية إليها لا سيما في ظل ما عاشته الشعوب العربية من فشل الثورات وموجات التغيير السياسي في أنظمة حكمها القائم على الاستبداد والتسلط والفساد، وفي الجداول الفرعية اللاحقة سنفصل في ذلك بشكل أكثر عمقا وتجزئة.

جدول رقم (28): يمثل فئة القيم السياسية

قيم سياسية	التكرارات	النسبة المئوية%
الحرية	50	%32
الديمقراطية	24	%15
العدالة	28	%18
المساواة	10	%07
المصالحة	24	%15
اتخاذ الموقف	20	%13
المجموع	156	%100

يشير الجدول الذي بين أيدينا إلى فئة القيم السياسية الغالبة في محتوى الخطاب الإعلامي الساخِر الذي يقدمه برنامج محل الدراسة، إذ نلاحظ ارتفاع قيمة الحرية بنسبة (32%) مسجلة بذلك المرتبة الأولى، لتليها في المرتبة الثانية قيمة العدالة بنسبة (18%) ثم قيمة الديمقراطية وقيمة المصالحة بنسبة (15%) فهما متساويتان في الحضور والرتبة أي المرتبة الثالثة، أما فيما

يخص قيمة اتخاذ موقف فحضرت في المرتبة الرابعة بنسبة (13%) لتأتي في المرتبة الأخيرة بنسبة (07%) قيمة المساواة، وعليه نلاحظ أنّ القائم بالاتصال يسعى إلى ترسيخ قيم الحرية السياسية وقيم الديمقراطية والعدالة باعتبار هذه القيم تعتبر في غاية الأهمية من منظور البرنامج وقناة الجزيرة والتي تدعوا إلى التشبث بقيم الديمقراطية وسعيها إلى تحقيق العدالة ومحاربة الفساد ورفع الظلم عن الشعوب العربية من خلال تغطيتها ونقدها للأنظمة السياسية العربية المعروفة غالبيتها بالشمولية والدكتاتورية، على سبيل الذكر نجد عندما تحدث في الحلقة الأولى على الحرية في مصرية وهل توجد حرية التعبير وانتقاد الرئيس السيسي، والجرأة على انتقاد السياسة الخارجية لمصر والتعاون بين إسرائيل ومصر فيما يتعلق بالتبادل التجاري وشراء مصر الغاز من إسرائيل، البرنامج لا يركز على حرية التعبير والرأي بل حتى على الحرية السياسية وحق المعارضة وغيرها، وهذا تساؤل مهم طرحه مقدم البرنامج نزيه الأحدب: "طيب ألا يوجد في كل مصر اعتراض على قرار شراء الغاز من إسرائيل؟ في عمان ملأة الساحات مسيرات رافضة لاتفاقية الغاز" وفي الحلقة ذاتها علا في مصر صوت المطالبة بإلغاء عقوبات إزدراء الأديان باعتبارها تقيد وتحد من حرية التعبير فجاء الرد الساخِر من المرسل حول الاهتمام أولاً بإلغاء قانون ازدراء الرئيس قبل كل شيء مشيرا إلى ديكتاتورية النظام وتسلطه وحده من الحريات السياسية وحريات التعبير وإبداء الرأي، وهذا ما يدعم حول فكرة تبني قناة الجزيرة ثورات التغيير والحريات الديمقراطية في العالم العربي حيث نجذ القناة تدعم ذلك وتتبنى مشروع التغيير في المنطقة، وتسعى إلى تعزيز الديمقراطية والمصالحة كقيمتين متساويتين وذلك بغية بناء مجتمع متفاهم ومتسامح يعكس مبادئ المجتمعات الحرة الديمقراطية، وسعيها إلى تعزيز الحوار السياسي وتعزيز الوعي السياسي في المنطقة والعالم، وعليه فوجود قيمة العدالة الإجتماعية والسياسية لأهميتها فإرساء الديمقراطية كذلك لا يمكن الحديث عن بناء دول أو مجتمعات ديمقراطية دون الرجوع والاستناد إلى حق اتخاذ المواقف كالمعارضة والرفض والقبول والتأييد، فبرنامج فوق السلطة يدعو بشكل صريح في العديد من الحلقات في حق الشعوب في تقرير مصيرها والمشاركة في العملية السياسية وفق قناعاتها وآراءها وما يخدم مصالحهم تجلت هذه القيمة عندما تحدث عن الأزمة الليبية، والسورية، والأزمة اليمنية، أما بالنسبة لقيمة المساواة فنلاحظ أنّ البرنامج لم يركز عليها كثيرا خاصة أنّ المساواة قيمة تحمل العديد من الأبعاد والزوايا على سبيل المثال قيمة المساواة بين الرجل والمرأة ففي البرنامج السياسي الساخِر لم

يهتم إلى حد ما بهكذا قضايا متعلقة بالممارسات الفردية بل كانت في طابعها الجمعي والعام دون تخصيص وتجزئة، لكن هذا لا يعني بتاتا أنّ قيمة المساواة غير هامة.

وختاما يمكننا القول أنّ برنامج "فوق السلطة" يسعى جاهدا إلى ترسيخ قيم الحرية السياسية كجزء من رسالته فالقيم الثلاثة: الحرية، الديمقراطية، والعدالة، هي قيم محورية ورئيسية من وجهة نظر القناة فهي تصور وتختزل آمال المجتمعات في بناء مجتمعات عادلة وحرة وديمقراطية، وعليه فقناة الجزيرة تركز بشكل أساسي على القيم السياسية إيمانا منها بضرورة تحقيق ذلك في سبيل عمليات التغير والعيش الكريم وترسيخ الوعي والحوار السياسي.

جدول رقم (29): يمثل فئة القيم الإعلامية

قيم إعلامية	التكرارات	النسبة المئوية%
الصراع	150	%24
الاهتمامات الإنسانية	124	%20
القرب النفسي والمكاني	110	%18
الجدة	100	%16
الأهمية	142	%22
المجموع	626	%100

من خلال استقراء معطيات الجدول أعلاه والمتمثل في فئة القيم الإعلامية المرتبطة بالفئات السابقة التي تضمنها برنامج محل الدراسة" فوق السلطة"، حيث برزت قيمة الصراع في المرتبة الأولى مشكلة بذلك أعلى نسبة قدرت بـ (24%) تليها في المرتبة الثانية قيمة الأهمية بنسبة (22%) وبعدها مباشرة تأتي في المرتبة الثالثة قيمة الاهتمامات الإنسانية الجدة بنسبة (20%) أما المرتبة الرابعة فكانت من نصيب قيمة القرب النفسي والمكاني بنسبة (18%) وفي المرتبة الخامسة والأخيرة فجاءت قيمة الجدة بنسبة (16%)، فبناءً على قراءة الجدول وتصنيف معطياتها تصنيفا تراتبيا، واستنادا على ما تم تقديمه من تحليلات السابقة نلاحظ أن البرنامج أعطى اهتماما كبيرا للقيم الإعلامية على حساب القيم السياسية وهذا راجع لعدة عوامل كعامل الإخراج، عامل طبيعة البرنامج وأهدافه، عامل التنافسية ورفع نسب المشاهدة وغيرها من العوامل الفاعلة والمؤثرة في

تراتبية القيم المحتوات، وبالتالي فتركيز القائم بالاتصال على قيمة الصراع بهذا الشكل يتيح العديد من الاعتبارات أولها:

– باعتبار قيمة الصراع قيمة أساسية في البرنامج وارتباط مصطلح الصراع بالعديد من الأحداث والقضايا السياسية التي عالجها القائم بالاتصال، بما في ذلك التوترات والأزمات السياسية ذات طابع دولي وإقليمي، حيث علق البرنامج على مختلف تطورات الصراع الدولي الإقليمي، لا سيما الصراعات القائمة في منطقتي الشرق الأوسط ومنطقة شمال إفريقيا كالصراع الليبي، الصراع السوري، الصراع الخليجي، الصراع اليمني، الصراع اليونان وتركيا، القضية الفلسطينية، والصراع الأمريكي الإسرائيلي الإيراني، بالإضافة إلى أزمة أرمينيا وأذربيجان.

– باعتبار قيمة الصراع قيمة مرتبطة بالنفس البشرية والتي تعكس جوانب معقدة منها، لاسيما أن القضايا المتعلقة بالصراع والحروب تعد قضايا مثيرة للانتباه والاهتمام وتجذب أكبر عدد من الجماهير، خاصة في ظل الهاجس المجتمعي والجماهيري من مآلات وتابعات التي تنجم عن هذه الأزمات والحروب، حيث تلقى إقبالا من طرف الجماهير بغية معرفة نتيجة هذه الصراعات وأثرها المجتمعية، الأمنية البيئية، الاقتصادية والثقافية على الشعوب والدول، أو البحث عن الحلول لهذه الصراعات على جميع الأصعدة.

– نلاحظ أنّه من خلال قيمة الصراع تبني قناة الجزيرة والبرنامج السياسية الساخِر فوق السلطة سرديات متعددة ومتنوعة تخدم سياستها الأيديولوجية وخطها الافتتاحي كما تعرض فيها مواقفها السياسية إزاء هذه الأحداث أو تقدم صورة دعائية إما صورة إيجابية كالتي تقدمها لدولة تركيا، ودولة قطر، أو صورة سلبية لرئيس المصري وسياسته الخارجية، بالإضافة لصورة سلبية على دولة الإمارات وتدخلاتها في الشؤون الداخلية للدول التي فيها أزمات وحروب، وهذا ما كشفته عملية التحليل والتفكيك فالبرامج السياسية الساخِرة لا سيما برنامج محل الدراسة يعتمد على السرد القصصي للأحداث والمتضمنة لرسائل قيمية وسياسية مفعمة بالمواقفة المؤيدة والمعارضة بأسلوب مشوّق ومثير ويخلق جوا من التفاعل والرضى.

– قيمة الصراع تعطي نوعا من الجدية في الطرح، كما أنه في الحروب والأزمات تتجلى السياسات والإتجاهات والمواقف الدولية والحقيقية إزاءها، فالبرامج السياسية الساخِرة تعكس للمشاهد نفسيات الدول وشعوبها حيث يسهل للمشاهد معرفتها بصورة عميقة ومفصلة لاسيما عندما يصور المرسل واقع ما يحدث داخل مجال وحلبة الصراع وطريقة تعاطي كل طرف مع القضية على سبيل المثال:

الأزمة الليبية وتوجّه حكومة الوفاق للحل السلمي، بينما يفضل الخليفة حفتر للحلول الصلبة والعسكرية كالحروب وإراقة الدماء.

إنّ اعتماد القائم بالإتصال وتركيزه على قيمة الصراع والقضايا التي تحملها لا يعني بالضرورة أنّ البرنامج محل الدراسة أهمل القيم الإعلامية الأخرى فنلاحظ وجود قيمة الأهمية والإهتمامات الإنسانية والقرب النفسي والمكاني للأحداث وقيمة الجدة التي تعد أقل درجة من حيث تركيز البرنامج عليها، فالمعروف عن البرامج النقد السياسي الساخِر لا تهتم بشكل كبير حول جدة وآنية القضية من عدمها بقدر ما تهتم بالقضية وجوهرها ففي بعض الأحيان نجد أنّ البرنامج يعود إلى سجلات قديمة ليقارنها بمواقف وأحداث جديدة لا سيما في قضايا تتعلق بالتطبيع والعلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، حيث عاد البرنامج إلى مواقف بعض الدول العربية قديما قصد الاستئناس بها.

وعليه يمكن القول أنّ البرامج السياسية الساخِرة مفعمة بالقيم الإعلامية لاسيما قيمة الصراع التي تستثمر فيها قناة الجزيرة وتبني من خلالها سرديات وسيناريوهات متعددة تخدم خطها التحريري، وهو ما يتناسق مع التوجه السياسي الوطني لدولة قطر والمعروفة بدعمها لحركات التحرر والمعارضة السياسية في العالم والوطن العربي على وجه الخصوص.

جدول رقم (30): يمثل فئة المصادر

فئة المصادر	التكرارات	النسبة المئوية%
وكالات الأنباء	00	00
القنوات التلفزيونية	368	%69
المواقع الإخبارية	30	%06
الصحف والمجلات	10	%02
شبكات التواصل الاجتماعي	84	%16
تصريحات الشخصيات	38	%07
المجموع	530	%100

يوضح الجدول أعلاه المتمثل في فئة المصادر التي اعتمد عليها القائم بالاتصال في استقاء معلوماته وبناء محتوى المادة الإعلامية، حيث برزت القنوات التلفزيونية كمصدر أولي ورئيسي بنسبة عالية قدرت بـ (69%) لتأتي في المركز الثاني شبكات التواصل الإجتماعي (16%) تلتها

في المركز الثالث تصريحات الشخصية السياسية (07%) وبنسبة أقل المواقع الإخبارية التي بلغت نسبتها(06%) محتلة بذلك المركز الرابع، أمّا بالنسبة للصحف والمجلات فنلاحظ أنّ البرنامج لم يعتمد عليها بشكل كبير مقارنة مع القنوات الإعلامية والمصادر الأخرى، حيث سجلت المركز الأخير بنسبة (02%)، وما يفسر إرتفاع وطغيان مصدر القنوات التلفزيونية على جميع المصادر الأخرى واعتماد البرنامج عليها كمصدر رئيسي وأولي يعود إلى الأسباب التالية أبرزها:

– اشتراك البرنامج محل الدراسة مع باقي المصادر التلفزيونية باعتبارهم وسيلة إعلامية واحدة وهي القنوات التلفزيونية، ويعتمدون على المرتكزات نفسها من أجل تحقيق الرسائل الإعلامية، إذ ترتبط هذه المرتكزات أساسا بالقيم الخبرية بغض النظر عن طبيعة ونوع الوسيلة الإعلامية.

– طبيعة البرنامج القائم على فلسفة النقد الإعلامي، حيث أنّ البرنامج يستقي المعلومات من القنوات التلفزيونية كمصدر رسمي ثم يمارس النقد والسّخرِية على السرديات الإعلامية التي تقدمها هذه القنوات وفي بعض الأحيان يكذب ويفنّد بعض المعلومات التي يتم إذاعتها باعتبارها أخبار صحيحة بينما هي في حقيقة الأمر أخبار كاذبة.

– تكررت المصادر التلفزيونية بنسبة كبيرة في برنامج محل الدراسة بحكم أنّ غالبية المواضيع الخاصة بالبرنامج قد تم التطرق إليها في مختلف القنوات التلفزيونية، وعليه فمن غير المنطقي أن تتم معالجة هذه المواضيع دون الاطلاع على الوسيلة التي أذاعتها.

ومن بين القنوات التلفزيونية التي كانت حاضرة بقوة في جميع حلقات العينة: نجد قناة France 24 التي بثت خبر الرد الإيراني على الولايات المتحدة الأمريكية إثر عملية اغتيال قادتها والجنرال "قاسم سليماني " والعالم النووي "فخري زادة" وهذا ما جاء فيها " الرسالة التي وجهتها واشنطن إلى طهران عن طريق السفارة السويسرية وقال: أنّ أمريكا في الرسالة طلبت من طهران بأن يكون ردها بحجم الضربة التي وجهتها أمريكا وليس أكثر" قناة France 24، بالإضافة إلى قناة BBC News هي الأخرى كانت حاضرة بقوة في محتوى البرنامج والتي طرح من خلالها العديد من الأحداث وبنى عليها قصصه الخبرية مثلا عندما تحدث عن التواجد الأجنبي في العراق وطلب البرلمان العراقي من الرفض التام للتواجد الأجنبي: " يلزم الحكومة بإلغاء طلب المساعدة المقدم منها لقوات التحالف الدولي، لمحاربة تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية وإنهاء وجودها العسكري ومنعها من استخدام الأجواء العراقية"، كذلك نجد: قناة Orient، قناة الحرة، قناة الميادين، قناة المنار والغد، قناة العربية، قناة الجزيرة، Sky News، قناة mtv، قناة NBN HD، قناة beut tv، قناة

CNN عربية، والملاحظ في الأمر مدى تنويع القائم بالاتصال في مصادره التلفزيونية ففي كل موضوع أو قضية تطرح يأخذها من قنوات قربية من الأحداث على سبيل المثال حين تحدث عن رفات الشهداء وإعادتها من فرنسا للجزائر اعتمد على قنوات جزائرية كالنهار، beur tv كذلك في حديثه عن الأزمة الليبية اعتمد في بعض الأحيان عن قنوات ليبية كقناة الأحرار ...إلخ، وفي ظل تنويع المصادر الإعلامية ركز البرنامج على شبكات التواص الاجتماعي لاسيما تغريدات على تطبيق X والمعروف ب تويتر سابقا قبل أن يتم تغير اسمه، كاعتماده على تغريدات الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" كذلك تغريدة وزير الخارجية القطرية حول استعداد قطر لتعويض النقص الغذائي في السعودية ويغرّد: " أيّ نقص لا يدعو للتندر أو الشماتة رغم أننا نذكر ما قاله عنا وزير خارجيتهم في بداية الحصار فيجب أن يهب الجميع للمساعدة ولا تقابل السيئة إلا بالحسنة، فالشعب السعودي منّا ونحن منه" والأمر ذاته بالنسبة لتصريحات الشخصيات السياسية والصحف والمجلات والمواقع الإعلامية الإلكترونية وكل ذلك ليعطي البرنامج تنوعا في استقاء معلوماته وتقديم سرديات متعددة للأحداث والقضايا الساخنة المثيرة للجدل والمعقد، فتعديد المصادر وتنوعها تنجم عنها زاويات مختلفة وأفكار متنوعة ومن ثم جذب ولفت انتباه المشاهدين المهتمين بهذه القضايا والأحداث، ففي ذلك نوع من استهداف الجماهير المبنية على أساس الوسيلة مثلا جذب جماهير الصحافة الإلكترونية، جماهير شبكات التواصل الإجتماعي، من أجل تتبع الأحداث بمنظور مختلف، وهذا ما أشار إليه " نزيه الأحدب" مقدم البرنامج على توجه وتنقله من قناة إلى برنامجه الساخِر أو قناة الجزيرة لمعرفة تطور الأحداث بزوايا نظر مختلفة ومتعددة، هذا من جهة ومن جهة أخرى سعي البرنامج إلى متابعة تطورات الأحداث السياسية والاستفادة من معالجات الأخرى لهذه الأحداث ليبني بها انتقاداته ونقاشاته فيما بعد.

نستنتج في الأخير أنّ برنامج فوق السلطة يعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر لإنتاج مادته الإعلامية وبناء عليها انتقاداته ونقاشه وتحليله للأحداث والقضايا السياسية التي تحتاج إلى قدرة عالية من الإستيعاب، والإطلاع، والفهم، قبل بدء عملية التحليل والسّخرِية والنقد وتقديمها للجمهور المستهدف في شكلها النهائي، وضمان استيعاب وتفاعل الجمهور معها وعليه يمكننا القول أنّ تعددية المصادر تضمن ثلاث نقاط أساسية وهي:

- المرونة الإعلامية في التعاطي مع الأحداث والمواضيع السياسية ومختلف القضايا والدولية.

– الاعتماد على المصادر المتعددة يضمن للبرنامج تقديم محتوى شامل ومتنوع ومتوازن ومتعدد القراءات والمنطلقات.

– تعدد المصادر يضمن معه تعدد الجمهور المستهدف وانتقاله من وسيلة للأخرى لتتبع الحدث وفق وجهات وزوايا معالجة مختلفة.

جدول رقم (31): يمثل فئة الجمهور المستهدف

فئة الجمهور المستهدف	التكرارات	النسبة المئوية%
الجمهور العام	230	%46
الجمهور الخاص	270	%54
المجموع	500	%100

من خلال نتائج الجدول أعلاه والمتعلقة بفئات الجمهور المستهدفة من طرف القائم بالاتصال" برنامج فوق السلطة" نلاحظ أنّ البرنامج يركز ويستهدف بشكل كبير الجمهور الخاص، الذي سجل المرتبة الأولى بأعلى نسبة قدرت بـ (54%)، فيما جاءت فئة الجمهور العام في المرتبة الثانية بنسبة (46%) فما يفسر مدى تركيز القائم بالاتصال وتوجه قناة الجزيرة من خلال برنامجها "فوق السلطة" بشكل رئيسي نحو الجمهور الخاص (رؤساء الدول وصناع القرار، هياكل الدولة، المؤسسات الحكومية، الأحزاب السياسية، الشخصيات السياسية) من خلال القضايا التي يعالجها البرنامج، والمرتبطة أساساً بأحداث سياسية ساخنة ومعقدة وراهنة، والمشحونة بقيم إعلامية وسياسية، مثيرة لرأي العام العربي والعالمي، فالتركيز على الجمهور الخاص بهذه النسبة له عدة دلالات وقراءات نلخصها في النقاط الأساسية التالية:

– سعي قناة الجزيرة من خلال برنامجها "فوق السلطة" إلى استهداف مؤسسات الدول وهياكل السلطة ومختلف الشخصيات السيادية كرؤساء الدول والقادة السياسيين وغيرهم من الشخصيات السياسية والمنظمات والأحزاب السياسية على سبيل المثال: الرئيس المصري، الرئيس الفرنسي، بشار الأسد، ميشال عون، الخليفة حفتر، ولي العهد السعودي، الرئيس الفلسطيني محمود عباس، ناتنياهو خامنئي ...إلخ

– تسليط الضوء على الجمهور الخاص بغية مساءلة ومراقبة نشاط الأنظمة السياسة وأداء الحكومة والعمل على خلق دور رقابي واتصالي بين الجمهور العام والسلطة أو مؤسسات الحكم والإدارة أي عرض محتوى يهدف إلى فحص ونقد الأداء الحكومي والسياسي.

– اعتبار الشخصيات السياسية والمؤسسات الحكومية في معظم الأحيان موادا دسمة وسهلة للسّخرِية ويعود ذلك لدورها البارز في العملية السياسية، فالتعرض للشخصيات هامة يثير ويجذب انتباه قاعدة جماهيرية واسعة لاسيما إذا كانت شخصية سيادية على سبيل المثال انتقاد الرئيس السيسي أو الرئيس الأمريكي أو خامنئي أو أي رئيس في دولة ما، فذلك يعدّ مجازفة ورهان كبير في بعض القنوات الإعلامية أو حتى الشخصيات المعارضة والمواطنين، لكن في ظل البرامج السياسية الساخِرة تكون هذه الشخصيات أوّل ما يسلط عليها الضوء، وهذا ما يزيد من جودة البرنامج وفعاليته وشهرته لا سيما أنّ البرامج السياسية الساخِرة في الحقيقة المفترضة أنّها جاءت لتمثل الفئات المهمشة، وتكون وسيط بينها وبين السلطات.

– البرامج السياسية الساخِرة غالبا ما تستهدف القضايا السياسية والأحداث الدولية التي تمسّ أداء الأنظمة السياسية وعمل الحكومات والشخصيات العامة، فنادرا ما تهتم بقضايا الأفراد والجماعات أي القضايا الاجتماعية أو الثقافية إلا إذا كانت تحمل أبعادا سياسية.

– ارتباط النقد الحاد والتهكم والتحقير عند البرامج السياسية الساخِرة كلما تجلت مظاهر الفساد السياسي والإداري داخل المؤسسات الدولة، وهذا ما يضمن من انجذاب الجماهير وزيادة الثقة فيها ومن تم سهولة التأثير فيها وتغيير مواقفها وقناعتها ونظرتها إزاء الأحداث والقضايا السياسية الراهنة أو نظرتها لمؤسسات ونشاط الدولة، وبذلك تكون هذه القضايا والمواضيع أكثر جاذبية وإثارة.

وفي هذا السياق تستهدف البرامج السياسية الساخِرة من خلال محتوى خطابها الإعلامي الجماهير العامة من أجل إثارتها والتأثير فيها، والسعي إلى عملية تنوير الرأي العام، وأحيانا العمل على تحريضه وتأجيجه وتبني مواقف وقناعات اتجاه بعض القضايا المعينة لاسيما عندما تعمل البرامج السياسية الساخِرة على تشكيل صورة دعائية ونمطية حول شخصية سياسية أو موقف سياسي، كما تعمل أيضا على نشر الوعي السياسي والمشاركة السياسية أو الممارسة السياسية، فأحيانا قد تستهدف المجتمعات والشعوب وتسلط الضوء على قضايا اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو حتى دينية وهذا ما تم ملاحظته في بعض المواضيع كنقد البرنامج لقضايا تتعلق بازدراء الأديان وتخوف الجماهير من نقد رؤساءهم، لكن يبقى تركيز البرنامج على نقد وكشف وفضح ممارسات الأنظمة من أولى اهتماماتها باعتبارها صوتا معارضا في غالبيتها.

III- التعريف Sky News عربية وبرنامج الليلة مع نديم

III-1 بطاقة فنية حول قناة سكاي نيوز وبرنامج الليلة مع نديم

جدول رقم (32): يمثل بيانات حول قناة Sky News عربية

Sky News عربية	
Website	**http://www.skynewsarabia.com/**
Industries	**Broadcast Media Production and Distribution**
Company size	**501-1,000 employees**
Headquarters	**Abu Dhabi, Abu Dhabi**
Type	**Partnership**
Founded	**2010**
Specialties	**News, TV Production, Online, and Documentaries**
Email	**info@skynewsarabia.com**
Facebook	**http://www.facebook.com/SkyNewsArabia skynewsarabia@**

المصدر: موقع قناة Sky News عربية

الصورة رقم (02): تمثل ترددات قناة Sky News عربية

عبر الأقمار الصناعيه				
سكاي نيوز عربية	هوت بيرد HD	نايل سات HD/SD	عرب سات HD/SD	استرا SD
القمر	Eutelsat 13C	نايل سات 201	عرب بدر سات 4	استرا 2F
التردد	11747	11977	11996	12148.5
الاستقطاب	أفقي H	رأسي V	أفقي H	أفقي H
معامل الخطأ	3/4	5/6	3/4	5/6
معدل الترميز	27500	27500	27500	27500

المصدر: موقع قناة Sky News عربية

III-1-1 تقديم قناة Sky News عربية:

سكاي نيوز عربية هي ثمرة شراكة بين الشركة الدولية للاستثمارات الإعلامية(IMI)، وشركة سكاي البريطانية، الشبكة التلفزيونية الرائدة في المملكة المتحدة، منظمة من قبل هيئة المنطقة

الإعلامية – أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة كمزود للخدمات السمعية والبصرية، تعمل سكاي نيوز عربية من مقرها في أبوظبي، وهي مؤسسة إخبارية متعددة المنصات؛ تبث الأخبار باللغة العربية عبر قناة تلفزيونية مجانية بجودة الـ HD عالية الوضوح، فضلاً عن تقديم خدماتها عبر موقعها الإلكتروني، ومن خلال تطبيقات الأجهزة المتحركة والذكية ومعظم منصات التواصل الاجتماعي.[1]

تقدّم سكاي نيوز عربية محتوى مميزاً وتغطية شاملة لأخبار المنطقة والعالم من خلال شبكة متكاملة تضم أكثر من 500 صحفي وإعلامي يتلقون الدعم من فريق تقني كامل ومن خبراء العمليات، وتبث القناة أخبارها إلى أكثر من 50 مليون منزل بالدقة العالية HD وبصيغة SD، كما تمتلك قناة Sky News عربية 30 مكتباً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إضافة إلى مكتبيها في لندن وواشنطن، وعلاوة على ذلك تتعاون القناة مع شبكة المكاتب العالمية والمصادر الإخبارية المختلفة لقناة سكاي البريطانية لأغراض البث في الاتحاد الأوروبي، فهي مسجلة في السجل الحكومي الإسباني لمقدمي خدمات وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.[2]

أهداف القناة: تسعى قناة سكاي نيوز عربية إلى تحقيق رؤيتها الرائدة كمصدر إعلامي موثوق به بشكل عالمي وأوسع انتشارًا، وذلك من خلال الالتزام بمبادئها وتطلعاتها الرئيسية، كما وتهدف المؤسسة إلى جذب واستقطاب أفضل الكوادر الصحفية من مختلف مناطق الوطن العربي والعالم.

رؤية القناة: تتطلع قناة سكاي نيوز عربية لتكون المصدر الإعلامي الأوسع انتشاراً والأكثر تأثيرًا في مجال الأخبار والمعلومات، وتهدف إلى تقديم أخبار دقيقة وموثوقة عبر مختلف المنصات الإعلامية والتكنولوجيا الحديثة، ترى القناة بأنّ هذه الرؤية والرسالة ستسهم في تعزيز عملية التأثير وتحقيق التميز في مجال الإعلام والصحافة على مستوى العالم.

تلتزم القناة لتنقل الأخبار والمعلومات بأعلى درجات الجودة والدقة، مع مراعاة القيم الإنسانية والمعايير المهنية العالية، وذلك من خلال الاستراتيجيات التالية:

- استقطاب أفضل الكفاءات في مجال الصحافة والإعلام لضمان تقديم محتوى موثوق وجذاب.

---

[1] موقع Sky News عربية، تاريخ التصفح: 2023/08/10، 13:30سا، الرابط:
https://www.skynewsarabia.com

[2] أنظر موقع: https://uk.linkedin.com/company/sky-news-arabia?trk=public_profile_experience-item_profile-section-card_subtitle-click، تاريخ التصفح: 2023/08/10، سا: 13:38.

- تعزيز ثقافة الإبداع والابتكار داخل المؤسسة لتجديد وتحسين طرق تقديم الأخبار.
- القيادة والريادة في استخدام التكنولوجيا الحديثة والوسائط الجديدة لتوصيل الأخبار بشكل فعّال ومبتكر.

III-2 تقديم برنامج الليلة مع نديم

برنامج الليلة مع نديم:

يعرض برنامج "الليلة مع نديم" من يوم الإثنين إلى غاية يوم الأربعاء من كلّ أسبوع، عند الساعة الثامنة مساءاً بتوقيت غرينيتش (12:00 عند منتصف الليل بتوقيت أبوظبي) على شاشة Sky News **عربية**، ليلقي على مدار نصف ساعة تقريباً، الضوء على مختلف القضايا العربية والملفات الإخبارية بأسلوبه المميز الذي يمزج فيه بين السّخرِية والجدية انعكاساً لأحوال الشارع العربي.[1]

هو برنامج سياسي ساخِر، يمزج بين التعليق السياسي الجاد والساخِر، يحمل اسم المقدم، يُقدمه الإعلامي اللبناني "نديم قطيش" على قناة سكاي نيوز عربية، مما يوفر منهجًا فريدًا للتناول السياسي والاجتماعي، يتيح هذا البرنامج للمشاهدين فرصة فهم الأحداث السياسية والموضوعات الساخِرة في الوقت ذاته، يثير روح الدعابة والفكاهة والترفيه.

III-2-1 مقدم البرنامج: نديم قطيش

هو إعلامي وكاتب سياسي لبناني عرف بمسيرته المهنية المتنوعة، تخرج من كلية الإعلام بالجامعة اللبنانية تخصص الإذاعة والتلفزيون في عام 2000، حصل فيلمه الوثائقي "جميع الحقوق محفوظة" على المرتبة الأولى وجائزة لجنة التحكيم في مهرجان بيروت للأفلام الوثائقية عام 2001، اشتغل في عدة مناصب إعلامية، قبل أن يظهر كإعلامي شهير، كتب في الصحف اللبنانية مثل "السفير" و"النهار"، وعمل في تلفزيون المستقبل أيضا، شارك في إعداد البرامج

[1] صحيفة نبض الإمارات، متابعو سكاي نيوز عربية على موعد مع الإعلامي المتميز نديم قطيش في "الليلة مع نديم"، تاريخ التصفح:2023/08/10، 17.00سا، الرابط: https://nbdelemirate.ae/96569.html .

الحوارية وكان مقدمًا للنشرة الاقتصادية، ثم انتقل إلى قناة أبوظبي حيث عمل كمعد ومنتج للبرامج السياسية.[1]

في عام 2003 انضم إلى فريق إطلاق قناة الحرة الأميركية حيث قدم العديد من البرامج السياسية بما في ذلك "أحد الأسئلة" والذي استضاف قادة كبار من الشرق الأوسط، كما تم تعيينه مديرًا للأخبار في الحرة قبل مغادرته، بعدها عاد إلى تلفزيون المستقبل، حيث قدم الأخبار، وأصبح عضوًا في مجلس التحرير، قام بإعداد وتقديم العديد من البرامج منها "بيت اليك" و"صدى 33"، ولكن الأهمية الكبرى جاءت من برنامجه اليومي "استديو 24" الذي شكل نقطة تحول في مسيرته المهنية.[2]

في عام 2012 أطلق برنامجه اليوم"DNA" ، الذي اشتهر بكسر القواعد التقليدية للإعلام وإرساء تقاليد جديدة، تميز البرنامج بأسلوبه الفريد والجريء، وأسهم في تطوير صناعة البرامج السياسية والتقارير الإخبارية يعمل حاليا الإعلامي "نديم قطيش" منصب رئيس فريق الإعداد ومقدم برنامج "DNA" الذي بدأت قناة العربية ببثه بعد أن بدأت قناة الحدث في بثه منذ عام 2015 وبعدها مباشرة أصبح معد ومقدم لبرنامج " الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية، وإلى جانب عمله التلفزيوني، يكتب مقالات أسبوعية لصحيفة الشرق الأوسط، تتناول قضايا مهمة في الشرق الأوسط وتحظى بشعبية كبيرة بين القراء.

IV-عرض التحليل الكمي والكيفي لفئات الشكل والمضمون لبرنامج الليلة مع نديم

نعرض في هذا العنصر نتائج الدراسة التحليلية المتعلقة بالتحليل الكيفي والكمي لفئات الشكل، والتي تمثل أساسا في مجموعة الفئات والعناصر المرتبطة بالجانب الشكلي للبرنامج محل الدراسة برنامج " الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية، والتي تتماشى مع طبيعة الدراسة وأهدافها، وعليه سنتناول الفئات التالية:

IV-1 التحليل الكمي والكيفي لفئات الشكل (كيف قيل؟)

[1] موقع العربية، "العربية" تبث برنامج DNA يوميا عدا السبت والأحد، تاريخ التصفح: 2023/08/11، سا 10:25، الرابط: https://2u.pw/hagJ5AQ

[2] المرجع نفسه.

جدول رقم (33): يمثل فئة المساحة الزمنية لبرنامج " الليلة مع نديم"

المساحة الزمنية	عنوان الحلقة	مدة البرنامج
الحلقة الأولى	الجالية الفلسطينية في الإمارات تتبرأ من تصريحات بعض قادتها	06:07 د
الحلقة الثانية	حماس والموقف من اتفاق السلام في نسختين	07:57 د
الحلقة الثالثة	تركيا تمدح مصر بلسان وتهاجمها بآخر	10:55 د
الحلقة الرابعة	أردوغان للشعب التركي الفقراء يدخلون الجنة ولماذا ظهر بندر بن سلطان؟	21:29 د
الحلقة الخامسة	هكذا حول أردوغان تركيا من دولة إلى عصابة وطهران تعتبر رفع حظر السلاح انتصارا	20:02 د
الحلقة السادسة	تركيا تنتقد بشدة القمة الثلاثية وإيران تطلق مناورات المدافعون عن شمس الولاية	18:08 د
الحلقة السابعة	نصر الله وأردوغان مع مقتل الأستاذ الفرنسي، ولماذا تراجع السراج عن استقالته؟	20:57 د
الحلقة الثامنة	أردوغان يخطط للإطلاق سلسلة سجون في 2021 ونصر الله يعلن عن مساعدات للشعب الأمريكي	19 :14 د
الحلقة التاسعة	استعمار إيران لقطر و أردوغان يتحول إلى مادة للسّخرِية	19:10 د
الحلقة العاشرة	أردوغان لمعارضيه قطر لا تسعى للسيطرة وتدافع بمحور المقاومة للرد على اغتيال فخري زادة	21:05 د
الحلقة الحادية عشر	خبر سار للبنانيين مصدره اليابان	17:43 د
الحلقة الثانية عشر	الشيخ محمّد بن زايد يلتقي السيسي لماذا الآن؟ وإيران كثيرة الوعود وقليلة الأفعال	23 :36 د
المجموع	///	197.38 د

تم رصد حلقات البرنامج محل الدراسة " الليلة مع نديم" في الفترة الممتدة ما بين شهر جانفي 2020 إلى غاية شهر جانفي 2021 على مدار عام، تراوحت مدتها ما بين 15د و30د،

فيما بلغ الحجم الزماني لعينة الدراسة 197.38 دقيقة، علما أنّ عدد حلقات العينة 12 حلقة من البرنامج الساخِر " الليلة مع نديم"، أما بالنسبة لعناوين الحلقات فجاءت متباينة في جميع الحلقات، مبنية على أحادية النوع أي جمل إسمية، وتعددية الصيغة بين جمل خبرية، واستفهامية، وعلى المجاز اللغوي في غالبيتها، إلا أنها كانت متقاربة من حيث المضمون والقضايا السياسية المطروحة، التي تناولها بطريقة نقدية ساخِرة مزج فيها أسلوب السّخرِية المباشرة والضمنية، يعرض برنامج عينة التحليل "الليلة مع نديم" كل يوم الإثنين إلى يوم الأربعاء من كل أسبوع، عند الساعة الثامنة مساءاً بتوقيت غرينيتش (12:00 عند منتصف الليل بتوقيت أبوظبي) على شاشة Sky News **عربية**، ليلقي على مدار نصف ساعة تقريباً، الضوء على مختلف القضايا العربية والملفات الإخبارية بأسلوبه المميز الذي يمزج فيه بين السّخرِية والجدية انعكاساً لأحوال الشارع العربي.

جدول رقم (34): يمثّل فئة اللغة المستخدمة

اللغة المستخدمة	التكرارات	النسبة المئوية %
اللغة العربية الفصحى	330	%42
اللهجة العامية	450	%57
اللغة الأجنبية	05	%01
المجموع	785	%100

يتضح من خلال هذا الجدول الإحصائي المتمثل في طبيعة اللغة المستخدمة في برنامج "الليلة مع نديم" أنّه يستخدم اللهجة العامية(اللبنانية) بنسبة (57%) من المحتوى، محتلة بذلك المرتبة الأولى، وهذا ما يعكس استراتيجية القائم بالاتصال في استخدامه للهجة العامية القريبة من الجمهور ومن الثقافة المحلية الشعبية والتي امتزجت فيها خليط بالعربية الفصحى في آن واحد، في المقابل نجد بروز اللغة العربية الفصحى في البرنامج السياسي الساخِر محل الدراسة بنسبة (42%) مشكلة أيضا جزءا كبيرا ومتقارب مع اللهجة العامية محتلة بذلك الرتبة الثانية، فاللغة العربية لغة رسمية جاءت كوسيلة اتصالية محورية بين المرسل والجمهور المتلقي، ومن جهة أخرى نرى استخدام اللغة الأجنبية جاء ضئيلا تصل نسبتها (01%) فقط من المحتوى.

بالمقارنة مع الدراسات السابقة التي تناولت البرامج السياسية الساخِرة نلاحظ أنّ دراسة الباحثة الجزائرية " آمال عامر من خلال دراستها تحت عنوان: أثر الاتصال السياسي الاستعراضي من خلال البرامج التلفزيونية الساخِرة على الوعي السياسي لدى الشباب – دراسة تحليلية لبرنامج

"جورنال القوسطو" توصلت أنّ اللغة العامية تحمل دلالات سيميولوجية تعبّر عن ثقافة المجتمعات وقريبة من وعي الجمهور، وعليه فمن خلال قراءة هذه معطيات وتحليل محتوى البرنامج والوقوف عند كل فكرة أو مقطع أتيح لنا فهم الاستراتيجية التي يتبناها القائم بالاتصال، وذلك من خلال اختياره و تركيزه على اللهجة العامية واللغة العربية الفصحى باعتبارها لغة مناسبة لطبيعة الجمهور المستهدف، سواء جمهور محلي، أو الجمهور العربي، وسنفصل في ذلك لاحقا في الجداول القادمة المخصصة لطبيعة الجمهور المستهدف، ومن ناحية أخرى مدى فعالية اللغة العامية ووقعها بغض النظر على قربها من الجمهور وثقافته بل تتعدى ذلك إلى خلق حالة شعورية اتصالية قريبة بين القائم بالاتصال والجمهور المتلقي لاسيما أنّ البرنامج ساخِر يمزج بين الجد والهزل، فاللهجة العامية هي اللغة المناسبة لتصوير الواقع السياسي والإجتماعي في قالب الفكاهة والضحك، والتعبير عن النّكت، والتصوير الكاريكاتيري، بالإضافة لذلك لا يجب أن ننسى سمات وأهداف البرنامج المرتبط أساسا بالتعبير والنقد والتعليق الصريح والمباشر، فمقدم البرنامج يعبر بلهجة عامية لا تحدها حدود(لغوية ونحوية وترتيبية)، ويكون أكثر طلاقة وانسيابًا ومنه تأثيرًا، ثم ترفيهًا وتسلية من منطلق أنّ اللهجة العامية محبوبة ومشوقة للجماهير يشعر فيها المتلقي بنوع من الحرية والمباشرة والخروج عن المألوف، وكسر القوالب النمطية التقليدية التي غزت البرامج الإعلامية الجادة منها والحوارية التي تولد شعورا بالرسمية والخطاب المؤسساتي الذي يوحي بخطاب السلطة لا الشعب، مسببة بذلك الشعور بالنفور والرتابة، فاللهجة العامية تخفف الجدّية والحدة والتوتر، وهذا لا يعني تماما سطوة العامية على محتوى البرنامج وأنه برنامج يتحدث بلسان الجمهور، وأنّ اللغة العربية الفصحى لا تنقل الرسائل السياسية بفاعلية بل بالعكس تماما من ذلك، فالقائم بالاتصال " برنامج الليلة مع نديم" استثمر وأخذ من جماليات اللغة العربية الفصحى وشاعريتها، وأسلوبها الرنّان والمشوق هذا من حيث الشكل والأسلوب والإيقاع، أمّا من حيث الغرض فنلخصها في النقاط الآتية:

- الوصول إلى قاعدة جماهيرية واسعة في عالمنا العربي.
- الوضوح والشرح والإبلاغ وتقديم المحتوى بشكل كامل مبسط.
- إزالة اللبس والغموض عن كل مصطلح أو تعبير بلهجة محلية غير معروفة.
- الاستثمار في التناقض بين العامية والفصحى لخلق جو فكاهي ومسلي.
- الاستفادة من البلاغة والبيان والمحسنات لإبراز التعبير السّاخِر.

- اللغة العربية الفصحى لغة تواصلية مفهومة ولغة أدب راقية يفهمها الجمهور.
- تعزز اللغة العربية الفصحى من مصداقية البرنامج ورزانته في التعاطي مع القضايا السياسية ما يوحي للجمهور جدّية البرنامج من جهة وعدم التسطيح من جهة أخرى
- اللغة العربية تبرز مدى التحليل العميق والجدية في الطرح والتناول.

بشكل عام يمكن القول أنّ: استخدام اللغة العامية والعربية الفصحى كاستراتيجية تبنها البرنامج السياسي الساخِر "الليلة مع نديم" شكلت لغة تواصلية فعالة ومميزة بين القائم بالاتصال والجمهور، كما ساهمت في نقل الرسائل السياسية بأسلوب جدي وهزلي في آن واحد وبطريقة مشوقة وواضحة ومفهومة، فالموازنة بين اللغة العربية والعامية يعطي صورة إيجابية للمتلقي الأولى تقدم تحليلات جدية ومعمقة وقوة في الطرح والتحليل، والثانية تساهم في الترفيه والسّخرِية والفكاهة والمرح، فالموازنة بينهما يجعل من برنامج " الليلة مع نديم" برنامج قويا ومؤثرا.

جدول رقم (35): يمثل فئة القوالب الفنية

فئة القوالب الفنية	التكرارات	النسبة المئوية%
الخبر	30	%30
التعليق	70	%70
القصة	00	00
المجموع	100	%100

نلاحظ من خلال الجدول الإحصائي أعلاه أنّ برنامج " الليلة مع نديم " على قناة Sky News عربية توزيع نسبي لأشكال المحتوى أي الأنواع الصحافية التي عرض وبنى مادة ومحتوى البرنامج، فبينته تعكس التوجه نحو إبراز التحليل والتعليقات، حيث جاءت نسبة التعليقات (70%) أكبر من نسبة الخبر (30%)، هذا يشير إلى أهمية التفسير والتحليل في البرنامج هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعي البرنامج إلى توجيه الانتباه إلى الجوانب المختلفة للأحداث وتقديم قراءة مفصلة للمحتوى الذي يقدمه، وبناءً على المواضيع التي طرحها البرنامج في حلقات عينة الدراسة نجد أنّها تتناول قضايا دولية وقضايا متعلقة بالسياسات الخارجية للدول، كما وتطرق للعديد من الأزمات السياسية وواقع الأنظمة العربية وغيرها من القضايا المتعددة التي سنشير إليها لاحقا بنوع من التفصيل والتجزئة، ومن خلال القراءة المعمقة للقضايا المطروحة والملاحظة المتكررة والمستمرة

لاحظنا أنّه هناك علاقة ارتباطية بين الخبر، والتعليق على مستوى محتوى البرنامج، كما أنّه هناك علاقة بين القضايا المطروحة وتقديمها في شكل أخبار أو تعليقات، حيث فيه قضايا لا تحتاج إلى تعليقات وشروحات أكثر والعكس صحيح، فالتعليق في البرامج السياسية الساخِرة يمتلك أهمية كبيرة ويحمل عدة أبعاد تؤثر في طريقة تقديم المحتوى وتأثيره على الجمهور، ومنه توصلنا إلى جملة من التفسيرات والتأويلات التي تقربنا من تصور القائم بالاتصال واعتماده على التعليق في تقديم محتواه الساخِر وهذه أبرزها:

– التعليق يسمح للمقدم أو القائم بالاتصال بتقديم وجهة نظرهم الشخصية وتحليلاتهم للأحداث، فالمشاهد البسيط يعتقد أنّ تلك الشروحات والتفسيرات والتبسيط للقضايا السياسية يندرج ضمن الموضوعية في الطرح وتمكن المقدم في المعالجة والتفكيك، خاصة أنّ مقدم البرنامج" نديم قطيش" يلجأ إلى النّقد ويتجاوز ذلك إلى التهكم والسّخرِية السلبية.

– يساهم التعليق على توجيه انتباه الجمهور إلى جوانب معينة من الأخبار أو القضايا التي يرغب المقدمون في التركيز عليها حيث، سلط المقدم الضوء على جوانب مختلفة تماما على عكس ما تقدمه الأخبار التي تكتفي بعرض الحدث.

– استخدام برنامج "الليلة مع نديم" التعليق لتوضيح الأحداث والمفاهيم المعقدة بشكل أكبر من خلال تفسيرات وشروحًا للمواضيع السياسية بأسلوب يجذب ويفهمه الجمهور فالتعليق يعطي مساحة أكبر وحرية في التعبير خاصة في ظل امتزاج لغة الجسد مع اللغة البصرية.

أمّا بالنسبة لمبررات استخدام القائم بالاتصال للأخبار، فتعود إلى أهمية الخبر ذاته وإلى أهمية الأخبار في شكلها وطبيعتها العامة نلخصها كالآتي:

– الأخبار توفر مجموعة أولية من المعلومات حول الأحداث الجارية والقضايا السياسية ما يسمح بتزويد الجمهور بالأساس لفهم سياقات القضايا المطروحة.

– الأخبار بمثابة نقطة انطلاق للتعليق ومقدمته وعليه يقوم القائم بالاتصال" برنامج الليلة مع نديم" بتحليل الأحداث وإضافة وجهات نظرهم عليها، ومنه هندسة الجمهور وتوجيههم بما يتماشى مع أجندات القناة وسياستها الحريرية.

– تساهم الأخبار في تُقديم السياقات وإطار التحليل الذي ينطلق منه القائم بالاتصال، كما تساعد الأخبار في فهم أهمية الأحداث ووقعها.

ولكي يفهم القراء والباحثين سبب تركيزنا على فئة القوالب الفنية والتحريرية؛ لكونها مهمة جدا في فهم تصورات القائم بالاتصال واستراتيجياته في عملية التأثير والاقناع، وعليه فالأساليب التي اعتمد عليها في تقديم محتوى المادة المذاعة لها علاقة بأساليب الإقناع والتأثير، فتقديم الأخبار والتعليق عليها تختلف تماما عن عرضها دون التعليق عليها، وعليه تعد محاولة خلق التوازن بين الخبر والتعليق تحديا يقع فيه صانع المحتوى السياسي الساخِر خاصة المحتوى الإعلامي، فالقائم بالاتصال لا يحرر المادة الساخِر بشكل عبثي أو اعتباطي، بل تكون مرتبطة بما يسعى لتحقيقه والأهداف المرجوة على سبيل المثال: خلق التأثير.

جدول رقم (36): يمثل فئة أسلوب التصوير

أسلوب التصوير	التكرارات	النسبة المئوية%
اللقطة العامة	26	%08
اللقطة المتوسطة	160	%52
اللقطة القريبة	124	%40
المجموع	310	%100

يُظهِر الجدول أعلاه أسلوب التصوير توزيع اللقطات بين اللقطة العامة، واللقطة المتوسطة، واللقطة القريبة في محتوى برنامج "الليلة مع نديم" محل الدراسة، فمن خلال هذه التوزيعات يمكن فهم كيفية تحقيق توازن بين أساليب التصوير المختلفة وتأثيرها على التقديم البصري للمحتوى السياسي السّاخِر، حيث نلاحظ اعتماد القائم بالاتصال على اللقطة المتوسطة بنسبة (52%) والتي تمثل الجزء الأكبر من اللقطات مقارنة باللقطات الأخرى، ما يفسّر أهمية اللقطات المتوسطة في صناعة المشهد أولا ثم إتاحة صورة ورؤية لوجه المقدم" نديم قطيش" وتعبيراته الجسدية ورصد مختلف حركاته بشكل أفضل وبصورة عامة، فعندما نتحدث عن اللقطة المتوسطة Medium Shot في لغة السينما أو اللغة المصورة هي محاولة لصناعة فضاء يشعر فيه المتلقي بعلاقة حميمية مع المقدم، فيما حظيت اللقطة القريبة Close-up بالمرتبة الثانية بنسبة (40%) تعتبر نسبة هذه اللقطة معتدلة، ساهمت في رصد مختلف التفاصيل الدقيقة من حركات جسدية والتعبيرات الوجه وغيرها من الجزئيات التي قام بها القائم بالاتصال أي مقدم البرنامج، بينما جاءت اللقطة العامة في المرتبة الثالثة بنسبة (08%) تمثّل هذه الفئة نسبة صغيرة من اللقطات، والتي غالبًا ما

تُستخدَم لتقديم سياق أو مكان معين، فبرنامج " الليلة مع نديم" لم يعتمد على اللقطات العامة إلا في مقدمة ونهاية كل حلقة من حلقات البرنامج لكي يعطي صورة عامة حول الفضاء والديكور الذي يعرض من خلاله برنامج، لاسيما أنّ البرنامج وقالبه لا يتطلب اللقطات العامة في ظل ديكور ومجال ثابت ومستقر، أي في ظل برنامج ذو طابع إخباري ونقدي وليس برنامج كوميدي ذو مشاهد تمثيلية مثلا، وعليه يمكن القول أنّ:

– التوزيع النّسبي لأساليب التصوير يشير إلى توجيه البرنامج نحو تحقيق توازن بصري وبناء رؤية شاملة للمحتوى، فالتركيز الأكبر على اللقطة المتوسطة والقريبة يعزز التفاعل مع الجمهور ويسهم في تقديم الرؤى بشكل أكثر تقريبًا، خاصة أنّ أسلوب التصوير يعود لغة بصرية مهمة جدا في عملية التأثير وجذب الجمهور وإقناعه.

– اختيار القائم بالاتصال على ثنائية اللقطات المتوسطة والقريبة ليُظهِر أهمية تعبيرات الوجوه والتفاصيل الحية في التواصل السمعي البصري وذلك لنقل العواطف والتعابير التي تصاحب المحتوى الساخِر.

– سعي القائم بالاتصال من خلال تركيزه على اللقطة المتوسطة والقريبة إلى جذب وإثارة اهتمام المشاهدين بالتفاصيل والتفاعل مع الأحداث والقضايا السياسية المطروحة ومنه إيصال الرسائل السياسية بقوالب إخراجية فعالة وجذابة ومؤثرة.

جدول رقم (37): يمثل فئة الإخراج الفني

الإخراج الفني	التكرارات	النسبة المئوية%
العناوين	88	%23
الألوان	03	%01
الصور	62	%16
مقاطع الفيديوهات	212	%56
المنبهات الصوتية	15	%04
المجموع	380	%100

يتضح من خلال الجدول أعلاه المتمثل في فئة الإخراج الفني أنّها تشهد تنوعًا واضحًا في استخدام العناصر المختلفة لإثراء تجربة المشاهدين، يعدّ الاعتماد الكبير على مقاطع الفيديو بنسبة (56%) مناسبًا لنقل الأحداث والمعلومات بشكل مباشر، مما يزيد من جاذبية البرنامج، ومن ناحية

أخرى تعد مقاطع الفيديوهات كمادة خبرية ومصدر إعلامي في حد ذاته، فأغلبية مقاطع الفيديوهات هي مقتطفات من أخبار تلفزيونية وتصريحات لشخصيات سياسية، فهي تحمل طابع إعلامي خبري، تشكل بنية المحتوى وعموده، فتوظيفها أعطى دلالات إضافية عبر الحركة والتصوير المرئي وقدمت تفاصيل مهمة حول أحداث واقعية تعزز من مصداقية المعلومات المقدمة، إضافة إلى ذلك تستخدم العناوين بشكل واسع (بنسبة 23%) لإبراز المواضيع الرئيسية وجذب انتباه المشاهدين من جهة، نلاحظ أنّ القائم بالاتصال اعتمد على نوعين من العناوين في صياغته وهي: عناوين إسمية، وعناوين استفهامية لكي يعطي بعدا دلالية لها وهذه العناوين كأمثلة:

– العناوين الإسمية: "الجالية الفلسطينية في الإمارات تتبرأ من تصريحات بعض قادتها. "حماس والموقف من اتفاق السلام في نسختين.، "تركيا تمدح مصر بلسان وتهاجمها بآخر."، "تركيا تنتقد بشدة القمة الثلاثية وإيران تطلق مناورات المدافعون عن شمس الولاية. "أردوغان يخطط للإطلاق سلسلة سجون في 2021 ونصر الله يعلن عن مساعدات للشعب الأمريكي." هي عناوين تحمل في طياتها بعدا إخباري ترتبط ارتباطا وثيقا بما سيتم تناوله داخل محتوى البرنامج.

– العناوين الاستفهامية: وتسمى أيضا العناوين الاستفسارية نجد أنّ القائم بالبرنامج اعتمد على العناوين الاستفسارية على سبيل المثال: "أردوغان للشعب التركي الفقراء يدخلون الجنة ولماذا ظهر بندر بن سلطان؟" "نصر الله وأردوغان مع مقتل الأستاذ الفرنسي، ولماذا تراجع السراج عن استقالته؟"

ليثير الفضول لدى المشاهدين ويدفعهم لمشاهدة الحلقة لمعرفة تداعيات التصريحات التي أشار إليها.

فيما جاء استخدام الصور في البرنامج بنسبة (16%) والتي لعبت هي الأخرى دورًا مهمًا في إيصال الرسائل وإبراز الأحداث والشخصيات، فتوظيفها جاء مفعما بالعديد من الإيحاءات والدلالات، فكانت بمثابة رموزًا بصريّة تسهم في توضيح المفاهيم أو تعزيز الإيماءات والعواطف المقدمة في الحلقة، على سبيل المثال استخدام صور شخصيات سياسية معينة يمكن أن يشير إلى التركيز على تقديم وجهات نظر محددة أو السّخرِية من سلوكهم، وفي هذا الصدد استخدم القائم بالاتصال المنبهات الصوتية بنسبة (04%) تمثل مكملًا للمشهد وتستخدم لإثراء تجربة المشاهدين. من خلال اختيار الموسيقى المناسبة، يمكن تعزيز الجو المتوقع أو تسليط الضوء على الجوانب

العاطفية من الموضوع، مثلاً: استخدام موسيقى حزينة قد يعزز التركيز على الجوانب المحزنة أو الجدية، بينما الموسيقى الحماسية قد تستخدم لزيادة الحماس والنقد والجدية.

أما فيما يخص مؤشر الألوان لم يعتمد البرنامج على الألوان بشكل رئيسي إلا من خلال الديكور العام والخلفية العامة (الأستديو) نلاحظ أنّ البرنامج" الليلة مع نديم" استخدم اللون الأحمر كلون محوري وأساسي كونه يتماشى مع قالب ومضمون البرنامج، فاللون الأحمر في الدراسات السيميولوجية يمكن أن يحمل دلالات متعددة، منها الاهتمام والإثارة، والقوة، فمن خلال المتابعة والمشاهدة المعمقة يمكن القول أنّ اللون الأحمر يشير إلى تسليط الضوء على القضايا الساخنة والمحورية وتوجيه الانتباه إليها، كما أنّه يستخدم للتعبير عن الاستفزاز أو الرفض أيضًا، فالبرنامج يعدّ مساحة للنقد والتعليق.

ومنه نستنتج أنّ برنامج محل الدراسة" الليلة مع نديم" يظهر التركيز على العناصر البصرية والسمعية في تقديم المحتوى بطريقة مبتكرة ومشوقة، فقالب البرنامج ونوعيته يسمح بذلك خاصة كونه برنامج نقدي ساخِر، كما أنّ لجانب الإخراجي له علاقة ارتباطية مع المحتوى المطروح، لاسيما لكونه يمثل كاستراتيجية للإقناع والتأثير وجذب المشاهد.

IV-2 التحليل الكمي والكيفي لفئات المضمون (ماذا قيل؟)

جدول رقم (38): يمثل فئة المواضيع

فئة المواضيع	التكرارات	النسبة المئوية%
القضية الفلسطينية	25	%12
الأزمات السياسية والحروب	65	%31
العلاقات الدبلوماسية الدولية	85	%40
الإسلاموفوبيا Islamophobia	36	%17
المجموع	211	%100

من خلال قراءة وتحليل المعطيات الإحصائية التي تضمنها الجدول أعلاه، والتي تم استخراجها من عينة حلقات "الليلة مع نديم" يمكننا رؤية نمطاً واضحاً لاهتمامات البرنامج وتوجهاته فيما يتعلق بالمواضيع السياسية، حيث عكست هذه النسب المئوية التركيبة العامة للمواضيع التي يتناولها البرنامج ومدى اهتمامه بكل منها، إذ شكل الحديث عن العلاقات الدبلوماسية الدولية نسبة

(40%) من جملة الموضوعات التي عالجها وناقشها برنامج محل الدراسة لتأتي في الصدارة مشيرة إلى أهمية تسليط الضوء على التفاعلات الدولية والعلاقات بين الدول خاصة في منطقة الشرق الأوسط التي تشهد حالة من الغليان والصراع السياسي وهذا يفسر رغبة البرنامج في تقديم تحليلات عميقة حول السياسة الدولية والتأثيرات الجيوسياسية، كما وتطرق البرنامج إلى موضوع الأزمات السياسية والحروب" بنسبة (31٪) محتلة بذلك المرتبة الثانية، وهذا ما يظهر اهتمامًا متواصلًا بتتبع وتحليل الأحداث الجارية والتحديات الأمنية والسياسية على الصعيدين الإقليمي والدولي، لم يغفل القائم بالاتصال عن القضايا والأحداث المتعلقة بـ "الإسلاموفوبيا" والتي جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة (17٪) كما وتطرق البرنامج لموضوع "القضية الفلسطينية" بنسبة (12٪) مشيرا إلى مختلف الأحداث والوقائع التي تلفها أو خلفتها كموجة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وإلى أهمية هذه القضية في الساحة السياسية والإعلامية والاجتماعية.

لقد سادت في الأوساط الأكاديمية والاجتماعية فكرة حول أسلوب معالجة وتعاطي البرامج السياسية الساخِرة مع الأحداث والقضايا السياسية على أنها تعالج قضايا روتينية كنقد الشخصيات السياسية، وقضايا الفساد، وغيرها من المواضيع البسيطة الغير معقدة، لكن من خلال معالجة محتوى برنامج "الليلة مع نديم" نلاحظ تعامله الجاد مع قضايا سياسية معقدة وشائكة، وتعد بمثابة طابوهات في بعض الدول ذات الأنظمة الشمولية، من الصعب التطرق إليها وإبداء الآراء حولها، وعليه يمكن القول أنّ برنامج "الليلة مع نديم" برنامج يمتاز بالجرأة والمغامرة في التعاطي مع قضايا شائكة ومعقدة مثل: الصراع الفلسطيني، التطبيع مع الكيان الصهيوني، العلاقات الدبلوماسية، الصراعات الدولية، والإسلاموفوبيا، التطرف، الإسلام السياسي، لذلك تحتاج مثل هذه القضايا إلى فهم عميق وتحليل دقيق، وبيئة ديمقراطية تتمتع بحرية التعبير والتعليق كما يتطلب الانخراط في تفاصيل هذه القضايا السياسية الصعبة فهمًا دقيقًا للشؤون الدولية والأوضاع الجيوسياسية، لكن إنّ هذه النتائج الإحصائية ومؤشرات فئة المواضيع الرئيسية لوحدها لا تقدم لنا تفسيرات دقيقة ومضبوطة حول كيفية تعاطي القائم بالاتصال مع هذه القضايا المحورية المرتبطة بتغيرات جيوسياسية شهدتها المنطقة العربية، وفي ظل سياقات اجتماعية وسياسية ودولية متداخلة، لذلك قمنا بعملية تفكيك وتجزئة الفئات الرئيسية إلى فئات فرعية وسنتطرق إليها بشكل من التفصيل والتفسير لنقدم إجابات حول تعاطي البرنامج "الليلة مع نديم" مع القضايا السياسية، فعلى سبيل المثال عندما نقول: "القضية الفلسطينية" فقد تندرج ضمنها العديد من القضايا والأحداث والمتغيرات

الجديدة كموجة "التطبيع العلني مع الكيان الصهيوني"، كذلك موضوع الإسلاموفوبيا، الأزمات والحروب، العلاقات الدبلوماسية الدولية...إلخ

وفي هذا السياق تتجلى عملية وضع الأجِندة أو ترتيب الأولويات من خلال ما يقدمه البرنامج من محتوى، وما يقوم به من مناقشة مواضيع تحظى بمتابعة واسعة من الجمهور، حيث يتم اختيار المواضيع بناءً على مدى تأثيرها وأهميتها، مع مزج النقد والسّخرِية لجعل المحتوى أكثر جاذبية وإثارة للاهتمام للجمهور المستهدف هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّها تترك أثرًا كبيرًا على الساحة السياسية والدولية، فميزة هذه القضايا المطروحة أنّها أحداث ساخنة، أحداث معقدة، أحداث تحمل أبعاد دولية وسياسية وإعلامية ودينية، لاسيما أنّها قضايا تعكس وجهات نظر القائم بالاتصال ورؤيته وسياسته، وهذا ما يفسر تركيز القائم بالاتصال على العلاقات الدولية الدبلوماسية: العلاقات الأمريكية الإيرانية، العلاقات القطرية التركية، العلاقات المصرية التركية ...إلخ، بالإضافة تركيزه علة قضايا تتعلق بالحروب والصراعات والأزمات القائمة في الشرق الأوسط أو في عالمنا العربي بصورة عامة، علاوة على ذلك نلاحظ اهتمام البرنامج بقضايا الإسلاموفوبيا، وظاهرة العنف والتطرف وغيرها من القضايا المرتبطة بالنسيج الدين والعقائد، فيما شكلت القضية الفلسطينية وما أثارته موجات التطبيع في عالمنا العربي من تداعيات وتجاذبات سياسية حولها فكان اهتمام القائم بالاتصال واضح وحظي بمساحة زمنية معتبرة، وكل هذا سنشير إليه لاحقا.

جدول رقم (39): يوضح فئة موضوع القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية	التكرارات	النسبة المئوية%
التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني	09	%36
التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني	05	%20
التطبيع البحريني مع الكيان الصهيوني	02	%08
التطبيع المصري مع الكيان الصهيوني	01	%04
الاعتداءات الصهيونية والمقاومة الفلسطينية	08	%32
الاستيطان الصهيوني	00	00
المجموع	25	%100

شكل الحديث عن التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني نسبة (36%) من جملة الموضوعات التي ناقشها البرنامج "الليلة مع نديم" المندرجة ضمن الموضوع الرئيسي القضية الفلسطينية، فيما تلاها الحديث عن الاعتداءات الصهيونية والمقاومة الفلسطينية بنسبة (32%) في حين جاء موضوع التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني بنسبة (20%) بينما احتل الحديث حول التطبيع البحريني مع الكيان الصهيوني بنسبة (08%) أمّا التطبيع المصري مع الكيان الصهيوني جاء بنسبة (04%) محتل بذلك المرتبة الأخير، فيما لم يكن موضوع الاستيطان الصهيوني وتوسعاته المستمرة من أولويات البرنامج رغم أنّه كان حاضرا كموضوع في ظل ارتفاع الاعتداءات المستمرة وتزايد التوسعات على الأراضي الفلسطينية واقتحامات القرى والبلدات الفلسطينية خلال سنة 2020، في ظل عهد إدارة "ترامب " الرئيسية، وبناءً على ما قدمه تقرير مكتب ممثل الاتحاد الأوروبي في الضفة الغربية وقطاع غزة فإن "عدد المستوطنين في القدس الشرقية بلغ إلى300 ألف مستوطن، فيما كشف تقرير المكتب الوطني للدفاع عن الأرض وعن مقاومة الاستيطان التابع لمنظمة التحرير في السنة نفسها2020 عن مشروع استيطاني من قبل الاحتلال الصهيوني ليصار إلى تنفيذه على أرض مطار قلنديا شمال القدس بهدف عزل المدينة عن محيطها بالكامل."[1]

من المهم الإشارة إلى أنّ البرنامج في تعاطيه مع القضية الفلسطينية لم يأتي من باب الدفاع عنها أو دعمها باعتبارها قضية أمة، قضية شعب وأرض تم اغتصابها، بل تناولها "القائم بالاتصال" في ظل مستجداتها الأخيرة أي ارتفاع موجة التطبيع مع الكيان الصهيوني، لقد تعاطى معها بمنظور فلسفة العلاقات الدبلوماسية، والتعامل الدولي القائم على المصلحة المشتركة، وحاول تقديم مبررات لتطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني، لذلك صب تركيزه على علاقة دولة الإمارات مع الكيان الصهيوني وفي الوقت ذاته قدم مقارنات بين ردود القادة الفلسطينيين "حماس" والإعلام القطري حول التطبيع الإماراتي والسعودي والبحريني مع الكيان الصهيوني في مقابل اتفاقية أو المصالحة الإسرائيلية التركية، وعليه جاء في حلقته الأولى الموسومة بـ: الجالية الفلسطينية في الإمارات تتبرأ من تصريحات بعض قادتها" التركيز على تحليل موجة الغضب التي أثارتها تصريحات قادة فلسطينيين خلال الاجتماع الأخير للأمناء العامين للفصائل الفلسطينية، يتم التأكيد

[1] محمّد يوسف، الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة من وجهة نظر القانون الدولي، أكاديمية دراسات اللاجئين، عمان، ط1، 2020، ص63.

على أنّ هذه التصريحات أثارت ردود فعل مختلفة، وأنها تمثل دعوات خطيرة لتمرد الجاليات الفلسطينية في الدول التي يعيشون فيها(الإمارات) علاوة على ذلك سلط الضوء على التوجه المزدوج لبعض القادة والجماعات الفلسطينية، حيث يمكن للشخص أنّ يتفق مع التطبيع ويرفضه في آن واحد، هنا أشار حول ردود القادة الفلسطينيين، والإعلام القطري، من طبيعة العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني.

والمنطق ذاته مع التطبيع السعودي، البحريني، المصري، أمّا فيما يخص موضوع الاعتداء الإسرائيلي البرنامج لم يتعاطى بشكل مباشر مع موجة الاعتداءات والتعديات اللاإنسانية في حق الشعب الفلسطيني بل تعامل مع هذا الموضوع تحت مضلة التطبيع [أو ما يسميه:" اتفاقية السلام"] والبحث عن الدعم المقدم من طرف الدول الرافضة للتطبيع مع الكيان الصهيوني على سبيل الذكر والتوضيح هذا ما جاء في سياق المعالجة في الحلقة الثانية:" الإمارات بالحد الأدنى جمدت قرار ضم غور الأردن الأهم من هيك هو مواقف القوى المعترضة على الاتفاق الإماراتي والبحريني مع اسرائيل بالمقارنة انتبهوا مع موقفا من تركيا."

كما أخذ تصريح الأمير بندر بن سلطان بن عبد العزيز، الرئيس السابق للاستخبارات السعودية موقف القيادة الفلسطينية من اتفاق الإمارات والبحرين مع إسرائيل، كما اعتبر القضية الفلسطينية قضية عادلة، لكن محاميها فاشلون، وذكر على الشعب الفلسطيني أن يتذكر دعم المملكة السعودية من مساعدات للدولة الفلسطينية.

"القضية الفلسطينية هالقضية العادلة المنهوبة اسرائيل نهبتها وقياداتهم ناهبينها، كلنا متعلقين بهالقضية اللي نعتبرها قضية ووطنية وقضية عادلة، قضية فلسطين قضية عادلة، والقضية الاسرائيلية قضية غير عادلة وهدفنا هو خدمة الشعب الفلسطيني لأنه مؤمنين قضيته عادلة، نتعامل زي ما ذكرت في السابق. مع قضية عادلة، ما فهمت اي شقفة من هالكلام ما فهموه. هيدا الكلام ما شافه اعلام المقاومة والممانعة ولا كان فهمه لأنه سهل، يعني يا بتوافق الفلسطينيين على كل شيء، على كل اخطاء القيادة على ألاعيب القيادة على بهلوانيات القيادة، يا اما انت اسرائيلي وخاين وعميل يعني نفس المنطق اللي حكي عنه الامير بندر وانتقدوا هن اكدوه."

نستنتج أنّ برنامج "الليلة مع نديم" كان يركز بشكل ملحوظ على قضية التطبيع مع إسرائيل والتطورات المرتبطة بها، كما تُظهِر النسب العالية للتطبيع الإماراتي والتطبيع السعودي باعتبارها كقضايا هامة على الساحة الإقليمية والدبلوماسية من منظور البرنامج

جدول رقم (40): يوضح فئة موضوع الأزمات السياسية والحروب

الأزمات السياسية والحروب	التكرارات	النسبة المئوية%
الأزمة الليبية	14	%22
الأزمة السورية	06	%09
أزمة الخليج	02	%03
أزمة أذربيجان وأرمينيا	02	%03
الأزمة اليمنية	00	00
الاعتقالات والاغتيالات السياسية	36	%55
المظاهرات والاحتجاجات في الوطن العربي	05	%08
المجموع	65	%100

يتضح من بيانات الجدول أعلاه المتمثل في الفئات الفرعية المتعلقة بفئة الأزمات السياسية والحروب أنّ موضوع الاعتقالات والاغتيالات السياسية تمثل أعلى نسبة خصصها البرنامج لمناقشتها ومعالجتها، حيث قدرت بـ (55%) يشير ذلك إلى الاهتمام المتزايد بالاغتيالات السياسية باعتبارها مادة أساسية في برنامج "الليلة مع نديم" خاصة في ظل سعي البرنامج لمعرفة تداعيات وتفاصيل هذه الأحداث، محاولًا تحليل تأثيرها على الساحة السياسية والإعلامية، لاسيما أن طبيعة البرنامج السياسي التي تتخذ من القضايا الراهنة والمثيرة للجدل والمفعمة بقيمة الصراع والخلاف بين مؤيد ومعارض، وبين عملية تتبع ورصد الأخطاء التي تقع فيها الحكومات والأنظمة السياسية خاصة عندما نتحدث عن الأنظمة العربية أو الدول الفاعلة في الشرق الأوسط، فبرنامج" الليلة مع نديم" تناول موضوع الاغتيالات السياسية بأسلوب نقدي ساخِر وطريقة كاريكاتيرية يفكك فيها صورة إيران باعتبارها قوة إقليمية جوفاء لا تتجاوز حروب كلامية، أو استراتيجية الخطابات الرنانة كما يسميها بالعنتريات، فهي عاجزة عن حق الرد إثر موجة الاغتيالات التي تعرض لها علماءها كاغتيال العالم الفزيائي الإيراني محسن فخري زاده والجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، يمظهرا بذلك أنها بمثابة تحديًا لإيران والكيانات المعنية، بالإضافة إلى

استهداف المنشآت الإيرانية النووية فسخرية المقدّم ركزت حول عدم قدرة إيران الرد عن الاغتيالات التي شهدتها وعن الحرائق والتفجيرات الغامضة التي تم استهدافها، والاكتفاء بتصريحات شخصياتها السياسية ومنابرها الإعلامية أنّها دول مستهدفة من طرف الولايات الأمريكية المتحدة والكيان الصهيوني، وفي هذه الجزئية بالذات اكتفى مقدم البرنامج" نديم قطيش" بأسلوبه الساخِر تقديم صورة حول العجز وعدم القدرة على الرد من طرف إيران.

وبالحديث عن الأسلوب الساخِر والتصوير الكاريكاتيري لحالة التصعيد الإيراني والأمريكي والإسرائيلي، تأتي الأزمة الليبية كمادة دسمة لبرنامج "الليلة مع نديم" حيث بلغت نسبتها (22%) لما تثيره هذه الأخيرة من تداعيات وانعكاسات على المنطقة بشكل خاص، بالإضافة إلى متغير الأطراف المحركة والفاعلة في ليبيا خاصة التدخلات التركية التي انتقدها مقدم البرنامج ونعت السياسة التركية بالازدواجية والضبابية في الملف الليبي، واتضح عنصر الانتقاص والتحقير والتهكم والمفارقة في التعامل مع السياسية التركيا مقدما بذلك الموقف المصري الذي لم يتغير إزاء الأزمة اللبية منذ بدايتها على عكس الموقف التركي الذي "خبط على حيط...." على لسان مقدم البرنامج "نديم قطيش" مستشهدا بتصريح الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي" حول ضرورة تحقيق الأمن في ليبيا والاستقرار وأن استقرار ليبيا هو امتداد لاستقرار المصري، في مقابل سعي الرئيس التركي للحفاظ وحماية مصالحه في ليبيا، كما استعان بمقاطع فيديوهات تبين للمشاهد أن تركيا لا تسعى للحل السلمي في ليبيا.

وفي هذا الصدد جاءت الأزمة السورية بنسبة قدرت بـ (09%) كموضوع طرحه القائم بالاتصال للنقاش والمقارنة بين التدخلات الدول الأجنبية تركيا، روسيا والولايات المتحدة في سوريا، هنا أيضا ركز القائم بالاتصال على التدخل العسكري التركي في أدلب وفشل سياسة أردوغان على صعيد الليبي والسوري، وصفها بالسياسة السيئة والفاشلة خاصة في ظل حضورها العسكري في كل أزمة سياسية، كذلك الحديث عن الواقع الإجتماعي والإقتصاد والحريات المدنية والسياسية والإعلامية في سوريا، ليأتي الحديث عن موضوع الاحتجاجات والمظاهرات في الوطن العربي بنسبة (08%) في حين احتلت كل من أزمة الخليج وأزمة أذربيجان وأرمينا نسبة (03%) نلاحظ أنّ البرنامج لم يعطي أهمية كبيرة للأزمة الأرمينية سوى الاكتفاء بمساعي الانفراج ومحاولة التوسط للإيجاد حلول سلمية للأزمة.

جدول رقم (41): يوضح فئة موضوع العلاقات الديبلوماسية الدولية

العلاقات الديبلوماسية الدولية	التكرارات	النسبة المئوية%
العلاقات التركية القطرية	08	%09.50
العلاقات القطرية الخليجية	02	%02
العلاقات الإيرانية الأمريكية	42	%49.50
العلاقات الفرنسية اللبنانية	03	%04
العلاقات التركية المصرية	06	%07
العلاقات التركية اليونانية	10	%12
العلاقات التركية الفرنسية	00	00
العلاقات السورية الروسية	02	%02
العلاقات التركية الليبية	12	%14
المجموع	85	%100

المعروف عن العلاقات الدبلوماسية الدولية اتسامها بالتنوع والتعقيد والتشابك والتقارب وأحيانا التنافر والاختلاف وأحيانا تتسم بالوضوح والعكس تماما قد تلف بعض العلاقات الدولية نوع من التصعيد حد التأزم فمن خلال الجدول أعلاه والمتمثل في فئة موضوع العلاقات الديبلوماسية الدولية، نلاحظ أن العلاقات الإيرانية الأمريكية جاءت في الصدارة بنسبة (49.50%) تعتبر هذه النسبة مرتفعة مقارنة مع النسب الأخرى، وهذا ما يوحي إلى الإهتمام الكبير الذي يخصصه البرنامج محل الدراسة للعلاقات الإيرانية الأمريكية، جاء ذلك نتيجة للتوترات السياسية والتصعيد بين الدولتين خاصة في ظل فترة إدارة حكم الرئيس "دونالد ترامب" Trump administration، فلقد شهدت هذه الفترة تصاعد حدة التوتر والصراع بين البلدين التي زادت من التنافر ما انعكس على المنطقة سلبيا خاصة في مجال الاستقرار والأمن، فقد شهدت سنة 2020 أحداث زادت من تأزم العلاقات خاصة بعد اغتيال الجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني بغارة جوية في بغداد حيث وجهة إيران أصابع الإتهام إلى الولايات المتحدة، وقبل تصاعد الاحتجاجات والمظاهرات داخل إيران اشتد التوتر بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب انسحاب بلاده من الاتفاق النووي 2018مع إيران، وفي ظل هذا الإعلان لم تنقطع التصريحات المتباينة بين طرفي الأزمة، والتي تجلى فيها الخطابات الثنائية بين تهديدات الولايات المتحدة باستخدام القوة، وإبداء الرغبة في

التفاوض وفق شروط التي ترسمها واشنطن كإطار للتفاوض، والتي تجعل التوصل إلى تسوية مقبولة إيرانيا، مسألة شبه مستحيلة هذا إن لم تكن مستحيلة، في مقابل هذا مخاوف الو. م.أ من السياسات الإيرانية الخارجية والأمنية والنشاطات البلد النوويّة والصاروخيّة الباليستيّة، والتدخّلات العسكريّة في المنطقة كل هذا يشكل تهديدا لها.

وفي هذا الصدد يأتي الحديث عن الأزمة الليبية بنسبة (14%) تظهر لنا هذه النسبة اهتماما ملحوظًا على العلاقات بين تركيا وليبيا، وهذا راجع إلى التحولات الجيوسياسية في ليبيا والدور الذي لعبته تركيا في الأحداث في المنطقة، هنا قدم البرنامج صورة متعددة حول شخصية الرئيس التركي" طيب رجب أردوغان" وسياسته الخارجية في المنطقة واصفا إياه وسياسته بعدم الثبات على المواقف، والازدواجية في التعاطي مع الأحداث ومع الملف الليبي، بالإضافة إلى البراغماتية وأنّه لا يسعى لتقديم حلول سلمية للأزمة بقدر ما يسعى لحماية مصالحه في المنطقة، وهذه نماذج عن الأسلوب الذي تبناها المقدم في الحديث عن السياسة التركية والرئيس التركي:" واحد من دمى المسرح التركي يتهاوى. حتى داخل منزومة السراج نفسها للسراج. أحد المقربين له. عمل اتفاق مع المشير خليفة حفتر حول اعادة ضخ النفط الليبي. عارض السراج. كادت تصفيه ميليشيات مصراتة ومنع مؤتمره الصحفي مش مهم الغي المؤتمر الصحفي او ما الغي بالنتيجة رجل اعزل في مواجهة ميليشيات اللي هو نائب السراج. المهم انّه داخل المعسكر نفسه داخل معسكر أردوغان واصلة الامور لمطرح كتير صعب. تناتش انعدام ثقة والاهم ضعف بالقناعة السياسية يعني معيطيق. شو عمل؟ شو عمل؟ وافق على اتفاق يعيد ضخ النفط الليبي. وانه عائدات النفط الليبي تذهب الى الليبيين. بهالبساطة. قالوا له لأ. لأ ابدا. طيب انتم شو بدكن؟ وين حابين تروح اموال النفط الليبي قال لك في اتفاق انه توضع في المصرف المركزي التركي. ليه؟ لدعم الليرة اللي في اتفاق. أو بتتوزع محاصصة لدعم الميليشيات. هيدي الوقائع الليبية من الناحية بما يعني تركيا.

هذه الفقرة المتعلقة بالتدخل التركي في ليبيا بمثابة مثال يعكس بل يقدم صورة للجمهور المتلقي حول الوجود العسكري التركي ليرسخ صورة حول تركيا وسياستها الخارجية القائمة والمستثمرة في الحروب والعنف والداعمة للمليشيات الإرهابية في المنطقة، وفي ظل التحليل تندرج هذه الاستراتيجية ضمن ما يسمى بالتشويه الإعلامي، وذلك من خلال إخفاء حقائق أو تسليط الضوء على جوانب معينة من قضايا، أو عملية اقتطاع الأحداث عن سياقتها وتوظيفها في سياق خارج سياقتها الحقيقية، وفي هذا السياق تتضح لنا الاستراتيجيات أو التقنيات لوضع عملية الأجِندة

وذلك من خلال التركيز على قضايا محددة والسّخرِية منها رغم عن جدية القضية ومحورتيها، وتقديم مفارقات حولها وتساؤلات ساخِرة تمتزج بين الجد والهزل والتقزيم وسنشير إلى ذلك في الأجزاء اللاحقة المتعلقة بأساليب السّخرِية في المحتوى البرنامج.

أمّا فيما يتعلق حول طبيعة العلاقات التركية اليونانية تبين لنا هذه النسبة المقدرة بـ (12%) أن البرنامج محل الدراسة مهتم بطبيعة العلاقات التركية اليونانية، فبالمقارنة مع النسب الأخرى نلاحظ تركيزا كبيرا حول السياسة الخارجية التركية وعلاقتها بالدول العربية والأوروبية، وفي هذا الجانب عرض البرنامج مقتطفات لمقاطع فيديوهات إخبارية تصور للمتلقي الخلافات المستمرة بين تركيا واليونان، وضف على ذلك رضوخ تركيا لتصعيد الأوروبي، وتصوير تركيا للمشاهد بكونها دولة منهارة اقتصاديا، غائبة عن طاولات الحوار الدولية، ارتفاع والاحتجاجات وانهيار العملة التركية ما دفع تركيا للبحث عن أفق الحوار والمصالحة:

"ومش تضامن على طريقة البيانات بشكل ليكي تقليد كلاسيكي اضطر أردوغان يشيل السفينة التركية التي كانت تنقب او تبحس او تفحص المياه اليونانية، في شعور قاتل بالوحدة عند أردوغان. كل الدول المحيطة فيه مستاءة منه متل التلميز اللي ما حدا بحب يحكي معه او يلعب معه بالمدرسة زيد على كل هول دفع امريكي جدي لحل الازمة الخليجية".

من خلال هذه العبارات نلاحظ الأساليب المتكررة التي يتبنها البرنامج في تقديم صورة تركيا بسياستها الخارجية وصورة رئيسها، برزت ملامح العلاقات القطرية التركية في محتوى برنامج محل الدراسة بنسبة (09.50%) في هذه الجزئية أيضا أعطى مقدم البرنامج" نديم قطيش" صورة مغايرة عن ملف التعاون والتبادل الإقتصادي القطري التركي، متناولا ذلك في سياق فشل إدارة أردوغان من جهة، وتدخلاته العسكرية في منطقة الشرق الأوسط وليبيا من جهة أخرى، وأنّ تركيا تشهد تراجع اقتصادي وارتفاع نسبة البطالة ودبلوماسي، فيما جاء الحديث عن دولة قطر وإعلامها ودعمها اقتصادي، وفي سياق آخر تناول البرنامج بنوع من التحقير والانتقاص في المعالجة الإعلامية القطرية، خاصة في ظل ازدواجية التعامل مع قضية تطبيع العلاقات التركية مع الكيان الصهيوني والتطبيع الإماراتي.

"خود قطر قطر لم على اصدار موقف رسمي واحد يدين الإتفاق الإماراتي الإسرائيلي. بس تركت إعلاما يلعلع بالإدانة والتهشيم والطعن. عال تركيا اعادت تطبيع العلاقات سنة 2019، كيف تصرفت قطر انزاك مع هذا الموضوع، قاعدة عسكرية تركية هي الاولى في الشرق الاوسط. تلك

كانت أبرز ثمرات زيارة رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو إلى الدوحة، في تحد جديد من نظام الحمدين في قطر للدوحة الدفعة الخامسة من القوات المسلحة التركية، أمير قطر هو اول زعيم يزور انقرة بعد أزمتها المالية والسياسية مع الولايات المتحدة، وأبلغه نية قطر خمسة عشر مليار دولار مباشرة في الاقتصاد التركي"

العلاقات التركية المصرية (07%) يُظهر هذا الجزء العلاقات بين تركيا ومصر، والتي شهدت حالة توتر في الآونة الأخيرة، عمد القائم باستصغار دولة تركيا وأن تضيق الخناق على سياسة أردوغان الخارجية لجأ إلى بناء أسس حوار ومصالحة بين البلدين، خاصة بعض التقدم الذي حرزته مصر في الجانب الاقتصادي أمّا فيما يخص العلاقات الفرنسية اللبنانية قدرت نسبته (04%)تعكس لنا هذه النسبة اهتمامًا بالعلاقات بين فرنسا ولبنان، والتي قد تكون نتيجة للأحداث السياسية الأخيرة في لبنان والحديث عن زيارة الرئيس الفرنسي "ماكرون" إلى لبنان، العلاقات القطرية الخليجية (02%) تبين هذه النسبة تركيزًا منخفضًا على مستوى العلاقات الدول الخليج، وهذا راجع إلى تداعيات الأزمة الخليجية التي تعود بدايتها إلى سنة 2017 والذي تحول فيما بعد إلى حصار على دولة قطر وضم كل من السعودية، الإمارات العربية، البحرين ومصر وتم قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بشكل فعلي وهذا ما يفسر النسبة المنخفضة حول طبيعة العلاقان الدبلوماسية بين قطر ودول الخليج، لكن هذا لا يعني غياب شأن القطري من محتوى البرنامج، لكن طريقة التناول والتعاطي معها فيه نوع من السّخرِية بمعنى الاستهزاء والانتقاص، حيث أشار مقدم البرنامج" في عدة فقرات حول واقع دولة قطر وتدخلاتها، أما بالنسبة للعلاقات السورية الروسية فجاءت بنسبة (02%) هذه النسبة المنخفضة تُظهر لنا تركيزا ضئيلًا بالعلاقات بين سوريا وروسيا في البرنامج.

جدول رقم (42): يوضح فئة موضوع الإسلاموفوبيا Islamophobia

الإسلاموفوبيا Islamophobia	التكرارات	النسبة المئوية%
التطرف الديني	22	%61
الإسلام السياسي	06	%17
الإساءة للإسلام	08	%22
المجموع	36	%100

من خلال معطيات الجدول أعلاه المتعلقة بفئة موضوع الإسلاموفوبيا Islamophobia أو رهاب الإسلام أو الخوف المرضي من الإسلام الذي تعود جدوره إلى بدايات القرن العشرين وتعبر

عن حالة من التوتر بين الدين الإسلامي والغرب، علاوة على ذلك فقد يشير إلى حالة خوف مفرطة أو عداء غير مبرر تجاه الإسلام والمسلمين، وعليه فمن خلال الملاحظة والقراءة المستمرة لمحتوى البرنامج تجلت المؤشرات التالية التي أدرجناها ضمن مصطلح الإسلام فوبيا: التطرف الديني(Extremism)، والإسلام السياسي.

(Political Islam) والإساءة للإسلام (Insulting Islam)، فلقد ناقش البرنامج في ثنايا الحلقتين السادسة والسابعة موضوع التطرف الديني مشيرا بذلك لوصف الاتجاهات أو المواقف الدينية المتشددة أو المتطرفة التي تبني أفكار أو مواقف تتصف بنوع من الصرامة المفرطة والتعصب الصلب الذي يتحول إلى تبرير أعمال عنف أو تجاوز روح القانون والقيم الإنسانية وجوهر الأديان السمحاء، حيث تكررت موضوع 22 مرة، مما يشكل نسبة 61% من المحتوى، ما يفسر لنا حالة تصاعد التطرف في فترة الدراسة 2020-2021، والذي فرض نفسه كموضوع التطرف نفسه كقضية تستحق المعالجة والتساؤل حول ظاهرة التطرف الديني، بالإضافة إلى ذلك كون البرنامج مرتبط بالقضايا الآنية التي تقع في الساحة الدولية والعالمية كون التطرف لا يتعلق ببلد معين أو ديانة معينة وقد تضمن الحديث عن أمثلة لتصرفات دينية متطرفة تحولت إلى جريمة قتل على سبيل الذكر لا الحصر نجد: "مقتل المدرس الفرنسي صامويل " في المدرسة الثانوية بكونفلات سانت أونورين، بفرنسا في أكتوبر 2020، تعود حيثيات هذا الفعل الإجرامي إلى عرض الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) مما أثار هذا الفعل إلى موجة استنكار واستياء باعتباره تعدي وازدراء على المقدسات الشريعة الإسلامية ولا يعدّ حرية تعبير كما يعتقد الطرف الآخر الذي يدرج الإساءة للرسول حرية أو شكل من أشكال التعبير الحر، إن قضية الفصل بين حرية التعبير والنقد الديني يثير جدلية متعددة الرؤى والمقاربات لذلك سينصب تركيزنا على طريقة تعاطي مقدم البرنامج" نديم" مع جريمة القتل في حق الأستاذ الفرنسي، نلاحظ أنّ القائم بالاتصال ركز على ردود الجريمة والآراء المتباينة حولها، ولم يبحث في خلفياتها ودوافعها وفق أساليب إخبارية أو تقريرية، هنا اتخذ الإعلامي "نديم قطيش" دور المحلل والمفسر لردود رجال الدين ورؤساء الدول على رأسهم الرئيس التركي " طيب رجب أردوغان" الذي صاغ عنوان استفزازي كتالي: أردوغان يبتكر آلية جديدة لترسيم الحدود بين الدول والإسلام السياسي بشقيه السني والشيعي ويتبنى جريمة ذبح الاستاذ الفرنسي، من خلال العنوان والقراءة التعينية نلاحظ أن البرنامج يقر بأن الرئيس التركي شخصية تتبنى التطرف وأنه لم يدين ولم يستنكر جريمة قتل الأستاذ

الفرنسي، وفي السياق ذاته بين البرنامج أن حسن نصرالله الأمين العام لحزب الله هو الآخر لم يستنكر جريمة مقتل الأستاذ الفرنسي مثلما أدان واستنكر جريمة "نيس" التي وقعت أحداثها في مدينة نيس الفرنسية يوم29 أكتوبر 2020، عبر هجوم شخص مسلح بسكين على أشخاص داخل كنيسة "نوتردام باسيليك" في نيس، مما أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص وإصابة العديد من الآخرين بجروح، هنا البرنامج يحاول عقد مقارنة بين الجريمتين من خلال تتبع تصريحات الشخصيات الدينية والسياسية حول هذه الهجومات المتطرفة العنيفة وقدم للمشاهد صورة حول كيفية التعاطي مع هذه الجرائم الإرهابية وأن كل من حسن نصرالله، وطيب أردوغان مع مقتل الأستاذ الفرنسي، لم يتوقف الحديث هنا حول من يدين ومن لا يدين بل واصل البرنامج في تقديمه لخلفيات التطرف الديني والتحريض على تطبيق أحكام الفتاوي التي تؤيد جريمة القتل فقد أعاد بالمشاهدين لقضية يراها مماثلة طبقت فيها فتاوي في حق الكاتب "سلمان رشدي بعد نشر "آيات شيطانية" عام1988، هنا يبين أنّ منفذي هذه الهجومات الوحشية لا تقوم باعتباطية بل نتيجة لمصادر رسمية تدعمها أيّ لفتوى دينية، وأشار "نديم قطيش" لفتوى المرشد الإيراني الأعلى الرّاحل آية الله الخميني في 1989 بإهدار دم سلمان رشدي بسبب روايته "آيات شيطانية".

هذه الصورة التي يسعى القائم بالاتصال ترسيخها للمشاهد من خلال مقارنة بين جريمة الأستاذ الفرنسي، وفتوى آية الله الخميني حول فتوى قتل الكاتب سليمان رشدي، كما تطرق لقضية مماثلة وهي عملية اغتيال للمفكر والكاتب" فرج فوده".

هذا المثال يُظهر لنا تصاعد التطرف الديني وتحوله إلى عنف وجرائم إرهابية متوحشة، تدينها الإنسانية جمعاء، فهذه الحوادث لابد من مواجهتها بخطابات عقلانية تراهن على حتمية احترام الأديان والعمل على تقديم حالة من التوازن بين حرية التعبير واحترام القيم والمعتقدات الدينية، وضرورة العمل على ترسيخ لغة الحوار والتعايش السلمي والعيش المشترك ونبذ مظاهر وأشكال التطرف، العنف، خطابات الكراهية والتمييز وحاجتنا كمجتمعات إلى تعزيز روح التفاهم ولغة الحوار لتجنب تصاعد وعودة الإرهاب والعنف.

وفي سياق موضوع العنف والتطرف والإرهاب جاء الحديث عن الإساءة للإسلام (Insulting Islam) تمت مناقشته بنسبة 22% من المحتوى، يُشير ذلك إلى أنّ البرنامج عالج واهتم بقضايا قضايا تتعلق بالإساءة للإسلام أو السّخرِية منه، حيث ربط القائم بالاتصال موضوع الإساءة للإسلام بنشاط الإسلام السياسي السنّي والشيعي في البيئات الغربية(أوروبا) ودعم "حركة الإخوان

المسلمين" لخطابات العنف والتطرف، هذه هي زوايا المعالجة التي طرحها البرنامج عوض الخوض في حقيقة مصادر التطرف والعنف المتعددة خاصة أنّ التطرف لادين له ومتعدد البيئات وليس محتكرا في بيئة أو منطقة جغرافية معينة أو نشاط سياسي معين أو حركة سياسية محددة، وفي هذا الصدد جاء الحديث حول الإسلام السياسي(Political Islam) كموضوع طرحه القائم بالاتصال للنقاش والنقد والتحليل حيث تكرر 06 على مدار الحلقات خاصة الحلقة الرابعة، الحلقة السادسة والسابعة مشكلا بذلك (17%) من المحتوى، حيث قدم "نديم قطيش" مقارنة بين توجه الكنيسة نحو الانفتاح والتقبل الآخر لاسيما بعدما دعا رأس الكنيسة الكاثوليكي "البابا فرانسيس" بفيلم وثائقي بعنوان "فرانسيسكو" إلى دعم الحقوق المدنية الخاصة بالمثليين باعتبارهم جزء من العائلة والعالم الإنساني، والذي اعتبره الإعلامي "نديم" إياه موضوع مهم "بستاهل كلام جد على حد تعبيره"، هذه اللحظة التاريخية كما وصفها الإعلامي في انفتاح الكنيسة بلسان رئيسها، في مقابل التشدد وموجة التطرف الذي ينتهجه الإسلام السياسي بشقيه السني والشيعي مستعينا بجريمة قتل الأستاذ الفرنسي سابق الذكر، هنا يتجلى استخدام الإعلامي نوع من المفارقات والمغالطات المنطقية التي يقارن بين قضيتين مختلفتين تماما، خطاب يدعم المثليين، وخطاب متعلق بالإساءة للإسلام باسم حرية التعبير، وحرية الرسم الكاريكاتيري، خاصة أنّ السياقات مختلفة تماما، فالانحياز كان واضحا من الإعلامي في تحسين صورة المسيحية في خطاب "البابا فرانسيس" في مقابل تقديم صورة ناقصة حول الإسلام تحت مسمى الإسلام السياسي، لا ننسى أن الجمهور البرامج السياسية الساخِرة واسع ومتنوع، فليس الجميع يستطيع فهم وتفكيك معنى الإسلام السياسي الذي يتحدث عنه القائم بالاتصال ومن جهة أخرى أعاد من جديد قضية مقتل الأستاذ الفرنسي للرد على تصريحات أستاذ الأخلاق السياسية وتاريخ الأديان "محمّد مختار الشنقيطي" عندما أدان جريمة الهجوم على مسجدين في مدينة "كرايستشيرش" بنيوزيلندا، أسفر الهجوم عن "مقتل 51 شخصًا وإصابة العديد من الآخرين بجروح..." [1]، فيما اعتبر تصريحه حول مقتل الأستاذ الفرنسي مجرد محاولة تبرير للجريمة، وقدم مقارنة بين تصريح رئيسة وزراء نيوزيلندا التي لم تنطق اسم القاتل لكي لا يذكر اسمه في التاريخ، على عكس النخبة المثقفة" والمؤسسات الإعلامية والمشايخ الإسلام السياسي

[1] أنظر: موقع الجزيرة، حكم بالسجن المؤبد على مرتكب مجزرة المسجدين في نيوزيلندا، تاريخ التصفح: 2023/06/06، 13:30سا، الرابط: https://www.aljazeera.net/politics/2020/8/27/

الذين يبررون جريمة القتل، مع الأخذ بلفظة (بن لاكن) التي يقصد بها (لكن) كتبرير لجريمة القتل، تزامنا مع عرض مقاطع فيديوهات قديمة "لأسامة بن لادن" ليعطي صفة أنّ كل من يبرر لهذه الجرائم هو امتداد لفكر "بن لادن" فما توصل إليه الإعلامي" نديم" أنّ الإسلام السياسي يقدم خطاب العنف والتطرف بل الحاضن الرسمي للتطرف والإرهاب على مختلف المستويات مشيرا بذلك إلى خطاب "رجب طيب أردوغان" الذي أعتبر الرسومات الكاريكاتيرية "قلة إحترام للأديان" عوض إدانة الجريمة، وخلص مقدم البرنامج أن جريمة الشاب المسيحي بنيوزيلندا أنّها جريمة فردية غير مخطط لها وغير مدعومة، فيما اعتبر جريمة مقتل "الأستاذ الفرنسي" جريمة مدبرة ومدعومة من طرف مؤسسات وهيئات أي منظومة كبيرة تنشط وراء هذه الأفعال الوحشية "الإرهابية" من خلال ما طرح في طيات محتوى البرنامج خاصة على مستوى الحلقة السادسة كان إشارة لنشاط حركة "الإخوان المسلمين" ودورها وتأثيرها وتحملهم مسؤولية هذه الجرائم المرتكبة باسم الدين كما أشار سابقا.

جدول رقم (43): يمثل فئة المجال الجغرافي

فئة المجال الجغرافي	التكرارات	النسبة المئوية%
دولية	60	%07
الشرق الأوسط	650	%75
دول الخليج	138	%16
الدول المغاربية	22	%02
المجموع	870	%100

من خلال استقراء نتائج الجدول أعلاه المتعلقة بفئة المجال الجغرافي للقضايا والموضوعات السياسية نلاحظ أنّ قضايا الشرق الأوسط شكلت حصة الأسد في البرنامج خلال فترة الدراسة بنسبة (75%) ما يشير إلى اهتمام كبير بالأحداث والقضايا المتعلقة بهذا المجال الجغرافي، ثم تلتها القضايا المتعلقة بدول الخليج بنسبة (16%)، فيما تطرق للقضايا الدولية بنسبة (07%)، أمّا بالنسبة لقضايا المغرب العربي فكانت في المرتبة الأخيرة بنسبة (02%) من خلال قراءة النسب المئوية تتجلى اهتمامات القائم بالاتصال من خلال تركيزه الواسع نحو قضايا الشرق الأوسط والتي يمكن وصف المنطقة بقلب العالم باعتبارها واحدة من المناطق الاستراتيجية البارزة في العالم، حيث تتقاطع فيها مصالح وسياسات العديد من الفاعلين واللاعبين الدوليين، فلا أحد منا ينكر ويحجب

منطقة الشرق عن تاريخيها الحضاري والفني، وتاريخها الديني والسياسي، لكن في السنوات الأخيرة نتيجة لموجة من التغيرات وتحولات الاستراتيجية التي شهدتها المنطقة أفرزت لنا فضاء جيوسياسي يتسم بنوع من التعقيد والتركيب والتشابك، تحولت إلى حلبة تنافس وصراعات إقليمية ودولية مخلفة بذلك حالة مأساوية تعيشها الشرق الأوسط جراء توسعات الصراعات الإقليمية، وكل جهة تسعى لبسط نفوذها وتطبيق خططها سواء بالعنف المباشر والتدخلات الفعلية العسكري المباشرة أو غير المباشرة، فأهمية منطقة الشرق الأوسط ودورها الحيوي في تحقيق التوازنات العالمية وتأثيرها على الاقتصاد العالمي والأمن الدولي، كونها من أبرز المناطق الرئيسية للنفط والطاقة، في مقابل واقع الأنظمة الصلبة الشمولية والفاشلة في سياساتها وانهيار اقتصادها من جهة، وإدارة شؤونها والحفاظ على مناخ يتسم بالعدالة والتشاركية من جهة أخرى ما جعل شعوبها تعيش بين منزلتين منزلة الأنظمة الشمولية وواقعها الاستبدادي، ومنزلة التدخلات الأجنبية والإقليمية التي تسعى وراء مصالحها، محولة المنطقة إلى بؤرة للحروب، التطرف، الإرهاب، ما أبقى المنطقة تواجه تحديات أمنية مروعة، ومأزقا يصعب الخروج منه.

وعليه طرح البرنامج محل الدراسة العديد من القضايا قد أشرنا إليها سابقا في فئة الموضوعات السياسية ذات البعد المغاربي والإقليمي والدولي، والتي طغت فيها العلاقات الدبلوماسية التي تتسم بعدم الاستقرار والتوتر والتنافر تجلى ذلك على سبيل الذكر لا الحصر في طبيعة العلاقات الإيرانية والأمريكية والإسرائيلية التي تصل أحياناً تصل حد المواجهة في العديد من مناطق التوتر، بالإضافة لتجاذبات السياسية وحالة العلاقات بين تركيا والإمارات، اللذان كان لهما رؤى إقليمية متعارضة خاصة بعد موجة الثورات ما اصطلح عليها الربيع العربي، ودولة قطر كفاعل آخر عبر سياستها الإعلامية التي اتخذ مساحة كبيرة من نقد البرنامج والتهجم والامتعاض والفكه أحيانا وعلاوة على ذلك ركز القائم بالإتصال على واقع الأنظمة السياسية العربية ومختلف الأزمات والحروب التي تشهدها المنطقة كأزمة سوريا، أزمة اليمن، واقع العراق، تشكيل الحكومة اللبنانية وواقع المشهد السياسي والاقتصاد اللبناني، كما تطرق البرنامج للقضية الفلسطينية في إطار مستجدات التطبيع، أو وفق ما يسميها القائم بالاتصال "العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل"، كذلك حضور الملف الليبي أو الأزمة الليبية وما أثارته هي الأخرى من تداعيات أمنية وصراعات دولية وانقسامات داخلية يجعلها هي الأخرى عصية على الفهم، يرجع ذلك إلى الحضور العامل الخارجي وغياب الفاعل المحلي هذا على مستوى القضية بحد ذاتها، أما السبب الثاني يعود إلى طريقة

تعاطي البرنامج محل الدراسة معها أي في قالب ساخِر نقدي برز فيها الوصف أكثر من التحليل والتفكيك لاسيما أنّها قضايا ساخنة مثيرة للجدل تتطلب النقاش الجاد وتخصيص مساحات زمانية تعدد فيها الرؤى والتحليلات لكي تتضح مآلات الأحداث.

وعليه يمكن القول أنّ منطقة الشرق الأوسط بصورة عامة تمثل نقطة تلاقي للعديد من القضايا الدولية، وتلعب دورًا حاسمًا في تشكيل التوازنات العالمية، لذلك يتم التركيز عليها إعلاميا، دبلوماسيا هذا من جهة ومن جهة أخرى لا ننسى القرب العاطفي والجغرافي للمنطقة من القائمين بالاتصال، كذلك بالنسبة للقضايا دول الخليج والدول المغاربية وحتى القضايا الدولية وتصاعد موجة التطرف الذي بات يشكل خطر عالمي ونحن نتحدث عن هجومات نيوزيلندا، هجومات نيس الفرنسية، وذبح الأستاذ الفرنسي وغيرها هي الأخرى قضايا فرضت نفسها في المشهد الإعلامي.

وفي ضوء فرضيات نظرية الأجِندة (Agenda-Setting Theory) التي تشير إلى عملية على تحديد أجِندة القضايا المهمة وتحديد ما يجب أن يهتم به الجمهور، نلاحظ أن البرنامج السياسي الساخِر محل الدراسة" الليلة مع نديم" عبر طاقمه الإعلامي ومؤسسة أو قناة Sky News عربية سخر وصب اهتمامه المتعاظم حول هذه القضايا المهمة للجمهور خاصة قضايا الشرق الأوسط باعتبارها منطقة حيوية تشهد حالة من الصراعات والتوترات، ولقد أشرنا سابقا لمكانة المنطقة تاريخيا وجغرافيا، وحتى من مصادرها الطبيعية والطاقوية وهي الأهم، فمعالجة هذه القضايا المعقدة التي تحمل قيما سياسيا وإعلامية كالأهمية، الآنية، الجدة، القرب النفسي والمكاني، قيم الصراع كلها بمثابة محتويات دسمة ذات أهمية كبيرة يطلبها الجمهور بناء على:

- كون هذه القضايا تحمل بعدا وأهمية جيوسياسية تلعب دور محوري في تشكيل السياسة الإقليمية والعالمية.
- البعد الإنساني لهذه القضايا لما خلفته من خسائر بشرية وتأزمات إنسانية كبروز أزمة اللاجئين، التشرد، الأوبئة، الإرهاب، الجوع، الفقر...إلخ
- باعتبارها قضايا راهنة تشغل الرأي العام سواء العربي أو العالمي.
- القرب الجغرافي لهذه القضايا ما يجعلها قضايا مهمة يستثمر فيها القائم بالاتصال لتأثير في استمالات الجمهور سواء العقلية والعاطفية ومنه التأثير فيه وتحقيق الأهداف المرجوة التي يسعى القائم بالاتصال الوصول إليها.

وعليه فالتركيز على هذه القضايا وترتيبها على المستوى المحلي، الوطني، الإقليمي والدولي يكون له أهمية بالغة في توجيه المحتوى السياسي وما سيتم طرحه وعرضه من أفكار، وخطابات دعائية كتحسين وتلميع صورة دولة على حساب دولة أخرى كتحسين صورة دولة الإمارات والسعودية وسياسته الخارجية في مقابل تقديم صورة سلبية وسيئة حول دولة تركيا ورئيسها وسياستها الخارجية ، كذلك تقديم صور سيئة على دولة قطر خاصة نشاطها الإعلامي، كذلك نجد دولة إيران هي الأخرى، أو مؤسسات حكومية وحزبية على حساب مؤسسات أخرى، هذا من ناحية ومن ناحية توجيه الجماهير وفق ما يتماشى مع أجِندة القناة أو البرنامج.

جدول رقم (44): يمثل فئة أنواع السّخرِية

فئة أنواع السّخرِية	التكرارات	النسبة المئوية%
السّخرِية السلبية	40	%15
السّخرِية الإيجابية	30	%11
السّخرِية الفكاهية	50	%19
السّخرِية النقدية	150	%55
المجموع	270	%100

تكمن أهمية فئة أنواع السّخرِية المستخدمة في كونها تبحث في أسلوب القائم بالاتصال وتفكيك طريقة معالجته وتعاطيه مع القضايا والمواضيع المطروحة، ومعرفة أيضا طبيعة الأساليب أو الاستمالات الإقناعية التي يتبنها البرنامج، بالإضافة لذلك تساعدنا على الكشف عن الأهداف التي يسعى إليها القائم بالاتصال، ومعرفة ما مدى موضوعية" البرنامج" من انحيازه وشخصنة الأحداث، ففهم فئة أنواع السّخرِية في البرامج السياسية الساخِرة يمكننا حقا من فهم بنية المحتوى بشكل معمق ودقيق، وعليه فمن خلال استقراء معطيات الجدول أعلاه نلاحظ بروز السّخرِية الانتقادية في المرتبة الأولى من محتوى البرنامج بنسبة (55%) ما يدل على اتجاه البرنامج محل الدراسة إلى عملية النقد السياسي لا السّخرِية التي تتوقف غايتها عند إثارة الضحك والفرجة والفكاهة فلقد أشارت لذلك دراسة Tom Boland الموسومة بـ: الكوميديا النقدية: السّخرِية، السخافة، وانهيار الاقتصاد في إيرلندا ، حيث يسود عند الغالبية أن البرامج الساخِرة برامج ذات طابع ترفيهي، لكن في الحقيقة هي برامج قريبة من النقد الجاد تكمن أهميتها كوسيلة لتعرية الأمور والتعبير عن آراء

نقدية[1]، فيما الإعلامي الساخِر "نديم" في برنامجه السّخرِية كوسيلة للتعبير عن انتقادات جادة أو معلومات سلبية تتعلق بالشؤون السياسية أو الشخصيات السياسية فعلى سبيل المثال نجد: انتقاده لتصريحات القيادي" معين حامد" الأمين العام لمنظمة "الصاعقة" الفلسطينية حول دعوة الجالية الفلسطينية للانتفاض في دولة الإمارات إثر تطبيع علاقتها مع إسرائيل، حيث اعتبر الإعلامي "نديم" دعوة للممارسة أعمال العنف والشغب، واعتبر ذلك إعادة فتح صفحات مؤلمة جدا بالتجربة الفلسطينية، معيد بذلك تجربة لبنان ودخولها في حروب دامية أي الحروب الأهلية، كذلك أعاد صورة الأردن 1970 حول أيلول الأسود وغيرها من صفحات التاريخ المؤلمة، حيث أبرز الانعكاسات السلبية وخطورة هذه التصريحات وسخر منه بقوله يجب أن ينتفض الشعب الفلسطيني من أجل شبكة فساد السلطة الفلسطينية...إلخ، كما انتقد السياسة التركية بعد ردها على ملف تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، أو ما سماه القائم بالاتصال اتفاق السلام بين الامارات والبحرين معتبرة ذلك خيانة، هنا جاء الرد بالعودة إلى سنة 2016 عندما أعادت تركيا تطبيع العلاقات مع إسرائيل بعد ستة سنوات من القطيعة، مبينا ازدواجية الخطاب التركي في التعامل وضرورة ممارسة ما تدعوا إليه فعلا كرفع الحصار على قطاع غزة مثلا. وفي السياق نفسه انتقد ردود قيادي "حركة حماس" حول تطبيع العلاقات الإمارتية وهذا ما جاء في محتوى البرنامج الحلقة الثانية من عينة الدراسة:

التصريح: (فيما يتعلق بالاتفاق التركي الإسرائيلي حركة حماس ستشكر تركيا على الجهود المبذولة التي قامت بها ووقوفها بجانب قطاع غزة والحصار والقضية الفلسطينية...)

الرد النقدي: (تقديرها لمواقف أردوغان اللي هي شو ؟ التطبيع على الرغم من استمرار الحصار على قطاع غزة. طيب شو كان موقف حماس نفسه من اتفاق إماراتي إسرائيلي جمد ضم غور الأردن.)

في سياق آخر انتقد البرنامج قضية تشكيل حكومة جديدة لبنانية حيث استخدم السّخرِية نفسها من خلال الحلقة الرابعة من عينة الدراسة نجد:

(بعد ستة وعشرين ايلول أو بستة وعشرين أيلول إعتزل الرئيس المكلف مصطفى أديب عن تشكيل الحكومة اللبنانية، ثاني يوم بسبعة وعشرين أيلول عقد الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون مؤتمر

[1] Tom Boland, Critical comedy: Satire, absurdity and Ireland's economic crash, *Irish Political Studies*, Vol 27,n03, 2012,p 442.

صحفي وقال للقوى السياسية اللبنانية معكن ست أسابيع لتشكيل حكومة تنفذ برنامج إصلاحي متوافق عليه دوليا، رئيس الجمهورية اللبنانية ميشيل عون بعد عشر تيام من الموقف الفرنسي واحد عشر يوم من استقالة أديب وبكل يسر ومن دون أي شروط دعا الى استشارات نيابية لتكليف شخصية بتشكيل الحكومة. مكان حكومة حسان دياب المستقيلة بعشرة اب.)

الرد النقدي: (فجأة صار الدستور هو المرجع الوحيد والمطلق، صار الرئيس عون خادم للدستور تنازل عن كل النزريات الدستورية اللي اعتمدا قبل التأليف قبل التكليف، يعني القوى السياسية بتتفق على تأليف الحكومة توزيع الحقائب والوزرا وكل شيء، وبعد الاتفاق بكلف شخص لينفز الاتفاق...)

بينما جاءت السّخرِية الفكاهية في المرتبة الثانية بنسبة (19%) ما يفسر ذلك هو سعي القائم بالاتصال إلى تصوير الأحداث السياسية وتقديم الشخصيات السياسية من خلال بعض مواقفها أو تصريحاتها وفق قالب كاريكاتيري مضحك، ومحاولة الموازنة بين النقد الجاد والنقد الهزلي من أجل كسر من أجواء الجدية والرتابة وإضفاء جوانب من المرح والتنكيت والتسلية، فمقدم البرنامج على مدار اثنتا عشرة حلقة عالج بعض المضامين في قالب فكاهي وهزلي، لاسيما عرضه لمواقف مضحكة أو مثيرة للضحك مع الاستعانة بلغة الجسد، والضحك أيضا، وفي بعض الأحيان يلجأ لتضمين بعض المقاطع الكوميدية ومقاطع مسرحيات على سبيل المثال: مقاطع للفنان "عادل إمام" وغيرها من الإسكتشات التي تكون مصممة لإضفاء جو من المرح والفكاهة.

بينما برزت السّخرِية السلبية في محتوى البرنامج عينة الدراسة بنسبة (15%) وهذا ما يوحي انفعال مقدم البرنامج عند معالجته لبعض القضايا والأحداث السياسي، فالسّخرِية السلبية ترتبط بالمشاعر السلبية كالغضب والتهكم والتندر من الأشخاص والمواضيع فهي لغة ذات بنية حادة وعنيفة تحمل في طيتها نوع العداء، والتنمر، والهجوم على المسخور منه بحدة، تجلت السّخرِية السلبية في محتوى البرنامج من خلال الاستهزاء والانتقاص من خطابات القادة السياسيين واستفزازهم على سبيل المثال لا الحصر نجد: خطابات قادة حركة حماس، خطابات الرئيس التركي كتهكمه من تصريحه حول الفقراء يدخلون الجنة عليهم الصبر على صعاب ومشقة الحياة، وزد على ذلك سخريته من الاستراتيجية الإيرانية وحروبها الكلامية كما يصفها القائم بالاتصال مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما سخر في الحلقة الثامنة من عينة الدراسة أيضا من ثروة المرشد الأعلى علي خامنئي التي قدرت بـ مائة وتسعين مليار دولار تقريبا، ساخِرا بقوله: "يا غبي هيدا

فساد مقدس. هو الزلمان ما بطيق الفساد يكون المرشد هو المتهم غير بحس. مقدس. نصر الله ما بطيق الفساد. يعني قديه بدي قل لك ما بطيقه؟ يعني ما بطيقه لدرجة انّه بيعتبر ما بني على باطل فهو باطل."

كذلك السّخرِية من "شخصية حسن نصر الله " بعد تصريحه المتعلق حول عدم تدخله في قرارات الحكومة اللبنانية وسياستها جاء التصريح كالآتي: (قيادة حركة امل وحزب الله قد اعلنتا رفضهما الصريح لشكل الوفد اللبناني المفاوض ورأتا أنّ شكل الوفد يمثل تجاوزا لكل القوة للبنان وضربة قوية لدوره ولمقاومته. ويعدّ تسليماً بالمنطق الاسرائيلي الذي يريد أي شكل من أشكال التطبيع)

الردّ السّاخِر: (هيدا هن ومامنين بصلابته ازا واسقين بعون واعتبرتوا انه اللي صار هو ضرب للمقاومة وتسليم بالمنطقة الاسرائيلي. هيدا ازا واسقين فيه، طب ازا شكيتوا فيه شو بتعملوا ؟ لأ مش هاي لأ يا أبو الصوص لأ في طنجة لأ لأ في طنجة محتال بدك تعمل حرب اهلية؟ بعدين ناصر الله حبيبي متل جبران باسيل من كم يوم اكد انه حامي اللبنانيين من الحرب الاهلية)

أمّا فيما يخص النوع الأخير وهي السّخرِية الإيجابية بلغت نسبتها (11%) محتلة بذلك المرتبة الأخيرة، فهذا النوع من السّخرِية التي استخدمها القائم بالاتصال في معالجته وتحليلاتها كأسلوب للتعبير عن إعجاب أو تقدير تجاه أشياء إيجابية في الشؤون السياسية أو الشخصيات السياسية يمكن أن تشمل هذه السّخرِية إبراز الجوانب الجيدة بطريقة فكاهية فقط، على سبيل المثال: تصوير طريقة انتقاد المواطنين الابتكارية في الاحتجاجات في الوطن العربي، التعامل مع فيروس كورونا، وهي عكس السّخرِية السلبية التي لا تكون عدائية وهجومية، بل تتعامل مع المسخور منه بنوع من التوازن.

بشكل عام يمكن القول استخدام السّخرِية بأنواعها المذكورة سابقا (السّخرِية النقدية، الفكاهية، السلبية، الإيجابية) في بناء محتوى البرنامج السياسي السّاخِر محل الدراسة ليس عبثيا أو عشوائيا، بل تتضح معالم ذلك من خلال البحث في أدوارها وأهميتها، ومن خلال قراءة النسب وتقديم تفسيرات ونماذج على كل نوع ضمن مادة البرنامج المحللة توصلنا إلى النقاط الآتية:

– تعمل أنواع السّخرِية على جذب ولفت انتباه الجمهور بصورة أفضل من البرامج ذات القوالب الحوارية والنقاشات الجادة.

– تعمل أنواع السّخرِية خاصة السّخرِية السلبية على تحريض وتوجيه الجمهور سواء التحريض الإيجابي أو السلبي فاستخدام السّخرِية في حد ذاتها يعدّ تحفيزا للتفكير والنقاش العام حول الأحداث السياسية المختلفة، فبالمقارنة مع دراسة الأستاذ العراقي "ضياء مصطفى ناصر محمود" (2018) الموسومة بـ: أساليب السّخرِية في برامج القنوات الفضائية وعلاقتها بالتحريض السياسي كشفت الدراسة أنّ البرامج التلفزيونية الساخِرة تسعى من خلال أساليبها ومضامينها إلى غرس ثقافة التحريض السياسي بشقيه السلبي والإيجابي، إلا أنّ التحريض الإيجابي قد حاز على نسبة كبيرة تجلى في الدور التنويري والإصلاحي والرقابي مقارنة بالتحريض السياسي السلبي الذي كان على نطاق محدود جدا، وهذا تماما ما خلصت به دراستنا كون أنواع السّخرِية لها دور فعال في بناء النص السمعي البصري الساخِر والتأثير في الجمهور وتوجيهه.

– تساهم أنواع السّخرِية في الموازنة بين النقد الجاد والهزلي حيث يمكن من خلالها نقد القضايا السياسية الجادة بأسلوب أكثر فعالية دون أن تطغى أجواء الرتابة المحملة بالجدية والجمود الزائد.

جدول رقم (45): يمثل فئة أسلوب السّخرِية

فئة أسلوب السّخرِية	التكرارات	النسبة المئوية%
التساؤل الساخِر	90	%19
التصوير الكاريكاتيري	08	%02
المفارقة	95	%20
التورية والتلاعب بالألفاظ	44	%09
المحاكاة الساخِرة	86	%18
المقارنة	150	%32
المجموع	473	%100

يتضح من الجدول أعلاه والمتمثل في فئة أساليب السّخرِية المستخدمة في عملية النقد السياسي ضمن محتوى برنامج محل الدراسة" الليلة مع نديم" عبر قناة Sky News عربية أنّ أسلوب المقارنة جاء في المرتبة الأولى حيث سجلت 150 تكرار بنسبة (32%) وهذا راجع للأهمية الأسلوب المقارن في عملية النقد حيث يعمد القائم بالاتصال إلى تسليط الضوء على التناقضات السياسية والمواقف والقرارات السياسية التي يقع فيها أو يتخذونها رؤساء الدول ومختلف الهياكل والمؤسسات الحكومية والإعلامية أيضا، تجلى ذلك في العديد من الأحداث المتعلقة بطبيعة

العلاقات الدبلوماسية الدولية، لاسيما عودة القائم بالاتصال إلى سجلات تاريخية قديمة وتصريحات قديمة للمقارنة بين مواقف وقرارات جديدة، ليوضح للجمهور مدى التناقضات والتغيرات التي تحدث على مستوى العلاقات الدولية، خاصة عندما تتضارب المصالح السياسية بين الدول، فالصديق يتحول لعدو ولا شيء ثابت في عالم السياسة حتى القناعات وتتغير، فقد تجلّى استخدام المقارنة في الحلقة الثانية من عينة الدراسة على سبيل الذكر لا الحصر لمقارنة بين طبيعة العلاقات الدبلوماسية التركية وإسرائيل وتطبيعها بعد القطيعة التي دامت ستة سنوات، بالإضافة على ذلك اعتمد على أسلوب نفسه لتجسيد حالة تنافر العلاقات التركية المصرية وكشف التناقضات التركية إزاء نظرتها حول الجيش المصري وهذا ما جاء في محتوى المقارنة:

– (لا مانع من القيام باستشارات واجتماعات على مستوى المخابرات بين تركيا ومصر. فهذا امر اعتيادي ولا بأس به لكن من المحزن ان يعقد اتفاق بين مصر ولبنان، فعلاقات وروابط تركيا بمصر مختلفة عن علاقات اليونان بمصر، واضح ان هناك آآ نية تركية جادة ونوع ما نية مصرية لحالة الخلافات بين الجانبين عزيم، طيب شو استجد؟ ما الدافع وراء هذه الرغبة التركية بالحوار؟ هل تغيرت مصر؟ لأ. هل تغيرت تركيا؟ يعني هل في حكم جديد مكان حكم النيو سلطان رجب طيب أردوغان لأ. طب ما لازم في شي يتغير. بطلع حدا يقل لك الدول تتغير وتغير مواقفها. ماشي يا سيدي موافق بس الموقف التركي اصلا مش مفهوم ازا تغير او لأ اسمعوا الموقف التركي موضع التهييص والترحيب.، الجيش المصري هو جيش عزيم ونحن نحترمه لانه هو جيش اشقائنا جيش شعب المصري لكونه جيش الشعب المصري هو هو جزء من الجيش التركي. نحن نعتبره بهذا الطريق طبعا في حدا رح ينبسط ويهيص وانه كلام اقطعي ممتاز لا حبيبي لا لا ممتاز ولا شي ولا الجيش المصري عايز شهادة لا سيما انه هيدا نفس الجيش اللي ساند ثورة المصريين ضد نزام الاخوان. نفس الجيش اللي اسقط مع المصريين نزام الاخوان. وهيدا موقف تركيا منه اليوم من هيدا الجيش. هادا مش كلام اللي بدي اعرضه هلأ ارشيف. هيدا كلام بالتوازي مع مديح الجيش المصري ودعوات أردوغان للحوار. اسمعوا. والرئيس أردوغان والمسؤولين الاتراك طوال سبع سنوات يقولون أن يصفون ثورة الثلاثين من يونيو انها انقلاب عسكري. وهذا ترفضه القاهرة. اعادة الحديث عما حدث من سبع سنوات ونفس التوصيفات من انقرة آآ استنكرتها الخارجية آآ المصرية... كل النظام المصري الحالي مولود من رحم ثورة تلاتين يونيو، اللي دعما الجيش المصري، واللي اطاحت بنظام الاخوان. سياسي تركي يهاجم هذه اللحظة المؤسسة للنظام المصري

الحالي مستشار الرئيس يمدح الجيش اللي ساند هذه اللحظة المؤسسة. طب خيي انتم مع مصر او ضد مصر مع جيشا او ضد جيشا؟ هيدا نفس الجيش. فلزلك اللي بقول انه الموقف التركي تغير والمصالح ولا اعداء دائمين في السياسة)

وغيرها من الأمثلة التي يطرحها القائم بالاتصال للمقارنة بين مواقف دول مختلفة في مواقف مماثلة وذلك ليوضح التناقضات السياسية على مستوى القرارات والمواقف ومن تم السّخرِية منها وتقديم صور سلبية حول الدولة ومواقفها، وعليه يمكن القول أنّ: أسلوب المقارنة تعد تقنية فعالة في تسليط الضوء على التباينات بين مختلف الجوانب السياسية أو مواقف السياسيين، فمن خلال أسلوب المقارنة يتم تقديم صور متعددة ومختلفة على دول لذلك يمكن إدراج المقارنة كأسلوب دعائي ذو ثنائية الغاية إمّا تحسين صورة أو تقزيمها والتهكم منها هذا على مستوى المحتوى و الغاية، أمّا على مستوى الجمهور والتأثير فهي تساعد الجمهور على فهم الأحداث والقضايا السياسية والتغيرات المتوقعة منها، كما تعدد صور وقراءات ووجهات نظر متنوعة ومختلفة من خلال أسلوبها البسيط والمشوق، كما يمكن استخدامها لتحفيز الجمهور على التفكير النقدي وقراءة الأحداث السياسية بزوايا مختلفة.

جاء في الترتيب الثاني أسلوب المفارقة بنسبة (20%) باعتباره من بين الأساليب الساخِرة التي اعتمد عليها البرنامج في تحليله وعرضه لمختلف الأحداث والقضايا السياسية، هو أسلوب يتسم بالفكاهة والنقد والذكاء، يتمثل في إظهار التناقضات أو التضارب بين مفهومين أو أفعال أو مواقف حيث يظهر نوع من التناقض كأن يقول شيء ويقصد عكسه، وكمثال على ذلك نجد:

- قطر امبراطورية عظمى.

- طبعا قطر بتعتبر نفسها قوة عظمى بالمنطقة دولة تتحالف مع الكبار مع إيران مع تركيا مع على استراتيجية مع الولايات المتحدة دولة عظمى.

- (طب يا خيي ما قرروا قرروا. اطلالته تمثيل لتوجهات محمّد بن سلمان، أو اطلالة مفروضة على محمّد بن سلمان. يا هاي يا هاي. انه اطلالة لفرض عناصر من الحرس القديم يعني شو انه متل ما فرضت واشنطن عالأمير محمّد بن سلمان اصطحاب الأمير بندر معه على واشنطن سنة الفين وتمنطعش. وتكريمه وتعيين بنته لاحقا ريما بنت بندر سفيرة بواشنطن ما فهمت انه كمان كان تكريم الأمير بندر فرض سياسي عالقيادة السعودية؟)

تم توظيف المفارقة لعدة عوامل نذكر أبرزها:

- خلق نوع من التسلية والترفيه وإثارة الضحك لدى الجمهور المشاهد.
- العمل على توجيه انتباه الجمهور إلى التضاربات والمفارقات التي يقع فيها الفاعلين السياسيين سواء رؤساء الدول، شخصيات حكومية مؤسسات وهيئات رسمية من حيث: الأقوال (الخطابات، القرارات) أو المواقف (السلوك) .
- الجانب الفني والجمالي الذي يحققه أسلوب المفارقات وإضفاء طابع من جمالي وفني وساخِر ونقدي في آن واحد.

بينما جاء التساؤل الساخِر في المرتبة الثالثة مسجلا بذلك 90 تكرار بنسبة (19%) من إجمالي الأساليب المستخدمة في محتوى البرنامج محل الدراسة، ومن بين الأمثلة على هذه التساؤلات الساخِرة نذكر ما يلي:

- (في إطار تصريحات الأمير بندر بن سلطان قبل المناقشة بمضمون مقابلة الامير بندر قبل المناقشة بتفاصيل النص السياسي اللي قاله الممانعة والمقاومة ما عارف كيف يقرا بالأصل سياق الاطلالة كيف طلوا لا طلوا لا بها لوقت وكل اطلالة تتزامن مع نفس الكلام. لماذا الآن؟ ازا غاب لماذا غاب بدنا نروق يا شباب.) بطريقة ساخِرة
- (عزيم. طيب شو استجد؟ ما الدافع وراء هذه الرغبة التركية بالحوار؟ هل تغيرت مصر؟ لأ. هل تغيرت تركيا؟ يعني هل في حكم جديد مكان حكم النيو سلطان رجب طيب أردوغان لأ. طب ما لازم في شي يتغير. بطلع حدا يقل لك الدول تتغير وتغير مواقفها.) بطريقة ساخِرة
- (عائدات النفط الليبي تذهب الى الليبيين. بهالبساطة. قالوا له لأ. لأ ابدا. طيب انتم شو بدكن ؟ وين حابين تروح اموال النفط الليبي قال لك في اتفاق انه توضع في المصرف المركزي التركي. ليه؟ لدعم الليرة اللي في اتفاق. أو بتتوزع محاصصة لدعم الميليشيات.) بطريقة ساخِرة
- (كيف يعني رد زكي؟ في مسلا براد زكي في هاتف زكي في ميكرويف زكي. الرد الزكي شو ؟ رح يكون كمان ديجيتل بلوك لأ في خاي ادرعي مسلا عتويتري بورتنج لحسابات الجيش الاسرائيلي. شو رد زكي؟ شو هو الرد الزكي) بطريقة ساخِرة

وعليه فالتساؤل الساخِر يتيح للبرنامج الاستفسار بشكل طريف عن القضايا السياسية وخلفيات الأحداث والقرارات والمواقف فلا نقاش في أهمية طرح التساؤلات خاصة باعتبارها وسيلة أو أسلوب يساهم في تشجيع يشجع الجمهور على التفكير في أسئلة مهمة بطريقة ممتعة ومفيدة.

فيما اعتمد القائم بالاتصال على أسلوب المحاكاة الساخِرة بنسبة (18%) من مجموع تكرارات بلغت 86 محتلة بذلك المرتبة الرابعة، غالبا ما ترتبط المحاكاة من خلال تقليد بعض الشخصيات السياسية فهي مرتبطة بطريقة الإلقاء والعرض أكثر من ارتباطها بأسلوب نصي، وذلك من أجل إضفاء جو من المرح والضحك خاصة عندما يتقمص مقدم البرنامج "نديم قطيش" في تقليد صوتي على سبيل الذكر لا الحصر خلال الحلقة الثانية عشر من عينة الدراسة لإعلامي مصري "محمّد ناصر" على قناة مكملين:

– (لا أحد يزور أحد في العالم. اضنايا يا محمّد. كل الزيارات دي من ورا ضهرك. بس معلش معلش محمّد محمّد مركز اه اه على اعلام قطر ما بشوف اخبار تانية. بفوكس اعلام قطر إعلام قطر، إعلام يمكن هالزيارات ما مرقت على على اعلام قطر شو عرفني. طب اه ازا اعلان قطر لا يغطي هذه الاخبار الدولية زيارات دولية. شو بيعرض)

– (ما فيش حد بيزور حد في العالم ما فيش دول بتمشي بتجري عند دول تانية. بس ليك يمكن معه حق. شو عرفني انا)

وغيرها من الأمثلة العديدة التي مارس فيها "نديم قطيش" أسلوب المحاكاة الساخِرة وبمقارنة هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الباحث "مصطفى ضياء" نلاحظ اختلاف كبير في نسبة الاعتماد على أسلوب المحاكاة حيث أنّ البرنامج "بشير شو" [هو برنامج عراقي ساخِر تم التطرق إليه سابقا في الإطار التوثيقي أو النظري] اعتمد على المحاكاة الساخِرة بنسبة (04.1%) مسجل بذلك المرتبة السادسة.

فيما احتل أسلوب التورية والتلاعب بالألفاظ المرتبة الخامسة بمجموعة تكرارات 44 بلغت نسبتها (09%) من مجموع الأساليب المستخدمة في محتوى البرنامج لانتقاد والسّخرِية من بعض المواقف والقرارات والقضايا السياسية ومن الأمثلة على ذلك نجد:

– (لما بدي بدي حدا بيفهم، **حدا حريف**) يقصد أحد صادق وموضوعي.

– (هيدي متل انه بابلو اسكوبار يتعهد بفتح صفحة جديدة مع الشرطة، وحده جبل كوكايين.) يقصد الرئيس التركي الذي يسعى لفتح الحوار وصفحات جديدة في أوروبا بينما يرعى الحرب والقتال في ليبيا.

– كلمة الهيبة في وصف النظام الإيراني أحيانا تأخذ معنى القوة، وأحيانا يوظفها بمعنى الدكتاتورية، أحيانا بمعنى قوة كلامية فقط.

غالبا ما تمّ استخدام أسلوب التورية من باب الاستهزاء والنقد لمختلف القضايا والتصريحات السياسية، كما أنّ أسلوب التورية والتلاعب بالألفاظ يثير التساؤل وفضول الجمهور خاصة عندما يستخدم كلمة لدلالة على معاني أخرى، فقد تحمل الكلمة الواحدة العديد من المعاني والدلالات.

فيما برز التصوير الكاريكاتيري كأسلوب للنقد والسّخرِية في المرتبة الأخيرة بلغت نسبتها (02%) من مجموع الأساليب المستخدمة، وهي نسبة ضئيلة مقارنة مع الأساليب والنسب الأخرى، تجلى من خلال المبالغة والتضخيم والتشويه سعى بذلك إلى التسلية والسّخرِية من الأحداث والشخصيات على سبيل المثال: تعاطي مقدم البرنامج مع الرد الإيراني على اغتيال العالم النووي "فخري زادة" خاصة بعد ارتفاع سقف التهديدات الموجهة للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

نستنتج من الجدول السابق وما تم تقديمه وعرضه أنّ برنامج "الليلة مع نديم" على قناة **Sky News عربية** استخدم مجموعة متعددة من أساليب السّخرِية وذلك لتقديم محتوى نقدي ساخِر يمتزج فيه الجد والهزل لاسيما أن هذه الأساليب التالية: المقارنة، المفارقة، التساؤل الساخِر، المحاكاة الساخِرة، التورية، والتصوير الكاريكاتير تم توظيفها بطريقة محكمة لإثارة الضحك وتقديم محتوى نقدي لمجموعة متنوعة من المواضيع والشخصيات السياسية دون أن يخل بمحتوى البرنامج سواء من حيث الشكل أو المضمون، نلاحظ أنّ البرنامج وازن إلى حد ما بين النقد الساخِر والجاد، فلم يطغى القالب الفكاهي والكوميدي الذي يسقطه في خانة التهريج والتسطيح والبهرجة، ولا خانة النقد الجاد الجامد، ما جعله مصدرًا ممتعًا للمشاهدين الباحثين عن ترفيه ذو مضمون.

جدول رقم (46): يمثل فئة أساليب الإقناع

فئة أساليب الإقناع	التكرارات	النسبة المئوية%
الأساليب الإقناعية العقلية	225	%38
الأساليب الإقناعية العاطفية	367	%62
المجموع	592	%100

تظهر النتائج الإحصائية أعلاه والمتمثلة في فئة أساليب الإقناع التي اعتمد عليها برنامج "الليلة مع نديم" محل الدراسة على قناة **سكاي نيوز العربية** أنّ البرنامج ركز بشكل رئيسي على الأساليب الإقناعية العاطفية بنسبة (62٪)، بينما تشكل الأساليب الإقناعية العقلية نسبة (38٪) من محتوى البرنامج، فيما تشير هذه النتائج إلى أنّ البرنامج يعتمد بشكل كبير على التأثير بالمشاعر والعواطف للتواصل مع الجمهور المستهدف وإيصال رسائله بصورة أكثر فعالية وتأثيرا،

وعليه يمكن القول أنّ الأساليب العاطفية تعد مثالية في هذا النوع من البرامج السياسية الساخِرة التي تمتزج فيها روح الفكاهة بالنقد ورزانة اللغة الجادة باللغة الهزلية لجذب الجمهور وتقديم نقد ساخِر للأحداث والوقائع السياسية بأسلوب يتسم بالنقد، التبسيط، التشويق والتسلية وفي مقابل ذلك لا يعني أن القائم بالاتصال تبنى إلا الاستراتيجية العاطفية فقط، بل حاول الموازنة بين الأساليب العاطفية والأساليب العقلية في العملية الإقناعية.

فمن خلال الجداول الآتية سنفكك هذه الاستراتيجيات أو الأساليب كل واحدة على حدة، ونفهم ماهي العناصر التي استخدمها القائم بالاتصال في عملية الإقناع وأي منهما طغت على محتوى البرنامج، ونعرف كل عنصر دوره وأهميته وبعده الدلالي الذي يحمله.

جدول رقم (47): يمثل الاستمالات العقلية

الاستمالات العقلية	التكرارات	النسبة المئوية%
المعلومات والأحداث	160	%71
الإحصائيات والأرقام	35	%16
الحكم والأقوال	00	00
الوقائع التاريخية	30	%13
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية	00	00
الكتب والدراسات العلمية	00	00
المجموع	225	%100

من خلال استقراء نتائج الجدول الإحصائية أعلاه والمتمثلة في دراسة أساليب الإقناع (الاستمالات العقلية) المستخدمة ببرنامج " الليلة مع نديم" على قناة **Sky News عربية** يظهر أنّ البرنامج يعتمد بشكل رئيسي على استخدام المعلومات والأحداث كأسلوب إخباري رئيسي لإقناع الجماهير بالمحتوى، حيث تمثل هذه الأساليب (71%) من الاستخدام الإقناعي ما يوحي إلى أنّ البرنامج يركز بشكل كبير على تقديم الأخبار والمعلومات الجديدة للمشاهدين كجزء من تقديمه للمحتوى الساخِر مستثمرا في المادة الإعلامية الخبرية وسرد الأحداث والتحليل والنقد وامتلاك المعلومات كتقنية لاستمالات ذهن المشاهد وعقله، فالمعلومات المطروحة من وجهة نظر القائم بالاتصال تعد وسيلة إقناع في حد ذاتها، أما بالنسبة للأساليب الأخرى يتضح أنّ القائم بالاتصال

لم يستخدم الإحصائيات والأرقام لإقناع الجماهير إلا بنسبة ضئيلة من البرنامج قدرت بـ (16%) فقط، بالإضافة لذلك تبين النتائج الإحصائية أنّ البرنامج لم يستخدم الحكم والأقوال أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو الكتب والدراسات العلمية بشكل ظاهر رغم أهميتها وأهمية الدور الذي تلعبه هذه الأساليب ورزانة حجيتها لاسيما نتائج الدراسات والبحوث العلمية والحكم والأقوال السياسية، لكن رغم ذلك حاول القائم بالاتصال استدراك ذلك من خلال اعتماده على حجية الوقائع التاريخية بنسبة (13%) وبعض السرديات كالعودة بسياقات الأحداث وخلفيات الوقائع على سبيل المثال لا الحصر: العودة لملف الحرب الأهلية اللبنانية، الصراع العربي الإسرائيلي، وعد بلفور، وغيرها من الوقائع القديمة والمعاصرة، على رغم من ذلك تنتابنا العديد من التساؤلات الموضوعية التي تتبادر في ذهننا حول عدم استخدام البرنامج للإحصائيات والأرقام بنسبة أقل من الأحداث والمعلومات، وعدم الاعتماد على الأساليب الإقناعية الأخرى، وتبنيه الأسلوب الخبري التقريري، أي الاكتفاء بالإعلام والنقد، هل هذا كافي لبرنامج سياسي نقدي ساخِر يتطرق لقضايا معقدة وشائكة وأحيانا قضايا تعد طابوهات في عالمنا العربي؟ هل يعود ذلك ل طبيعة البرنامج والتركيز الرئيسي على التسلية والسّخرِية مثلا؟ هل هناك فرص أكبر لاستخدام الإحصائيات في مواضيع أخرى؟ في الحقيقة رغم الأسلوب الجمالي واللغوي المستخدم في عرض المحتوى الإعلامي، والجانب الإخراجي والفني، وخبرة الإعلامي "نديم قطيش" من جهة كان لا بد من تنويع في الأساليب أو الاستمالات العقلية لضرورتها وحتميتها التي تفرضها طبيعة القضايا السياسية المطروحة، فغيابها يعدّ أحد نقاط الضعف على مستوى البرنامج محل الدراسة، لكن من خلال مقارنة نتائج دراستنا بالدراسة السابقة لاحظنا عدم تركيز الدراسات السابقة على الأساليب الإقناعية في البرامج السياسية الساخِرة رغم ضرورتها وأهميتها.

وعليه نستنتج أن البرنامج محل الدراسة اعتمد على الأخبار والمعلومات والأحداث كاستراتيجيات إقناعية باعتبارها مهمة، وأن طبيعة القضايا الساخنة ومناقشة التطورات الجارية في حدها وسيلة تأثير وإقناع خاصة عندما تعرض بأسلوب يمزج بين روح الفكاهة والنقد الجاد، لاسيما وأن البرنامج اتخذ استراتيجيات أخرى واعتمد على استمالات مغايرة ومختلفة تماما، ومنه نتوصل إلى أن توجه القائم بالاتصال والأسلوب الذي يتبناه للتواصل مع جمهوره قائم بشكل أساسي على تقديم المعلومات والأحداث بطريقة مسلية وساخِرة لجعل المحتوى أكثر جاذبية للمشاهدين.
الاستمالات العاطفية.

جدول رقم (48): يمثّل الاستمالات العاطفية

الاستمالات العاطفية	التكرارات	النسبة المئوية%
حركات الجسد	160	%44
الإلحاح	30	%08
النداءات العاطفية	10	%03
الأغاني ومقاطع فيديوهات	100	%27
اسكتشات كوميدية	05	%01
استخدام الصور	62	%17
المجموع	367	%100

أسفرت نتائج الجدول أعلاه المتمثلة في فئة الاستمالات العاطفية أنّ القائم بالاتصال اعتمد على حركات الجسد أو لغة الجسد بنسبة عالية مقارنة بباقي النسب الأخرى حيث جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (44%) فيما جاءت في المرتبة الثانية الأغاني ومقاطع الفيديوهات بنسبة (27%) بينما جاء استخدام الصور في المرتبة الثالثة بنسبة (17%) أما بالنسبة لأسلوب الإلحاح جاءت في المرتبة الرابعة بنسبة (08%) فيما برزت النداءات العاطفية في محتوى البرنامج كأسلوب إقناعي بنسبة (03%) محتلة بذلك المرتبة الخامسة فيما اعتمد القائم بالاتصال على اسكتشات كوميدية بنسبة(01%) سجلت بذلك المرتبة السادسة والأخيرة فالبرنامج ركز كثيرا عن الأوتار العاطفية بمجموع تكرارات 367 مقارنة مع مجموع تكرارات الاستمالات العقلية التي بلغت 225، فالبرنامج خاطب وجدان المتلقي وانفعالاته، وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف (القائم بالاتصال)، وتجلت الاستمالات العاطفية في برنامج "الليلة مع نديم" على ما يلي:

من حيث اللغة والأسلوب: برزت حركات الجسد ولغة الوجه كلغة اتصالية تبناها القائم بالاتصال، في عملية تعزيز الأفكار والرسائل التي يحملها والتأثير على الجمهور المتلقي، تجلى ذلك بوضح من خلال حركات اليد (تشبيك اليد، رفع اليد، تدوير قلم الحبر على الأصابع) ولغة الوجه كـ: رفع الحاجبين، تحريك الرأس، رسم الابتسامة، الضحك، الإيماءات...إلخ، أو من خلال الإلحاح وتكرار الأخبار والمعلومات والمشاهد والصور، بالإضافة لذلك نجد عنصر النداءات العاطفية كالضحك،

الحزن، الغضب، السّخرِية والتهكم، الهجاء وغيرها ومنه تتضح أهمية اللغة والأسلوب في النقاط الآتية:

– ساهمت حركات الجسد ولغة الوجه في التعبير عن المشاعر بشكل أكثر فعالية كالرفض، القبول، السّخرِية، التهكم، الضحك والاستهزاء.

– حركات الجسد ولغة الوجه تعد لغة اتصالية فعالة في إيصال الرسالة للجمهور المتلقي ومن تم تعزيز التواصل والفهم بين القائم بالاتصال والجمهور.

– تسليط الضوء على قضايا وأحداث سياسية لإبراز أهميتها أو العكس ومن تم توجيه الجمهور وترسيخ أفكار وتشكيل صورة عنها سواء إيجابية أو سلبية مثلا: الضحك بعد بث تصريح شخصية سياسية، أو الإيماء ورفع الحواجب أو اللعب بقلم الحبر كلها تحمل دلالات تعكس نفسية القائم بالاتصال ونظرته للموضوع المطروح للنقاش.

من حيث الإخراج والتركيب: لعب الجانب الفني والإخراجي دورا بارزا في العملية الاتصالية محققا بذلك بعدا جماليا وخبريا وإقناعيا للاعتبارات الآتية:

– باعتبار مقاطع الفيديوهات والصور المستخدمة في غالبيتها مقتطفات إخبارية فهي تؤكد على وظيفتها الإعلامية، كما تبين للجمهور المصادر التي يستقي منها البرنامج الأخبار هذا من جهة ومن جهة أخرى تعبر بعض المشاهد والصور على قصص مفعمة بالعواطف التي تؤثر على وجدان الجمهور بشكل أكبر من التعليق اللفظي.

– استخدام مقاطع الفيديوهات والصور يعدّ بمثابة أدلة قوية لتوثيق الحقائق والأحداث، فالمشاهد الحقيقية تزيد من مصداقية الرسالة وقوتها الإقناعية.

– اعتمد القائم بالاتصال على مقاطع فيديوهات والصور لاستحضار المشاعر والعواطف لدى الجمهور على سبيل المثال لا الحصر، صور معبرة عن مآسي الحروب والإرهاب كهجومات إرهابية في العراق، مشاهد من الحرب الأهلية في لبنان، مشاهد من مأساة أيلول الأسود في الأردن 1970، احتجاجات في لبنان وإيران...إلخ، ومن تم اللعب الأوتار العاطفية ووجدان الجمهور.

في الأخير نستنتج القائم بالاتصال تبنى استراتيجية الإقناع العاطفي للتأثير في الجمهور محققا بذلك أبعاد إعلامية واتصالية وجمالية، من خلال مخاطبة وإثارة وجدان الجمهور، تصميم رسالة جذابة ومتناسقة مع المقاطع السمعية البصرية والصور المستخدمة، ممزوجة بنداءات

وتعبيرات عاطفية، مع استخدام لغة الجسد وحركات اليد بطريقة تعزز فهم الجمهور وتجذب انتباهه ومن ثمّ تحقيق التأثير المنشود.

جدول رقم (49): يمثل فئة الفاعل

فئة الفاعل	التكرارات	النسبة المئوية%
رؤساء الدول	194	%50
شخصيات حكومية	60	%16
ممثلي الأحزاب	58	%15
هيئات ومنظمات	10	%03
الإعلاميون	08	%02
رجال الدين	02	%01
ناشط حقوقي	00	00
المواطن	50	%13
المجموع	382	%100

يشير الجدول أعلاه المتمثل في فئة الفاعل في محتوى برنامج " الليلة مع نديم" والتي يقصد بها الشخصيات التي حضرت في محتوى البرنامج سواء كانت شخصيات طرحت كموضوع للنقاش أو كجزء من موضوع على سبيل التوضيح: نجد شخصيات كانت حاضرة بتصريحاتها، أو شخصيات تم انتقادها من طرف مقدم البرنامج" الليلة مع نديم" وعليه نلاحظ من خلال النتائج الإحصائية (النسب المئوية) أن البرنامج ركز على سبعة مراتب في بناء المحتوى السياسي الساخِر، احتلت فيها فئة شخصيات رؤساء الدول المرتبة الأولى بمجموع تكرارات بلغت 194 تكرارا، وبنسبة مئوية(50%)، تعتبر هذه النسبة عالية جدا مقارنة بباقي النسب فوجود رؤساء الدول كفاعلين في البرنامج يوحي مدى تركيز القائم بالاتصال على الشخصيات الرئاسية باعتبارها شخصية مهمة في الفضاءات السياسية، والفعل السياسي، والشؤون الدولية والعلاقات السياسية بين الدول، وهذا ما أكدته نتائج الجداول السابقة حول سطوة القضايا السياسية المتعلقة بالقرارات الرئاسية والعلاقات الدبلوماسية النزاعات الدولية، وسياسات الدول الخارجية مشكلة بذلك أعلى نسبة 40% فالبرنامج يسلط على قضايا أكثر أهمية وجدية.

وفي سياق موضوع العلاقات الدبلوماسية والسياسات الخارجية جاء انتقاد شخصية الرئيس التركي" رجب طيب أردوغان" بمجموع تكرار 77 مرة من مجموع تكرار الشخصيات الرئاسية الأخرى، ومن خلال الأمثلة التالية تتجلى بوضوح انتقادات البرنامج لشخصية الرئيس التركي" رجب طيب أردوغان"، ففي الحلقة الثانية من عينة الدراسة نجد مقدّم البرنامج "نديم قطيش" يتهكم ويسخر من موقف تركيا من تطبيع دولة الإمارات علاقتها مع إسرائيل، وموقف الرئيس "أردوغان "من ذلك، واصفا إياه بالازدواجية في الخطاب لاسيما أن دولته (تركيا) طبعت مع إسرائيل سنة 2016، وكمثال على ذلك نجد:

(أقبل بالتطبيع من دون القدرة على كسر الحصار على قطاع غزة، طيب وين دعم الشعب الفلسطيني؟ انسى. حكي. شو حقق؟ انسى لا شيء. الإمارات بالحد الأدنى جمدت قرار ضم غور الأردن)

(تقديرها لمواقف أردوغان اللي هي شو ؟ التطبيع على الرغم من استمرار الحصار على قطاع غزة.)

كما ورد نقد آخر في الحلقة الثالثة من عينة الدراسة في سياق العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتركيا ودعوة تركيا للحوار مع مصر انتقد البرنامج" سياسة تركيا وعدم ثبات مواقف أردوغان متصف إياه بالتناقض والضبابية، والتراجع في مواقفه والتخبط، وأحيانا بدعمه للمليشيات الإرهابية والراعي الرسمي لعدم الاستقرار في ليبيا: (بالمقابل ينتقل أردوغان من تخبط الى تخبط داخل ليبيا.)، (مستقتل ليحمي زلمته رجل أردوغان أو أحد رجالات أردوغان في ليبيا عم يسقط والناية سلطان راكد ما عارف كيف يلمه)، (داخل المعسكر نفسه داخل معسكر أردوغان واصلة الأمور لمطرح كتير صعب. انعدام ثقة والاهم ضعف بالقناعة السياسية يعني معيطيق. شو عمل؟ شو عمل؟ وافق على اتفاق يعيد ضخ النفط الليبي. وأنّه عائدات النفط الليبي تذهب الى الليبيين. بهالبساطة. قالوا له لأ. لأ أبدا. طيب انتم شو بدكن ؟ وين حابين تروح اموال النفط الليبي قال لك في اتفاق أنّه توضع في المصرف المركزي التركي. ليه؟ لدعم الليرة اللي في اتفاق. أو بتتوزع محاصصة لدعم الميليشيات. هيدي الوقائع الليبية من الناحية بما يعني تركيا)

وغيرها من الانتقادات التي مست شخصية الرئيس التركي سواء المتعلقة بخطاباته أو بقراته وسياسته الخارجية، كما حظيت شخصية الرئيس اللبناني "ميشال عون" باهتمام من طرف القائم بالاتصال بمجموع تكرار في محتوى البرنامج قدر بـ 27 تكرار، حيث جاءت في الحلقة الرابعة من

عينة البرنامج على سبيل الذكر لا الحصر انتقادات لشخصيته (ميشال عون) تتضمن صفات الخضوع والخنوع والخوف بعد التصريح الصحافي للرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" المباشر في ضرورة التعجيل في تشكيل حكومة جديدة في لبنان مكان حكومة "حسان دياب" المستقلة بعدها مباشرة نادى الرئيس اللبناني إلى استشارات نيابية لتكليف شخصية بتشكيل الحكومة مع تعجيل ذلك:

(رئيس الجمهورية اللبنانية ميشيل عون بعد عشر أيام من الموقف الفرنسي، وأحد عشر يوم من استقالة اديب وبكل يسر ومن دون اي شروط دعا الى استشارات نيابية لتكليف شخصية بتشكيل الحكومة)، (صار الرئيس عون خادم للدستور. تنازل عن كل النزريات الدستورية اللي اعتمدا قبل التأليف قبل التكليف)، (كل هالنزريات والتجبر السياسي والتطاول عالدستور والعنتريات الفقهية كلا انرمت ليه ؟ لان في كرباش فرنسي شغال) هنا أشار الإعلامي "نديم قطيش" إلى حالة الخوف والخضوع التي عم على الرئيس اللبناني" ميشال عون" بعد ما دع إليه الرئيس الفرنسي، فيما سجلت شخصية الرئيس" دونالد ترامب" هي الأخرى اهتمام من طرف القائم بالاتصال في العديد من الحلقات خاصة بعد القرارات التي أقدم عليها الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" بعد إعلان "جون بايدن" كرئيس جديد للولايات المتحدة الأمريكية كإقالة وزير الدفاع "مارك إسبر" التي شكلت خطوة بارزة في السياسة الأمريكية وأثارت تفسيرات وتساؤلات كبيرة، من الجدير بالذكر أن ترامب قام بتغييرات مهمة في الوزارة وعمل تعيينات جديدة بسرعة بعد هذه الإقالة، هنا تناول "القائم بالاتصال" الموضوع في قالب إخباري مبينا للجمهور أهم التطورات والتحولات في السياسة الأمريكية تجاه إيران خلال فترة الإدارة السابقة لدونالد ترامب والتي تعكس تقلبات كبيرة وتجاذبات داخل الإدارة الأمريكية، بالإضافة على ذلك عرض تصريح "لحسن نصر الله" مبينا تخوفات كبيرة تشهدها دولة إيران في الأيام القادمة نتيجة احتمالية لتصاعد الأزمات والتوترات الإقليمية بين الولايات المتحدة وإيران لاسيما في ظل التقلبات في سياسة الرئيس "دونالد ترامب" تجاه إيران والمنطقة.

وفي هذا الصدد سخر لحد الاستهزاء مقدم البرنامج" في الحلقة العاشرة من حلقات عينة الدراسة من سياسة إيران في الرد على مقتل العالم "فخري زادة" وأن ردها اتسم بالذكاء، وذلك من خلال إلغاء المتابعة على صفحة الرئيس الأمريكي" دونالد ترامب" على حسابه Twitter، وهنا برزت شخصية المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية الإسلامية "خامنئي" متكررة في العديد من حلقات البرنامج محل الدراسة فعلى سبيل الذكر لا الحصر نرى شخصية "خامنئي" تتوعد الدول التي

طبعت مع إسرائيل، وأنّ الشعوب المسلمة لن تتحمل هذا الذل، جاء الرد على هذا التصريح من مقدم البرنامج الذي سخر وانتقد تصريح خامنئي من خلال تقديم مقارنة حول واقع الشعوب المطبعة وواقع الشعوب الغير مطبعة:

(أصلا أصلا هيدي الشعوب هي هلأ زليلة شعب زليل عنده حصة الفرد من الدخل القومي تلاتة واربعين ألف دولار مقابل شعب الكرامة والعزة والصمود لحصة الفرد فيه من الدخل القومي خمس تالاف دولار. يعني اقل بحوالي تسع مرات شعب زليل دولته موقعا الرقم احداعش على مؤشر السعادة بالعالم. بمقابل دولة الكرامة والعزة لترتيبها مية وتمنتاش. والاهم من كل هول انه شعب زليل دولته حلت بالمرتبة الاولى بالعالم بسبع مؤشرات صحية رئيسية يعني عن جد عن جد الله يعين شعوب التطبيع)، وفي محتوى آخر أشار مقدم البرنامج للواقع الاجتماعي والسياسي في إيران وتصاعد الاحتجاجات المتكررة مع تراجع الهيبة الداخلية والخارجية للنظام الإيراني بعد العجز على الرد إثر الاغتيالات التي مست قادتها (الجنرال قاسم سليماني) وعلماءها (فخري زاده) وأنّ هذا الحادث قد أثر بشكل كبير على هيبة النظام داخل إيران، فالاحتجاجات والانتقادات الداخلية تعكس تراجع الدعم للنظام في بعض الأوساط الإيرانية.

وفي سياق آخر برزت شخصية ولي العهد السعودي "محمّد بن سلمان" أول مرة في الحلقة الرابعة من محتوى عينة الدراسة وتكررت بمجموع عشرة مرات بعد تقرير عرضته قناة المسائية حول ظهور شخصية "بندر بن سلطانبن عبد العزيز" السفير السعودي السابق في واشنطن وأمين مجلس الأمن الوطني السابق في مقابلة له مع قناة العربية منتقدا القيادات الفلسطينية، معتبرا إياه إعلام المقاومة والممانعة بأنها سياسية انتهجها ولي العهد السعودي "محمّد بن سلمان" في إقحام النخبة في تبرير التطبيع مع إسرائيل، وأن تصريحات "بندر بن سلطان" أجبر عليها من طرف "محمّد بن سلمان".

تقرير قناة المسائية:

(ما قام به بندر ابن سلطان هو جزء من هذه السياسة العامة التي انتهجها محمّد ابن سلمان بالتقرب من العدو الصهيوني.)

(فها هي اسرائيل في الخطاب السعودي بلسان بندر بن سلطان اصبحت الضحية وبات الفلسطينيون هم الجلادين. بندر بن سلطان. في هجومها الشديد على الفلسطينيين على الشعب

الفلسطيني. أي أجِندة خلف التحريض السعودي على الشعب الفلسطيني وتبرير ممارسات الاحتلال).

رد البرنامج:

(طب يا خيي ما قرروا قرروا، اطلالته تمسيل لتوجهات محمّد بن سلمان، أو اطلالة مفروضة على محمّد بن سلمان. يا هاي يا هاي. أنه اطلالة لفرض عناصر من الحرس القديم يعني شو أنه متل ما فرضت واشنطن عالأمير محمّد بن سلمان اصطحاب الأمير بندر معه على واشنطن سنة الفين وتمنطعش. وتكريمه وتعيين بنته لاحقا ريما بنت بندر سفيرة بواشنطن ما فهمت أنه كمان كان تكريم الامير بندر فرض سياسي عالقيادة السعودية؟ قبل المناقشة بمضمون مقابلة الأمير بندر. قبل المناقشة بتفاصيل النص السياسي اللي قاله الممانعة والمقاومة ما عارف كيف يقرا بالأصل سياق الاطلالة كيف طلوا لا طلوا لا بهالوقت وكل اطلالة تتزامن مع نفس الكلام. لماذا الآن؟ ازا غاب لماذا غاب بدنا نروق يا شباب. بنيجي للنص. النص السياسي للمقابلة. المقابلة موجودة والكل بيقدر يشوفا. واللي شافا فهم مضمونا. ما عدا اعلام المقاومة والممانعة)

نلاحظ من خلال ما تم عرضه في محتوى الحلقة الرابعة حول مقابلة الأمير "بندر بن سلطان" وتصريحاته أنها أثارت جدلا واسعا في القنوات التلفزيونية أو إعلام المقاومة كما يسميها القائم بالاتصال، حيث اتخذ موقف المعارض والرافض لما يروج له إعلام المقاومة كقضية التصريحات المفروضة على الأمير "بندر بن سلطان"، واعتبر ما يقدمه إعلام المقاومة مجرد مغالطات وتأويلات خاطئة، بينما دافع على شخصية الأمير "بندر" وأعاد مقدم البرنامج" نديم قطيش" لسيرة الأمير "بن سلطان" مبين للمشاهد سيرته الحافلة بالتكريميات والترقيات، وتعيين ابنته سفيرة للمملكة في واشنطن، بالإضافة لدفاعه ومطالبته بإعادة مشاهدة ما صرح به الأمير حيث أنه دافع على القضية الفلسطينية وأنصفها وبين دور السعودية في دعمها ودعم الشعب الفلسطيني، يتبين من كل هذا حقيقة الخلاف والصراع السياسي بين السعودية ودول المقاومة، وكيف تجسد ذلك في القنوات التلفزيونية، حيث كل قناة تسعى لفرض توجهاتها السياسية ورؤيتها وهيمنتها ونظرتها للقضايا والأحداث وفق أجندتها السياسية تخدمها.

وفي ظل الحديث حول التوترات والخلافات السياسية والأيديولوجية وتضارب المصالح في العالم العربي شكل الحديث عن سياسة قطر في المنطقة وتعامل إعلامها وعلى رأسها قناة (الجزيرة) مع قضية التطبيع بين الإمارات والبحرين مع إسرائيل، أو كما اصطلح عليه مقدم

البرنامج اتفاقية السلام بين الإمارات البحرين وإسرائيل، والتي أدانته واعتبرته خيانة في حق القضية الفلسطينية واتفاق مرفوض، وفي المقابل ذلك طرح مقدم البرنامج عودة العلاقات التركية الإسرائيلية سنة 2016 وكيف تعاطى الإعلامالقطري مع العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وإسرائيل والذي خلص البرنامج إلى إزدواجية الخطاب القطري وازدواجيته في التعامل مع القضية نفسها قضية التطبيع، مشيرا للقاءات أمير قطر مع الرئيس التركي في إطار التعاون بين البلدين أي أن دولة قطر لم يصدر منها ولا موقف إدانة على عكس موقفها مع الإمارات وإسرائيل ومن خلال ذلك نلاحظ أن البرنامج لم يتوقف عند وظيفة الإخبار والإعلامولا النقد، بل امتد لوظيفة أخرى وظيفة الرد والدفاع عن دولة الإمارات وسياستها الخارجية مجسدا حالة من الانتماء والحديث بلسان القناة ولسان السياسة الخارجية الإماراتية.

وعليه نستخلص أن البرنامج السياسي الساخِر يمارس نوع من القوة الناعمة التي أشرنا إليها في الإطار النظري سابقا حيث أن البرنامج مارس سياسة الدفاع والرد وتحسين صورة في مقابل كشف وفضح السياسات المخالفة له والنقد والاستهزاء وتعرية مواقف وتناقضات الدول المتضاربة معها ومعارضتها وعلى رأسها السياسية الخارجية لتركيا وتوجهات أردوغان ونشاطه في الشرق الأوسط وفي الملف الليبي، وكملاحظة لابد من ذكرها حول خلفيات الصدام بين البلدين تشير دراسة الباحث " طارق دياب" تحت عنوان الصراع الإقليمي التركي الإماراتي جدلية القوة والدور" إلى هناك العديد من المحددات السياسة والفكرية التي تحكم طبيعة التوجهات الخارجية بين الدولتين (الإمارات، تركيا) والتي تؤثر في علاقتهما البينية وأدوارهما وتضارب مصالحهما ومن تم التحكم في طبيعة التحالفات الإقليمية، فالمنطلقات الأيديولوجية والفلسفية والدينية مختلفة بين البلدين، فالمعروف أن سنة 2011 وما شهدته من ثورات عربية كانت بمثابة محطة فاصلة فتركيا أيدت الثورات أو ما اصطلح عليها الربيع العربي وبالأخص مصر وتونس في بدايتها، كما دعمت حركات الإسلام السياسي للسلطة، على رأسهم جماعة "الإخوان المسلمين" واهتمام تركيا وتركيزها على منطقة الشرق الأوسط وقضاياه، فيما كانت توجهات دولة الإمارات مختلفة ومتباينة ورافضة لثورات العربية في نسختها المصرية والتونسية وبالأخص وصول جماعة الإخوان المسلمين للحكم، ما شرعت الإمارات في محاربة ومواجهة امتداد جماعة الإخوان داخل الإمارات بعد أحداث 2011، فيما حولت هذه المعركة خارج البلاد بعد 2013 لتصبح حرب إقليمية ما انعكست هذه

الرؤى والمتغيرات بين السياستين وتعاطي كل من الدولتين مع بعضهما البعض، ليتحول الوضع من تنافس إلى صراع إقليمي.[1]

فالبرنامج محل الدراسة يعكس لنا حالة الصراع الإماراتي التركي ومدى تصاعد موجة التوترات والتنافس السياسي بين دولتين، شاملا عدة جوانب سياسية وإقليمية وإيديولوجية، وهو جزء من التحولات السياسية والجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وهذا مأ شرنا له سابقا، وهذا ما انعكس أيضا على التحالفات الدولية وتأثيراتها على السياسات والأوضاع في المنطقة بشكل عام.

وبناء على ذلك تظهر التوجهات السياسية لكل من تركيا والإمارات أنّ هناك اختلافًا كبيرًا بينهما، لا يقتصر الجوانب الفكرية والسياسية الداخلية فقط، بل يمتد إلى التحالفات الدولية والقضايا الإقليمية ومناطق الصراع وهذا ما يوسع من بل يشكل استحالة التقارب بين الدولتين، فكل هذا يفسر لنا خلفية البرنامج وتعاطيه مع الملفات التي تشكل مواطن صراع بين الدولتين وتحالفاتها، فالبرنامج محل الدراسة " الليلة مع نديم" يتبنى نهجًا واستراتيجية تعتمد على استخدام القوة الناعمة في التعاطي مع القضايا السياسية والإقليمية كتحسن صورة، وتشويه صورة، تجلى ذلك من خلال طريقة تعامله مع القضايا والجوانب السياسية، بالإضافة إلى استخدامه للسّخرِية كوسيلة للتعبير عن وجهات نظر معينة تتسم بالتأييد أحيانا والمعارضة في أحيان أخرى، وسنوضح ذلك في الجداول اللاحقة المتعلقة بالموقف والاتجاه، فتركيز البرنامج على مناقشة سياسات تركيا في المنطقة والعلاقات القطرية التركية، وتسليط الضوء على التدخلات التركية في الصراعات في ليبيا وسوريا وغيرها بأسلوب تهكمي وهجائي حاد يوحي للجمهور أن تركيا تشكل تهديدا مباشر في المنطقة العربية.

لم يقتصر القائم بالاتصال على انتقاد الشخصيات الرئاسية وقرارتهم أو البحث في خلفيات الأحداث ودوافعهم فقط، بل امتد النقد إلى مختلف الشخصيات السياسية والحكومية لم يتوقف النقد على قمة هرم السلطة بل امتد للوزراء والبرلمانيين والنواب وغيرهم حيث سجلت 60 تكرار من مجموع 382 بنسبة (16%) محققة بذلك المرتبة الثانية فعلى سبيل المثال لا الحصر عرج البرنامج على تصريحات وزير الخارجية اليوناني "نيكولاس دين دياس Nikos Dendias " في إطار

[1] طارق دياب، الصراع الإقليمي التركي الإماراتي جدلية القوة والدور، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، 2020، ص20.

تجسيد صورة سلبية حول السياسية الخارجية وعلاقتها المضطربة سواء في الشرق الأوسط، أو في إفريقيا أو في المنطقة المغاربية (ليبيا)، عرض القائم بالاتصال تصريح الوزير اليوناني كحجة يقدمها للجمهور المتلقي والمعروف بموقفه الصارم بخصوص الانتهاكات التركية في شرق البحر الأبيض المتوسط، حيث قام بإدانة تصرفات تركيا التي اعتبرها بمثابة انتهاكات للسيادة الدولة ولحقوق الدولة المجاورة في المنطقة، جاءت هذه التصريحات الحادة في إطار نشاطات تركية البحرية حول استكشاف الموارد البحرية والتنقيب عن الغاز والنفط وقضايا متعلقة بمناطق بحرية متنازع عنها بين الدولتين، وفي هذه النقطة دعم القائم بالاتصال أن محاولة الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" واستدارته نحو العلاقات السعودية والمصرية والاتحاد الأوروبي وفتح المجال للحوار جاء تهربا من العقوبات التي سيفرضها الاتحاد الأوروبي، وهذا ما حول الرئيس التركي إلى مادة للسّخرِية والهزل والإستهزاء، فيما حضرت شخصيات سياسية لبنانية على غرار شخصية "مصطفى أديب"، جبران باسيل، سعد الحريري...إلخ في موضوع المتعلق بزيارة الرئيس الفرنسي إلى لبنان في أوت 2020 بعد الانفجار الضخم لمرفأ بيروت وخلال هذه الزيارة تم انعقاد المؤتمر الصحفي ودعا الرئيس إلى ضرورة تشكيل حكومة لبنانية جديدة تتسم بالكفاءة والشفافية.

أمّا في المرتبة الثالثة فكانت من نصيب ممثلي الأحزاب بنسبة (15%) حيث ركز البرنامج على نشاط حزب الله منتقدا لخرجاته وتناقضاته فعلى سبيل ذلك سخر مقدم البرنامج من تصريح الأمين العام للحزب" حسن نصر الله " في عدم تدخله في القرارات السياسية اللبنانية وترسيم الحدود وهذا ما جاء في نص التصريح الذي اعتبره القائم بالاتصال تناقض مثير للسّخرِية والضحك والتهكم في آن واحد:

(بوضوح نحن في المقاومة لا ندخل في مسألة ترسيم حدود لبوية ولا بحرية. هذه مسؤوليات الدولة. الدولة اللبنانية بمؤسساتها الدستورية هي التي تقرر. المقاومة تلتزم بما تحدده الدولة)

رد البرنامج:

(الله وكيلك الدولة اللبنانية. روح يا حبيبي بروح، تعا يا حبيبي بيجي، ما بغلط. شو بتقول الدولة بيعمل. كل يوم الصبح بفيق بيفتح الايميل تبعه بشوف شو عنده بروحوا بيعملوا شو طالب الدولة بيعمل؟ الدولة قالت له تلالك فرشوبة ومزارع شبع لبنانية؟ ما بهز بروح بحررا. زلمة مع الدولة عالاخر مانويل والعشرة اطنعشر حرب اللي فاتحن برات الحدود. قال مين بقرر فيون؟ الدولة هي التي تقاوم. فهمت عليك فهمت بس اي دولة متفق معك انه دولة بس أي دولة. إيران ليك زلمة

منزم. شو بدك؟ زلمة عن جد منزم. فزيع. جوات الحدود الدولة اللبنانية بتقرر. برات الحدود الدولة الإيرانية بتقرر. منزم منزم نزم شغله ولا غلطة.)

نلاحظ أنّ الرد مفعم بالسّخرِية والمفارقات والتصوير الكاريكاتيري، فالمقدم البرنامج يمارس التورية والتلاعب بالألفاظ حيث يصرح بعدم تدخل حزب الله في السياسة اللبنانية ويقصد عكس ذلك بل تدخله تماما، وفي سياق آخر حضرت شخصية "حسن نصر الله " يصورها البرنامج في حالة تعارض وتناقض بل أبعد من ذلك بل تكريسه للتطرف والإرهاب مستندا لتصريحاته التي تشجع على التطرف والقتل، حيث أعاد بالمشاهد لخطابات نصر الله التي تحرض الجماهير في تنفيذ فتوى المرشد الأعلى "خامنئي" بحق الكاتب "سلمان رشدي" بعد كتابته "آيات شيطانية" وعدم اهتمامه بأية اتهامات كالإرهاب مكرر في المشهد المتضمن في الحلقة السابعة من عينة الدراسة، فيما أعاد مقدم البرنامج لجريمة قتل الأستاذ الفرنسي ليثبت أن خطابات العنف مصدرها واضح مشيرا للدعم الأنظمة السياسية والمتمثلة في شخصية الخامنئي، وشخصية أردوغان اللذان يكرسان لهذا النوع من الخطابات الصلبة.

بينما سجل حضور المواطن نسبة (13%) محتلة بذلك المرتبة الرابعة، حيث تشير(النسبة) إلى مشاركة فعالة للمواطنين في مضمون البرنامج محل الدراسة، وهي نسبة متقاربة وملفتة أيضا مقارنة مع الحضور الحزبي والشخصيات الحكومية، حيث أشار مقدم البرنامج إلى تعاطي الشعوب مع الأحداث والقضايا السياسية والاجتماعية، تجسد ذلك من خلال استمرارية المظاهرات والاحتجاجات في العديد من الدول العربية، كما نلاحظ تغطية البرنامج للواقع الاقتصادي والاجتماعي في تركيا أيضا، فالتركيا كانت محل اهتمام من طرف البرنامج محل الدراسة، فعلى سبيل المثال: تحدث البرنامج في الحلقة التاسعة حول نسبة الزيادة في راتب الرئيس التركي بنسبة 08 بالمائة في المقابل يدعو الرئيس التركي مواجهة الشعب التركي الأزمة الاقتصادية بالصبر، حيث عرض البرنامج تصريح الرئيس التركي بإحدى الندوات الاجتماعية اللي عقدت تحت عنوان المساجد وعمال الدين، قال: نحن في دنيا الابتلاء والاختبار، فالله عز وجل يمتحن العبد إما بالنعم أو الضيق، إن مهمة المؤمنين ألا يغتروا عند الرخاء وأن يصبروا عند الشدة النعيم).

رد البرنامج:

(وأكرم يا مولانا أردوغان إنما يبقى السؤال الأساسي ربنا ابتلى أغلبية الأتراك بالفقر والحاجة، وأنت وأسرتك وصهرك أنعم عليكم بالنعم والمليارات؟ ليه؟ ليه؟) هنا قدم "البرنامج" مقارنة ساخِرة

ومستهزئة، وعليه يمكن القول أنّ البرنامج قدم للمشاهد وجهة نظره حول الواقع الاقتصادي التي تعيشه تركيا وشعبها إثر الأزمة الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة وانخفاض الليرة التركي، وبجانب الواقع الاقتصادي والاجتماعي التركي نرى اهتمام البرنامج بالقضايا المحلية للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في لبنان قبل أزمة كورونا أو الكوفيد19، وقبل وبعد انفجار مرفأ بيروت، حيث شهدت ارتفاع احتجاجات في السنوات الأخيرة بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية، والأمر ذاته بالنسبة لسوريا وإيران، ومصر ...إلخ.

أمّا بالنسبة للهيئات والمنظمات السياسية والحقوقية كانت أو الدولية أو مؤسسات المجتمع المدني سجلت حضور ضئيل وجد منخفض مقارنة بالنسب السابقة قدرت نسبتها بـ (03%) حظيت بالمرتبة الخامسة، بينما جاء في المرتبة السادسة بنسبة (02%) للإعلاميين، تجلى ذلك في نوع من التعاطي مع الإعلاميين الأول وهو الحديث بشكل عام حول سياسة الإعلام القطري وطريقة تعاطيه مع القضايا والأحداث بطريقة غير موضوعية ومنحازة وازدواجية خاصة عند الحديث عن الأنظمة السياسية السعودية، الإمارات، وسياساتها الخارجية في الشرق الأوسط، ركز البرنامج حول الممارسة والتغطيات الإعلامية لقناة الجزيرة أو الإعلام القطري، فيما تحدث عن إعلام الإخوان ونشاطه في مصر وتركيا، حيث وجه انتقادات وسخرية للإعلامي المصري " محمّد ناصر"، وللإعلامي " معتز مطر" متهكم وساخِر من طريقة تعاطيهم مع الأحداث حيث قدم لهم سخرية لاذعة بأن يتوقفوا من مشاهدة كوميديا "عادل إمام" وأنّ الكوميدي لديه القدرة على الفهم والاستيعاب ودقة وجدية التحليل والخبرة في فهم الأحداث السياسية أكثر منهم، محاول رسم صورة مضحكة عنهم وعن تحليلاتهم، وفي المقابل تطرق القائم بالاتصال بنسبة منخفضة جدا جدا للشخصيات دينية أو رجال دين بلغت نسبة حضورهم (01%) فلم يسلط الاهتمام على هذه الفئة كثيرا بل اكتفى بالتعليق على فتاوي الشيح " صادق الغرياني" رغم أنّ قضايا مرتبطة بالأديان كانت حاضرة على سبيل المثال " الرسومات المسيئة للنبي، التطرف، جريمة قتل الأستاذ الفرنسي، الإسلام فوبيا ... وغيرها.

جدول رقم (50): يمثل فئة المواقف

فئة المواقف	التكرارات	النسبة المئوية%
مؤيد	45	%28
معارض	95	%59
محايد	20	%13
المجموع	160	%100

تظهر نتائج الجدول المبينة أعلاه والمتمثلة في فئة المواقف التي جسدها وتبناها القائم بالاتصال أثناء فترة الدراسة، وهي ثلاثة مواقف نرتبها كالتالي: الموقف المعارض، ثم الموقف المؤيد، ثم الموقف المحايد، فمن خلال الملاحظة والمشاهدة المتكررة، بالإضافة إلى الجداول السابقة المرتبطة فيما بينها والمكملة لبعضها البعض نلاحظ تصدر الموقف المعارض المرتبة الأولى بمجموع 95 تكرار من 160 تكرار، وبنسبة (59%) وهي نسبة عالية مقارنة مع النسب الأخرى، فيما جاء الموقف المؤيد بالمرتبة الثانية بمجموع 45 تكرار من 160 تكرار، وبنسبة (28%)، بينما احتل الموقف المحايد في البرنامج المرتبة الثالثة والأخيرة بمجموع 20 تكرار من 160 تكرار، وبنسبة بلغت قدرها (13%) وقبل القراءة التحليلية لا بد من طرح أهمية معرفة موقف القائم بالاتصال إزاء القضايا التي يطرحها، يساعدنا كباحثين من التقييم النقدي وتقيم مواقف القائم بالعملية الاتصالية ورؤيته للقضايا المطروحة نفسها، ومعرفة في آن واحد آراءهم حولها وفي المقابل كشف خلفية هذه البرامج السياسية الساخِرة هل تعبر عن رؤى نقدية جادة أم تعبر عن تصوراتهم وتوجهاتهم فقط وعليه إن الموقف المعارض الذي يتبناه القائم بالاتصال إزاء الأحداث والقضايا السياسية المطروحة في مضمونه بشكله العام يعود إلى عاملين أساسيين هما:

– طبيعة البرامج السياسية الساخِرة وطابعها الأساسي القائم على المعارضة والنقد والمواجهة والأسلوب الذي ينتهجه القائم بالاتصال، ونحن الآن أمام برنامج نقدي ساخِر هذا التفسير يعود لماهية البرنامج ذاته وتركيبته المحورية القائمة على الأساليب التالية: النقد الجاد والهزلي، والهجاء والتهكم.

– السياسة الإعلامية التي تمظهرت من خلال العديد من المؤشرات التي يصعب تعريتها واستنطاقها إلا من خلال التحليل الدقيق والمعمق وربط القضايا السياسية في إطارها العام، حيث لاحظنا أن البرنامج يعكس توجهات القناة وأجندتها، فالقائم بالاتصال عكس لنا من خلال مواقفه

مواقف القناة والسياسة الخارجية لدولة الإمارات، فمن غير المنطقي أن تتشابه المواقف بصورة اعتباطية بين البرنامج والسياسة الإعلامية (القناة) والعامة للدولة، فترتيب البرنامج للقضايا وتركيزه على قضايا على حساب قضايا أخرى يعكس لنا مدى الترابط البيني بين البرنامج، والقناة والسياسة الخارجية لدولة الإمارات وسنبرز ذلك لاحقا بشكل من التفصيل والدقة وتتبع كل قضية بمواقف القائم بالاتصال.

ومن خلال العاملين الأول والثاني سننطلق في تفكيك حقيقة ذلك بتتبع الصراع الذي يعكسه القائم بالاتصال من خلال مضامين البرنامج محل الدراسة، علما أنّ هذه العملية التفكيكية مترابطة في بعضها البعض وحتى القضايا التي برزت في ظل هذه الثنائية لا يمكن فهما إلا من خلال تتبع الجداول السابقة التي توحي إلى حقيقة الصراع، كما ننوه أنّ عملية التحليل محددة بأهداف الدراسة وأسئلتها، وسنلخص ذلك في شكل نقاط تجنبا لعملية التكرار والإطناب، وعليه نذكر الآتي:

الصراع الإماراتي التركي: نقل برنامج محل الدراسة "الليلة مع نديم" من خلال تعاطيه مع القضايا السياسية المطروحة في الجداول السابقة بأسلوبه الساخِر والهجائي حقيقة وجود حالة من التوتر والصراعات السياسية بين الدولتين، وأثار البرنامج العديد من المسائل المختلف عليها على سبيل المثال لا الحصر السياسة الإقليمية والصراع في منطقة الشرق الأوسط كسوريا، ليبيا.

– عرض مواقف دولة الإمارات بأساليب رمزية مبطنة وأحيانا ظاهرية بروح النقد والحس الفكاهي والساخِر من خلال تقديم العديد من الصور لشخصية الرئيس التركي" رجب طيب أردوغان" وفي قوالب وأنماط متنوعة غالبيتها سلبية وسيئة مثل: الازدواجية في التعامل، عدم ثبات مواقفه، مثير للسّخرِية والاستهزاء، داعم للتطرف والإرهاب، والبرغماتية الصلبة، شخصية دموية، دكتاتورية.

وهذا ما جاء على سبيل المثال في الحلقة الثانية من عينة الدراسة: (اضطر أردوغان يشيل السفينة التركية التي كانت تنقب أو تبحث أو تفحص المياه اليونانية. في شعور قاتل بالوحدة عند أردوغان. كل الدول المحيطة فيه مستاءة منه، متل التلميز اللي ما حدا بحب يحكي معه أو يلعب معه بالمدرسة زيد على كل هول دفع أمريكي جدي لحل الأزمة الخليجية).

– تقديم صورة لدولة تركيا من خلال سياستها الخارجية وتدخلاتها في الملف السوري والليبي والبحر الأبيض المتوسط أنّها دولة حرب ودماء وخراب وتسعى وراء مصالحها وتوسيع دائرة نفوذها في المنطقة.

برنامج محل الدراسة " الليلة مع نديم" يجمع نقاط سلبية حول وضع تركيا كتسليط الضوء على الأزمة الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض قيمة الليرة، وزيادة بناء السجون وكل ذلك يساهم في توجيه الجماهير إلى واقع والتحديات التي تعيشها تركيا في الوقت الحالي.

الصراع القطري الإماراتي: تجلّت ملامح الصراع والتوتر بين دولة قطر ودولة الإمارات من خلال قضية تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل فالإعلام القطري سلط الضوء على هذه القضايا وعزز موقفه منها بالرفض والإدانة والطعن، فيما اعتبرها مقدّم البرنامج " نديم قطيش" اتفاق السلام بينهما وتوطيد العلاقات الدبلوماسية في إطار تعاون اقتصادي واستثمارات أي في إطار مصالح، وفي هذا السياق رد القائم بالاتصال على موقف دولة قطر من عودة العلاقات التركية الإسرائيلية وما كان موقف قطر منها؟ وهذا ما جاء في الحلقة الثانية من عينة الدراسة:

(الإتفاق الإماراتي الإسرائيلي. بس تركت اعلاما يلعلع بالإدانة والتهشيم والطعن، عال تركيا اعادت تطبيع العلاقات سنة الفين وستطعش. كيف تصرفت قطر انزاك مع هذا الموضوع).

(الفين وسبعتاش اتفاقية تعاون عسكري واقامة قاعدة اه تركية بقطر. اليوم صاروا قاعدتين ويوجد ايضا مقر قيادي للقوات المشتركة التركية القطرية وتمنطعش دعم اقتصادي لحكومة أردوغان بخمسطعشر مليار دولار. قمم لا تنتهي بين الدولتين. كل هيدا ما وقف بطريق التطبيع التركي الاسرائيلي نهائيا. كمل عادي ولا كان في شيء ولا جند إعلام قطر لوصفه بالخيانة والتآمر والتواطؤ على فلسطين.)

وتوجد العديد من تجليات الصراع والخلافات التي تعاطى معها البرنامج بطريقة رمزية أو مباشرة سنشير إليها في التحليلات القادمة والمتعلقة بقيمة الصراع في البرنامج محل الدراسة، كما لا ننسى أن ننوه أنّ البرنامج محل الدراسة" الليلة مع نديم" يركز على تصوير دول مثل: قطر، تركيا، كدولتين معاديتين للإمارات وليس العكس، يعني أنّ البرنامج لا يرسم حالة عداء من طرف دولة الإمارات بل يسلط الضوء بطريقة عكسية أنّ الدولتين هما اللتان تقفان وتعاديان دولة الإمارات.

بشكل مشابه تبين موقف المعارضة من طرف القائم بالاتصال حول جريمة التطرف ومقتل الأستاذ الفرنسي، وهجومات نيس، وغيرها من الجرائم المشابهة لها تحت أي خطاء ديني، وهذا ما جاء على سبيل الذكر في الحلقة السابعة من عينة الدراسة نجد البرنامج يرفض: جريمة القتل (الموضوع بسيط كتير. السعودية والامارات الوهابيين الاصوليين المتطرفين الإرهابية اللي بدكن اياه. أدانوا

قتل الاستاذ وادانوا جريمة نيس. واضحة علنا. الاسلام السياسي السني هو الشيعي ادانوا بس نيس لانن بالعمق مع قتل الأستاذ الفرنسي. كإخوان شيعة وكإخوان سنة، فتوى سلمان رشدي شاهد. محاولة قتل نجيب محفوز شاهد آخر)

أما فيما يخص مواقف البرنامج المؤيدة والمناصرة التي برزت في محتوى البرنامج نجد: تأييده لموضوع تطبيع العلاقات الإماراتية والبحرينية مع إسرائيل، تأييده لموقف السعودية والإمارات في رفض جريمة التطرف وقتل الأستاذ الفرنسي وقد ذكر ذلك أعلاه وفي هذه النقطة بالذات تأييده لاعتراف البابا بحقوق مجتمع الميم (المثليين)، تأييده ودعمه لفكرة إعادة تشكيل حكومة جديدة في لبنان، كذلك تبين موقفه المؤيد حول حقيقة ما يعيشه المواطن اللبناني من أزمات اقتصادية اجتماعية تنموية وغيرها كما أشارت له مؤسسة "جالوب Gallup" في قياسها لمؤشر السعادة والعواطف ومستوى الرفاهية في مختلف دول العالم والتي تبين أن المواطن اللبناني يعيش حالة من الحزن والاكتئاب وغيرها من المشاعر السلبية.

وبناء على معطيات الجدول حول موقف البرنامج المحايد التي بلغت كما أشرنا لها سابقا 13% من القضايا التي طرحها بصفة محايدة واكتفى بعرض القضايا بشكل إخباري دون التعليق والسّخرِية منها سخرية سلبية أو انتقادية على سبيل المثال نجد: فوز الرئيس الأمريكي "جون بايدن " خلال انتخابات 2020، توقيع اتفاقية التعاون بين إيران وقطر خلال اجتماع اللجنة الاقتصادية في محافظة أصفهان والذي يمثل تطورا هاما في العلاقات الاقتصادية بين البلدين وهذا ما جاء في البرنامج حول هذه الاتفاقية:

(من إيران حيث وقعت إيران وقطر مبارح وثيقة للتعاون الاقتصادي خلال اجتماع اللجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين عقد لدورته السابعة في محافظة اصفهان وسط البلاد. من اهم بنود الاتفاقية حث اصحاب القطاع الخاص الايرانيين والقطريين على عقد استثمارات مشتركة بمجالات الطاقة الكهربائية، المياه الصرف الصحي الغاز وسائر المجالات التنموية) .

وبصفة عامة يمكن القول أن البرنامج " الليلة مع نديم" من خلال حلقات عينة الدّراسة توصلنا أنّه يعكس عبر مواقفه الثلاثة: معارض، مؤيد، محايد، استراتيجية في تقديم وجهات نظر متنوعة حول القضايا السياسية باعتبار هذه الاستراتيجية هي امتداد للأسلوب البرنامج الساخِر لتقديم تعليقات ومشاهدات ومقاطع فيديوهات وبذلك نعني تقديم قضايا سياسية وأحداث ووقائع وفق رؤيته ووجهات نظره أو وجهات نظر معينة بغية خلق نهجا معينا في التواصل وللإقناع الجمهور

المتلقي بمواقفه وآراءه من خلال أسلوبه الرمزي الساخِر والنقدي والهزلي وهذا ما يوحي على قدرة البرنامج في التأثير على الجماهير وإقناعهم بتبني وجهات نظر معينة في ظل هذه الاستراتيجيات المبتكرة والهادفة، وهذا تكملة للجدول السابق حول الاستراتيجيات الإقناعية المذكورة سابقا.

جدول رقم (51): يمثل فئة الاتجاه

فئة الاتجاه	التكرارات	النسبة المئوية %
الاتجاه الإيجابي	40	%19
الاتجاه السلبي	160	%76
الاتجاه المعتدل أو المتوازن	11	%05
المجموع	211	%100

بناء على نتائج الجدول أعلاه المتمثلة في فئة اتجاه محتوى البرنامج نحو القضايا السياسية المطروحة نلاحظ طغيان الاتجاهات السلبية على محتوى البرنامج مسجلة بذلك المرتبة الأولى بمجموع 160 تكرار وبنسبة (76%)، بينما سجلت في المرتبة الثانية الاتجاهات الإيجابية 40 تكرار وبنسبة (19%) أما بالنسبة للاتجاه المتوازن أو المعتدل فجاء في المرتبة الأخيرة بمجموع تكرار 11، وبنسبة مئوية قدرت بـ: (05%) وعليه تشير هذه النتائج أن البرنامج "الليلة مع نديم" يركز بشكل كبير على القضايا والأحداث السلبية مستخدماً أغراض الأسلوب الساخِر لتسليط الضوء على السلبيات والمشكلات السياسية والقضايا المرتبطة بها، حيث اختار القائم بالاتصال مواضيع المثيرة للجدل والسلبية منها كالعنف والحروب والإرهاب ومختلف الأزمات السياسية والاجتماعية على جميع الأصعدة سواء الوطنية والدولية، ففي الحلقة الأولى تناول جملة من القضايا تحمل في طياتها قيم الصراع والعنف مثل: مسألة تحريض الجالية الفلسطينية في دولة الإمارات من بعض القادة الفلسطينيين موضوع أثاره القائم بالاتصال بنوع من الجدية والتخوف مبرزا فيه الانعكاسات الخطيرة والتوقعات السلبية المحتملة جراء هذه التحريضات مستندا لأحداث تاريخية كالحروب الأهلية في لبنان، وأيلول الأسود في الأردن...إلخ، بالإضافة إلى ذلك تعاطى البرنامج مع قضية الفساد الذي يمارسه بعض أفراد السلطات والقيادات الفلسطينية وأبناء كبار المسؤولين بقوله:

(أبناء أحد أكبر المسؤولين الفلسطينيين الحاليين بياخدوا عقود من برامج المعونة الأمريكية شركاتن بتنفز وبيربحوا لوحدن، أحد هؤلاء ورد اسمه بفضيحة Panama Peppers، والحسابات الوهمية وجرائم التهرب الضريبي فلينتفض هؤلاء أولا بوج الغطرسة الأمريكية قبل ما يدعوا للانتفاض بوج

قرار سيادي لدولة حرة بقرارها) علاوة على ذلك عالج البرنامج في حلقته الثالثة الأزمة الليبية والتدخل التركي في ليبيا، كما تطرق في الحلقة الرابع للواقع الاقتصادي والأزمات الاجتماعية في تركيا، ثم تكرر موضوع الواقع الاجتماعي والسياسي المأزم في لبنان وسوريا في الحلقة الخامسة، ومقابل ذلك طرح البرنامج قضية الصراع الإيراني الأمريكي ثم تكرر الموضوع ذاته في الحلقة السادسة سخر فيه القائم بالاتصال من الرد الإيراني على الولايات المتحدة الأمريكية إثر اغتيال العالم النووي" محسن فخري زادة" متضمنا في فحواه صورة على الواقع الاجتماعي وارتفاع الاحتجاجات والمظاهرات في إيران، فيما برز موضوع التطرف متجسدا في جريمة قتل الأستاذ الفرنسي وتخوف الغرب من عودة ما يسمى الإسلاموفوبيا وتصاعد موجة التطرف حيث أعاد القائم بالاتصال الحديث على ذلك في الحلقة السابعة، عودة الملف الليبي أيضا، وغيرها من الأحداث والقضايا ذات الطابع السلبي التي ركز عليها القائم بالاتصال طوال حلقات عينة الدراسة، أمّا فيما يتعلق بالاتجاه الإيجابي نلاحظ أنّ القائم حاول الموازنة بين القضايا ذات طبيعة سلبية وبين قضايا ذات طابع إيجابي، فرغم طغيان الاتجاه السلبي لكن لا يعني خلو المحتوى من التغطية أو المعالجة للقضايا السياسية ببعدها الإيجابي على سبيل المثال لا الحصر نجد:

- تشكيل الحكومة الجديدة في لبنان.
- التعاون الاقتصادي القطري الإيراني.
- تقديم مساعدات إنسانية لكل من ليبيا وفلسطين.
- الاستثمار السعودي في العراق.

ومن جهة أخرى تجلّت ملامح بعض القضايا ذات طبيعة عادية معتدلة حتى طريقة تعاطي البرنامج معها لم يمارس عليها نوعاً ما من السّخرِية والنقد والتهكم، بل اكتفى بعرضها بأسلوب خبري على سبيل المثال: عندما تناول موضوع فوز الرئيس الأمريكي "جون بايدن" في الانتخابات، بالإضافة لتعاطيه مع قضية التطبيع مع إسرائيل أو كما يسميها اتفاق السلام بين الإمارات، البحرين، السعودية، تناول الموضوع بأسلوب خبري بعيداً عن أساليب النقد والتنكيت الذي غلب على طابع البرنامج.

نستنتج في الأخير أنّ برنامج " الليلة مع نديم " حاول الموازنة بين القضايا السياسية ومختلف الوقائع والأحداث بنوع من الاعتدال والتوازن، من أجل تحقيق الجاذبية الإعلامية وإثارة اهتمام الجمهور المتلقي دون أن يطغى اتجاه على آخر، لكن يتبين من خلال نتائج التحليل طغيان

الاتجاهات السلبية بنسبة عالية جدا (76%) لم يكن اعتباطياً أو عشوائيا، بقدر ما كان استراتيجية تبناها البرنامج لتأثير في اهتمام الجمهور وجذبهم وتأثير في عواطفهم ومن تم تغيير قناعاتهم ورؤيتهم لها، فقد أشارت دراسة **Christopher Young** تحت العنوان: The Role of Media in International Conflict إلى أن وسائل الإعلام البصرية تميل بشكل خاص إلى التركيز على الأحداث المثيرة والعنيفة، فلوحظ أنّ" الحرب أفضل من السلام، والعنف أفضل من اللاعنف"[1]، وتؤكد أنّ هذا التركيز على العنف والصراع، وتصعيد أحداث العنف بشكل أكبر يمكن أن يشوه انطباعات الجمهور عن الوضع، وبشكل مماثل تؤكد دراسة الأستاذة "حسينة بوشيخ" هذه النتيجة المتعلقة بتركيز وسائل الإعلام بالقضايا السلبية من أجل إثارة انتباه واهتمام الجماهير مستنتجة أنّه:" من المعروف في الإعلام، أنّ القضايا السلبية تمارس جذبا أكبر على الجمهور في أي وسيلة إعلامية اتساقا مع الطبيعة البشرية التي تنزع نحو الجديد والمختلف، حيث تنجذب الجماهير إلى الكوارث الطبيعية والمآسي، وتستلذ بالنقد اللاذع والتجريح".[2] وعلاوة لذلك لا يمكن إغفال أسلوب وطابع البرنامج القائم على النقد والسّخرِية من القضايا السياسية ومختلف الأحداث المطروحة فيه، وسعي البرنامج لتعرية وكشف المشاكل السياسية وقضايا الفساد، خاصة أنّ البرامج السياسية الساخِرة ترى نفسها بأنّها لسان المواطن وقناته الاتصالية بين الشعب والسلطة، ومن هذا المنطلق تفسر سطوة السلبية على مضامين البرامج السياسية الساخِرة وبروز التصور العام المتشائم الذي يسيطر عليها كتوجه تتبناه البرامج السياسية الساخِرة كتعبير عن ضرورة التغيير والرفض الواقع المعاش، ومواجهة الفساد بالكشف والفضح والنقد وأحيانا التحريض.

جدول رقم (52): يمثل فئة الأهداف

فئة الأهداف	التكرارات	النسبة المئوية %
دعم القضية الفلسطينية	05	%03
نقد الأنظمة السياسية	50	%31
التوعية السياسية	20	%13
كشف قضايا الفساد السياسي والاجتماعي	35	%22

[1] Christopher M Young, The Role of the Media in International Conflict: A Report on a Two-day Seminar Held in Ottawa, 12-13 September 1991, Canadian Institute for International Peace and Security, Vol. 38, 1991, p54.

[2] حسينة بوشيخ، برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية، دار الوسام العربي، الجزائر، ط1، 2011، ص392.

الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية	15	%09
الدعاية وتحسين صورة	25	%16
التسلية والترفيه	10	%06
المجموع	160	%100

تقدم نتائج هذا الجدول الإحصائي نظرة شاملة على جملة الأهداف التي يسعها لها البرنامج السياسي الساخِر "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية، إذ جاءت في المرتبة الأولى غاية نقد الأنظمة السياسية تمثل نسبة (31%)، تلاها في المرتبة الثانية هدف كشف قضايا الفساد السياسي والاجتماعي بنسبة (22%)، فيما سجلت الدعاية وتحسين الصورة المرتبة الثالثة بلغت نسبتها (16%)، بينما حظي هدف التوعية السياسية بالمرتبة الرابعة قدرت نسبته (13%) وفي المقابل برز هدف الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية في المرتبة الخامسة بنسبة (09%) من أهداف البرنامج، أما في المرتبة السادسة أو ما قبل الأخيرة فكانت من نصيب هدف التسلية والترفيه بنسبة(06%)، بينما جاء في المرتبة الأخير أي السابعة غاية دعم القضية الفلسطينية بنسبة (03%)، وهي أقل نسبة أو جزء يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقه والاهتمام به، وبناءً على هذه الدلالات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه، يمكن أن نستنتج أن البرنامج السياسي الساخِر يسعى من خلال القضايا السياسية ومختلف المواضيع والأحداث والوقائع المطروحة، مع تعدد الأساليب الفنية والإخراجية والإقناعية والمصادر المتعددة إلى تحقيق جملة من الأهداف المحورية والتي تم عرضها وقراءة تمثيلاتها الإحصائية، والتي تتلخص لنا حقيقة ما يصبو إليه القائم بالاتصال، أين ركز بشكل لافت للتعرض إلى الأنظمة السياسية العربية والأجنبية وسياساتهم الخارجية ونقدها والسّخرِية منها لحد التنكيت والتعريض والتمثيل والتهكم والتي نعتها في غالبية محتوى البرنامج بالفاشلة والقمعية والمستبدة في عدة مرات بداية من النظام السياسي التركي وسياسة "أردوغان الخارجية" التي شكلت حصة الأسد من النقد والتنكيت والتعريض على سبيل المثال: التدخل التركي في ليبيا وسوريا، نقد سياسة أردوغان الخارجية وخلافه مع اليونان، وبصفة مشابهة انتقد البرنامج انتقادً حادً للنظام الإيراني لاسيما ما يتعلق بالصراع الإيراني الأمريكي الإسرائيلي، والرد الإيراني إثر عمليات الاغتيال التي طالتها كاغتيال العالم النووي" فخري زادة" ومن قبله" قاسم السليماني" والتفجيرات المتكررة للعديد من المراكز النووية حيث عرض القائم بالاتصال العديد من التصريحات والانفعالات للقادة الإيرانيين، والمحللين السياسيين الذين يوجهون خطابات

حادة، غاضبة، وعودا بضرورة انتظار الرد الإيراني العنيف حول عمليات الاغتيال ورد الاعتبار، لكن القائم بالاتصال قوبل ذلك بنوع من الاستهزاء والتصغير والضحك خاصة حين بين طريقة الرد الإيراني القائم على إلغاء متابعة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" كذلك استهزأ بتصريحات " حسن نصر الله " باعتباره لسان الخامنئي في لبنان كما وصفه مقدم البرنامج" حول قوة إيران وهيبتها وردها القادم بالإضافة إلى ذلك وجه البرنامج نقدا لاذعا للنظام الإيراني والتركي، والإعلام القطري حول موقفهم من التطبيع أو ما يسميه البرنامج" اتفاقيات السلام مع إسرائيل" من منطلق ازدواجيتهم في التعامل والتقييم.

كما وجه جملة من الانتقادات السياسية والاجتماعية والاقتصادية إلى الأنظمة السياسية العربية كلبنان وسوريا، والعراق على سبيل الذكر، علاوة على ذلك تطرقه إلى الواقع المأزوم الذي تعيشه شعوب هذه الدول، وفي هذا الصدد خصص نقدا لاذعاً وهجاء وتهكم حول عجز الحكومات العربية من مواجهة "فيروس كورونا(COVID-19)" والإجراءات الوقائية التي اتبعوها لحماية شعوبهم.

فيما طرح مفارقة ضمنية حول عجز التسيير وتجاوز الأزمات المالية بينما سهولة قمع الشعوب أثناء مظاهراتهم ومسيراتهم السلمية، مستشهدا بمقاطع فيديوهات التي عرضت على القنوات التلفزيونية تصور لنا بعض المشاهد القمعية التي يتعرض لها الشعوب من الدول العربية خاصة بعد موجة الحراك السياسي وحالة الغليان التي تعيشها المنطقة العربية.

ولم يكتفي الساخِر" نديم قطيش" من سخرية من الشخصيات السياسية الفاعلة أو من الخطابات السياسية كخطاب الرئيس التركي، أو الإيراني، أو قادة السلطة الفلسطينية، أو رجال الدين والإعلام، بل وجه انتقادا الشديد للقضايا الفساد التي مست مختلف الإدارات والأنظمة السياسية منها الفساد عند بعض القادة الفلسطينيين في فضيحة **Panama Papers**، ثم الفساد السياسي والمالي في الحكومة اللبنانية بضبط البنك المركزي وتمويل لحزب الله بل سيطرة حزب الله على البنك المركزي ذاته وهذا ما جاء في سياق الحديث عن الفساد ودور البرنامج في الحلقة العاشرة من عينة الدراسة الكشف عن ملفات الفساد السياسي والإداري والمالي:

(وهيدا اللي قصده مقال الولف ستريت جورنال لما لما نقل اتهامات لحاكم البنك المركزي ولقانونيين إداريين حكوميين مرتبطين بحزب الله انه عم بعيقوا التدقيق، ليه؟ لانهن تركيبة واحدة. كل واحد عنده غرض وبيتبادلوا خدمات، بتقول الصحيفة نقلا كمان مرة تانية نقلا عن مسؤولين أنه البنك

المركزي كان له دور محوري بتمويل حزب الله، بما في ذلك التمويل اللي استخدم لهجمات ضد الولايات المتحدة الامريكية او حلفائها، وبتأكد انه الادلة التي تغذي هذه المخاوف في سجلات البنك المركزي نفسها لتمكنت الصحيفة من مراجعة نسخ منا، شافتا اطلعت عليا، دققت فيا، هيدي صحيح وول ستريت جورنال Wall Street Journal مش عم نحكي صحيفة يعني باب خمسطعش، بتقول تظهر هذه السجلات أنه البنك المركزي سمح لحسابات حزب الله المعروفة في أحد البنوك اللبنانية الخاصة بالعمل... غرض "رياض سلامة" انه يعمل رئيس جمهورية بلبنان وبيعرف انه ولا يمكن ولا يمكن يعمل رئيس جمهورية من دون التفاهم مع حزب الله ومساعدة حزب الله، اخدمني بخدمك، حك لي بحك لك اللمعة الأهم بالمقال هي لما الصحيفة بتستشهد بكلام لأمين عام حزب الله نفسه، "حسن نصر الله" عن معرفة "رياض سلامة" بأنشطة حزب الله المالية والنقدية)

وفي سياق آخر سعى برنامج "الليلة مع نديم" إلى محاولة التخفيف من حدة الآلام التي يعيشها الشعب العربي إثر الظروف السياسية والاجتماعية والأمنية كالحروب والصراع السياسي على سبيل الذكر: تداعيات الصراع الإيراني والأمريكي، الصراع في ليبيا، الصراع التركي الإماراتي، إضافة إلى حالة القمع والاضطهاد والفقر التي تعيشها الشعوب العربية من خلال عرض مقتطفات وفيديوهات مضحكة، أو تصوير كاريكاتيري وغيرها من الأساليب التي تحاول بسط روح الترفيه والتسلية والعمل على الموازنة بين النقد الجاد والنقد الساخِر.

جدول رقم (53): يمثل فئة القيم

فئة القيم	التكرارات	النسبة المئوية%
قيم سياسية	160	%28
قيم إعلامية	410	%72
المجموع	570	%100

تشير نتائج الجدول الإحصائي الموضحة أعلاه والمتمثلة في فئة القيم، أنّه هناك بروز كثيف للقيم الإعلامية ضمن محتوى البرنامج محل الدراسة على حساب القيم السياسية، حيث سجلت 410 تكرار بنسبة (72%) بينما سجلت القيم السياسية 160 تكرار، بنسبة (28%) وهي نسبة ضئيلة في مقابل القيم الإعلامية التي طغت على محتوى البرنامج ويعزى ذلك إلى عدة عوامل:

- طبيعة البرنامج كونه برنامج إعلامي يعرض في إطار وسيط إعلامي أي قناة تلفزيونية.

- أسلوب البرنامج ومنطقه الساخِر الذي يتبنى أساليب صحافية وأدبية في آن واحد.
- أهداف البرنامج التي يسعى إليها تعكس لنا حقيقة سطوة القيم الإعلامية [على سبيل الذكر زيادة مستوى المشاهدة، جذب الجماهير] والتي لها علاقة ارتباطية بالبرنامج محل الدراسة والجمهور المستهدف.
- التنافسية الشديدة بين البرامج السياسية الساخِرة والمشابهة لها في الشاشات التلفزيونية العربية التي شهدت رواجا واسعا خاصة بعد أحداث ما يسمى الربيع العربي.
- اهتمامات الجمهور المتلقي، فأغلبية البرامج التلفزيونية يتعين عليها ضرورة مراعاة اهتمام الجمهور وتوقعاته، وما يرغب في مشاهدته.
- العامل الإخراجي ودوره في تشكيل القيم الإعلامية وتأثيره على طريقة استيعاب الأحداث وتعاطي الجمهور مع القضايا المطروحة من جهة، ومن جهة أخرى باعتباره عنصر مهم في جذب الجمهور وارتفاع نسب المشاهدة التي باتت تعد معيار نجاح البرنامج وتفوقه في الساحة الإعلامية.
- المنطق التجاري المتضمن في توجه البرنامج نحو ما يجذب المزيد من الإعلانات والإيرادات باعتباره منطلق يتحكم في نشاط القنوات الإعلامية ومصدر من مصادر تمويلها واستمراريتها.

جدول رقم (54): يمثل القيم السياسية

قيم سياسية	التكرارات	النسبة المئوية%
الحرية	25	%15.5
الديمقراطية	25	%15.5
العدالة	30	%19
المساواة	25	%15.5
المصالحة	25	%15.5
اتخاذ الموقف	30	%19
المجموع	160	%100

يوضح الجدول رقم (54) مجموع الفئات الفرعية المتعلقة بالقيم السياسية التي برزت في محتوى البرنامج "محل الدراسة"، حيث نجد في الترتيب الأول قيمتي العدالة واتخاذ موقف، وقد جاءتا بنسبة واحدة بلغت (19%) في الإجمالي38 بالمائة، فيما سجلت قيم الحرية، الديمقراطية، المساواة، المصالحة، المرتبة الثانية بنسبة قدرت بـ (15.5%) أي بمجموع 62 بالمائة، وعليه

يمكن القول أن البرنامج محل الدراسة يتضمن العديد من القيم السياسية ببعدها الإيجابي ويسعى لترويجيها وترسيخها عند الجمهور المستهدف، وهي قيم محورية في بناء مجتمع دمقراطي حر.

بالمقارنة مع القيم الإعلامية نفهم أنّ القائم بالاتصال يسعى لجذب الجماهير ورفع من نسب المشاهدة وتحقيق التأثير سواء من حيث الأساليب الفنية والتعبيرية، أو من حيث الأساليب الإخراجية، ومن تم تمرير رسائله ووجهات نظره حول مختلف الأحداث والقضايا المطروحة أو التي عالجها هذا من زاوية، ومن زاوية أخرى يقدم صانعوا البرنامج من خلال تركيزهم على قيمتي "العدالة واتخاذ موقف " باعتبارهما من أهم الأبعاد والمؤشرات الدالة على القيم السياسية من منظور البرنامج، وفي المقابل يعطي أقل اهتماما لقيم الحرية، الديمقراطية، المساواة، والمصالحة باعتباره برنامج يتبع نهجا معينا في التغطية الإعلامية وبناء محتوى الرسالة التي يهدف لإيصالها للجمهور، وبالتالي نستنتج أن القائم بالاتصال يحدد أهمية القيم السياسية من وجهة نظره للأحداث والقضايا السياسية الساخنة المطروحة، أي ما يبتنيها وما يرفضها، فما يعزز ذلك هو سياق الأحداث السياسية وخلفياتها، فعدم تبني البرنامج لقيم المصالحة، الحرية، الديمقراطية، وهي مجموعة قيم سياسية تتعارض مع نهج البرنامج وسياسته الإعلامية، فيرى أن العدالة أهم من الديمقراطية والحرية والشعوب بحاجة لها، والأمر ذاته بالنسبة اتخاذ المواقف الذي يعكس السياسة الخارجية لدولة الإمارات التي اتخذت العديد من المواقف السياسية كما يصورها البرنامج ذاته: كعلاقتها مع إسرائيل، موقفها إزاء دولة قطر وإعلامها، موقفها من التدخل التركي في ليبيا وسوريا، وما يعزز هذه النتيجة نجد ما طرحه الباحث "طارق دياب" حول تخوف دولة الإمارات من موجة ثورات العربية في2011، فقد عارضتها بل وواجهتها، بالأخص نسختها المصرية والتونسية، وقد تزامن مع هذه الثورات تصاعد دور الحركات الإسلامية، بالأخص جماعة الإخوان المسلمين، ووصولهم للسلطة في مصر وتونس وبحكم الطبيعة المحافظة للنظم الملكية، فقد خشت الإمارات من انعكاس هذه الديناميات الجديدة في المنطقة.[1]

وبناءً على ذلك بدأت الإمارات بالتبنّي بشكل أكبر للتوجهات المحافظة والملكية في العديد من الدول العربية تخوفا من التغييرات في التوازنات السياسية والأمنية في المنطقة، وهذا ما سنتطرق إليه في الجدول اللاحق.

[1] طارق دياب، مرجع سابق، ص 20.

جدول رقم (55): يمثل القيم الإعلامية

قيم إعلامية	التكرارات	النسبة المئوية%
الصراع	140	%34
الاهتمامات الإنسانية	30	%07
القرب النفسي والمكاني	40	%10
الجدة	90	%22
الأهمية	110	%26
المجموع	410	%100

يوضّح جدول التكرارات والنسب المئوية المتمثلة في فئة القيم الإعلامية المرتبطة بالفئات السابقة التي تضمنها برنامج محل الدراسة" الليلة مع نديم"، بروز قيمة الصراع في المرتبة الأولى مشكلة بذلك أعلى نسبة قدرت بـ (34%) تليها في المرتبة الثانية قيمة الأهمية بنسبة (26%) وبعدها مباشرة تأتي في الرتبة الثالثة قيمة الجدة بنسبة (22%) أمّا المرتبة الرابعة فكانت من نصيب قيمة القرب النفسي والمكاني بنسبة (10%) وفي المرتبة الخامسة والأخيرة فجاءت قيمة الاهتمامات الإنسانية بنسبة (07%)، فبناءً على معطيات الجدول والتحليلات السابقة المترابطة والمكملة لبعضها البعض، نلاحظ أنّ البرنامج أعطى اهتماما كبيرا للقيم الإعلامية على حساب القيم السياسية وهذا راجع لعدة عوامل تم ذكرها سابقا كعامل الإخراج، عامل طبيعة البرنامج وأهدافه، عامل التنافسية ورفع نسب المشاهدة وغيرها من العوامل الفاعلة والمؤثرة في تراتبية القيم المحتوات، وبالتالي فتركيز القائم بالاتصال على قيمة الصراع بهذا الشكل يتيح العديد من الدلالات والتفسيرات أولها: باعتبار قيمة الصراع مكونًا محوريا في البرنامج وارتباط الصراع بالعديد من الأحداث والقضايا السياسية التي عالجها القائم بالاتصال، بما في ذلك الصراعات والتوترات السياسية ذات طابع دولي وإقليمي، حيث علق البرنامج على مختلف تطورات الصراع الدولي أو الإقليمي، بأسلوب ساخِر مفعم بالجدية أو بأسلوب جدي مفعم بالسّخرِية والطرافة، ولقد أشارنا سابقا إلى أبرز الصراعات السياسية التي نالت حظا وافرا من محتوى البرنامج وتوقيته، ومنه نذكرها كالآتي:

الصراع التركي الإماراتي: يشكل الصراع بين الدولتين تركيا والإمارات العربية المتحدة جزء من الديناميات الإقليمية في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي، التي يمكن اعتباره كجزء من

المنافسة وبسط النفوذ في المنطقة، فكلاهما يشكلان تأثيرا كبيرا في شؤون المنطقة من أجل تحقيق مصالحهم والتأثير على سيرورة التطورات السياسية والاقتصادية في المنطقة، حيث تجلت حدة الصراع بين الطرفين خلال الأزمة الليبية والنزاع حول السودان، فكل دولة تدعم جهات مختلفة في حلبة الصراع ومن تم كل منهما يشكل منافسا ومصدر تهديد، وعليه يمكن القول أنّ: الصراع بين تركيا والإمارات العربية المتحدة يشكل تحديًا كبيرًا للاستقرار في المنطقة، وهو يعكس حالة من التوترات والصراعات الدولية والإقليمية التي تشهدها الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي.

لقد انشغل كل من الدولتين "تركيا والإمارات العربية المتحدة " في خلاف دام لعقد من الزمن يعيد ترتيب النظام الجيوسياسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، يرى كل منهما الآخر كمنافس حتمي ويشنان سلسلة من الحروب التوكيلية بين القرن الأفريقي والبحر الأبيض المتوسط. يتجلى الصراع بينهما أيضًا في أروقة واشنطن وبروكسل، وفي الخطاب الإعلامي العالمي، وصناعة الطاقة، وفي الموانئ وعلى المياه العالية.

فطموحات تركيا والإمارات العربية المتحدة برغبتهما في تطوير رؤى منافسة بشأن الطابع الإيديولوجي المفترض للصراع، والبحث عن منصات متنوعة لتقديم رؤاهم المتنافسة للمنطقة، ومع ذلك، تخفي هذه الجهود الطبيعة الحقيقية للصراع، بينما كانت البلدين على الجانبين المعاكسين في معظم الصراعات الإقليمية منذ عام 2011، فإنه من الممكن أن نتساءل حتى أي مدى يشكل الأيديولوجية – أساس صراعهم، فالنزاع معقد، ولكن في جوهره، يشمل بشكل رئيسي صراعًا من أجل تعزيز النظام الداخلي والتأثير الإقليمي.

فعندما نتساءل حول حقيقة الصراع الأيديولوجي يتبين من خلال بعض الحلقات التي تطرق فيها مقدم البرنامج حول حقيقة دعم تركيا للإخوان المسلمين، والإشارة للإسلام السياسي المتمثل في دعم تركيا على لسان مقدم البرنامج" فما يؤكد هذا الطرح هو دراسة الباحثان **Asli Aydıntaşbaş** و **Bianco Cinzia** التي تظهر توجهات تركيا نحو أحزاب الإخوان المسلمين في الماضي، فمنذ فشل الانتفاضات العربية عام 2011 خاصة منذ عام 2016 – اتجهت أنقرة نحو سياسة خارجية قومية وانتقامية، وقد استهدفت هذه السياسة بشكل كبير تعزيز دعم الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" داخليًا، ولكنها كانت مصحوبة برغبة صريحة في القيادة الإقليمية، وعليه هي ليست محاولة لنشر الإسلام السياسي بحد ذاته، ففي الوقت نفسه قدمت أبو ظبي نفسها كشمعة الوسطية

ضد القوى الإسلامية، ومع ذلك تركز استراتيجيتها على احتواء ومواجهة تركيا المتصاعدة التي تراها تهديدًا لتأثيرها في المنطقة.[1]

الصراع الإماراتي القطري: يمتد الصراع بين دولة قطر والإمارات المتحدة العربية هو الآخر إلى العديد من الأسباب المعقدة والشائكة التي تطورت لاحقا لأزمة خليجية ضمت كل من السعودية، البحرين أيضا، تعود خلفياتها لعام 2017، ولقد أشرنا لذلك سابقا، حيث تم فرض حصار وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية معها وهذه المراحل جاءت في سياق تصاعد حالة من التوتر بين دول مجلس التعاون الخليجي، ففي ثنايا البرنامج حاول تقديم مؤشرات عديدة تدعم فكرة دعم دولة قطر للجماعات الإسلامية والتدخل في شؤون الدول ودعم الإرهاب والتطرف، وهذا ما تراه دولة "قطر" مجرد اتهام، فلقد كان لهذه الأزمة العديد من التداعيات والانعكاسات الاقتصادية والأبعاد الدولية والإقليمية على سبيل الذكر نجد سعي الولايات المتحدة الأمريكية وإيران لإيجاد حل للأزمة، وهذا ما لمح إليه " القائم بالاتصال في إطار انتقاده لحكومة أردوغان "بقوله: تخوف تركيا من المصالحة وإيجاد حل للأزمة الخليجية.

وبصورة عامة يمكن القول أنّ: هذه الأزمة توضّح مدى تعقد طبيعة العلاقات الإقليمية في الشرق الأوسط والصعوبات في التوصل إلى حلول سريعة ودائمة، خاصة في ظل الحروب الإعلامية والكلامية وتبادل التهم الحساسة والخطيرة، ودعم الجهات المتطرف، والتدخل في الشؤون الدول الأخرى تحت مسميات عديدة.

الصراع الإيراني الأمريكي: لم يغِب موضوع الصراع الإيراني الأمريكي الإسرائيلي من محتوى البرنامج طوال حلقات عينة الدراسة، فحقيقة الصراع ليس وليد اللحظة بل هو صراع طويل الأمد يشمل إيران والولايات فما يميز هذا الصراع هو الحدة وتبادل التهديد والتصعيد بين جميع الأطراف وهذا ما حاول القائم بالاتصال التركيز عليه بشكل لافت للانتباه، وهذه أبرز القضايا التي وردت في شكل مؤشرات أو تعليقات نذكرها كالآتي:

- برنامج إيران النووي الذي يعدّ واحدًا من أبرز مسائل الصراع التي تثير مخاوف إسرائيل والولايات المتحدة حول قدرة إيران على تطوير وامتلاك الأسلحة النووية، وهذا أدى إلى فرض عقوبات دولية على إيران.

[1] Asli ydıntaşbaş, Cinzia Bianco, "Useful enemies: How the Turkey-UAE rivalry is remaking the Middle East, European Council on Foreign Relations, 2021, p 06.

– تطور الصراع بين إيران وإسرائيل في العديد من المناطق في الشرق الأوسط، بما في ذلك سوريا ولبنان واليمن والعراق.

– الاغتيالات المتكررة في حق العلماء الإيرانيين على سبيل المثال" فخري زادة" والجنرال " قاسم السليماني" واستهداف العديد من مراكز ومنشئات البرامج النووية الإيرانية.

الصراع التركي اليوناني: ناقش البرنامج في إطار انتقاد سياسة الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" موضوع الصراع اليوناني التركي حول النشاط التركي في شرق البحر الأبيض المتوسط الذي يشكل تنافس شديد حول الحدود البحرية والموارد البحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط، وتحديدًا في مناطق غنية بالنفط والغاز. هذا الصراع تصاعد في السنوات الأخيرة بسبب استكشاف واستغلال الموارد البحرية في المناطق المتنازع عليها.

الخلافات المصري التركي: لقد أشار القائم بالاتصال إلى طبيعة العلاقات بين تركيا ومصر والتي تشهد حالة من التوترات والخلافات هي الأخرى، فقد أشار البرنامج إلى التعارضات القائمة في العديد من القضايا الإقليمية كالصراع في ليبيا ودعم تركيا لحكومة الوفاق في حين دعم مصر الجيش الوطني الليبي مثلا، التنافس البحري في شرق البحر الأبيض المتوسط، التوجهات السياسية.

ثانيهما: تركيز البرنامج على قيمة الصراع طوال مدار حلقات العينة باعتبارها قيم إعلامية إخبارية، ولها علاقة ارتباطية بطبيعة النفس البشرية وميولها وافتتانها بكل ماله علاقة بالعنف والحروب، وهذا ما يؤكده الدكتور "عبد الفتاح عبد النبي" حول طبيعة الفرد وميوله للصراع[1]، فلذلك عمد القائم بالاتصال في إطار عملية تحديد طبيعة القضايا وترتيبها من الأهم إلى المهم إلى الأقل أهمية تجسد في الوقت ذاته تسلسل هرمي للقيم وفق طبيعة المحتوى السياسي أو الأحداث السياسية المعالجة ضمن البرنامج.

ثالثهما: كون هذه القيمة كما أشرنا إليها سابقا مرتبطة بالطبيعة الإنسانية ونزعتها وبذلك تشكل مادة دسمة في القنوات التلفزيونية أو البرامج وغيرها من القوالب يتم الاستثمار فيها من قبل القائم بالاتصال بغية إحداث نوعا من الصدمات لدى المتلقي من خلال مخاطبة أوتاره العاطفية وتقديم

[1] عبد الفتاح عبد النبي، سوسيولوجيا الخبر الصحفي: دراسة في إنتقاء ونشر الأخبار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989، ص 49.

هذا العنصر مع مؤثرات مركبة ومتداخلة بين عدة أساليب كـ: أسلوب الطرح، وأسلوب الإخراج، وأسلوب العرض (لغة الجسد)

وفي المقابل لقد أعطى القائمون على البرنامج الفرصة لتقديم معلومات وأفكار في غاية الأهمية وهي القيمة التي برزت في كل حلقات عينة الدراسة من الحلقة الأولى إلى الحلقة الثانية عشر، والتي عالج فيها البرنامج العديد من القضايا الساخنة وأحداث بالغة الأهمية، وأحيانا يعالج أحداثا قد نراها عادية لكن تداعيتها وانعكاساتها في غاية الأهمية، وعليه لا يمكن التسليم بفكرة اعتباطية الطرح وعشوائيته بل يندرج ضمن فكرة تحديد وترتيب أولويات القناة أو ما يريده الجمهور فعلا، والأمر ذاته عندما نتحدث عن قيمة الجدة، المرتبطة أساسا بمتغيرات الزمان كالآنية، التي تحتل مكانة هامة في وسائل الإعلام، فالجمهور دوما يبحث عن كل ما هو جديد وحصري، وغير اعتيادي، لاسيما في ظل التنافسية الشديدة التي تشهدها البرامج الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية أو في الفضاءات الرقمية الجديدة.

أمّا بالنسبة لقيمة القرب النفسي والمكاني فكانت حاضرة هي الأخرى في جميع القضايا المطروحة في محتوى البرنامج وذلك لعدة اعتبارات نذكر إثنين منهما فقط:

- أولا: ارتباطها بمنطقة الشرق الأوسط.
- ثانيا: لكونها تمس الشعوب العربية وشعوب المنطقة على وجه الخصوص، بالإضافة لكونها أحداث تلامس وتشغل الجمهور العربي، كما تلامس هموم المنطقة العربية والساحة الوطنية بشكل عام.

وفي السياق ذاته حضرت قيمة الاهتمامات الإنسانية من خلال تعاطي القائم بالاتصال لمواضيع وقضايا سياسية واجتماعية ومشاكل الناس وهمومهم ومعاناتهم من جميع النواحي والأصعدة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشه غالبية المجتمعات والدول العربية، من لبنان وسوريا، العراق، اليمن، فلسطين، ليبيا.

جدول رقم (56): يمثل فئة المصادر

فئة المصادر	التكرارات	النسبة المئوية%
وكالات الأنباء	01	%0.50
القنوات التلفزيونية	150	%72
المواقع الإخبارية	30	%14.50

الصحف والمجلات	04	%02
شبكات التواصل الاجتماعي	08	%04
تصريحات الشخصيات	15	%07
المجموع	208	%100

شكل الاعتماد على القنوات التلفزيونية نسبة (72%) محتل بذلك الرتبة الأولى باعتباره كمصدر محوري لبرنامج "الليلة مع نديم"، ثم تلتها المواقع الإخبارية في الرتبة الثانية بنسبة (14.50%)، فيما جاءت تصريحات الشخصيات الفاعلة في محتوى البرنامج في الرتبة الثالثة بنسبة (07%)، أما الرتبة الرابعة فجاءت من نصيب شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة (04%) كذلك الصحف والمجلات اعتمد عليها كمصدر لاستقاء معلوماته بنسبة (02%)، أمّا وكالات الأنباء فلم ترد إلا بنسبة (0.50%)

يتبين من خلال القراءة الكمية الإحصائية أنّ برنامج " الليلة مع نديم" أنّه يعتمد على مصادر متنوعة رغم كونه برنامج ساسي ساخِر نقدي، إلا أنّه يقدم معلومات مبنية من واقع سياسي واجتماعي، لاسيما إلى أنّ طابع البرنامج لا يتطلب الأخذ بكل هذه المصادر، لكنّه يأخذ مقتطفات إخبارية كالنشرات والتعليق عليها ليعطي موثوقية أكبر، وشفافية أيضا، وفي مقابل ذلك توضح النتائج أنّ القنوات الإخبارية تعد وسائل مهمّة باعتبارها مصدر معلوماتي، وعليه يمكن القول أنّه من خلال المتابعة المتكررة لحلقات عينة الدراسة نستخلص العديد من النقاط التالية:

– اعتمد أيضا على العديد من القنوات التلفزيونية في شكل مقاطع فيديوهات تتراوح بين الآنية والرسمية الجادة والبعض منها مقتطفات لفيديوهات أرشيفية قديمة، كمشاهد الحروب الأهلية في لبنان، وأيلول الأسود في الأردن، وغيرها من الفيديوهات، فمن بين القنوات التي اعتمد عليها في طرح مواضيعه نجد: قناة الجزيرة الإخبارية، قناة العربية، قناة الحرة، قناة الميادين، قناة الجديد، قناة اللبنانية MTV، قناة الغد، قناة Cnn عربية، قناة France24 ...وغيرها من القنوات التلفزيونية، التي جعلها مصدرا أساسيا في بناء خطابه الساخِر، والتعليق على محتواها بطريقة تمتزج بين النقد الجاد والهزل، وأحياناً الهجاء والتهكم.

– جميع الحلقات مبنية قصتها ومادتها على مصادر إخبارية تتجسد في المواقع الإخبارية الإلكترونية مختلفة فعلى سبيل المثال نجد: شبكة الجزيرة الإخبارية، موقع bbc الإخباري، موقع MCD، موقع DW الإخباري، فيما استند على موقع Sky NEWS.

- جاءت تصريحات الشخصيات هي الأخرى كمصدر من مصادر الخبر عند القائم بالاتصال والتعليق على فحواها بطريقة ساخِرة.
- برزت شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر من مصادر استقاء المعلومات والأخبار متجسدة بصورة خاصة في الحسابات الشخصية على موقع "تويتر Twitter".

وعليه نستنتج في الأخير أنّ البرنامج " الليلة مع نديم" اعتمد في عملية استقاء المعلومات وبناء المحتوى الإعلامي من خلال العديد من المصادر العامة: القنوات التلفزيونية، المواقع الإخبارية، شبكات التواصل الاجتماعي، من أجل إضفاء نوعا من المصداقية والشفافية والموثوقية.

جدول رقم (57): يمثل فئة الجمهور المستهدف

فئة الجمهور المستهدف	التكرارات	النسبة المئوية%
الجمهور العام	50	%31
الجمهور الخاص	110	%69
المجموع	160	%100

تعكس نتائج الجدول السابق المتمثل في فئة الجمهور المستهدف، والمستنبطة من تحليل محتوى برنامج "الليلة مع نديم" القائمة على استخراج مؤشرات الجهات التي يستهدفها القائم بالاتصال ومعرفة طبيعة الجمهور المحدد بين (جمهور خاص أم جمهور عام) وعليه نلاحظ أنّ البرنامج يستهدف من خلال رسائله وأسلوبه الساخِر ومضامينه المعروضة طوال فترة الدراسة جمهورا خاصا وذلك بنسبة (69%) فالتوجه الخاص هنا يوحي إلى أن البرنامج يُعنى بالتفاصيل والأمور التي تهم الجهات والمؤسسات الحكومية والسياسية برمتها من أعلى هرم السلطة إلى أسفله، فالبرنامج من خلال جميع القضايا المطروحة دوما كان يسلط الضوء على سلوكيات وأنشطة صناع القرار السياسي وممثليه من رؤساء الدول، الحكومة، الوزراء، البرلمانيين، النواب، الأحزاب السياسية وممثليهم، كما يجب أن ننوه إلى طبيعة العلاقة بين فئة الجمهور المستهدف، وفئة الفاعلين في محتوى البرنامج، بالإضافة لفئة أخرة جد مهمة وهي طبيعة الأهداف التي يسعى إليها القائم بالاتصال للوصول إليها وتحقيقيها، فلاحظنا سابقا اهتمام البرنامج وسعيه إلى نقد الأنظمة السياسية، وكشف قضايا الفساد السياسي والتي يشكلان أعلى نسبة، فالجمهور الخاص الذي يستهدفه القائم بالاتصال هم صناع القرار السياسي ومن يزاولون النشاط السياسي كما تم ذكره

سابقا، وعليه نجد سطوة الجمهور الخاص الذي له علاقة مباشرة بهدف القائم بالاتصال في كشف وتعرية فسادهم السياسي والإداري.

فطبيعة العلاقة بين الجمهور الذي يخاطبه البرنامج والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها والوصول إليها مرتبطة ارتباطا وثيقا، فحين تطرقنا لهدف كشف الفساد السياسي وعملية النقد، فبطبيعة الحال يوحي ذلك إلى تلك العلاقة المتداخلة بين مختلف الشخصيات السياسية والممارسين لها وحقيقة الوظيفة الرقابية للبرنامج السياسي الساخِر الذي يلعب دورا بارزا في رقابة المسؤولين وصناع القرار السياسي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالمقدم يسعى إلى نقد العديد من الأحداث والقضايا السياسية التي يكون فيها صناع القرار كفاعليين حقيقيين فيها، وهذا ما تم رصده من خلال المشاهدة المتكررة لحلقات البرنامج وبروز شخصية الرئيس التركي على طاولة النقد والسّخرِية، كذلك شخصية الخامنئي، وحسن نصر الله، وميشال عون...إلخ.

وعليه نرى أهداف البرنامج هي مبررات لطبيعة الجمهور الذي استهدفه البرنامج وذلك من أجل عملية الضغط على صناع القرار السياسي، فالنسبة الكبيرة للجمهور الخاص (69%) تشير إلى أنّ البرنامج يمكن أن يكون له تأثير كبير على صناعة القرار والمشهد السياسي.

وفي هذا الصدد جاءت نسبة الجمهور العام(31%) في المرتبة الثانية والتي تعكس لنا سعي البرنامج للوصول إلى شريحة واسعة من المشاهدين من مختلف الفئات العمرية والاجتماعية ومن مختلف المجتمعات والدول العربية بشكل خاص، كونهم المعنيين بهذه القضايا، لاسيما أنّ البرنامج يهدف إلى تحقيق الوعي السياسي وتحقيق الترفيه والتسلية في الوقت ذاته، فما يفسر ذلك أيضا هو طبيعة المضمون العام والمحتوى المقدم في هذا الجزء موجهًا نحو القضايا والأحداث العامة التي تهم الجمهور الواسع وليس الجمهور الخاص فقط، فقد برزت العديد من القضايا السياسية التي تمس شريحة اجتماعية واسعة لا تتوقف على صناع القرار السياسي فقط، وعليه نستنتج أيضا أنّ الاعتماد على الجمهور العام (31%) يساهم في عملية التفاعل والمشاركة السياسية وتحقيق الوعي السياسي وتعزيز التواصل مع مجموعات أوسع من الجمهور وزيادة مشاركتهم في المحتوى.

إستنتاجات
الدراسة

نتائج الدراسة التحليلية

بعد التعاطي والتفاعل مع البيانات التي تم تبويبها وتفريغها في جداول خاصة بفئات تحليل المحتوى والمتعلقة أساسا بفئات الشكل (كيف قيل؟) وفئات المضمون (ماذا قيل؟) وتحليلها وتفسيرها في ضوء الدراسات النظرية، واستنادًا إلى الإجراءات التحليلية والتفكيكية لبنية الخطاب السياسي الساخِر المتلفز خلال مسار البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج والتي سنعرضها وفقًا للمسار التحليلي:

استنتاجات متعلقة بفئات الشكل والمضمون لبرنامج "فوق السلطة"

من حيث الشكل (كيف قيل؟)

1. تحظى البرامج السياسية الساخِرة في قناة الجزيرة، بحيز زمني معتبر يتراوح بين 20 و25 دقيقة لكل حلقة جديدة، والتي تعتبر هذه المساحة الزمانية مهمة ومناسبة بمقاييس البرامج السياسية الساخِرة العالمية فطبيعتها وبنيتها الإبداعية جاءت لكسر نمطية البرامج الكلاسيكية ذات الخطاب الجاد والرسمي، فهي تجمع بين النقد الجاد والنقد الهزلي والفكاهي المثير للضحك وروح الدعابة والفرجة.
2. أظهرت الدراسة بروز وطغيان اللغة العربية الفصحى بنسبة عالية قدرت بـ (63%) مقارنة باللهجة العامية بنسبة (34%) ويعود ذلك لعدة اعتبارات مرتبطة أساسا بطبيعة البرنامج، بالقائم بالاتصال وبطبيعة الجمهور المستهدف.
3. بينت الدراسة أنّ استخدام اللغة العامية والعربية الفصحى كاستراتيجية تبنها البرنامج السياسي الساخِر "الليلة مع نديم" شكلت لغة تواصلية فعالة ومميزة بين القائم بالاتصال والجمهور، كما ساهمت في نقل الرسائل السياسية بأسلوب جدي وهزلي في آن واحد وبطريقة مشوقة وواضحة ومفهومة، فالموازنة بين اللغة العربية والعامية يعطي صورة إيجابية.
4. اعتمد البرنامج على فن التعليق بنسبة (51%) وهو من أكثر الأنواع الصحفية المناسبة وذلك راجع إلى كونه يتماشى مع طبيعة البرامج السياسية الساخِرة القائمة على ثنائية السّخرِية والتعليق على مختلف القضايا السياسية والأحداث الراهنة.
5. أظهرت الدراسة أنّ برنامج "فوق السلطة" يعتمد بشكل بارز على اللقطات المتوسطة بنسبة (55%) لتحقيق أعلى نسبة من جذب الجمهور وتوجيه انتباهه نحو المحتوى المعروض، كما نوع في أسلوب التصوير واستخدام اللقطات الأساسية فلكل لقطة في برنامج "فوق السلطة" قدم بها وظائف

ودلائل متعددة، ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الأحداث والقضايا الساخنة المطروحة، لتحدث تأثيرا مختلف، وإثارة اهتمامات الجمهور على وجه خاص.

6. كشفت الدراسة أنّ مقاطع الفيديو تعد أكثر العناصر الإخراجية استخدامًا في برنامج "فوق السلطة" على قناة الجزيرة بنسبة تصل إلى 63% باعتبارها مادة مكونة لبنية الخطاب أولا وثانيا إلى دورها الحيوي كمادة البرنامج وأداة سمعية بصرية تساهم في توضيح وتوثيق الأحداث وترسيخها في ذاكرة المشاهد والجمهور المستهدف.

7. حملت الصور المستخدمة في محتوى برنامج "فوق السلطة" أبعاد ووظائف متعددة بين الوظيفة الإخبارية، الوظيفة التوضيحية والتفسيرية، والوظيفة ذات البعد الإنساني والتي حضرت بقوة للإثارة وجدان المشاهدين والجمهور المستهدف.

من حيث المضمون (ماذا قيل؟)

8. توصلت الدراسة إلى أنّ برنامج "فوق السلطة" يعطي اهتماما كبيرا بالأزمات السياسية والحروب بنسبة (34%)، ثم القضية الفلسطينية بنسبة (30%)، فيما برزت العلاقات الدبلوماسية والإسلاموفوبيا في المرتبة أخيرة بنسبة (18%) لكل منهما، وبذلك تكون قضايا الأزمات والحروب والقضية الفلسطينية من أولوياته البارزة.

9. تظهر النتائج العامة للدراسة أنّ البرنامج "فوق السلطة" يولي اهتمامًا كبيرًا لتطورات التطبيع العربي مع إسرائيل، وتحديداً التطبيع الإماراتي والبحريني، ويشير هذا إلى الأهمية الكبيرة التي يمنحها البرنامج لهذه القضية، حيث طغى التطبيع الإماراتي بنسبة (36%)، مما يجعلها أولوية بارزة في تغطيته، يليها التطبيع البحريني بنسبة (24%) في المرتبة الثانية، والتطبيع السعودي بنسبة (14%) في المرتبة الثالثة، بينما تم التعامل مع التطبيع المصري بنسبة أقل (05%).

10. أوضحت نتائج التحليل النتائج أنّ هناك تطبيعًا عربيًا متعدد الأوجه مع إسرائيل، حيث تضمن هذا التطبيع عدة أنواع: التطبيع الرقمي والتطبيع الثقافي والإعلامي والتطبيع السياسي والاقتصادي، التطبيع الديني والعقائدي، هذه الأوجه المتعددة للتطبيع تعكس تغيرًا ملحوظًا في العلاقات بين بعض الدول العربية وإسرائيل، يظهر التطبيع الرقمي استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لتعزيز التفاهم بين الأشخاص والمجتمعات ومشاركة وجهات نظر إيجابية تجاه إسرائيل، أما التطبيع الثقافي والإعلامي يهدف إلى تشكيل وجهة نظر إيجابية تجاه إسرائيل في وعي الشعوب العربية، والترويج للعلاقات الإسرائيلية العربية والإسلامية، أمّا التطبيع السياسي والاقتصادي أصبح رسميًا من

خلال توقيع اتفاقيات تطبيع بين بعض الدول العربية وإسرائيل، وعليه فهذه التطبيعات تشير إلى تحول إقليمي كبير في العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأوسط.

11. تشير الدراسة إلى الأهمية البالغة التي يوليها البرنامج على العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وحكومة الوفاق الوطني الليبية، حيث احتلت هذه العلاقة المرتبة الأولى بنسبة (20%)، إذ يعمل على تصحيح الصورة النمطية حول تركيا ورئيسها "طيب رجب أردوغان"، بالإضافة إلى توجيه الرأي العام نحو وجهة نظر إيجابية تجاه تركيا وسياستها، فيما وجه عدة ردود على الدعايات التحريضية التي تستهدف تركيا وتصويرها بشكل سلبي، كما قدم مبررات للتواجد التركي في ليبيا، وهذا ما يعكس حقيقة جهود البرنامج في تحسين صورة تركيا وتبرير سياستها الخارجية.

12. بينت الدراسة أن قناة الجزيرة من خلال برنامجها الساخِر محل الدراسة وفي إطار نظرية الأجِندة تسعى إلى تقديم تغطية شاملة جاهدة إلى لفت انتباه الجمهور إلى قضايا معينة وأجزاء منها وفق هرمية الأهم والمهم، فكل ما تقدمه الجزيرة بشكل عام هي قضايا هامة، وهذا ما تحاول إيصاله للجماهير المتابعة لها.

13. خلصت الدراسة أن القائم بالاتصال يبرز أهمية التعامل مع قضايا الدين والتطرف والحرية الدينية بشكل عام، ويشدد على حتمية الفصل بين المصطلحات والتعامل مع توازن حرية التعبير وعلاقتها بالإساءة للإسلام، كما أكد البرنامج على ضرورة وضع حدود تنظم هذه الحريات التي تتضمن جوانب سياسية وأيديولوجية، مبرزا ازدواجية خطاب وتعامل الحكومة الفرنسية ورئيسها "إيمانويل ماكرون" والرأي العام الفرنسي في معالجة ظاهرة التطرف الديني، أو ما تروجه له فرنسا "الإرهاب الإسلاموي".

14. أوضحت الدراسة إلى أنّ البرنامج "فوق السلطة" على قناة الجزيرة يولي اهتمامًا كبيرًا للقضايا ومختلف الأحداث والتطورات السياسية الساخنة الواقعة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تُظهر ارتفاعا نسبيا في تغطية هذا النطاق الجغرافي والمقدرة بـ (53%) وذلك نظرًا للتوترات والصراعات المستمرة في هذه المنطقة وتأثيرها الكبير على الشؤون العالمية، فقد تعاطى البرنامج بجدية مع هذه القضايا والأحداث الساخنة والبارزة مثل: أزمة سوريا واليمن، القضية الفلسطينية، وزيادة الاحتجاجات الشعبية في العراق ولبنان.

15. أظهرت الدراسة إلى انخفاض نسبة تغطية البرنامج "فوق الدراسة" لقضايا دول الخليج (التغطية المحدودة) قدرت نسبتها (16%) يعود ذلك لعدة عوامل أبرزها اختلاف أولويات الجمهور الخليجي والأجِندة الإعلامية لقناة الجزيرة، حيث يميل الجمهور الخليجي إلى البرامج الثقافية والترفيهية بينما

يركز البرنامج على القضايا السياسية، بالإضافة إلى ذلك التنافس الشديد بين القنوات التلفزيونية القطرية والسعودية، مما يتسبب في تفرّق المشاهدين وتقسيم الجمهور بين هذه القنوات العربية الكبرى.

16.وظف برنامج "فوق السلطة" على قناة الجزيرة أربعة أنماط محورية للسّخرِية في تعاطيه ومعالجته للأحداث السياسية والقضايا الدولية الراهنة، حيث سُجل استخدام السّخرِية الانتقادية (43%) ما يشير توجه البرنامج نحو ثنائية النقد الجاد والساخِر للأحداث والقضايا السياسية والتركيز على تعرية الواقع السياسي وتفكيك المشاكل والأزمات محاول تصويبها وتسليط الضوء عليها بهدف الإصلاح والتغيير.

17.أسفرت الدراسة عن أنّ برنامج "فوق السلطة " مارس نوعاً من الرقابة على الأنظمة السياسية والشخصيات الفاعلة في الساحة العربية، من خلال توجيه انتقادات حادة نحو الأنظمة العربية المطبعة مع إسرائيل ودورها في الأزمات الإقليمية على وجه الخصوص الدول الخليجية: كتدخلات الإمارات والسعودية في مناطق مثل ليبيا واليمن، مع التركيز على الانعكاسات والتداعيات السلبية جراء هذه التدخلات في المنطقة.

18.اعتمد برنامج "فوق السلطة" على أسلوب المفارقة بنسبة (32%) في طرحه للقضايا السياسية، إذ يتسم بالتعبير النّاعم والاستخفاف، كما يظهر المدح بينما يقصد الذم والتهكم، حيث لعبت المفارقة دورا هاما في تسليط الضوء على التناقضات والمفارقات في السياسة ومواقف الشخصيات السياسية والمسؤولين كما تحث على التفكير النقدي وتشجع على فهم المواقف الضمنية والمستترة التي تحتاج إلى التحليل الدقيق.

19.كشفت الدراسة أنّ البرنامج "فوق السلطة" يعتمد بشكل رئيسي على الأساليب الإقناعية العاطفية بنسبة (73%) في عملية تأثير وإقناع الجمهور المستهدف والمتابع له، فيما اعتمد بنسبة ضئيلة على الأساليب الإقناعية العقلية بنسبة (27%) وعليه فالبرنامج يستثمر في الأساليب العاطفية كوسيلة رئيسية للإقناع مخاطبا وجدان ومشاعر وعواطف الجمهور.

20.تساهم الاستمالات العاطفية في عملية جذب وإثارة انتباه الجماهير وزيادة من نسبة المشاهدة وتحقيق التفاعل مع الخطاب السياسي الساخِر المقدم من طرف المرسل.

21.توصلت الدراسة إلى أنّ الاستمالات العاطفية تشكل علاقة حميمية بين المشاهد ومحتوى البرنامج من خلال إثارة وجدانه ومشاعره ومن تم تشكل رابطة قوية ونوع من الألفة بين القائم بالاتصال والجمهور المستهدف.

22. وظف البرنامج الاستمالات العاطفية محاولة منه لتحسيس الجماهير بأنّ البرنامج "فوق السلطة" أنّه بمثابة وسيط ومترجم ومستوعب لمشاعرهم وقلقهم، وبذلك حتما سيحظى بنوع من القبول والثقة من جمهوره المتابع له وتمكن من إيصال الرسائل والأفكار يطرحها.

23. أكدت الدراسة بوجود علاقة ارتباطية قوية وتبادلية بين كل من الاستمالات العاطفية والعقلية التي تبثها البرامج السياسية الساخِرة بطابعها العام وبرنامج " فوق السلطة" على وجه التحديد وكذا استثارة عواطف ووجدان الجمهور وتبنيه لهذه المضامين، إذ كلّما تضمنت هذه البرامج المزيد من الرسائل الساخِرة حيال مختلف القضايا السياسية زاد إقبال وتبني الجمهور لها، وكلّما تضمنت هذه البرامج رسائل سياسية أقل سخرية كلّما أحس الجمهور بعدم وجود ميل ورغبة لمشاهدتها كونها أقل تعبيرا عن المشاعر ورغبات التي يريدها جراء مشاهدته لهكذا برامج ساخِرة.

24. كشفت الدراسة أنّ برنامج "فوق السلطة" يركز بشدة على تسليط الضوء على رؤساء الدول الأجنبية والعربية على وجه الخصوص، بالإضافة إلى مختلف الشخصيات سياسية وحكومية العربية وممثلي الأحزاب والمنظمات الدولية، حيث يتخذ منها هدفًا رئيسيًا لتوجيه نقده الحاد الذي يمتد إلى حد التهكم والتنكيت في غالبية الأحيان.

25. كشفت الدراسة أنّ برنامج "فوق السلطة" يسيطر على المشهد بنهج معارض ومناقض للأحداث والقضايا بنسبة عالية تصل إلى (60%)، يعكس هذا النهج الطابع العام للبرامج الساخِرة، حيث طغت المواقف المعارضة والتعبيرات الرافضة، مستخدما السّخرِية كوسيلة للنقد مظاهر الفساد السياسي والسلطوي ونقد الأخطاء والتجاوزات والسلوكيات السياسية التي يقع فيها المسؤولين والقادة السياسيين.

26. عارض برنامج "فوق السلطة" ورفض موجة التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني بشكله العام وعدم تقبله للفكرة أساسا مؤكدا أن التطبيع مع إسرائيل خيانة للقضية الفلسطينية.

27. كشفت الدراسة موقف برنامج "فوق السلطة" المعارض إزاء التدخل العسكري في ليبيا لاسيما التدخل الإماراتي، متهما الإمارات العربية المتحدة بدعم الجانب الآخر في النزاع (أيّ دعم حفتر الذي يقوم بانتهاكات ومجازر وقصف طرابلس الليبية)، وأنّها دولة تستثمر في خلق الفوضى وتعرقل الحلول السياسية في المنطقة.

28. أسفرت الدراسة عن طغيان الطابع السلبي السائد في معالجة الأحداث والقضايا المعروضة ببرنامج "فوق السلطة" بنسبة تبلغ (56%)، حيث ركز فيها البرنامج بشكل كبير على القضايا السلبية والصراعات في مناطق مختلفة، سيما منطقة الشرق الأوسط، والمنطقة المغاربية أو شمال إفريقيا.

29.كشفت الدراسة أن البرنامج "فوق السلطة" يسعى لتحقيق جملة من الأهداف الظاهرة والضمنية من خلال خطابه الإعلامي الساخِر، حيث جاءت نسبة نقد الأنظمة السياسية في المرتبة الأولى بنسبة (25%)، تلتها نسبة توعية سياسية بنسبة (21%)، فيما سجلت نسبة كشف قضايا الفساد الاجتماعي والسياسي بنسبة (17%)، وفي المرتبة الرابعة جاءت نسبة دعم القضية الفلسطينية بنسبة (13%)، وبالمقابل نسبة الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية بنسبة (11%)، ثم جاءت نسبة التسلية والترفيه بنسبة (09%)، وأخيرًا سُجلت نسبة الدعاية وتحسين الصورة بنسبة (04%).

30.خلصت الدراسة أنّ البرامج السياسية الساخِرة تعدّ أدوات رقابية للسلطة، حيث تساعد في لفتِ انتباه الجماهير والجهات ذات الاختصاص إلى الممارسات السياسية الفاسدة وتقديم المعلومات والتقارير المهمة حول هذه القضايا، إلى جانب ذلك تلعب هذه البرامج دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي السياسي ودعم الحركات والجهات المعارضة في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

31.توصلت الدراسة إلى أن السّخرِية والبرامج السياسية الساخِرة سلاحًا فعّالًا وفتاكًا في مواجهة الأنظمة الديكتاتورية المتسلطة والمستبدة علاوة على كونها وسيلة مؤثرة وقوية في عملية النقد والتهكم والاستهزاء سواء كانت بأسلوب مباشر أو بأسلوب رمزي.

32.كشفت الدراسة أن البرامج السياسية الساخِرة تنشط في بيئة أكثر ديمقراطية وحرية، فغالبية ما يكون النقد فيها مباشرا وصريحا، على عكس البيئات المتسلطة التي يمارس الساخِر فيها سخريته بالرمز والاستعارات والمجاز، أيّ سخرية ضمنية غير صريحة وذلك لتجنب متابعات السلطة وعقوباتها التعسفية واضطهادها.

33.أظهرت الدراسة أنّ القائم بالاتصال يعطي اهتمامًا بالغاً للقيم الإعلامية بنسبة (80%) على حساب القيم السياسية بنسبة ضئيلة (20%)، فسيطرت القيم الإعلامية على محتوى البرنامج يزيد من جاذبيته، ومن تم جذب الجماهير بشكل أفضل وإبراز أهمية القضايا والأحداث بشكل مثير وممتع فالقيم الإعلامية لها علاقة ارتباطية في ترتيب أولويات البرنامج وجدول أعماله السياسي، وتساعد في تحويل المحتوى العادي إلى محتوى جاذب ومشوق.

34.خلصت الدراسة أنّ نجاح البرامج السياسية الساخِرة في عالمنا العربي يعود إلى المزج البيني بين القيم الإعلامية المثيرة للاهتمام للجمهور والقيم السياسية، ممّا يشجع الجماهير على المشاركة السياسية وزيادة الوعي السياسي، إضافة إلى استخدام أساليب السّخرِية المتعددة في المعالجة، والتي تجمع بين النقد السياسي والسّخرِية والكوميديا لجعل القضايا السياسية أكثر جاذبية وترفيهًا.

35.كشفت الدّراسة أنّ قناة الجزيرة من خلال برامجها السياسية الساخِرة تستثمر في قيم الصراع لتبني سرديات متعددة ومتنوعة تخدم سياستها الأيديولوجية وخطها الافتتاحي كما تعرض فيها مواقفها السياسية إزاء هذه الأحداث.

36.أوضحت الدراسة أنّ البرامج السياسية الساخِرة تقدم صورة دعائية إما صورة إيجابية كالتي تقدمها لدولة تركيا، ودولة قطر، أو صورة سلبية كالتي ترسمها لرئيس المصري وسياسته الخارجية، بالإضافة لصورة سلبية على دولة الإمارات وتدخلاتها في الشؤون الداخلية للدول التي فيها أزمات وحروب.

37.أبرزت الدراسة أنّ البرامج السياسية الساخِرة لا سيما برنامج محل الدراسة يعتمد على السرد القصصي للأحداث والمتضمنة لرسائل قيمية وسياسية مفعمة بالمواقف المؤيدة والمعارضة بأسلوب مشوق ومثيرة ويخلق جواً من التفاعل والرضى.

38.تعتمد البرامج السياسية الساخِرة في استقاء معلوماتها وبناء محتوى المادة الإعلامية على القنوات التلفزيونية كمصدر أولي ورئيسي حيث شكلت نسبة عالية قدرت بـ (69%) مقارنة مع المصادر الأخرى كشبكات التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية الإلكترونية، وكالات الأنباء، أو تصريحات الشخصيات السياسية.

39.خلصت الدراسة إلى أنّ برنامج "فوق السلطة" يستهدف بشكل كبير الجمهور الخاص (رؤساء الدول وصنّاع القرار، هياكل الدولة، المؤسسات الحكومية، الأحزاب السياسية، الشخصيات السياسية) بنسبة 54% والجمهور العام بنسبة 46% وهذا ما يفسر توجه البرنامج نحو قضايا سياسية معقدة ومثيرة تهم الجمهور الخاص والعام وتُسهم في تشكيل الرأي العام العربي والعالمي.

استنتاجات متعلقة بفئات الشكل والمضمون لبرنامج "الليلة مع نديم"

من حيث الشكل (كيف قيل؟)

40.تتبوأ البرامج السياسية الساخِرة في قناة Sky News عربية، بحيز زمني متوسط يتراوح بين 10 و25 دقيقة لكل حلقة جديدة، إذ تعتبر هذه المساحة الزمنية إذا ما قورنت بالحجم الزمني لباقي البرامج في القناة.

41.احتلت اللهجة العامية المرتبة الأولى بنسبة (57%) مقارنة بباقي اللغات المستخدمة في البرنامج "الليلة مع نديم".

42.وردت معظم القوالب الفنية الخاصة ببرنامج" الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية في قالب التعليق، تلتها قالب الخبر في حين انعدمت القصة الخبرية كقالب صحافي معتمد.

43.وضحت الدراسة أن اللقطة المتوسطة الأكثر تكرارا بنسبة (52%) في برنامج "الليلة مع نديم" عبر قناة Sky News عربية، ثم اللقطة القريبة بنسبة (40%)، في حين باقي النسبة تمثل تكرار اللقطة العامة.

44.كشفت الدراسة أنّ مقاطع الفيديو تعدّ أكثر العناصر الإخراجية استخدامًا في برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية بنسبة تصل إلى 56%، بينما جاءت أصغر نسبة لمؤشر الألوان قدرت بـ 01%.

45.خلصت الدراسة أنّ العامل الإخراجي له دور في عملية تشكيل القيم الإعلامية وتأثيره على طريقة استيعاب الأحداث، وتعاطي الجمهور مع القضايا المطروحة من جهة، وباعتباره عنصر مهم في جذب الجماهير وارتفاع نسب المشاهدة التي باتت تعد معيار نجاح البرنامج وتفوقه في الساحة الإعلامية من جهة أخرى.

من حيث المضمون (ماذا قيل؟)

46.كشفت الدراسة أنّ برنامج "الليلة مع نديم" يركز بشكل كبير على موضوع العلاقات الدبلوماسية الدولية إذ قدرت نسبته بـ (40%) وهي نسبة عالية مقارنة مع النسب الأخرى، فيما حظي موضوع الأزمات السياسية والحروب في المرتبة الثانية بنسبة (31%)، تلاها موضوع الإسلاموفوبيا في المرتبة الثالثة بنسبة (17%)، أمّا موضوع القضية الفلسطينية فجاء في المرتبة أخيرة بنسبة (12%) .

47.يتضمن المجال الجغرافي مجموعة من النطاقات أهمها الشرق الأوسط بنسبة (75%)، ثم دول الخليج بنسبة (16%) وبعدها المجال الدولي بنسبة (07%) فيما جاءت في المرتبة الأخيرة قضايا المغرب العربي بنسبة (02%)، وذلك من برنامج " الليلة مع نديم" عبر Sky News عربية.

48.شكلت السّخرِية النقدية أعلى نسبة من بين الأنواع السّخرِية الموظفة في محتوى البرنامج، وذلك بنسبة (55%)، تلتها في المركز الثاني السّخرِية الفكاهية بنسبة (19%) لتأتي السّخرِية السلبية في المركز الثالث بنسبة (15%) بينما جاءت السّخرِية الإيجابية في المركز الأخير بنسبة (11%) .

49.أبرزت الدراسة على طغيان أسلوب المقارنة على جميع أساليب السّخرِية التي تبناها القائم بالاتصال إذ قدرت نسبتها بـ (32%) محققة بذلك أعلى درجة في برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية.

50.وردت الأساليب الإقناعية العاطفية كأكثر الأساليب بروزا في البرنامج بنسبة (62%) على حساب الأساليب الإقناعية العقلية بنسبة (38%) في برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية.

51.برزت حركات الجسد ولغة الوجه كلغة اتصالية تبناها القائم بالاتصال، في عملية تعزيز الأفكار والرسائل التي يحملها والتأثير على الجمهور المتلقي في برنامج "الليلة مع نديم على قناة Sky News عربية.

52.برزت الشخصيات الرئاسية (رؤساء الدول) كأكثر الشخصيات الفاعلة في محتوى الخطاب الإعلامي الساخِر بنسبة (50%) في حين انعدمت النسبة لدى فئة النشطاء الحقوقيين في برنامج الليلة مع نديم على قناة Sky News عربية.

53.طغت المواقف المعارضة إزاء القضايا المطروحة بنسبة (59%)، تلتها المواقف المؤيدة بنسبة أقل قدرت بـ (28%) لتأتي في المرتبة الأخيرة الواقف المحايدة بنسبة (13%) في برنامج " الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية.

54.أسفرت الدراسة عن بروز الاتجاهات السلبية بنسبة (76%) في المركز الأول، ثم الاتجاهات الإيجابية في المركز الثاني بنسبة (19%) لتأتي في المركز الأخير الاتجاهات المعتدلة والمتوازنة بنسبة (05%) في برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية.

55.أوضحت الدراسة أن البرنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية يسعى لتحقيق جملة من الأهداف الظاهرة والضمنية من خلال محتواه الساخِر، إذ احتل هدف نقد الأنظمة السياسية المرتبة الأولى بنسبة (31%)، تلاها هدف كشف قضايا الفساد السياسي والاجتماعي في المرتبة الثانية بنسبة (22%)، أمّا المرتبة الثالثة فكانت من نصيب الدعاية وتحسين صورة بنسبة (16%) فيما جاء هدف التوعية السياسية في المرتبة الرابعة بنسبة (13%) بينما تعود المرتبة الخامسة لهدف الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية بنسبة (09%)، أمّا بالنسبة لهدف التسلية والترفيه فحظي بالرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة (06%) فيما جاء هدف دعم القضية الفلسطينية في المرتبة الأخيرة بأقل نسبة قدرت بـ (03%) .

56.كشفت الدراسة أن برنامج "الليلة مع نديم" على قناة سكاي نيوز عربية قدم صور دعائية سلبية عن دولة تركيا ورئيسها "الطيب رجب أردوغان" من خلال المبالغة في الوصف والنقد السلبي على الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا وسياستها الداخلية والخارجية.

57.أظهرت الدراسة أن برنامج "الليلة مع نديم " عبر قناة سكاي نيوز عربية يمارس نوع من القوة الناعمة تجلى ذلك في تقديم العديد من الصور الدعائية الإيجابية والمحببة كتحسين صورة دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة السعودية الدفاع عنها وتجميل سياستها الخارجية في المنطقة.

58.ركز برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية بشكل ملحوظ على قضية التطبيع مع إسرائيل والتطورات المرتبطة بها، داعيا ومشجعا على ذلك، وطرح تطبيع السعودية والإمارات كنموذج يقتدى به.

59.خلصت الدراسة أن القائم بالاتصال يعطي اهتمامًا عاليا للقيم الإعلامية بنسبة (72%) على حساب القيم السياسية بنسبة ضئيلة (28%)، إذ سيطرت القيم الإعلامية على محتوى البرنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية.

60.برزت قيمة الصراع كأكبر قيمة إعلامية تبناها برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية بلغت نسبتها (34%) باعتبارها مكونًا محوريا في البرنامج هذا من جهة، ومن جهة أخرى ارتباطها بالعديد من الأحداث والقضايا السياسية تتسم بالتوتر والتأزم والخلاف.

61.ركّز برنامج " الليلة مع نديم" على الصراع التركي الإماراتي من منطلق كونه جزء من الديناميات الإقليمية في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي، التي يمكن اعتباره كجزء من المنافسة وبسط النفوذ في المنطقة، فكلاهما يشكلان تأثيرا كبيرا في شؤون المنطقة من أجل تحقيق مصالحهم والتأثير على سيرورة التطورات السياسية والاقتصادية في المنطقة، حيث تجلت حدة الصراع بين الطرفين خلال الأزمة الليبية.

62.اعتمد القائم بالاتصال في عملية استقاء البيانات والمعلومات على مصادر متنوعة أهمها القنوات التلفزيونية حيث شكلت النسبة الأعلى من بين المصادر الأخرى قدرت بـ (72%)، فيما اعتمد بنسبة ضئيلة جدا على وكالات الأنباء بلغت نسبتها (0.50%) في برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية.

63.توصلت الدراسة أنّ برنامج "الليلة مع نديم" على قناة Sky News عربية يستهدف بنسبة عالية الجمهور الخاص (رؤساء الدول وصناع القرار، هياكل الدولة، المؤسسات الحكومية، الأحزاب السياسية، الشخصيات السياسية) بنسبة 69% والجمهور العام بنسبة 31%.

خاتمة الدراسة

خاتمة

في حقيقة الأمر لم يعدِ التساؤل الهامّ والأولي في معرفة مدى تأثير البرامج السياسية الساخِرة على الجمهور المتلقي من عدمه، أو البحث في دورها السياسي والاجتماعي، فهذه التساؤلات جاءت استباقية مندفعة، بل تعد تجاوزا معرفيا حول طبيعتها، بنيتها، أداءها، دلالاتها، باعتبار البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية ظاهرة إعلامية وتصالية وتجربة جديدة وحديثة نسبيا في المشهد الإعلامي العربي بل هي تقليدا لتجربة الغربية التي برزت منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي، وجب التوقف عندها من أجل دراستها وتدارسها، وعليه كان لابد أولا من فهم هذه الظاهرة وتفكيكها والبحث في أشكالها وأساليبها مضامينها ودلالاتها، أهدافها واتجاهاتها، بالإضافة إلى قيمها ومصادرها ومن تم تقييم أدائها، ومعرفة علاقاتها البينية بين وسائل الإعلام والأنظمة السياسية والجمهور، وهل هي فعلا برامج تعري الواقع السياسي والاجتماعي وتعبر عن آراء المواطنين ونقد السلطة والأنظمة السياسية بطريقة تعزز حرية التعبير وتعكس آراء وتوجهات المواطنين ومن تم نقول عنها أنها برامج تعكس وتمثل لسان المواطن والفئات المهمشة، أم هي برامج وظفت في خدمة الأنظمة والحكومات لتوجيه الإنتباه بعيدًا عن القضايا الحساسة أو لتشويه الصورة العامة للمعارضين، وبذلك تصبح أداة للتضليل والسيطرة على الرأي العام.

وعليه حاولت هذه الدراسة أنّ تقدّم ظاهرة البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية من خلال وصف وتحليل أشكالها ومضامينها وفهم عمل أسلوبها الساخِر الذي كان محاولة للوقوف على الكثير من القضايا السياسية المعقدة والأحداث الراهنة والساخنة عبر تحريك الانفعالات النفسية والجسدية، لتمسي بذلك (البرامج السياسية الساخِرة) مرآة تعكس الواقع السياسي والاجتماعي وتعزز من وظيفة التصويب والإصلاح والتغيير، وهذا ما عمدا له برنامجي محل الدراسة برنامج "**فوق السلطة**" على قناة الجزيرة وبرنامج "**الليلة مع نديم**" على قناة Sky News عربية حين وظفا الأسلوب الساخِر بصبغة محورية في مضمونهما، والذي كان نتاج التفاعل بين الإعلام والواقع السياسي، ليبرز من خلال هذه الثنائية حجم الفساد السياسي والمشاكل والتجاوزات التي تقع فيها الأنظمة السياسية العربية والدولية، بأسلوب فني جذاب ومشوق وصيغة مبتكرة مفعمة بالرمزية وروح النقد الحاد مثيرة للضحك وروح الدعابة.

وبناءً على الأساليب التحليلية للدراسة الموزعة على شقين أساسيين الشكلي والمضموني خلصت الدراسة أنّ البرامج السياسية الساخِرة تعمل وفق الجمع بين المتناقضات على مستوى الوظيفة والأداء،

ففي بعض الأحيان نجدها تنتقد الواقع السياسي وتميل بذلك لتكون أدوات اتصالية وسيطة بين الجمهور والسلطة وأحيانا نجدها تمارس وتنقل خطابات الأنظمة الحاكمة، كما تعمل كقوة ناعمة تمارس نوعا دعائيا كتحسين صورة الدولة التي تنشط في إطارها، فبرنامج "فوق السلطة" تجلّى هذا الدور بوضوح، حيث قدّم دولة قطر وتركيا كراعيان للسلام في منطقة الشرق الأوسط، ودعما سياستهما الخارجية وتحسينها لرأي العام، والأمر ذاته بالنسبة لبرنامج "الليلة مع نديم" الذي عمد إلى دعم دولة الإمارات المتحدة العربية، والمملكة السعودية التي قدمها كنموذج لدولة تسعى للانفتاح والتحضر، دول تحترم شعوبها وتعمل على خدمتهم وتسعى في سبيل تحقيق الرفاهية والازدهار.

وفي ضوء الحديث عن صورة الآخر في مضمون كلا البرنامجين، فكلاهما شكلا صور متعددة عن الآخر، حيث برزت صورتين صورة إيجابية محبب، وصور سلبية منفرة، الصور المحببة ذكرناها سابقا، أمّا صورة الآخر المنفرة والسلبية فجاءت في صورة الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمرشد الأعلى "علي الحسيني الخامنئي"، كذلك صورة دولة تركيا ورئيسها "رجب الطيب أردوغان" كما اتخذ منها موقفا معارضا مارس عليهما كل أنواع السّخرِية والاستنكار والاستخفاف والتهكم، بالإضافة إلى التصغير من واقع الدول التي تنتمي في ما يسميه دول الممانعة والمقاومة، أما بالنسبة لبرنامج فوق السلطة هو الآخر بنى سرديات تتماشى مع سياسة القناة التحريرية وأجندتها، وسرديات تترجم السياسة الخارجية لدولة قطر، ودعمها الجلي لدولة تركيا، أما فيما يتعلق بالصورة الآخر السلبية فكانت رمزية تجلت مؤشراتها في شخصية الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي"، ودول الخليج العربية التي تمارس التطبيع العلني مع إسرائيل الذي شكل من ذلك صورة معادية تماما عن الآخر المجرم الغاصب المحتل الإسرائيلي، وصورة تعكس نوعا من الانبطاح والخنوع والجبن للمحتل مشيرا لدولة الإمارات، وبشكل عام يمكننا القول أنّ البرامج السياسية الساخِرة تبني مضامينها وفق سرديات تترجم السياسات الخارجية للدول وتعمل وفق ثنائية الدور، فعلى مستوى الدول الخارجية عربية كانت أم أجنبية فهي برامج تخدم الشعوب وتعمل على كشف الفساد والتجاوزات وأحياناً تمارس نوع من التحريض والرقابة، أمّا على مستوى الدول التي تنشط فيها تكون بمثابة أداة أو قوة ناعمة تخدم أجِندة سياسية محددة ومعينة، كما خلصت الدراسة بشكل عام أنّ البرامج السياسية الساخِرة تنشط في بيئات أكثر ديمقراطية، بيئات تؤمن بالرأي والرأي الآخر، والعكس تماماً عندما نتحدث عن البرامج السياسية الساخِرة في عالمنا العربي، فغالبية البرامج تم غلقها وتشميعها من طرف الحكومات، وقمع وتهديد القائمون عليها قد تبلغ أحيانا حد السجن والقتل، وفي بعض الأحيان فرض عقوبات وغرامات مالية، وهذا ما حدث

للطبيب والساخِر المصري " باسم يوسف" الذي تعرض لتهديد وتوقيف برنامجه الشهير" البرنامج"، وحتى على مستوى التغطية وطرح والمعالجة، ففي البيئة الحرة نسبيا يكون أسلوب النقد مباشر غالبا ما يكون رمزيا أو ضمنيا إلا نادرا عكس البيئات الشمولية المستبدة يكون فيها النقد رمزيا يتسم بنوع من الاستخفاف والسطحية سيما من حيث الطرح والمعالجة، ما جعل البعض منها يقع في سقطات وتجاوزات مهنية وأخلاقية ما أبعدها عن فنون النقد السياسي الساخِر إلى قوالب أخرى كالبهرجة والتهريج والهزل، وعليه بات من الضروري والإلزام العمل على:

- ضرورة تطوير وتحسين وتوفير البيئة المناسبة لهذا النوع من البرامج الإعلامية التي تمثل قوة ناعمة بأتم الكلمة، وضمان استمراريتها ونشاطها سيما ضمان هامش واسع من الحرية للقائمين عليها بغية تقديم خدمة عامة موضوعية تسهم في تعزيز الحوار السياسي في المجتمع وتهيئة البيئة العربية لتحقيق التحول الديمقراطي.

- يجب على المؤسسات الإعلامية ومختلف الهيئات الحكومية أو الجهات ذات الصلة دعم إنتاج وعرض هذه البرامج بشكل أكثر مهنية واحترافية وموضوعية والعمل على ضبطها لا تقيدها من حيث المحتوى وحرية الطرح تجنبا للوقوع في سقطات السّخرِية غير المبررة أو الهجومية التي تهدف إلى التشهير بالأفراد بدلاً من مناقشة القضايا والأحداث في إطار تحليلي عميق.

- ضرورة إنشاء مراكز بحثية وإجراء استطلاعات لرأي المشاهدين لقياس وتقيم أداء هذه البرامج وتأثيرها، وفهم تفضيلات الجمهور والعمل على وضع أخلاقيات مهنية لضبطها خاصة في ظلّ تنامي دورها وانتشارها لاسيما في الفضاءات الرقمية التي تعمل بلا حسيب أو رقيب.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الموسوعات والقواميس والمعاجم

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مج7، دار صادر، بيروت، ط4، 2005.

2. أبو الحسن، أحمد فارس، **معجم مقاييس اللغة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001.

3. كميل الحاج، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي عربي-إنجليزي**، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2001.

4. مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، دار الحديث، القاهرة، 2008.

المراجع باللغة العربية

5. اجلال خليفة، **اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1972.

6. أحمد بن مرسلي، **مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.

7. إسكندر نجار، **قاموس لبنان**، دار الساقي، بيروت، ط1، 2018.

آصف دريباتي، السخرية في شعر نديم محمّد، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

8. بسام عبد الرحمن المشاقبة، **أخلاقيات العمل الإعلامي**، دار أسامة، عمان، ط1، 2012.

9. بسام عبد الرحمن المشاقبة، **مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.

10. بسام عبد الرحمن المشاقبة، **نظريات الاتصال**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2015.

11. جمال زرن، وآخرون، **الجزيرة في عشرين عاما: أثرها في الإعلام والسياسة والأكاديميا**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ط1، 2016.

12. جورج رديوش، **سقراط**، ترجمة أحمد الأنصاري، دار أفاق، القاهرة، ط1، 2014.

13. جورج صدقة، **الأخلاق الإعلاميّة بين المبادئ والواقع**، مؤسسة مهارات، بيروت، ط1، 2009.

14. جوزيف ناي، **القوة الناعمة وسيلة نجاح في السياسة الدولية**، تر: محمّد توفيق البجيرمي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط01، 2007.

15. حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003.

16. حسين خريوش، **أدب الفكاهة الأندلسي دراسة نقدية تطبيقية**، منشورات جامعة اليرموك، الأردن،1982.

17. حسين شفيق، **الإعلام السّاخِر: الضحك بطعم الوجع في الصحافة والبرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي**، دار الكتب، مصر، 2017.

18. حسينة بوشيخ، **برامج الرأي في قناة الجزيرة الفضائية**، دار الوسام العربي، الجزائر، ط1، 2011.

19. حسينة بوشيخ، **بيئة العمل الصحفي وأثرها في ممارسة أخلاقيات المهنة**، مجلة رؤى استراتيجية، الإمارات، أبريل 2014.

20. حموش عبد الرزاق، وآخرون، **المشهد الإعلامي الرقمي في الجزائر**، ألفا للوثائق، الجزائر، ط1، 2022.

21. دافيد لوبروتون، **الضحك أنثروبولوجيا الإنسان الضاحك**، تر: فريد الزاهي، دار معنى، ط1، 2001.

22. رائد عبيس، **فلسفة السخرية عند بيتر سلوترديك**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016.

23. رحيم مزيد، **قناة الجزيرة وصراع الفضائيات**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية للنشر والطباعة، 2002.

24. رشدي طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، دار الفكر، القاهرة، 1987.

25. رشيد زرواتي، **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار هومة، الجزائر، ط01، 2002.

26. ريتشارد بن، وآخرون، **تحليل مضمون الإعلام المنهج والتطبيقات العربية**، ترجمة ناجي الجوهر محمّد، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، 1992.

27. سامي الشريف، **الفضائيات العربية –رؤية نقدية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1 ،2004.

28. ستيفن كولمان، كارين روس، **الإعلام والجمهور**، ترجمة: صباح حسن عبد القادر، دار الفجر، القاهرة، ط1، 2012.

29. سراج الدين محمّد، **الهجاء في الشعر العربي**، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2011.

30. سلوى إمام علي، منى سعيد الحديدي، **الإعلام والمجتمع**، مكتبة الاسرة، القاهرة، ط1، 2004.

31. السيد أحمد مصطفى عمر، **البحث العلمي: مفهومه إجراءاته ومناهجه**، مكتبة الفلاح، القاهرة، ط1، 2008.

32. السيد أحمد مصطفى عمر، **البحث العلمي، إجراءاته ومنهاجه**، مكتبة الفلاح، القاهرة، 2002.

33. سيمون بطيش، **الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود**، بيروت، دار مارون عبود، ط1، 1983.

34. شاكر عبد الحميد، **الفكاهة والضحك رؤية جديدة**، سلسلة عالم المعارف، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 2003.

35. شاكر عبد الحميد، وآخرون، **التراث والتغير الاجتماعي لفكاهة وآليات النقد الاجتماعي**، كتب عربية، 2005.

36. شفيق حسين، **الإعلام السّاخِر: الضحك بطعم الوجع في الصحافة والبرامج التلفزيونية ومواقع التواصل الاجتماعي**، دار الكتب، مصر، 2017.

37. شوقي ضيف، **الفكاهة في مصر**، دار المعارف، القاهرة، ط02، 2004.

38. ضياء مصطفى، **السخرية في البرامج التلفزيونية**، دار ميزوبوتاميا، العراق، ط01، 2014.

39. طارق دياب، **الصراع الإقليمي التركي الإماراتي جدلية القوة والدور**، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، 2020.

40. طارق موسى الخوري، **أخلاقيات الصحافة النظرية والواقع الدساتير ومواثيق الشرف في خمسين دولة**، عمان، ط1، 2004.

41. طه المتوكل، **حدائق إبراهيم طوقان ورسائله ودراسات في شعره**، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2004.

42. عاطف عدلي العبد، **استطلاعات وبحوث الإعلام والرأي العام**، دار الفكر، ط1، القاهرة، 2003.

43. عبد الباقي زيدان، **قواعد البحث الاجتماعي**، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1974.

44. عبد الحميد محمّد، **دراسة الجمهور في بحوث الإعلام**، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993.

45. عبد الرحمن بكر، **الصحافة السّاخِرة في مصر قرن من الزمان**، وكالة الصحافة العربية، جمهورية مصر العربية، ط1، 2018.

46. عبد الرحمن عزي، **المصطلحات الحديثة في الإعلام والاتصال**، دار المتوسطية للنشر، تونس، ط01، 2011

47. عبد الرحمن عمار، **الصورة والرأي العام السلطة الخامسة دراسة تحليلية**، منشورات بغدادي، الجزائر،2009.

48. عبد الرزاق الدليمي، **نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين**، دار اليازوري، عمان، 2016.

49. عبد الرزاق حموش، وآخرون، **المشهد الإعلامي الرقمي في الجزائر**، ألفا للوثائق، الجزائر، ط1، 2022.

50. عبد الرزاق محمّد الدليمي، **أخلاقيات الإعلام وتشريعاته في القرن الحادي والعشرين**، دار اليازوري، الأردن، ط1، 2015.

51. عبد الرزاق محمّد الدليمي، **عولمة التلفزيون**، دار جرير، الأردن، 2015.

52. عبد الفتاح عبد النبي، **سوسيولوجيا الخبر الصحفي: دراسة في إنتقاء ونشر الأخبار**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.

53. عبد اللطيف حمزة، **الصحافة والمجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب**، القاهرة، 2006.

54. عبد المنعم الميلادي، **الإعلام، سلسلة كتب علم الاجتماع**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2007.

55. عبد النبي عبد الله الطيب، **فلسفة ونظريات الإعلام**، الدار العالمية، مصر، ط1، 2014.

56. العربي بوعمامة، **الصحافة السّاخِرة في الوطن العربي**، منشورات ألفا للوثائق، الجزائر، ط 01، 2020.

57. عزالدين عبد المولى، **صمود قطر نموذج في مقاومة الحصار وقوة الدول الصغيرة**، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط01، 2018.

58. عصام الدين حسن أبو العلاء، **نظرية أرسطو طاليس عن الكوميديا**، مكتبة مبدولي، القاهرة، 1993.

59. علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2019.

60. علي عبد الفتاح كنعان، **الإعلام والمجتمع**، دار اليازوري العلمية، عمان، ط01، 2014.

61. عمار يزلي، **أنطولوجيا الثقافة والمقاومة: السخرية والمقاومة الثقافية للاحتلال**، منشورات البيت، الجزائر،2013.

62. عمر الإبياري، **برامج النقد السّاخِر النشأة والتقنيات**، العربي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2021.

63. عمر نوال محمّد، **مناهج البحث الاجتماعية والإعلاميّة**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، ،1986.

64. فاطمة عوض صابر، ميقرت علي خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مكتبة الإشعاع الفنية، مصر، ط1، 2002.

65. فتح الباب عبد الحليم، وآخرون، **وسائل التعليم والإعلام**، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 1986.

66. فتحي محمّد عوض أبو عيسى، **الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث للهجري**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط01، 1970.

67. فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المطبوعة موجز مسيرة قرن وثلاثين سنة: 1893-2023**، دار الفايز للطباعة، ط2، 2023.

68. فهد بن عبد الرحمن الشميمري، **التربية الإعلاميّة وكيفية التعامل مع الإعلام**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2010.

69. فوزي عيسى، **الهجاء في الأدب الأندلسي**، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط01، 2007.

70. فيصل بن جاسم بن محمد الأحمد آل الثاني، **إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات الإعلامية بالتطبيق على الجزيرة الفضائية**، دار المعرفة، بيروت، 2008.

71. فيليب سيب، **تأثير الجزيرة: كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية**، تر: عزالدين عبد المولى، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1، 2011.

72. ماهر عودة الشمايلة، محمود عزت اللحام وآخرون، **أخلاقيات المهنية الإعلاميّة**، دار الإعصار، ط1، 2015.

73. مجد هاشم الهاشمي، **الإعلام المعاصر وتقنياته الحديثة**، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن،2006.

74.مجدي كامل، أشهر النكت السياسية: سلاح بدون ترخيص رسالة الشعوب المشفرة للحكام والوزراء والسياسيين العرب والأجانب، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2008.

75. محمد أحمد محمد أبو الرب، **الجزيرة وقطر خطابات السياسة وسياسات الخطاب**، أفريقيا الشرق، المغرب، 2012.

76. محمد العمري، **البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول**، إفريقيا الشرق، دار البيضاء المغرب، ط1، 2005.

77. محمّد الفاتح حمدي، **منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال دروس نظرية وتطبيقية**، دار أسامة، الأردن، ط1، 2017.

78. محمّد جديدي، **الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي**، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2008.

79. محمّد جرادات، **الكتابة السّاخِرة في الصحافة محاولة للقراءة**، دار ناشرون، الأردن، 2018.

80. محمّد جمال الفار، **معجم المصطلحات الإعلاميّة**، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014.

81. محمّد حسام الدين إسماعيل، **ساخرون وثوار: دراسات علاماتيّة وثقافية في الإعلام العربي**، العربي، القاهرة، ط1، 2014.

82. محمّد سامي الدهان، **الهجاء**، دار المعارف، القاهرة، ط02، 1982.

83. محمّد سعيد الريحاني، **وراء كل عظيم أقزام**، طوب بريس، المغرب، ط1، 2012.

84. محمد شطاح، **الإعلام التلفزيوني**، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط01، 2007.

85. محمّد شطاح، **الإعلام السياسي والرأي العام**، دار الكتاب، القاهرة، 2007.

86. محمّد صقر خفاجة، **دراسات في المسرحية اليونانية**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ت.

87. محمّد كاديك، **سؤال السخرية وأدوات الكتابة السّاخِرة**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط01، 2021.

88. محمد يوسف، **الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة من وجهة نظر القانون الدولي**، أكاديمية دراسات اللاجئين، عمان، ط1، 2020.

89. مسعود بودوخة، **السياق والدلالة**، بيت الحكمة، الجزائر، ط01، 2011.

90. مصطفى السواق، وآخرون، **الجزيرة تروي قصتها دراسات في العمق**، شبكة الجزيرة الإعلامية، قطر، ط1، 2021.

91. مصطفى محمّد الحسناوي، **واقع اللغة الإعلام المعاصر**، دار أسامة، الأردن، ط1، 2012.

92. مصطفى هويدا، **دور الإعلام في الأزمات الدولية**، مركز المحروسة للبحوث والتدريب، القاهرة، 2013.

93. مفيد الزبيدي، **قناة الجزيرة: كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي**، دار الطليعة، بيروت، 2003.

94. مفيد الزيدي، **قناة الجزيرة وكسر المحرمات في الفضاء العربي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2003.

95. منال هلال مزاهرة، **بحوث الإعلام الأسس والمبادئ**، دار كنوز المعرفة، عمان ط1، 2010.

96. ميخائيل باختين، **أعمال فرانسوا رابليه والثقافة الشعبية في العصر الوسيط وإبان عصر النهضة**، تر: شكير نصير، منشورات الجمل، بغداد، ط01، 2015.

97. ناصر قاسيمي، **مصطلحات أساسية في علم اجتماع الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، 2017.

98. نبيل راغب، **الأدب الساخر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000.

99. نزار عبد الله خليل الضمور، **السخرية والفكاهة في النثر العباسي**، دار الحامد، الأردن، ط1، 2012.

100.نصيف نصار، **باب الحرية: انبثاق الوجود بالفعل**، دار الطليعة، بيروت ط01، 2003.

101. نعوم تشومسكي، **السيطرة على الإعلام الإنجازات الهائلة للبروباجندا**، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط01، 2003.

102. هنري برغسون، **الضحك**، ترجمة سامي الدروبي، عبد الله الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

المجلات والدوريات

103. أحمد حمدي، راشد عبد الواحد، **الموضوعات السياسية كما تعكسها البرامج التلفزيونية**، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد 35، 2014.

104. أمال عامر، أعمر يوسفي، **الخطاب الإعلامي السّاخِر**، مجلة الدراسات الإعلاميّة، المجلد 02، العدد3-4، 2017.

105. أمينة أحمد حامد جاد رفاعى، حسن علي محمّد، **أخلاقيات البرامج السّاخِرة ومدى الالتزام بالمعايير المهنية**، مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، المجلد 9، العدد 44، 2023.

106. بلال أوصيف، **التدخل العسكري التركي في ليبيا وجدلية الانفصال في ظل الفشل الدولاتي**، المجلد06، العدد01، 2020.

107. جمال طالبي، نصر الله شاملي، **السخرية السياسية في شعر دعبل الخزاعي**، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد 25، 2012.

108. خيرالدين شترة، **النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956**، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد07، 2012.

109. ريهام علي نوير، **استخدام الشباب المصري للفيديوهات الساخرة على اليوتيوب وعلاقتها باتجاهاتهم نحو المنظمات الإرهابية**، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 54، ج5 ،2020.

110. ريهام علي نوير، **استخدام الشباب المصري للفيديوهات الساخرة على اليوتيوب وعلاقتها باتجاهاتهم نحو المنظمات الإرهابية**، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 54، ج5 ،2020.

111. سفيان غنيو، العربي بوعمامة، **السخرية السياسية عبر تلفزيون الواب: دراسة تحليلية وصفية لبرنامج السليط الإخباري خلال فترة 2021**، مجلة الرسالة للدراسات الإعلاميّة، المجلد 06، العدد 02، الجزائر، 2022.

112. سميرة الكنوسي، **بلاغة السخرية في المثل المغربي**، مجلة فكر ونقد، السنة الرابعة، العدد 35، 2001.

113. سينهات محمّد عزالدين الداوودي، **تعرض الشباب للبرامج الساحرة في القنوات الفضائية وعلاقته بالقيم الاجتماعية والسياسية**، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 04، العدد 39، 2020.

114. عبد الرؤوف وشان، **أزمة فن الكاريكاتور في تونس: دراسة تحليلية**، مدارات تاريخية، المجلد1، العدد2، 2019.

115. عبد اللطيف الحماموشي، **التقارب الإسرائيلي –الإماراتي نحو دبلوماسية الثورة المضادة**، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، القدس، العدد281، 2020.

116. عدنان سمير دهيرب، **المعالجة الصحفية الساخرة للفساد: صحيفة المدى أنموذجا دراسة تحليلية لخطاب الصورة الكاريكاتيرية**، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 37، 2017.

117. علي جقريف، وآخرون، **أثر تبني استراتيجية التنويع على أداء المؤسسات الإعلاميّة الجزائرية**، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، العدد6، 2018.

118. فصيل دليو، نجاة بوثلجة، **الكتابة الصحفية السّاخِرة بجريدة الشروق اليومي: دراسة تحليلية لعمود منمات للكاتب عمار يزلي أنموذجا**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزء الثاني، العدد 25.

119. فضيل دليو، **اختيار العينة في البحوث الكيفية، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة**، المجلد03، العدد03، 2022.

120. لامية طالة، **السخرية: بين المدلول اللغوي والتوظيف الاجتماعي والسياسي**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 02، 2011.

121. محمد بوخاري، **منطق المصلحة الوطنية كمحدد للسياسة الخارجية التركية اتجاه المنطقة العربية**، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد04، العدد02، 2019.

122. محمد بوزيدي شيطر، **الأزمة الليبية وآفاق المصالحة الوطنية، مجلة الحقوق والحريات**، المجلد10، العدد01، 2022.

محمد عبدالحفيظ الشيخ، ليبيا بين الصراع السياسي والصراع المسلح: التحديات والآفاق، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد71، 2015.

123. محمد فلاح القضاة، سحر محمد خميس، **الصورة الذهنية لقناة الجزيرة الدولية لدى الشباب الجامعي: دراسة ميدانية على طلبة جامعتي قطر واليرموك**، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد1، العدد1، 2008.

124. نجاة بوثلجة، فضيل دليو، **الكتابة الصحفية الساخرة بجريدة الشروق اليومي: دراسة تحليلية لعمود منمات للكاتب عماز يزلي أنموذجا**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ج2، العدد 25، 2017.

125. نشوة سليمان عقل، **مشاهدة الشباب الجامعي للبرامج السّاخِرة وعلاقتها بمستوى النقد الاجتماعي لديهم**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، الجزء17، العدد02، 2018.

126. نوال بومشطة، **ترتيب الأولويات في البرامج السياسية السّاخِرة في القنوات التلفزيونية الأمريكية: دراسة تحليلية لعينة من برنامج The Daily Showعلى قناة Central Comedy**، مصداقية، المجلد 02، العدد01، 2020.

127. هالة الحفناوي، **البرامج الساخرة: جدل غير محسوم حول تأثيراتها السياسية**، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات، العدد 21، 2017.

الرسائل الجامعية

128. عبد الخالق عبد الله عوده عيسى، **السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين**، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2003.

129. لحسن رزاق، **صورة إسرائيل في الفضائيات الإخبارية العربية –دراسة تحليلية لقانتي الجزيرة والميادين**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال: تخصص صحافة، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، قسم الصحافة، جامعة قسنطينة3، الجزائر، 2016-2017.

130. مالح سيد أحمد، **أشكال الفكه في المقامة العربية: السخرية في المقامة الجعفرية لـ الصادق المهدي أنموذجا**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه LMD، قسم الفلسفة، جامعة وهران02، الجزائر، 2021.

131. يوسف تمار، **نظرية Agenda setting دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلاميّة في المجتمع الجزائري**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر03، 2005.

132. إياد خلف عمر الكعود، **استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016.

المنشورات والقوانين.

133. منظمة العفو الدولية، **السودان: التخويف والأنكار – الاعتداءات على حرية التعبير في دارفور**، رقم الوثيقة: AFR54/101/2004، 2004.

134. الجريدة الرسمية لدولة قطر، المادة 22، **قانون رقم (01)، المتعلق بإنشاء المؤسسة العامة القطرية للقناة الفضائية، السنة 1996.**

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

Dictionaries :

135. Larousse.Fr.Online.

Books :

136. Abdelfettah Benchenna, Dominique Marchetti**, Une Offre Sous Conditions. Les Logiques Contemporaines Du Champ Du Pouvoir Marocain Pour Contrôler La Presse Nationale**, Études Et Travaux D'eur'orbem, 2020.

137. Aditya Joshi, Bhattacharyya Pushpak, And Carman Mark J, **Investigations In Computational Sarcasm**, Springer, Singapore, 2018.

138. Alfie Bown, Et Al**, Post Memes: Seizing The Memes Of Production**, Punctum Books, 2019.

139. Alison Castle, **Saturday Night Live: The Book**, Taschen, New York 2015.

140. Allison Krumsiek, **Stephen Colbert: Late-Night Comedy Leader**, Greenhaven Publishing Llc, New York, 2018.

141. Amarnath Amarasingam, **The Stewart/Colbert Effect: Essays On The Real Impacts Of Fake News**, Mcfarland, London, 2014.

142. Amarnath Amarasingam, **The Stewart/Colbert Effect: Essays On The Real Impacts Of Fake News**, Mcfarland, United States Of America, 2011.

143. Amarnath Amarasingam, **The Stewart/Colbert Effect: Essays On The Real Impacts Of Fake News**, Mcfarland, United States Of America, 2011.

144. Asli Ydıntaşbaş, Cinzia Bianco, "**Useful Enemies: How The Turkey-Uae Rivalry Is Remaking The Middle East**, European Council On Foreign Relations, 2021.

145. Caty Borum Chattoo, Lauren Feldman, **A Comedian And An Activist Walk Into A Bar: The Serious Role Of Comedy In Social Justice**, University Of California Press, Usa, 2020.

146. Charaudeau Patrick, **L'humour De Dieudonné : Le Trouble D'un Engagement, La Dictaure, C'est Fermer Ta Gueule, La Démocratie C'est Causé Toujours**, Lambert Lucas, Limoges, 2015.

147. Claire Colebrook, **Irony**, Routledge, London, 2004.

148. Curt Hersey, **A History Of Television News Parody In America: Nothing But The Truthiness**, Rowman & Littlefield, United Kingdom, 2022.

149. Daniel Riffe, Et Al, **Analyzing Media Messages: Using Quantitative Content Analysis In Research**, Lawrence Erlbaum Associates, 2nd Ed, London, 2005.

150. Darren Lilleker, Anastasia Venet, **Research Handbook On Visual Politics**, Edward Elgar Publishing,Uk, 2023.

151. Darren Lilleker, Anastasia Venet, **Research Handbook On Visual Politics**, Edward Elgar Publishing, Uk, 2023.

152. Day Amber, **Satire And Dissent: Interventions In Contemporary Political Debate**, Indiana University Press, United States, 2011.

153. Daya Kishan Thussu, **Media On The Move: Global Flow And Contra-Flow**, Routledge, London, 2007.

154. Donna Lee Bowen, Evelyn A Early**, Everyday Life In The Muslim Middle East**, 2nd Ed, Indiana University Press, 2002

Pisa University Press, 2014. Francesco Barbieri, Et Al, **Italian Irony Detection In Twitter: A First Approach**,

155. Frank Evrard**, L'humour, Evrard Franck, L'humour**, Hachette Livre, Paris,1996.
156. Garmendia, Joana, **Irony,** Cambridge University Press, 2018.
157. Grawitz Madeline, **Methods Des Science Soials**,8éme Edition_Fance,1990.
158. Hill Doug, Jeff Weingrad, **Saturday Night: A Backstage History Of Saturday Night Live**, Beech Tree Books William Morrow, New York, 1986.
159. Hill Doug, Jeff Weingrad, **Saturday Night: A Backstage History Of Saturday Night Live**, Untreed Reads, 2011.
160. Hutcheon Linda, **Ironie, Satire, Parodie: Une Approche Pragmatique De L'ironie**, 1981.
161. James W Dearing, Everett M. Rogers, **Communication Concepts 6 Agenda-Setting**, Sage Publications, Thousand Oaks, California,1996·
162. Jeanne Martinet, **La Sémiologie**, Seghers,3 Eme Ed, Paris, 1987.
163. Jeffrey P Jones, **Entertaining Politics: New Political Television And Civic Culture**, Rowman & Littlefield, Usa, 2005.
164. Jessica Milner Davis, **Satire And Politics: The Interplay Of Heritage And Practice**, Springer, 2017
165. Jody Baumgartner, Jonathan S. Morris, **Laughing Matters: Humor And American Politics In The Media Age**, Routledge, London, 2012.
166. Jody C Baumgartner, Amy B Becker, **Political Humor In A Changing Media Landscape: A New Generation Of Research**, Rowman & Littlefield, London, 2018.
167. Joe Hale Cutbirth, **Satire As Journalism: The Daily Show And American Politics At The Turn Of The Twenty-First Century**, Diss. Columbia University, 2011.
168. John Marshall Mckenziem, **Televised Political Satire: The New Media Of Political Humor And Implications For Presidential Elections**, Texas A& M University, 2009.
169. Joseph S Nye Jr, **Soft Power: The Means To Success In World Politics**, Public Affairs, 2004.
170. Kahlil Byrd, Theresse Kawarabayashi , **Al-Jazeera The Opinion, And The Other Opinion Sustaining A Free Press In The Middle East**, Media In Transition, 2003.
171. Katharina Barbe, **Irony In Context**, John Benjamins Publishing, Uas, 1995.
172. Kruschwitz Jonathan A, **Interludes And Irony In The Ancestral Narrative**, Wipf And Stock Publishers, 2020.
173. Lauren Feldman, Assumptions About Science In Satirical News And Late-Night Comedy, The Oxford Handbook Of The Science Of Science Communication, 2017.
174. Lawson Celeste, Et Al, **Communication Skills For Business Professionals**, Cambridge University Press, 2019.
175. Liz Jackson, **Null And Nuller? Laughing About Injustice From Jon Stewart To John Oliver**, Philosophy Of Education, 2018.
176. Marco Sgarbi, **Encyclopedia Of Renaissance Philosophy**, Springer Nature, 2022.
177. Marguerite H. Rippy, **Orson Welles And The Unfinished Rko Projects: A Postmodern Perspective**, Siu Press, Usa, 2009.
178. Mark Boukes, **Spicing Up Politics: How Soft News And Infotainment Form Political Attitudes**, Mark Boukes, Amsterdam, 2014.

179. Maurice Angers, **Initiation A La Méthodologie Des Sciences Humaines**, Alger, Casbah, 1997.

180. Maxwell Mccombs, **Setting The Agenda The Mass Media And Public Opinion**, Polity Press, Cambridge, Uk,2004.

181. Michael Moran, Martin Rein, Robert E. Goodin, **The Oxford Handbook Of Public Policy**, Oxford University Press, Uk, 2008.

182. Mohamed Zayani**, Al Jazeera Phenomenon: Critical Perspectives On New Arab Media**, Pluto Press, London, 2005.

183. Mokhtar Farhat, Français Lacost, **L'humour Dans Le Bassin Méditerranéen Contacts Linguistiques Et Culturels**, Nouha Edition, 2015.

184. Momen Mehnaaz, **Political Satire, Postmodern Reality, And The Trump Presidency: Who Are We Laughing At?**, Rowman & Littlefield, London, 2018.

185. Momen Mehnaaz, **Political Satire, Postmodern Reality And The Trump Presidency: Who Are We Laughing At?**, Rowman & Littlefield, London, 2018.

186. Momen Mehnaaz, **Political Satire, Postmodern Reality, And The Trump Presidency: Who Are We Laughing At?**, Rowman & Littlefield, London, 2018.

187. Muecke, D.C., **Irony And The Ironic**, London: Methuen, 2nd Ed, 1982.

188. Paddy Bullard, **The Oxford Handbook Of Eighteenth-Century Satire**, Oxford University Press, 1st Ed, Uk, 2019.

189. Paola Voci, "**Animating Virtual Soft Power: Digital Animation's Dreams Nightmares And Wonders"**, Screening China's Soft Power, Routledge, 2017.

190. Patrick Charaudeau**, Langage Et Discours, Eléments De Sémiolinguistique (Théorie Et Pratique)**, Hachette,1983.

191. Perrin Laurent**, L'ironie Mise En Trope. Du Sens Des Enoncés Hyperboliques Et Ironiques**, Paris (Kimé), 1996.

192. Stephen D Reese, Oscar H. Gandy Jr, August E. Grant, **Framing Public Life: Perspectives On Media And Our Understanding Of The Social World**. Routledge, 2001.

193. Steven Pattison, **Characterising Irony: A Systematic Approach To Literary And Linguistic Texts**, Taylor & Francis, New York 2022.

194. Thomas Wright, **Histoire De La Caricature Et Du Grotesque Dans La Litterature Et Dans L'art, Traduction D'ocatave Sachot**, Adolphe Delahays, 2eme Ed, Paris, 1875.

195. Trischa Goodnow, **The Daily Show And Rhetoric: Arguments, Issues, And Strategies**, Lexington Books, United Kingdom, 2011.

196. Vasiliki Plevriti, **Satirical Users- Generated Memes As An Effective Source Of Political Criticism,Extending Debate And Enhancing Civicengagement**, Center For Cultural Policy Studies, (The University Of Warwick), 2014.

Villy Tsakona, Diana Elena Popa, Studies In Political Humour: **In Between Political Critique And Public Entertainment**, John Benjamins Publishing, Amsterdam, 2011.

Villy Tsakona, Diana Elena Popa, Studies In Political Humour**: In Between Political Critique And Public Entertainment**, John Benjamins Publishing, Amsterdam, 2011.

William D Desmond, Cynics, Routledge, New York, 2014.

Magazines

197. Brillenburg Wurth, **Spitting Image And Pre-Televisual Political Satire: Graphics And Puppets To Screens**, Image [&] Narrative, Vol. 12, No 3, 2011.
198. Curt Hersey, **Nbc's That Was The Week That Was As Proto-News Parody In The Network Era, Historical Journal Of Film**, Radio And Television, Vol. 38, No 3, 2018.
199. Abdelfettah Benchenna, Ksikes Driss,Dominique Marchetti,"**La Presse Au Maroc: Une Economie Très Politique. Le Cas Des Supports Papier Et Electronique Depuis Le Début Des Années 1990**, Questions De Communication, No 32, 2017.
200. Alberto Godioli, Laura E. Little , **Different Systems, Similar Challenges: Humor And Free Speech In The United States And Europe**, Humor, Vol. 35, No 3, 2022.
201. Amy B. Becker, Michael A. Xenos, Don J. Waisanen**, Sizing Up The Daily Show: Audience Perceptions Of Political Comedy Programming**, Atlantic Journal Of Communication, Vol. 18, No 3, 2010.
202. Anushka Kulkarni, **Internet Meme And Politica Discourse : A Study On The Impact Of Internet Meme As A Tool In Communicating Political Satire**, Journal Of Content, Community, & Communication, Vol .6, N3, 2017.
203. Asef Bayat, **La « Rue Arabe » Au-Delà De L'imaginaire Occidental**, Alternatives Sud, Vol.16, 2009.
204. Avner Asher, Et Al, **Defending Freedom Of Expression And Challenging The Press And Media Laws In Lebanon: The Case Of The Lebanese Political Tv Satire Shows**, Contemporary Review Of The Middle East, Vol. 8, No 4, 2021.
205. Becker, Amy B. **Applying Mass Communication Frameworks To Study Humor's Impact: Advancing The Study Of Political Satire**, Annals Of The International Communication Association, Vol. 44, No 3, 2020.
206. Bessma Momani, Andrew F Cooper, "**Qatar And Expanded Contours Of Small State Diplomacy**." The International Spectator, Vol. 46, No 3, 2011.
207. Brewer Paul R, Marquardt Emily**, Mock News And Democracy: Analyzing The Daily Show**, Atlantic Journal Of Communication, 2007, Vol. 15, No 4.
208. Brewer Paul R, Marquardt Emily, **Mock News And Democracy: Analyzing The Daily Show**, Atlantic Journal Of Communication, Vol. 15, No 4, 2007.
209. Chen Hsuan-Ting, Gan Chen, Sun Ping, **How Does Political Satire Influence Political Participation? Examining The Role Of Counter-And Pro-Attitudinal Exposure, Anger**, And Personal Issue Importance. International Journal Of Communication, Vol. 11, 2017.
210. Chen Hsuan-Ting, Gan Chen, Sun Ping**, How Does Political Satire Influence Political Participation? Examining The Role Of Counter-And Pro-Attitudinal Exposure, Anger, And Personal Issue Importance**, International Journal Of Communication, Vol. 11. 2017.
211. Christa Salamandra, **Spotlight On The Bashār Al-Asad Era: The Television Drama Outpouring**, Middle East Critique, Vol. 20, No 2, 2011.
212. Christopher M Young, **The Role Of The Media In International Conflict: A Report On A Two-Day Seminar Held In Ottawa**, 12-13 September 1991, Canadian Institute For International Peace And Security, Vol. 38, 1991.

213. Clément Renaud, **Les Memes Internet: Dynamiques D' Énonciations Sue Le Réseau Social Chinois Sina Weibo**, Travaux De Linguistique, Vol 2, N73, 2016.
214. David B Roberts, **Understanding Qatar's Foreign Policy Objectives**, Mediterranean Politics, Vol17.N02, 2012.
215. Elisabeth Camp, **Sarcasm, Pretense And The Semantics/Pragmatics Distinction,** Noûs, Vol. 46, No 4, 2012.
216. Elizabeth C. Childs, **Daumier And Exoticism: Satirizing The French And The Foreign**, Vol. 11. Peter Lang, New York, 2004.
217. Emma Andersson, **Serious News-A Laughing Matter?: How Four Segments From The Satirical News Program Last Week Tonight With John Oliver Were Portrayed In American News Outlets**, Stockholm, 2016.
218. Eyoum Nganguè, **Presse Satirique: La Voix De L'avenir?**, Les Cahiers Du Journalisme, N 09, 2001.
219. Gabriel Dharmoo, **Anthropologies Imaginaires: Une Critique De La Colonialité Par La Voix Et La Satire**, Anthropologie Et Sociétés, Vol. 43, No 1, 2019.
220. Gabriele Cosentino, **The Comical Inquisition: Striscia La Notizia And The Politics Of Fake News On Italian Television**, Popular Communication, Vol. 10, No 1-2, 2012.
221. Guobin Yang, Min Jiang, **The Networked Practice Of Online Political Satire In China: Between Ritual And Resistance**, International Communication Gazette, Vol. 77, No 3, 2015.
222. Hugh Lloyd-Jones, **Sophocles**, Vol. 1. Harvard University Press, 1994.
223. James Sherry**, Four Modes Of Caricature: Reflections Upon A Genre**, Bulletin Of Research In The Humanities, Vol. 87.1987.
224. Jason T Peifer, **Can We Be Funny? The Social Responsibility Of Political Humor**, Journal Of Mass Media Ethicsvol, 27, No 4, 2012.
225. Jessica Drakett, Et Al, **Old Jokes, New Media–Online Sexism And Constructions Of Gender In Internet Memes**, Feminism & Psychology, Vol. 28, No 1, 2018.
226. Johusa Samuel F, **A Pragmatic Analysis Of The Discourse Of Humour And Irony In Selected Memes On Social Media**, International Journal Of Language And Literary Studies, , Vol. 2, No 2, 2020.
227. Jonathan S. Morris, **The Daily Show With Jon Stewart And Audience Attitude Change During The 2004 Party Conventions**, Political Behavior, Vol. 31, 2009.
228. Julie Posetti, Alice Matthews, **A Short Guide To The History Of 'Fake News' And Disinformation**, International Center For Journalists, Vol. 7, No 2018.
229. Katharina Kleinen-Von Königslöw, Guido Keel, **Localizing The Daily Show: The Heute Show In Germany**, Popular Communication, Taylor & Francis Group, Vol. 10, No 1-2, 2012.
230. Keith Townsend, Paula Mcdonald, Lin Esders, **How Political Satirical Cartoons Illustrate Australia's Workchoices Debate**, Australian Review Of Public Affairs, Vol. 9, No1, 2008.
231. Larissa Freitas, Et Al, "**Pathways For Irony Detection In Tweets**." Proceedings Of The 29th Annual Acm Symposium On Applied Computing, 2014.

232. Laura Basu, **British Satire In The Thick Of It**, Popular Communication, Vol. 12, No 2, 2014.
233. Lauren Feldman, Caty Borum Chattoo**, Comedy As A Route To Social Change: The Effects Of Satire And News On Persuasion About Syrian Refugees**, Mass Communication And Society, Vol. 22, No 3, 2019.
234. Lauren Feldman, **Cloudy With A Chance Of Heat Balls: The Portrayal Of Global Warming On The Daily Show And The Colbert Report**, International Journal Of Communication, Vol. 7, 2013.
235. Lindsay Hoffman, Dannagal Young**, Satire, Punch Lines And The Nightly News: Untangling Media Effects On Political Participation**, Communication Research Reports, Vol. 28, No 2, 2011.
236. Lisa Wedeen, **Ideology And Humor In Dark Times: Notes From Syria**, Critical Inquiry, Vol. 39, No 4, 2013.
237. Maggie Toplak, Albert N Katz, **On The Uses Of Sarcastic Irony**, Journal Of Pragmatics, Vol. 32, No 10, 2000.
238. Maria D. Molina, **Fake News" Is Not Simply False Information: A Concept Explication And Taxonomy Of Online Content**, American Behavioral Scientist, Vol. 65, No 2, 2021.
239. Marwan M Kraidy, **Reality Television And Politics In The Arab World: Preliminary Observations**, Transnational Broadcasting Studies, Vol. 15, 2006.
240. Matt Sienkiewicz, **Out Of Control: Palestinian News Satire And Government Power In The Age Of Social Media**, Popular Communication, Vol. 10, No 1-2, 2012.
241. Matthew A Baum, **Soft News And Political Knowledge: Evidence Of Absence Or Absence Of Evidence?**, Political Communication, Vol. 20, No 2, 2003.
242. Maxwell Mccombs, **Agenda Setting Function Of Mass Media**, Public Relations Review, Vol. 3, No 4, 1977.
243. Maxwell Mccombs, Sebastián Valenzuela, **The Agenda-Setting Theory**, Cuadernos De Información, No 20, 2007.
244. Michael A Xenos, Amy B Becker, **Moments Of Zen: Effects Of The Daily Show On Information Seeking And Political Learning**, Political Communication, Vol. 26, No 3, 2009.
245. Michele Bedard, Chianna Schoenthaler, **Satire Or Fake News: Social Media Consumers'socio-Demographics Decide**,In Companion Proceedings Of The The Web Conference, France, 2018.
246. Mohamed El Hachimi, **Power Outside The Institutions: Debating The Metamorphosis Of Non-State Actors In North Africa**, The Journal Of North African Studies, Vol. 25, No 6, 2020.
247. Mohammed Shaheed Nick," **It-Getting" In The Colbert Nation Online Forum"**, Mass Communication And Society, Vol. 17, No 2, 2014.
248. Muecke Douglas Colin, **Analyses De L'ironie Poétique**, Revue De Théorie Et D'analyse Littéraires Paris, No 36, 1978.
249. Niall Ferguson, **Think Again: Power**, *Foreign Policy*, No. 134, 2003.

250. Nickie Michaud Wild, **The Mittens Of Disapproval Are On: John Oliver's Last Week Tonight As Neoliberal Critique**, Communication, Culture & Critique, Vol. 12, No 3, 2019.
251. Oliver Conolly, Haydar Bashshar, **The Good, The Bad And The Funny**, The Monistvol, 88, No 1, 2005.
252. Robert Lawson, Ursula Lutzky, **Not Getting A Word In Edgeways? Language, Gender, And Identity In A British Comedy Panel Show**, Discourse, Context & Media, Vol. 13, 2016.
253. Robin L. Nabi, All Joking Aside: **A Serious Investigation Into The Persuasive Effect Of Funny Social Issue Messages**, Communication Monographs, Vol. 74, No 1, 2007.
254. Ruggieri, Francesca, Et Al. **Political Satire On Television: How Political Satire Encourages Critical Awareness Of Political Issues And Contributes To The Formation Of A Civic Cul**, International Journal Of Cross-Cultural Studies And Environmental Communication, Vol. 2, No 02, 2013.
255. Samar Chenouda, **L'humour Politique Au Lendemain De La Révolution Égyptienne : Une Stratégie D'expression Et De Lutte Contre Le Régime Autoritaire**, Djiboul, Vol.3,N02, 2021.
256. Sami Al-Khazendar, Yahya Ali**, Professionalism And Objectivity Of Al-Jazeera Satellite Channel**, American International Journal Of Contemporary Research, Vol3, N9, 2013.
257. Saumya Rastogie, Simran Kashyap, **Political Memes And Perceptions :A Study Of Memes As Apolitical Communication Tool In The Indian Context**, Proceedings Of The5th World Conference On Media And Mass Communication,Vol5, N1, 2019.
258. Sharon Lockyer, **A Two-Pronged Attack? Exploring Private Eye's Satirical Humour And Investigative Reporting**, Journalism Studies, Vol. 7, No 5, 2006.
259. Shawna Ross, The (Meme) Master: James's Afterlives In Viral Satire. The Henry James Review, Vol38, N3, 2017.
260. Sofola Kadupe, Tolu Owoaje, **The Clamour For An End To Police Brutality: Satire Songs Of The Endsars Protests In Nigeria**, East African Journal Of Arts And Social Sciences, Vol. 3, No 1, 2021.
261. Sune Haugbolle, **That Joke Isn't Funny Anymore: Bass Matt Watan's Nasrallah Skit And The Limits Of Laughter In Lebanon**, Arab Media And Society, 2007.
262. Tal Samuel-Azran, **Al-Jazeera, Qatar, And New Tactics In State-Sponsored Media Diplomacy**, American Behavioral Scientist, Vol57.N9, 2013.
263. Terry Harpold, **Nouveaux Jonas: The Sources Of Sans Dessus Dessous's' Stop'caricature**" Verniana, Vol. 8, 2015.
264. Tiitula Liisa, Nuolijarvi Pirkko, **Irony In Political Television Debates**, Journal Of Pragmatics, Vol. 43, 2011.
265. Tom Boland**, Critical Comedy: Satire, Absurdity And Ireland's Economic Crash**, Irish Political Studies, Vol 27, N03, 2012.
266. Vincent Tournier, **Les «Guignols De L'info» Et La Socialisation Politique Des Jeunes (A Travers Deux Enquêtes Iséroises)**, Revue Française De Science Politique, Vol. 55, No 4, 2005.

267. Youmans William Lafi, **Humor Against Hegemony: Al-Hurra, Jokes, And The Limits Of American Soft Power**, Middle East Journal Of Culture And Communication, Vol. 2, No 1, 2009.

Thèses :

268. Andrew Abad, **Exploring Intermedia Agenda Setting Effects Of Last Week Tonight With John Oliver**, Louisiana State University And Agricultural & Mechanical College, 2016.

269. Ardanova, Maria, **Satire And Its Effects: Resistance Without Protest In Russia**, Thèse De Doctorat, Minnesota State University, Mankato, 2021.

270. Krysha Dawn Gregorowicz, **Demockracy Now: The Effect Of Political Comedy On Knowledge And Ideological Constraint, A Model Of Humor-Triggered Cognition**, Thèse De Doctorat, University Of Michigan, 2013.

271. Lucie Didio, **Une Approche Sémantico-Sémiotique De L'ironie**, Thèse De Doctorat, Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humaines, École Doctorale Sciences De L'homme Et De La Société, Limoges. 2007.

المواقع الإلكترونية:

272. "**العربية" تبث برنامج DNA يوميا عدا السبت والأحد**، https://2u.pw/hagJ5AQ

273. أناندا غرادا، وفاق بنكيران، **السخرية كسلاح في وجه الأنظمة الاستبدادية**، https://2u.pw/dgpCD7p

274. صحيفة نبض الإمارات، **متابعو سكاي نيوز عربية على موعد مع الإعلامي المتميز نديم قطيش في "الليلة مع نديم"** https://nbdelemirate.ae/96569.html .

275. صلاح بديوي، **بمناسبة الاحتفال بيوبيلها الفضي اليوم... الدكتور مصطفى سواق: الجزيرة متمسكة بثوابت ومبادئ العمل المهني**، https://2u.pw/tpbGPY

276. عبد اللطيف حيدر، **البرامج السياسية السّاخِرة في شبكة الجزيرة: فاعلية الخطاب النقدي وآليات اشتغاله**، مركز الجزيرة للدراسات،2019، https://2u.pw/OXDIyVd

277. عثمان هوشر، **الإعلامي نزيه الأحدب، Tripoliscope في لبنان سلاح وطائفية و"شوية أوادم"**، https://2u.pw/e9lIy81

278. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، **فلسطين اليوم**، العدد: 2251، 2011/09/30، https://2u.pw/aXxePVM.

279. محمد النعامي، وائل الدحدوح لـ "الشروق": الجزيرة الوسيلة الإعلامية الأكثر اهتماما بالقضية الفلسطينية، https://2u.pw/Yqmcaxm.

280. موقع Sky News عربية، https://www.skynewsarabia.com

281.موقع الجزيرة، **حكم بالسجن المؤبد على مرتكب مجزرة المسجدين في نيوزيلندا،**
https://www.aljazeera.net/politics/2020/8/27/

282. موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، **من نحن؟**،https://careers.aljazeera.net/ar/about-us/

283. موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، **نص ميثاق مواجهة التطبيع الإعلامي مع إسرائيل**
https://2u.pw/ucuBNIZ

284. موقع شبكة الجزيرة الإعلامية، **هل تتدخل القاهرة عسكريا في ليبيا؟** مركز كارنيغي يجيب
https://2u.pw/ulH4mxv

285. نزيه الأحدب، **سيرة ذاتية**، https://n9.cl/o5w8y

286. Ben Flanagan**, Arab Idol, MBC1 and Al Arabiya top TV charts in the UAE**, Arab Idol, MBC1 and Al Arabiya top TV charts in the UAE | Al Arabiya English

287. Christopher Helman, **Will Americans Tune To Al Jazeera?**, https://2u.pw/YQoHQCn

288. https://uk.linkedin.com/company/sky-news-arabia?trk=public_profile_experience-item_profile-section-card_subtitle-click

289. https://www.alaraby.com/programs/%D8%AC%D9%88-%D8%B4%D9%88

الملاحق

الملاحق:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

مخبر الدراسات الإعلامية والاتصالية وتحليل الخطاب

البرامج السياسية الساخِرة عبر القنوات التلفزيونية العربية

دراسة تحليلية لبرنامجي" فوق السلطة" وبرنامج "الليلة مع نديم" عبر قناة الجزيرة الإخبارية وقناة Sky News عربية

استمارة تحليل المحتوى مقدمة في إطار انجاز أطروحة دكتوراه ل م د تخصص السمعي البصري والتكنولوجيات الجديدة

إعداد الطالب:

سفيان غنيو

إشراف الأستاذ:

أ.د العربي بوعمامة

السنة الجامعية: 2022- 2023

ملاحظة (01): هذه استمارة نقدمها في إطار انجاز رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، معتمدين عليها كأداة لجمع البيانات التي قسمناها إلى ثلاث محاور: المحور الأول متعلقة بالبيانات الخاصة ببرامج محل الدراسة، أما المحور الثاني متعلق بفئات الشكل (كيف قيل؟) بينما المحور الأخير متعلق بفئات المضمون (ماذا قيل؟) وعليه نطلب من سيادتكم المحترمة ما يلي:

- التمعن في الاستمارة والاطلاع على دليلها
- كتابة وتدوين ملاحظاتكم التي ترونها في المكان المخصص لها، أو في أي ورقة مستقلة كالصفحة الأخير مثلا في حالة كانت هناك ملاحظات واقتراحات أخرى.

ملاحظة (02):

- ضع علامة (+) في المكان المناسب والمقبول.
- ضع علامة (−) أمام التعريف الذي يحتاج إلى تعديل أو تغير.
- ضع علامة (x) أمام التعريف المرفوض أو غير الملائم.

بيانات متعلقة بالمحكمين:

الاسم واللقب	
الرتبة العلمية	
المهنة	
التخصص	
جامعة	

المحور الأول: البيانات الخاصة بالبرنامج

1- اسم القناة:

01

////	////

2- اسم البرنامج:

02

/////	/////

3- نوع البرنامج:

03

4- توقيت البرنامج:

04

المحور الثاني: فئات الشكل (كيف قيل؟)

1-فئة المساحة الزمنية:

05	06

2-فئة اللغة المستخدمة:

07	08	09

3-فئة القوالب الفنية

10	11	12

4-فئة أسلوب التصوير:

13	14	15

5-فئة الإخراج الفني:

16	17	18	19	20

المحور الثالث: فئات المضمون (ماذا قيل)؟

6- فئة المواضيع:

24	23	22	21

6-1 القضية الفلسطينية

6/21	5/21	4/21	3/21	2/21	1/21

6-2 الأزمات السياسية والحروب

6/22	5/22	4/22	3/22	2/22	1/22

6-3 العلاقات الدبلوماسية والدولية

9/23	8/23	7/23	6/23	5/23	4/23	3/23	2/23	1/23

6-4 الإسلاموفوبيا

3/24	2/24	1/24

7- فئة المجال الجغرافي:

28	27	26	25

8- فئة أنواع السّخرِية:

32	31	30	29

9- فئة أسلوب السّخرِية:

38	37	36	35	34	33

10- فئة أساليب الإقناع:

40	39

10-1 الاستمالات العقلية

6/39	5/39	4/39	3/39	2/39	1/39

10-2 الاستمالات العاطفية

6/40	5/40	4/40	3/40	2/40	1/40

11- فئة الفاعل:

48	47	46	45	44	43	42	41

12- فئة المواقف:

51	50	49

13- فئة الاتجاه:

54	53	52

14- فئة الأهداف:

61	60	59	58	57	56	55

15- فئة القيم:

63	62

6/62	5/62	4/62	3/62	2/62	1/62
5/63	4/63	3/63	2/63	1/63	

16- فئة المصادر:

69	68	67	66	65	64

17- فئة الجمهور المستهدف:

71	70

الملاحظات:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

دليل الاستمارة

فئات الشكل (كيف قيل؟)

1. يشير المربع رقم (01) إلى اسم القناة (الجزيرة الإخبارية) (سكاي نيوز)
2. يشير المربع رقم (02) إلى اسم البرنامج (فوق السلطة، الليلة مع نديم)
3. يشير المربع رقم (03) إلى نوع البرنامج (سياسي ساخِر)
4. يشير المربع رقم (04) إلى توقيت البرنامج.
5. يشر المربع رقم (06/05) إلى المدة الزمنية التي يستغرقها برنامج محل الدراسة.
6. يشير المربع رقم (09/08/07/) إلى اللغة المستخدمة في التحليل (اللغة العربية الفصحى، اللهجة العامية، اللغة الأجنبية)
7. يشير المربع رقم (12/11/10) إلى القوالب الفنية المستخدمة (الخبر، التعليق، القصة)
8. يشير المربع رقم (15/14/13) إلى أسلوب التصوير (اللقطة العامة، اللقطة المتوسطة، اللقطة القريبة)
9. يشير المربع رقم (20/19/18/17/16) إلى الإخراج الفني (العناوين، الألوان، الصور، مقاطع الفيديوهات، المنبهات الصوتية)
10. يشير المربع رقم (24/23/22/21) إلى المواضيع السياسية الرئيسية التي طرحها القائم بالاتصال من خلال برامج محل الدراسة (القضية الفلسطينية، الأزمات السياسية والحروب، العلاقات الدبلوماسية الدولية، الإسلاموفوبيا) والتي تتجزأ بدورها لمؤشرات فرعية، حيث تشير المربعات من 1/21- 6/21 إلى (التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني، التطبيع الإماراتي مع الكيان الصهيوني، التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني، التطبيع المصري مع الكيان الصهيوني، الاعتداءات الصهيونية في حق الشعب الفلسطيني، الاستيطان الصهيوني) فيما تشير المربعات من 1/22 – 7/22إلى (الأزمة الليبية، الأزمة السورية، أزمة الخليج، أزمة أذربيجان وأرمينيا، الأزمة اليمنية، الاعتقالات والاغتيالات السياسية المظاهرات والاحتجاجات في الوطن العربي) أما بالنسبة لـ 1/23-9/23 فتشير إلى العلاقات الدبلوماسية الدولية:

(العلاقات التركية القطرية، القطرية الخليجية أي "دول الجوار"، الإيرانية الأمريكية، الفرنسية اللبنانية، التركية المصرية، التركية اليونانية، التركية الفرنسية، السورية الروسية، التركية الليبية) أما المربعات 1/24-3/24 فتشير إلى: (التطرف الديني، الإسلام السياسي، الإساءة للإسلام)

11. يشير المربع رقم (28/27/26/25) يشير إلى المجال الجغرافي للقضايا المطروحة (دولية، الشرق الأوسط، قضايا دول الخليج، الدول المغاربية)

12. يشير المربع رقم (32/31/30/29) إلى أنواع السّخرِية المستخدمة ضمن المادة الإعلامية (السّخرِية السلبية، السّخرِية الإيجابية، السّخرِية الفكاهية، السّخرِية الانتقادية)

13. يشير المربع رقم (38/37/36/35/34/33) إلى أساليب السّخرِية الموظفة في البرامج محل الدراسة (أسلوب التساؤل الساخِر، أسلوب التصوير الكاريكاتيري، أسلوب المفارقة، أسلوب التورية والتلاعب بالألفاظ، أسلوب المحاكاة الساخِرة، أسلوب المقارنة)

14. يشير المربع رقم (40/39) إلى أساليب الإقناع المعتمدة في برامج محل الدراسة (الأساليب الإقناعية العقلية: (الاستمالات العقلية)، والأساليب الإقناعية العاطفية: (الاستمالات العاطفية)) فيما تشير المربعات 1/39 إلى 6/39 إلى الاستمالات العقلية مجسدة في المؤشرات التالية: المعلومات والأحداث، الإحصائيات والأرقام، الحكم والأقوال، الوقائع التاريخية، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، الكتب والدراسات العلمية، بينما جاءت المربعات 1/40إلى 6/40 لتمثل: حركات الجسد، الإلحاح، النداءات العاطفية، الأغاني ومقاطع الفيديوهات، اسكتشات كوميدية، استخدام الصور.

15. يشير المربع رقم (41-48) إلى فئة الفاعلين (رؤساء الدول، شخصيات حكومية، ممثلي الأحزاب، هيئات ومنظمات، الإعلاميون، رجال الدين، ناشط حقوقي، المواطن).

16. يشير المربع رقم (51/52/49) إلى فئة المواقف (مؤيد، معارض، محايد).

17. يشير المربع رقم (54/53/52) إلى فئة الاتجاه: الاتجاه الإيجابي الاتجاه السلبي، الاتجاه المعتدل أو المتوازن).

18. يشير المربع رقم (55-61) إلى فئة الأهداف (دعم القضية الفلسطينية، نقد الأنظمة السياسية، التوعية السياسية ورفع وعي الجمهور، الكشف عن قضايا الفساد الاجتماعي والسياسي، الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية، الدعاية وتحسين صورة، التسلية والترفيه).

19. يشير المربع رقم (63/62) إلى فئة القيم (السياسية، القيم الإعلامية).

1.19. يشير المربع رقم (1/62- 6/62) إلى القيم السياسية الآتية: (الحرية، الديمقراطية، العدالة، المساواة، المصالحة، اتخاذ الموقف).

2.19. يشير المربع رقم (1/63-5/63) إلى القيم إعلامية: (الصراع، الاهتمامات الإنسانية، القرب النفسي والمكاني، الجدة، الإثارة).

20. يشير المربع رقم (64-69) إلى فئة المصادر (وكالات الأنباء، القنوات التلفزيونية، المواقع الإخبارية الصحف والمجلات، شبكات التواصل الاجتماعي، تصريحات الشخصيات).

21. يشير المربع رقم (71/70) إلى فئة الجمهور المستهدف (الجمهور العام، الجمهور الخاص)

التعريفات الإجرائية لفئات الشكل والمضمون

1- فئة الشكل (كيف قيل؟)

فئة الزمن: تقابل هذه الفئة المدة الزمنية فئة المساحة في الوسائل المكتوبة، حيث تعكس أهمية بالغة في تحديد أهمية الموضوع عند القائم بالاتصال، فمن خلالها يتم إضفاء الأهمية على موضوع ما، فكلما اتسعت المساحة الزمنية كلما زاد افتراض أهمية الموضوع المطروح ففئة الزمن تستعمل لقياس المواد السمعية البصرية، وقد اعتمد عليها الباحث لحساب المدة الزمنية التي تستغرقها البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة في معالجة القضايا المطروحة، وكان هذا القياس مبني على وحدة الدقيقة الزمنية.

فئة اللغة المستخدمة: تنطلق أهمية اللغة باعتبارها الوعاء الذي يصب فيه الفكر، وتزداد هذه الأهمية في مضمون وسائل الإعلامالجماهيرية كونها أداة للتواصل بين المرسل والمتلقي، تبحث فئة اللغة المستخدمة في طبيعة الدلائل اللسانية وأبعادها الدلالية التي على أساسها تم إنجاز مضمون المحتوى الإعلامي، وعليه فقد جاءت مؤشرات هذه الفئة من منطلق مستويات اللغة الإعلامية مع إضافة مؤشرات أخرى (اللهجة العامية اللبنانية) حيث قمنا بإدراجها انطلاقا من ملاحظتنا لبرامج محل الدراسة والتحليل فهي كالآتي: اللغة العربية الفصحى، العامية، و اللغة الأجنبية.

فئة القوالب الفنية: تعنى هذه الفئة بفنون الكتابة الصحفية أو مختلف الأنواع الكتابات الأخرى، حيث يسعى الباحث إلى تقسيم المادة الإعلامية إلى أنواع فنية محددة نتيجة لما تم استخلاصه من المشاهدة المكررة لعينة الدراسة، للكشف عن المعنى المقدم للمحتوى الإعلامي وفق كل قالب سواء كان شكل من الأشكال الصحفية أو غيرها من الأشكال التعبيرية الأخرى، وهي تدور في مجملها حول: الخبر، تعليق، القصة.

فئة أسلوب التصوير: يعود السبب الرئيسي لوضع فئة أسلوب التصوير معرفة حقيقة الدور الذي تلعبه اللقطات التصويرية في مضمون المحتوى الإعلامي، سواء من حيث التصميم أي الجانب الفني أو

فيما يتعلق في عملية التأثير في الجمهور، وعليه تتحدد فئة سلم اللقطات ضمن نطاق دراستنا في: اللقطة العامة، اللقطة المتوسطة، اللقطة القريبة.

فئة الإخراج الفني: ويقصد بها مجموع تلك العناصر الطبوغرافية أو الإخراجية التي من خلالها بنى القائم بالاتصال مادته الإعلامية، ويرى الباحث أنها تلعب دورا محورية في العملية الإدراكية وفي الجانب الجمالي والفني لمحتوى برامج محل الدراسة، وتشمل مجموعة العناصر التالية: العناوين، الألوان، الصور، مقاطع الفيديوهات، المنبهات الصوتية.

2- فئات المضمون (ماذا قيل)؟

تتعلق هذه الفئة بمضمون الخطاب الإعلامي أو الأدبي أو التاريخي أو أي خطاب أخر ومن بين الفئات المضمون التي نستخدمها:

فئة المواضيع: تسعى هذه الفئة لمعرفة أكثر المواضيع بروزا في محتوى المادة المراد تحليلها، ونقصد بها في دراستنا مجموعة القضايا السياسية التي ناقشتها برامج عينة الدراسة وتفيد هذه الفئة تحديدا في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى، وبما أن الدراسة تهتم بالشأن السياسي فقط فقد قسم الباحث فئة الموضوعات السياسية إلى عدة مؤشرات رئيسية ومحورية، كما أدرج تحتها عدة مؤشرات فرعية أشار لها سابقا في عملية الترميز وسنكتفي ذكر الفئات الرئيسية تجنبا للتكرار، وهي كالتالي: القضية الفلسطينية، الأزمات السياسية والحروب، العلاقات الدبلوماسية الدولية، الإسلام السياسي وحرية التعبير.

فئة المجال الجغرافي: وتتمثل في المجال الجغرافي للقضايا المطروحة ضمن المادة الإعلامية أو محتوى برامج محل التحليل، وتشمل الفئات التالية: دولية عالمية، الشرق الأوسط، دول الخليج، الدول المغاربية.

فئة أنواع السّخرِية: تعنى هذه الفئة بتصنيفات السّخرِية المستخدمة في محتوى البرامج السياسية الساخِرة محل التحليل، حيث استخدم القائم بالاتصال مجموعة من الأنواع والقوالب الساخِرة، تساعدنا هذه الفئة في معرفة توجه السّخرِية ومدى شدتها في عملية النقد كما تساهم أيضا في معرفة الكيفية التي يتعاطى معها القائم بالاتصال مع مختلف القضايا والأحداث المعروضة، وهذه الفئة تخدم الفئات اللاحقة، خاصة فئة الاتجاه والموقف، وفئة الممارسة، وتندرج ضمن هذه الفئة التفرعات الآتية: السّخرِية السلبية، السّخرِية الإيجابية، السّخرِية الفكاهية، السّخرِية الانتقادية.

فئة أسلوب السّخرِية: وهي الفئة التي تبحث في طبيعة التقنيات والأساليب المستخدمة من طرف القائم بالاتصال أثناء نقده وتعاطيه مع مختلف القضايا والأحداث والشخصيات السياسية وغيرها، ويتفرع عن هذه الفئة ما يلي:

أسلوب التساؤل الساخِر، أسلوب التصوير الكاريكاتيري، أسلوب المفارقة، أسلوب التورية والتلاعب بالألفاظ، أسلوب المحاكاة الساخِرة، أسلوب المقارنة.

فئة أساليب الإقناع: ويقصد بها في دراستنا مجموعة الأساليب التي يتخذها القائم بالاتصال بغية إقناع المتلقي من أجل إيصال أفكاره ومضمون المادة المقدمة وإقناع الجمهور بها وتنقسم هذه الفئة إلى مؤشرين رئيسيين هما: الأساليب الإقناعية العقلية مؤشراتها: الاحصاءيات والأرقام، الدراسات العلمية، الحكم والوقائع التاريخية المعلومات، أما الأساليب الإقناعية العاطفية نجد: النداءات العاطفية كالحزن والغضب، الضحك، الإلحاح التكرار، استخدام مقاطع الفيديوهات والأغاني.

فئة الفاعل: هو الشخص أو الأشخاص أو الجهة أو الجهات أو الهيئات أو الأحزاب التي تظهر في المحتوى محل التحليل وتكون لها علاقة مع مختلف القضايا المطروحة، بمعنى الذي أو تدور حولهم الأحداث أو المضمون محل التحليل، ومن بين أبرز المؤشرات نجد: رؤساء الدول، شخصيات حكومية، ممثلي الأحزاب، هيئات ومنظمات، رجال الإعلام، رجال الدين، ناشط حقوقي، المواطن.

فئة المواقف: ونقصد بها تلك الفئة التي تحاول البحث في نوعية القرار أو الموقف أو فيما يتخذه صاحب المضمون أو القائم بالاتصال إزاء قضية أو قضايا معينة أو شخص أو مجموعة أشخاص أو وضع أو سياسات وقد حددنا مؤشرات فئة المواقف كالتالي: مؤيد، معارض، محايد.

فئة الاتجاه: تعتبر هذه الفئة من الفئات الشائعة في بحوث تحليل المحتوى، والمقصود بها في دراستنا طبيعة توجه محتوى المادة الإعلامية المعروضة ذاتها (القضايا المطروحة) وقد برزت مجموعة من المؤشرات الملائمة، والتي صنفها الباحث وفق الشكل الآتي: الاتجاه الإيجابي الاتجاه السلبي، الاتجاه المعتدل أو المتوازن.

فئة الأهداف: هي تلك الفئة التي تبحث وتنقب عما قد يشكل الهدف أو الغاية المرجوة التي يسعى القائم بالاتصال ايصالها للجمهور المشاهد بغية التأثير فيه أو توجيهه، وجاءت مؤشرات هذه الفئة كالتالي: دعم القضية الفلسطينية، نقد الأنظمة السياسية العربية، التوعية السياسية ورفع وعي الجمهور، الكشف عن قضايا الفساد الاجتماعي والسياسي، الدفاع عن الحريات المدنية والسياسية، الدعاية وتحسين صورة، التسلية والترفيه.

فئة القيم: فمن خلال الملاحظة المتكررة اتضح مؤشرين محوريين تم تصنيفهم ضمن الفئات الآتية:

قيم سياسية: الحرية، الديمقراطية، العدالة، المساواة، المصالحة، اتخاذ الموقف.

قيم إعلامية: الصراع، الاهتمامات الإنسانية، القرب النفسي والمكاني، الجدة، الإثارة.

فئة المصادر: تبحث هذه الفئة عن منبع المحتوى محل التحليل وطبيعة المصادر التي يستقي من خلالها القائم بالاتصال المعلومات الخاصة بالقضايا المطروحة في مضمون البرامج السياسية الساخِرة محل الدراسة، وجاءت كالتالي: وكالات الأنباء، القنوات التلفزيونية، المواقع الإخبارية، الصحف والمجلات، شبكات التواصل الاجتماعي، تصريحات الشخصيات.

فئة الجمهور المستهدف: وتفيد هذه الفئة في الكشف عن الجماعات التي يوجه إليها المحتوى أو المادة الإعلامية، ومعرفة الجماهير التي يركز القائم بالاتصال على مخاطبتها من خلال مضمون البرنامج، وتتفرع عن هذه الفئة ما يلي: الجمهور العام أي المواطنين، الجمهور الخاص ويقصد به: رؤساء الدول، صناع القرار، الأحزاب السياسية، مؤسسات وهياكل الدول.

ملاحظات عامة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير.....	
الإهداء.....	
ملخص الدراسة	
مقدمة عامة	أ–ب–ت

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

1– إشكالية الدراسة	3
2– أسباب اختيار الموضوع.....	6
3– أهداف الدراسة.....	6
4– أهمية الدراسة.....	7
5– تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة.....	8
6– منهج وأدوات الدراسة	13
7– مجتمع البحث وعينة الدراسة.....	22
8– الدراسات السابقة	28
9– المقاربة العلمية للدراسة.....	43

الفصل الثاني: الإطار النظري

تمهيد	53
I– مدخل حول فن السّخرِية.....	54
I– 1 إشكالية مصطلح السّخرِية.....	54
I– 1–1 مفهوم السّخرِية.....	54

I- 1-2 السّخرِية والمفاهيم المجاورة.....	54
I- 1-3 تصنيفات السّخرِية.....	56
I- 2 آليات اشتغال السّخرِية.....	58
I- 2-1 عناصر عملية السّخرِية.....	58
I- 2-2 تقنيات السّخرِية وأساليبها.....	60
I- 2-3 أدوات الكشف عن السّخرِية.....	61
I- 3 أنواع السّخرِية.....	63
I- 4 دوافع السّخرِية وأسبابها.....	65
II- تحولات السّخرِية من الفضاء العام إلى شاشة التلفزيون.....	67
II- 1 تاريخية السّخرِية بين الفلسفة والثقافة الشعبية.....	67
II- 1-1 الثقافة الشعبية وفن السّخرِية.....	70
II- 2 السّخرِية في وسائل الإعلاموتجلياتها.....	72
II- 2-1 الصحافة الساخِرة.....	72
II- 2-2 الصحافة الساخِرة الرقمية.....	78
II- 2-3 الصورة الكاريكاتيرية.....	79
II- 2-4 ميمات الأنترنت.....	80
II- 2-5 النّكت الساخِرة.....	83
II- 2-6 الرسوم السياسية المتحركة.....	84
II- 2-7 الفيديوهات الساخِرة	84
II- 2-8 الأغاني الساخِرة	85

II– 3– جماليات الكتابة الساخِرة بين المرسل والأسلوب	85
II– 3–1 مفهوم الكتابة الساخِرة.....	85
II– 3–2 جماليات وفن الكتابة الساخِرة.....	86
III– الخطاب الساخِر بين النص المكتوب والمنطوق	89
III–1 مفهوم اللغة الإعلامية	89
III–2 جدلية اللغة الساخرة (المكتوبة، السمعية البصرية).....	90
III–3 الشخصية الساخرة أو الكاتب الساخِر.....	91
III–3–1 مفهوم الساخِري أو الساخِر satiris	91
III–3–2 خصائص ومميزات الشخصية الساخرة	92
IV– البرامج السياسية الساخِرة في القنوات التلفزيونية العربية.....	93
IV– 1 ماهية البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة.....	93
IV– 1–1 مفهوم السّخرِية السياسية.....	93
IV– 1–1 مفهوم البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة.....	94
IV– 2 خصائص البرامج السياسية التلفزيونية الساخِرة.....	95
IV– 3 أهداف البرامج التلفزيونية الساخِرة.....	97
V– واقع البرامج السياسية الساخِرة في الوطن العربي.....	100
V– 1 نشأة البرامج السياسية الساخِرة.....	100
V– 1–1 في العالم.....	100
V– 1–2– في الوطن العربي.....	108
V– 2– تموقعات البرامج السياسية الساخِرة بين الجمهور والسلطة.....	121
V– 3– البرامج السياسية الساخِرة والمشاركة السياسية.....	.....

V-4 البرامج السياسية الساخرة أداة لممعارضة والمقاومة السياسية	124
VI- البرامج السياسية الساخِرة قوة ناعمة.....	129
VI- 1 مفهوم القوة الناعمة Soft Power.....	129
VI- 2 موارد القوة الناعمة	131
VI- 3 نماذج دولية للقوة الناعمة (البرامج السياسية الساخِرة).....	132
VII- البرامج السياسية الساخِرة وأخلاقيات العمل الإعلامي.....	139
VII- 1 أخلاقيات العمل الإعلامي.....	139
VII- 2 أهمية أخلاقيات المهنة الإعلامية.....	141
VII- 3 البرامج السياسية الساخِرة وأخلاقيات الممارسة الإعلامية	143
VII- 4 التحديات والرهانات التي تواجه البرامج السياسية الساخِرة	147
خلاصة الفصل.....	153

الفصل الثالث: الإطار التطبيقي للدراسة

تمهيد	156
I- التعريف بقناة الجزيرة وبرنامج فوق السلطة.....	157
II- عرض التحليل الكمي والكيفي لفئات الشكل والمضمون لبرنامج فوق السلطة	171
III- التعريف Sky News عربية وبرنامج الليلة مع نديم	243
IV- عرض التحليل الكمي والكيفي لفئات الشكل والمضمون لبرنامج الليلة مع نديم	246
نتائج الدراسة.....	317
خاتمة.....	328
قائمة المراجع.....	331
الملاحق.....	350

فهرس

الجداول

فهرس الجـــــداول

الرقم	الجداول	الصفحة
1	مجموع حلقات البرامج السياسية الساخِرة التي تبث في القنوات التلفزيونية العربية	23
2	توزيع عينة الدراسة	27
3	بيانات حول شبكة الجزيرة الإعلامية	157
4	قنوات شبكة الجزيرة الإعلامية	157
5	فئة المساحة الزمنية لبرنامج "فوق السلطة"	171
6	فئة اللغة المستخدمة في برنامج "فوق السلطة"	172
7	فئة القوالب الفنية المستخدمة في برنامج "فوق السلطة"	174
8	فئة أسلوب التصوير في برنامج "فوق السلطة"	176
9	فئة الإخراج الفني في برنامج "فوق السلطة"	178
10	فئة المواضيع في برنامج "فوق السلطة"	180
11	فئة القضية الفلسطينية	184
12	فئة الأزمات السياسية والحروب	193
13	فئة العلاقات الديبلوماسية الدولية	203
14	فئة الإسلاموفوبياIslamophobia	209
15	المجال الجغرافي للقضايا في برنامج "فوق السلطة"	213

فهرس الجـــــداول

16	فئة أنواع السّخرِية المستخدمة في برنامج "فوق السلطة"	215
17	فئة أسلوب السّخرِية المستخدمة في برنامج "فوق السلطة"	216
18	فئة أساليب الإقناع في برنامج "فوق السلطة"	219
19	فئة الاستمالات العقلية في برنامج "فوق السلطة"	221
20	فئة الاستمالات العاطفية في برنامج "فوق السلطة"	222
21	فئة الفاعل في برنامج "فوق السلطة"	223
22	فئة المواقف في برنامج "فوق السلطة"	225
23	فئة الاتجاه في برنامج "فوق السلطة"	227
24	فئة الأهداف في برنامج "فوق السلطة"	230
25	فئة القيم في برنامج "فوق السلطة"	233
26	فئة القيم السياسية في برنامج "فوق السلطة"	234
27	فئة القيم الإعلامية في برنامج "فوق السلطة"	236
28	فئة المصادر في برنامج "فوق السلطة"	238
29	فئة الجمهور المستهدف في برنامج "فوق السلطة"	241
30	بيانات حول قناة Sky Newsعربية	243
31	فئة المساحة الزمنية لبرنامج " الليلة مع نديم"	247

فهرس الجـــــداول

32	فئة اللغة المستخدمة في برنامج " الليلة مع نديم"	248
33	فئة القوالب الفنية في برنامج " الليلة مع نديم"	250
34	فئة أسلوب التصوير في برنامج " الليلة مع نديم"	252
35	فئة الإخراج الفني في برنامج " الليلة مع نديم"	253
36	فئة المواضيع في برنامج " الليلة مع نديم"	255
37	فئة موضوع القضية الفلسطينية	257
38	فئة موضوع الأزمات السياسية والحروب	260
39	فئة موضوع العلاقات الديبلوماسية الدولية	262
40	فئة موضوع الإسلاموفوبيا Islamophobia	265
41	فئة المجال الجغرافي في برنامج " الليلة مع نديم"	269
42	فئة أنواع السّخرِية في برنامج " الليلة مع نديم"	272
43	فئة أسلوب السّخرِية في برنامج " الليلة مع نديم"	276
44	فئة أساليب الإقناع في برنامج " الليلة مع نديم"	281
45	الاستمالات العقلية في برنامج " الليلة مع نديم"	282
46	الاستمالات العاطفية في برنامج " الليلة مع نديم"	284
47	فئة الفاعل في برنامج " الليلة مع نديم"	286

فهرس الجـــــداول

48	فئة المواقف في برنامج " الليلة مع نديم"	296
49	فئة الاتجاه في برنامج " الليلة مع نديم"	300
50	فئة الأهداف في برنامج " الليلة مع نديم"	302
51	فئة القيم في برنامج " الليلة مع نديم"	305
52	القيم السياسية في برنامج " الليلة مع نديم"	306
53	القيم الإعلامية في برنامج " الليلة مع نديم"	308
54	فئة المصادر في برنامج " الليلة مع نديم"	312
55	فئة الجمهور المستهدف في برنامج " الليلة مع نديم"	314